



الشعر والشعراء

لابن قتيبة

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر

الجزء الأول



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

لسم الله الرحمن الرحيم بركه من الله ومنه

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

هذه طبعتي الثانية لكتاب (الشعر والشعراء لابن قتيبة) . وقد كنت طبعته من قبل بتحقيقى وشرحي ، بين سنتي ١٣٦٤ - ١٣٦٩ في دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى الحلبي وشركائه . ثم نفدت طبعته منذ سنين ، وطلبه العلماء والأدباء فعزّ عليهم أن يقتنوه .

وكان قد صدر في مجلدين . وكنت عقب تمام المجلد الأول طلبت من الأستاذ الأديب (السيد أحمد صقر) أن ينقده في مجلة (الكتاب) التي كانت تصدرها دار المعارف بمصر . وكذلك عقب تمام المجلد الثاني . فنشر نقده للمجلد الأول في الجزء الثامن من مجلدها الثاني (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - يونية سنة ١٩٤٦) . ونشر نقده للمجلد الثاني في الجزء العاشر من سنتها الخامسة (عدد صفر سنة ١٣٧٠ - ديسمبر سنة ١٩٥٠) . ثم عقت على مقالتي في الجزء الرابع من سنتها السادسة (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - أبريل سنة ١٩٥١) .

وقد رأيت - وإلى بصدد إعادة طبع الكتاب - أن أثبت هنا في مقدمته نص مقالتي الأستاذ (السيد صقر) في نقد الكتاب ، حرفياً دون تصرف ، إلا أنني حذف من آخر مقاله الثاني نقده للقسم الذي حققه أخى العلامة الأستاذ عبدالسلام هرون في آخر الكتاب ، حين كنت غائباً في الحجاز ، وهو من ص ٨٠٣ إلى آخر الكتاب ص ٨٦١ في طبعتنا الأولى - أى من الفقرة : ١٥٣٥ في هذه الطبعة - لأنه ليس من حق نشره ، وهو متعلق بغيري . ثم أثبت نص كلمتي في التعقيب على النقد .

ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضي أن لا أتصرف في نقد الأستاذ (السيد صقر) على ما فيه من هنات ، أو تحامل اعتاده كثير من شباب هذا العصر العجيب .

ولا بأس على من ذلك . فما كان من نقده صواباً وإرشاداً إلى خطأ وقعت فيه ، تقبلته راضياً شاكرًا وصححته في هذه الطبعة . وما كان منه خطأ أو تحاملاً لم أفكر في التعقيب عليه إلا فيما ندر . وما كان من مواضع اختلاف وجهة النظر تركته للقارئ يرى فيه رأيه ، فيقبل منه ما يقبل ويرفض منه ما يرفض . فما يكون لى على الناس من سلطان أفرض به رأى عليهم ، وما كان هذا من أخلاق العلماء . وسيجد القارئ أن كثيراً من نقد الأستاذ السيد صقر ما هو إلا تحكم وافتئات على ابن قتيبة أو غيره دون دليل مرجح . فنجد كثيراً ما يذكر البيت أو النص من كلام ابن قتيبة ، ثم يزعم أن صوابه كذا ، دون دليل مقنع ، وأحياناً دون نقل عن مصدر معتمد . والروايات في الشعر وفي نصوص المتقدمين تختلف كثيراً ، كما يعرف كل مشتغل بالعلم أو بالأدب . فن المصادرة والتحكم أن نجزم بصحة رواية أخرى في كتاب آخر دون رواية ابن قتيبة . وقد يكون راوى تلك الرواية دون ابن قتيبة منزلة في العلم أو في الثقة بروايته . خصوصاً دواوين الشعراء . فنجد الأستاذ السيد صقر يجزم بصحة رواية بيت بأنه في ديوان الشاعر المنسوب إليه بنص آخر . والشعراء — كما يعرف الناس — لم يجمعوا دواوينهم بأنفسهم ، إلا في الندرة النادرة . وقد يكون جامع الديوان ورّاقاً من الورّاقين ، أو عالماً مغموراً متوسطاً لا يوازن بابن قتيبة وأضرابه من العلماء . فن التجنى والتحكم أن نجزم بصحة الرواية لأنها في ديوان الشاعر ، دون رواية ابن قتيبة ، وهو إمام كبير ، وعالم يعرف ما يقول وما ينقل .

وهذا يديهي لمن تأمل وعرف وأنصف .

وقد رأيت — في هذه الطبعة — أن أقسم الكتاب إلى فقرات بأرقام متتابعة ، لتسهيل الإشارة إلى مواضع النصوص فيه بذكر رقم الفقرة ، دون التقييد بأرقام الصحيفة في طبعات تتعدد وتختلف فيها الصفحات .
والله الهادى إلى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

الأحد ٤ شعبان سنة ١٣٧٧

٢٣ فبراير سنة ١٩٥٨

نقد الأستاذ السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة (الجزء الأول)

وهذا كتاب من أرفع كتب الأدب قدرًا : وأنبهها ذكرًا : وأقدمها نشرًا . فقد طبع لأول مرة في مدينة ليدن سنة ١٧٨٥ ، وأعيد طبعه فيها مرة ثانية سنة ١٩٠٤^(١) بعناية المستشرق الكبير « دى غوية » ثم طبع بعد ذلك في مصر عدة طبعات سقيمة مبتورة كثيرة التصحيف والتحريف لا تعد شيئًا مذكورًا بالقياس إلى طبعة ليدن الثانية ؛ لأن دى غوية قد عني بنشره ، فراجع مخطوط ليدن على خمس نسخ خطية ، استحضرها من فينا وبرلين وباريس ودمشق والقاهرة ، وأثبت ما بين هذه النسخ من اختلاف في هامش الكتاب ، وبذل مجهودًا كبيرًا في مراجعة كل موضع من المواضع التي اقتبسها المؤلفون من الكتاب . ووضع فهرسين للأعلام والأماكن . وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . بيد أن الحصول على نسخة منها قد أصبح متعذرًا بل مستحيلًا . فتشوفت النفوس إلى طبعة جديدة تغني عنها أو تسد مسدها ، واستشرف الناس إلى من ينتدب نفسه للقيام بهذا العمل الخطير ، حتى ارتضى الأستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر أن ينهض بتلك المهمة الشاقة ، فأصدر هذه الطبعة الجديدة التي يقول في مقدمتها : « وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين أن نخرجه إخراجًا صحيحًا متقنًا ، على ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل جُلّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لمثل هذا العمل ، إلا أن أبذل ما فى وسعى » . وهذا تواضع من الأستاذ ، فقد نشر منذ أزمان بخبرة كتبًا عدة نشرًا علميًا ممتازًا ، دل به على سعة علمه ، وحصافة رأيه ، ودقة نظره ، وعمق فكره ، وأنفق فى سبيل ذلك ما أنفق من جهد ووفر ، وعافية ووقت ،

(١) صوابه : سنة ١٩٠٢ .

رضى النفس طيب البال ، حتى غدا في طليعة الناشرين المرموقين ، وحسبه أنه ناشر الرسالة للشافعي والمعرّب للجواليقي . والأستاذ نفسه يعتبر نشره مثاليًا يضارع نشر المستشرقين ، بل يفوقه ، وقد ضرح بذلك إذ يقول : « إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثالا يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلا موثوقًا به حجة » . وليعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة . من تصحيح وفهارس ونحوهما — أكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى ^(١) . وقد اعتمد الأستاذ في تحقيق هذا الكتاب على طبعة ليدن اعتماداً كلياً ، حتى جاءت طبعته وكأنها صورة من الأولى ، إلا أنه قد شرح بعض الألفاظ الغريبة شرحاً مقارباً ، وراجع كثيراً من النصوص على ما بين يديه من المصادر : ودل على أماكن وجودها في الكتب المختلفة ، ولكنه لم يثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً .

ولئن كانت هذه الطبعة تمتاز بذلك ، إن طبعة ليدن تمتاز عنها بميزة عظيمة ، فقد حرص « دى غوية » كل الحرص على إثبات كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه فيختار ما يختار ويرد ما يرد ، بذوقه الخاص ، ورأيه المستقل ، ولا يكون مقيداً بذوق الناشر ورأيه ، فقد يكون الناشر مصوباً للخطأ أو مخطئاً للصواب وهو لا يدري ، والأنظار متباينة ، والأفكار متفاوتة ، وفوق كل ذى علم عليم . ومن أجل ذلك لا أوافق الأستاذ على طرحه لتلك الاختلافات التي أثبتتها « دى غوية » ولست أدري لماذا تركها وهي بين يديه .

ومنهج الأستاذ شاكر في نشر هذا الكتاب هو أنه اعتمد في نشره على طبعة ليدن فقط ، فأخذ منها وترك ، ولم يرجع إلى النسخ المخطوطة في القاهرة ، وهو يعلم أن فيها نسختين وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ — أدب) رجع « دى غوية » إلى أولاهما ، ولم يرجع إلى الثانية ، لأنها لم تكن في دار الكتب إذ ذاك : وفي دار الكتب نسخة ثالثة تحت رقم (٩١٦٠ — أدب) وصفت في الجزء السابع من فهرس الدار ص ١٨٠ . وفي مكتبة الأزهر نسخة رابعة (٦٨٨٥ — أدب) فكان من الواجب على الأستاذ أن يرجع إلى تلك النسخ كلها حتى يستطيع تحقيق متن

الكتاب^(١) ، وهو يعلم أن نسخه التي اعتمد عليها « دى غوية » يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً . إلى حد جعل « دى غوية » يقول : « إنه ينبغي أن تنشر مستقلة » . والحق أن الخلاف بين النسخ اختلاف هائل ، ليس في سطر أو سطرين ، أو صفحة أو صفحتين ، بل في فصول وتراجم بأكملها ، فامرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والملمتس ، وطرفة ، وأوس بن حجر ، والمرقس الأكبر ، والمرقس الأصغر . وعلقمة الفحل . وعدى بن زيد . كل شاعر من هؤلاء له ترجمتان متتاليتان ، كل واحدة منها تباين الأخرى في أسلوبها ومنهجها ، وتخالفاها في ترتيب عناصرها . وقد راجعت تلك التراجم في النسخ الخطية فلاحظت أن الترجمة الأولى لكل شاعر قد خلت منها النسخ خلوا تاماً . وكنت أخش أن هذه التراجم الثنائية ستحفز الأستاذ إلى التماس المخطوطات ليخرج الكتاب كما كتبه صاحبه غير ملق ولا ناقص كما هو الآن . فقد تبين أن بعض النصوص التي نقلها الأقدمون عنه لا توجد فيه . كل ذلك يثبت لنا أن طبعة ليدن لا تصلح وحدها لأن تكون أساساً لنشر الكتاب نشرًا علميًا يجعل القارئ على ثقة من أن الكتاب كما ألفه مؤلفه لم تعبت به أيدي الماسخين أو الناسخين . ولكن الأستاذ قد اعتمدها واتخذها إماماً لطبعته . واتباعها حتى فيما لا ينبغي أن تتبع فيه . وهناك بعض ملاحظات أخرى عنت لي في أثناء مطالعتي رأيت أن أنبه عليها ابتغاء لوجه الحق ، ورغبة في تصحيح الكتاب ومساهمة في رجعه إلى أصله . وبذلك أكون قد أدبت واجبي . فإني أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن ينشر ما يرتبه من أخطاء ليعرفها القارئ . وينتفع بها الناشر . وبمثل هذا التعاون العلمي المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيح الذي منيت به على أيدي الناسخين قديماً والطلابيين حديثاً . وقد رأيت أن لا أنثر ملاحظاتي على الكتاب نثرًا . بل رأيت أن أقسمها إلى أقسام : فإن ذلك أنفع وأمتع .

فالقسم الأول : لما في الكتاب من أخطاء في الشكل والضبط . ومن

أمثاله :

(١) لماذا كان هذا واجباً ؟ ! أظن أن الأستاذ سيد صقر يقلد بعض المتحذلقين الذين يزعمون أنه لا يجوز نشر كتاب إلا بعد جمع مخطوطاته التي في العالم ! ! أحمد محمد شاكر .

١ - (الفقرة : ١٦٢) قال امرؤ القيس :

وإني أدينُ إن رجعتُ مملَكًا بسيرِ نَرَى مِنْهُ الْفَرَانِقُ أَزُورًا
على ظَهْرِ عَادِي تُحَارِبُهُ الْقَطَا إذا ساقه الْعَوْدُ الدِّيَا فِي جَرْجَرَا
هكذا ضبطه دى غوية « تُحَارِبُهُ الْقَطَا » وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ . ولست
أدرى ما الذى صنعه العادى - وهو الطريق القديم - مع القطا حتى تحاربه ؟ ؟
والصواب « على ظهر عادى تُحَارِبُ بِهِ الْقَطَا » و « تُحَارِبُهُ الْقَطَا » تعبير شائع
فى الشعر القديم .

٢ - (الفقرة ١٧٩) قال الشماخ :

لَهَا مَنَسِمٌ مَثَلُ الْمَحَارَةِ خِفَّةً كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ حَذَفُ أَعْسَرَا
« مَنَسِمٌ » هكذا ضبطها دى غوية بكسر الميم وفتح السين ، وتبعه الأستاذ : وهو
خطأ . وقد نقل الأستاذ ضبطه صحيحاً فى المفضليات عند شرحه لقول الخبل السعدى :
ولها مناسِمٌ كالَمَوَاقِعِ لَا مُعَرُّ أَشَاعَرُهَا وَلَا دُرُمُ
فقال (١ : ١١٥) : « المَنَسِمِ » بفتح الميم وكسر السين : طرف خف
البعير . والمواقع : المطارق . الواحدة ميقعة . شبه المناسم بالمطارق . وهذا ما
يجعلنى أميل إلى أن « خِفَّةً » محرفة لـ وصوابها كما جاء فى ديوان الشماخ ص ٧٩
« خِفَّةً » قال الشنيطى : « المعنى أن مَنَسِمَهَا قَوَى بِتَطَايِرِ الْحَصَى مِنْ شِدَّةِ
وَقَعِهِ » .

٣ - (الفقرة ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
والصواب « بالمتنزل » كما جاء فى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤١ . والديوان ١٣٣ .

٤ - (الفقرة ٥٠٠) وقال الآخر :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلْيَا أَثَوَابِي
هَلْ تَخْمِشْنَ إِبِلِي عَلَى وَجْهِهَا أَوْ تَغْصِبَنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلَاقِي

« أَرَأَيْتَ » هكذا ضبطها دى غوية ، وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ والصواب :

أَرَأَيْتَ إِنْ صرخت بليل هاتى وخرجت منها عارياً أثوابي
لأن الصراخ من شأن الهامة فيما يزعم العرب ، ولأن الإنسان لا يخرج من
الدنيا بالى الأثواب ، بل يخرج منها عارياً . والشعر لضمرة بن ضمرة النهشلى ،
كما فى نوادر أبى زيد ص ٢ وأمالى القالى ١٢ / ٢٧٩ .

وأوله :

بَكَرَتْ تَلَوْمَكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسْلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَنَابِي^(١)
أَصْرَهَا وَبُنَى عَمَى سَاغِبُ فَكَفَّاكَ مِنْ إِبَةِ عَلَى وَعَابِ

٥ - (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زُبَيْد الطائى يصف الأسد :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مِجَنَّهُ جَبِينٌ كَتَبَقِ الرَّحَا اجْتَابَ مَمْطَرًا
« مَمْطَرًا » هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم ، ظنًا منه أنها اسم مكان ،
وأن اجتباب بمعنى قطع ، وتبعه الأستاذ . وهو خطأ ، والصواب « اجتباب مَمْطَرًا »
بكسر الميم ، وفى القاموس (٢ - ١٣٥) « الممطر والممطرة بكسرهما : ثوب صوف
يتقى به من المطر » واجتباب هنا بمعنى لبس ، جاء فى لسان العرب (١ : ٢٧٨)
واجتبت القميص إذا لبسته . قال لبيد :

فَبِتْلَكَ إِذْ رَقَصَ اللِّوَامُ بِالضُّحَى واجتباب أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَأْمُهَا

٦ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ
وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلإِيجَافِ

(١) بكرت : عجلت . بسل : احرام . السلاب : خرقه سوداء تتقنع بها المرأة فى المأتم . الإبة :
الحياء .

« إَلا مَنطِق » هكذا ضبطها دى غوية . وتبعه الأستاذ . وهو خطأ . لأن
« المَنطِق » كمنبر : « شقة تلبسها المرأة » وأول الشعر كما فى الديوان ص ١٠٢ .

قالتُ أَلَا يُدَعَى لهذا عَرَّافٌ لم يَبْقَ إِلَّا مَنطِقٌ وأطراف
والصواب « إَلا مَنطِق » بفتح الميم وكسر الطاء . والمراد به النطق . وجمعه
مناطق . قال زهير (ديوانه ص ٣٤٤) :

من يَتَجَرَّم لى المناطقَ ظالماً فيَجْرِ إلى شَأوٍ بعيدٍ وَيَسْبَحُ
يَكُنْ كالحُبَّارَى إن أُصِيبَتْ فمثلها أُصِيبَ وإن تُفْلِتَ من الصقَرَتِ سَلَحُ

* * *

والقسم الثانى من أقسام الملاحظات يتعلق بالتحريف : وهو كثير جداً فى
ثنايا الكتاب (١) . ومن أمثلته :

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

أو كظباء السُّدْرِ العُبرِيَّاتِ يَحْضُنُ بالقِيْظِ على رَكِيَّاتٍ
« يحضن بالقِيْظ » : هكذا جاءت فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ كما هى .
ولا معنى لها لأنها محرقة . والصواب « يَحْضِنُ بالقِيْظ على رَكِيَّاتِ » أى : يُقِمِّنُ
فى زمن الصيف على آبار ، كما فى الديوان ص ١٠٤ . وقد ذكر دى غوية رواية
أخرى فى هامش الكتاب ، وهى « يحضرن » ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٢ - (الفقرة ٩٧) :

وأخو الوجْهَيْنِ حيث وهى بهَوَاةٌ فَهَوَ مَدْخُولُ
« حيث وهى » هكذا فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ ، وهو خطأ . والصواب
كما فى النسخ المخطوطة « حيث رى » وقد أشار دى غوية إلى أنها قد وردت كذلك
فى إحدى النسخ ، ولكن الأستاذ كعادته لم يذكرها .

(١) هذه دعوى عريضة . (أحمد محمد شاكر) .

٣ — (الفقرة ١٢٧) كقول العباس بن مرداس السلمي :

وما كان بَدْرٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعٍ

وكذلك ورد مرة أخرى (في الفقرة ٥١٤) وهو خطأ . والصواب « وما كان حصن ولا حابس » كما جاء في النسخ المخطوطة كلها ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٣٧ ولسان العرب ٧ : ٤٠٠ والأغاني ١٣ : ٦٤ وخزانة الأدب ١ : ٧٣ والموشح ص ٩٣ ، والبيت من قصيدة قالها العباس لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفته قلوبهم يوم حنين ، وأعطاه أقل مما أعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري . ومن الغريب أن دى غوية ذكر في هامش ص ٣٤ ، ١٦٦ أن رواية بعض النسخ المخطوطة : « وما كان حصن ولا حابس » ولكن الأستاذ لم يأبه لتلك الرواية .

٤ — (الفقرة ١٦١) في ترجمة امرئ القيس : « فنزل على قوم منهم عامر ابن جوين الطائي فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأقى عامر أجاً فصاح : ألا إن عامر بن جوين غدر ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا إن عامر بن جوين وفّى ، فأجابه الصدى ، فقال : « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » و « غدر فلم يجبه الصدى » تحريف واضح . والصواب كما في الأصل المخطوط « غدر فأجابه الصدى » وإذا كان الصدى لم يجبه في الأولى . وأجابه في الثانية فكيف تسنى له أن يفاضل بينهما ويقول « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » ؟ ومن الغريب أن دى غوية أثبت ذلك عن بعض النسخ ، ولكن الأستاذ لم يشر إليها . وقد نقل صاحب الأغاني هذا الخبر عن ابن قتيبة (٩ : ٩٠) وفيه : « غدر ، فأجابه الصدى بمثل قوله . فقال : ما أقبح هذا من قول » .

٥ — (الفقرة ٢٣٧) قال النابغة :

سِتة آباءُهُم ما هُم هم خير من يشرب صفو المُدام

« ستة آبائهم ما هم » عكذا رسم شطر هذا البيت في طبعة لندن . وتبعه الأستاذ وهو خطأ . والصواب :

سنة آباء مُمُّ ما مُمُّ هم خير من يشرب صفو المدام
راجع خزانة الأدب ٢ : ١١٨

٦ - (الفقرة ٣٦١) : « . . . وأخذ جملين ، يقال لهما عوهج وداعر ،
فصارا بُعْمَان ، فهنا العوجية والداعرية » وهكذا جاء في طبعة ليدن « فنهما » .
والصواب « فنهما » .

٧ - (الفقرة ٣٠٣) :

وقدَّمَتِ الأديمَ لَراهِشِيهِ وألقى قولها كذباً وميناً
هكذا جاء في الطبعين : « وقدمت الأديم » وهو خطأ . والصواب « وقدَّدتِ »
وقد ذكر دى غوية : أنها جاءت كذلك في بعض النسخ ، ولكن الأستاذ قد
تركها أيضاً .

٨ - (الفقرة ٧١٩) قال يزيد بن الطثرية :

يَعْجَلُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءَ يَجْرُهُ بِأَقْصَى عَصَاهِ مُنْضَجاً أَوْ مُرْمَداً
حَلُوفٌ : لقد أنضجت وهو مُلْهَوَجٌ بنصفين لو حركته لتفصداً
هكذا جاء في الطبعين وهو خطأ ، والصواب : « لتفصداً » بالفاء ، أى :
أن هذا اللحم الملهوج لو حركته لتفصد منه الدم .

٩ - (الفقرة ٦١٣) من قصيدة لابن أحمر الباهلي :

فلا تحرقا جلدى سواءً عليكما أذاويْتُمَا العَصْرَيْنِ أم لا تُداويا
هكذا جاء في الطبعين « أم لا تدأويا » وهو خطأ والصواب « أم لم تدأويا »
لأن « تدأويا » فعل مضارع من الأفعال الخمسة محذوف النون ، وهي لا تحذف
نونها إلا إذا سبقت بناصب أو جازم ، و « لا » النافية ليست بجازمة : وإنما
الجازم هنا « لم » .

١٠ - (الفقرة ٦١٨) قال يزيد بن مفرغ في عباد بن زياد :

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَّتْ لَحِيَّتُهُ وَكَانَ بَخْرَازًا تَجُورُ فَرِيَّتُهُ

هكذا في الطبعين « تجور فريته » وفي النسخ المخطوطة : « وكان خرازا تجود فريته » وكذلك جاء في خزانة الأدب (٢ : ٢١٣) .

١١ - (الفقرة ٦١٨) « فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التريز في النبذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة فأمشاه بطنه مشياً شديداً فكان يسيل على الخنزيرة فتصىء والصواب « فأمشى بطنه فتصىء » بفتح التاء ، جاء في اللسان ١ : ١٦٤ « صاءت العقرب تصىء إذا صاحت » .

١٢ - (الفقرة ٦٦٥) من قصيدة الحميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب وامرأة :

تَرَى رَبَّةُ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ
هكذا جاء في الطبعين « أكحل مائل » وهو خطأ . وصحة التحريف :

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ
وكذلك جاء في ديوان الشاعر ص ٣٧ ، وأما المرتضى ٤ - ١٢١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٠٧ وفي لسان العرب (١٣ : ٤٢٤) قال ابن سيدة : « الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء » .
قال الأخطل :

يشق سماحيق السلا عن جنينها أخو قفرة بادی السغابة أطحل
السماحيق : جلدة رقيقة تكون على جنين الناقة ، وأطحل : كدر اللون ،
يعنى به الذئب .

١٣ - (النقرة ٦٦٧) « ولعل الأثاب أن تكون تُسمَّى أفناؤه
جَعَلًا ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جَعَلًا » هكذا في الطبعين « أن تكون

تسمى أفناؤه جعلاً « وهو خطأ . والصواب : « أن تكون أفناؤه تسمى جعلاً كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً » كما جاء في المخطوطات . والقنو : العذق .

١٤ - (الفقرة ٧٨٧) :

لا ينقروا الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
ورواية الأصل والديوان « لا ينكتون الأرض » وهو تعبير شائع في الشعر .

١٥ - (الفقرة ٩٠٨) قال الأحوص :

ستبلى لكم في مُضْمَر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
ورواية الأصل المخطوط (وخزانة الأدب ١ - ٣٣) : « ستبقى » .
وفي الأغاني : أن عمر بن عبد العزيز أنشد قول الأحوص :

ستبقى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
فقال : « إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول » .

وقد أخطأ مصصح الجزء الرابع من طبعة الدار إذ جعلها « ستبلى » وعلق عليها بقوله : كذا في الشعر والشعراء ص ٣٣٠ طبع أوربا . وفي الأصول والخزانة « ستبقى لها » ولو نظر في هامش الصفحة التي أشار إليها من طبعة الشعر والشعراء لوجد دى غوية يذكر أن الرواية في بعض النسخ الخطية « ستبقى » .

١٦ - (الفقرة ٩٢٤) : « قال أبو سوار الغنوي : رأيت مبيّة وإذا معها بنون لها صغار ، فقلت : صفها لي ، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخد » ، وأول الخبر محذوف . وهو كما جاء في الأغاني (١٦ : ١١٥) « قال محمد بن سلام : قال أبو سوار الغنوي » .

١٧ - (الفقرة ٩٢٩) هذا البيت وشرحه :

من الفراش المقضى عاش في رنق رخن السحايات ولي غير مطعوم
السحايات : بقية الماء ، « واحدها سحاية » . لم يضبط دى غوية كلمة « السحايات » ونسبها الأستاذ بفتح السين وهو خطأ . وفيها مع ذلك تحريف

وصحتها « السحابات : بقية الماء . واحدتها سحابة » جاء في انقاموس : « السحبة بالضم كالسحابة : فضلة ماء الغدير » .

١٨ - (الفقرة ٩٣٥) « وأخذ ذو الرمة قوله :

إذا استهلَّتْ عليه عَيْبَةُ أَرَجْتُ مَرَايُضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشْبُ
من معنى قول العجاج : « مَشَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ » وفي هذا النص تحريفان : الأول في « عيبة » ، وصحتها كما في ديوانه ص ٢٠ « غبية » ، وهي الدفعة من المطر . والثاني في « مشواه عطارين » وصحتها كما في ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ « مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ » .

قال العجاج يصف ثوراً ص ٦٣ :

فبات في مَكْتَنَسٍ مَعْمُورٍ مُسَاقِطٍ كَالْهُودِجِ الْمَخْدُورِ
كَأَنَّ رِيحَ جَوْفِهِ الْمَزْبُورِ فِي الْخَشْبِ تَحْتَ الْهَدَبِ الْيَخْضُورِ
مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ أَهَاضِمَهَا وَالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ^(١)

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة - الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج - لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه ، وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لذى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو :

كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ لَطَائِمَ الْمَسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ

١٩ - (الفقرة ٣٠٢) : « هو طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة » وعلق الأستاذ على هذا بقوله « عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفه ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفه ، واسمه ربعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه

(١) المَخْدُورُ : المستور . المَزْبُورُ : المطوى . الهَدَبُ : الأطراف . اليَخْضُورُ : الأخضر . مشواه : مقامة . الأهضام : ضرب من الطين .

عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل . انظر المفضليتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك . وهذا جهاد في غير عدو كما يقول الأزهريون ، أضنى الأستاذ فيه نفسه وأجهد فكره ، دون أن يأتي بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل . ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألنى فيها اسم « ضبيعة » صحيحاً غير محرف ولا مبدل . ولما أثبت حرفاً واحداً من تعليقه هذا . ومن الغريب أنى وجدت دى غوية قد ذكر في هامش الكتاب اسم « ضبيعة » صحيحاً نقلاً عن بعض النسخ التي اعتمد عليها ! ألما كان في هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد ؟

١٩ — (الفقرة ٩٢٤) : « وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه مية بنت فلان بن طلمبة بن قيس بن عاصم بن سنان » ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ، لعله نسيه . أو من أجل الاختلاف فيه ، ففي الآلى : أنها بنت عاصم بن طلمبة ، وفي ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلمبة . » ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبههم اسم أبيها ففي ورقة ٧٨ : « مية بنت مقاتل بن طلمبة بن قيس بن عاصم بن سلام » وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التي اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها « بنت فلان » ولكنى عجبت العجب كله عند ما رأيت في طبعة ليدن ص ٣٣٥ أن بعض النسخ فيها « بنت مقاتل » .

٢٠ — (الفقرة ٩٣٩) قال الراعي يصف ناقته :

وواضعة خدّها للزما مِ فالخدُّ منها له أصغرُ
ولا تُعجلُ المرءَ قبل البرو كِ وهى بركبتها أبصرُ

والصواب كما جاء في المخطوطات :

ولا تعجلُ المرءَ قبل الركو ب وهى بركبته أبصرُ

٢١ — (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمامُ به . فيجحفل كهزيع الليل جرَّار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان : « في جمحل كسواد الليل جرار » وهى الصواب ، لأن الهزيع هو القطعة من الليل ، والمراد وصف الجيش بالكثرة .

٢٢ - (الفقرة ٨٥) :

زوجك يا ذات الثنايا الغُرُّ الرُّتلات والجيسين الحرُّ
والصواب كما جاء فى المخطوطات : « ويحك يا ذات الثنايا الغر » .

٢٣ - (الفقرة ١٣٩) « هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى » هكذا ورد فى الطبعتين ، والصواب « . . . بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندى » راجع (خزانة الأدب ١ : ٢٩٩) .

٢٤ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

خَيْرَهُ خُطَّتَىْ خَسَفَ فَقَالَ لَهُ إِغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعُهُمَا حَارِ

ورواية الديوان :

خيره خطتى خسف فقال له مهما تقله فإنى سامع حار

وهناك رواية أخرى ذكرها دى غوية فى هامش الكتاب وهى « قل ما تشاء فإنى سامع حار » ولكن الأستاذ لم يشر إلى هذه ولا إلى تلك ، وارتضى الأولى التى لا يكاد اللسان يقيم نطقها .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بالشرح والتعليقات ، وعدم الرجوع إلى المخطوطات ، والاعتماد على المصادر الثانوية فى تحقيق النصوص ، فإنى أجمال الكلام عليها وأكتفى ببعض النماذج منها

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لما رأتنا واقفى المطيبات قامت تبدي لى بأصلتيات
غرُّ أضاء ظلمها الثنيات خوذ من الطعائن الضمريات

ترك الأستاذ شرح الأصلتيات مع غرابتها ، ومعناها : الأسنان الجميلة المستوية البراقة ، وشرح الشطر الأخير بقوله « الخود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات : من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال المهضم البطن اللطيف الجسم والأنثى ضمرة » والصواب في شرح الضمريات ما قاله الشنقيطي في شرح الديوان « الضمريات صفة طعائن ، أى : هن من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة » .

٢ - (الفقرة ٥٤٨) قال الشماخ :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامَصُ حَافِيَ الرَّجْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي
وشرح الأستاذ البيت بقوله « تَخَامَصُ : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى » والذى في لسان العرب نقلا عن ابن السكيت : « الوجى أن يشتكى البعير باطن خفه » ويقول الأعشى في هذا المعنى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينا كما يمشى الوجى الرجل
وقد جاء بيت الشماخ صحيحاً في ديوانه : « تخامص حافى الخيل في الأمعز الوجى » .

وذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « تخامص جافى الخيل » . ولها وجه ، جاء في لسان العرب : « جفا الشيء يجفو جفاءً : لم يلزم مكانه ، كالسرج يجفو عن الظهر ، وكالجنب يجفو عن الفراش » .

٣ - (الفقرة ٥٣٣) في ترجمة النمر بن تولب : « وهو القاتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنا أتيناك وقد طال السفر نقود خيلاً ضمراً فيها عسر
نطعمها الشحم إذا عز الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر

الشحم : يغنى اللبن « وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « تفسير الشحم باللبن شيء نادر جداً لم أجده إلا للمؤلف » قلت قد ذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « نطعمها اللحم » وقد جاء في لسان العرب (١١ : ١٦٢) :

نطعمها اللحم إذا عزَّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر
إنما يعنى أنهم يسهون الخيل الألبان إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف .
٤ - (الفقرة ٩١٩) في ترجمة ذى الرمة : « وكان يوماً ينشد في سوق الإبل
شعره الذى يقول فيه . . . عَدَّ بَسْتَهْنُ صَيْدَحُ . وصيدح : اسم ناقته ، فجاء
الفرزدق فوقف عليه . . . »

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « لم أجده هذه الجملة في القصيدة الحائية التي
يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة ، ولكن البيت ثابت في الأغاني » . أقول :
بل هي منها كما في ديوانه المطبوع في أوربا ص ٨٧ ، وفي ديوانه المخطوط بدار
الكتب ورقة ٢٠٣ . قال ذو الرمة :

إذا مات فوق الرجل أحبيت روحه بذكرارك والعيس المراسيلُ جُنْحُ
إذا أرفض أطراف السباط وهُلِّلَتْ جُروم المطايا عَدَّبَتْهُنَّ صَيْدَحُ
وقد اعتمد الأستاذ على الديوان المطبوع في بيروت سنة ١٣٥٣ هـ وما كان
ينبغي له أن يعتمد عليه ، وقد ذكر ناشره في مقدمته أنه حذف منه ما يتعلق بوصف
الإبل والفيافي !

٥ - في ترجمة مالك بن الربيع : « وهو القائل في الحبس :
أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرَّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سَجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ »
شرحه الأستاذ بقوله : « يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً » والصواب : يعنيه :
يذيقه ألوان العذاب ، لأن الرقيب - وهو ملاحظ السجن - لا يملك إطالة مدة
الحبس أو تقصيرها ، وإنما يملك ذلك الأمير .

٦ - (الفقرة ٩٢٩) : من شعر هشام أخى ذى الرمة :

حتى إذا أمعروا صَفَقِي مَبَاعَتِهِمْ وَجَرَّدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ
وآبَ ذَوِ الْمَحْضَرِ الْبَادِي لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّضَتْ نِيَّةَ أَطْنَابِ تَخِيمِ
أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعِفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَاقِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله : « أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان .
 المباءة : منزل القوم حيث يتبوؤون . الخطب - بضم الخاء وسكون الطاء - جمع
 أخطب ، وهو الحمار تعلوه خضرة » . وهو خطأ ، لأن الشاعر لم يرد بالخطب
 الحمير ، وإنما أراد النوق التي كانت ترعى . جاء في لسان العرب « الخطب جمع
 خَطَبَاء ، وناقة بينة الخطب ، والخطب ، والخطبة : لون يضرب إلى الكدرة
 مُشْرَبٌ حمرة في صفرة ، كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس » . وشرح البيت
 الثاني بقوله : « آب : أى رجع . إبابته : أى رجوعه ، يقال : آب إلى وطنه
 نزع » والصواب أن يقال في تفسيرهما : آب إبابته : أى نزع نزوعه إلى وطنه .
 وشرح البيت الثالث بقوله : « ألوى الجمال : ذهب . هراميل العفاء بها :
 حال من الجماعة . الهراميل : جمع هرمول - بضم الهاء - قطعة من الشعر .
 العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الربيع : الزيادة . غير مجلوم :
 غير مقطوع » وهذا شرح مضطرب لا يحلو معنى البيت . ولست أدري من أين
 أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد أن يصف الإبل التي شبت من المرعى بأنها متساقطة
 الشعر ، وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت ؟ أيجوز أن يقول الشاعر في صلب
 البيت : إن وبرها متساقط من المرعى ، ثم يقول في عجزه : إن وبرها كثير نام غير
 مقصوص أو مقطوع ؟ وفي البيت تحريف يبههم معناه ، فالشاعر لم يقل « ألوى
 الجمال » كما ذكر الناشران ، وإنما قال « آلووا الجمال » جاء في لسان العرب
 (١١ - ٣٤) .

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم وجرى الخطب أثباج الجرائم
 آلووا الجمال هراميل العفاء بها على المناكب ربيع غير مجلوم
 آلووا الجمال : أى ردوها ليرتحلوا عليها .

٧ - (الفقرة ٩٢٩) من التصيدة نفسها :

واستن فوق الحدارى الملقلان كما شكل الشنوف يحاكى بالهيايم
 الحدارى : جمع حذرية وهى الأرض الصلبة . واللقلان : النبت .

وشرح الأستاذ هذا النص بقوله : « استن : أسرع » . كما شكل « ما » زائدة ، أراد كشكل الشنوف . جمع شنف . وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن . الميانيم : جمع هينمة . وهى الصوت الخفى لا يفهم . والقلقلان كما فى اللسان : شجر أخضر ينهض على ساق . ومنايته الآكام دون الرياض : وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » وهذا شرح قاموسى لا يوضح المعنى للقارئ . وإذا كانت « ما » زائدة كما قال الأستاذ فلماذا ضبط شكل بضم اللام والصواب « كما شكل » بكسر اللام . واستن القلقلان : اضطرب وتحرك . أراد عند ما يبس . وكان من الواجب على الأستاذ أن لا ينقل ما نقله فى تعريف القلقلان عن اللسان ، لأنه لا يفيد ولا يعين على اجتلاء التشبيه ، وأن ينقل بدله ما جاء فى اللسان (١٤ : ٨٣) : القلقلان . نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . وله سنف أبيض ينبت فى حبات كأنهن العدس فإذا يبس فانتفخ وهبت به الريح سمعت تقلقله كأنه جرس » . فهذا التعريف هو الذى يجلو معنى البيت ويفصح عن وجه الشبه الذى أرغ إليه الشاعر .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بمراجعة الكتاب بالمخطوطات فكثيرة جدا . ولو رجع إليها الأستاذ لغير فى الكتاب وبدل ، وقدم وأخر ، وبتر ووصل ، وزاد ونقص ، ولظهر الكتاب فى صورة أخرى . وما أريد أن أذكر أمثلة لما ذكرت ، فقد طال الكلام ، وحسبى أن أذكر بعض المثل الموجزة فى أصلها :

١ - (الفقرة ١٧) : « فن أحب أن يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومرة نظر فى ذلك الكتاب . وفى الأصل المخطوط « . . . يستدل به على علو الشعر وعظيم نفعه وضره نظر فى ذلك الكتاب » .

٢ - (الفقرة ١٨ - ١٩) : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل فى بعض بنى أمية « وفى الأصل المخطوط «إنى تدبرت كقول الشاعر لبعض بنى أمية ، ويقال هو لكثير السهمى فى محمد بن على بن الحسن رضى الله عنهما » .

٣ - (الفقرة ٥٢) : « لأن النسيب قريب من النفوس لا تظ بالقلوب » وفي الأصل « قريب من النفوس ملائم لها » .

٤ - (الفقرة ١٢١) : قال الشاعر :

* فهِبَهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضِيَاعاً *

وفي الأصل المخطوط « قال أبو عتيبة بن هبيرة الأسدي : فهبنا أمة هلكت » . وفي نسخة « أبوعقبة » وفي أخرى « عقبة » .

٥ - (الفقرة ٢٨٨) « فقال - أي المتلمس - لطرفة : ادفع لإليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي ، فقال طرفة : كلا لم يكن لي جترئ على ، فقدف المتلمس بصحيفته » . وفي الأصل المخطوط « . . . لم يكن لي جترئ على ، فإن بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ، فقدف المتلمس . . . » .

٦ - (الفقرة ٣٧٦) « فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين » وفي المخطوطة « فصصف له كسرى عن يمينه ألف جارية » وقد ذكر دى غوية هذه الرواية ، ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٧ - (الفقرة ٩٣٢) : وقال ظالم بن البراء :

ويوم من الجَوَزَاءِ أَمَّا سَكُونُهُ فَضِجُّ ، وَأَمَّا رِيحُهُ فَسَمُومٌ

ورواية الأصل المخطوط « أَمَّا سَكُونُهُ فَصَمْنَدٌ » والصمد : « تأثير لفح الشمس في الوجه » .

* * *

ولا ينبغي أن ينسبنا حديث المآخذ والأخطاء شكر الأستاذ الجليل أحمد محمد شاكر على ما بذل في نشر هذا الكتاب من جهد عفيف ، لا يدرك كنهه ولا يعرف قدرة إلا من زج بنفسه في هذا المضمار . وحسبه أنه قدم للقراء طبعة لا مثيل لها فيما بين أيديهم من طبعات . وإنا لنتمنى له النجاح واطراد التوفيق في إخراج الجزء الثاني ، إن شاء الله تعالى .

السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

الجزء الثاني

وأخيراً - وبعد قُرب وانتظار طال أمده حتى أُرْبِي على أربع سنين - أخرج القاضي الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر » الجزء الثاني من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقد سبق أن تناولتُ الجزء الأول بالنقد في هذه المجلة (مجلة الكتاب) (يونية ٤٦ ص ٢٩٥ - ٣٠٩) وقد قرأه الشيخ إذ ذاك وأعجب به وسلم بما فيه (١) ، ووعدني بنشره في آخر الجزء الثاني لينفع به قراء الكتاب في تصحيح تلك الأخطاء، ولعل مشاغل الشيخ قد حالت بينه وبين الوفاء به (٢) ، كما حالت بينه وبين إتمام تحقيق الكتاب ، فعهد في إكماله إلى الأستاذ عبد السلام هارون ، وذلك من صفحة ٨٠٣ إلى آخر الكتاب .

وقد تصفحت هذا الجزء ، وألفتُ فيه كسابقه كثيراً من الملاحظات ولكن ضيق نطاق المجلة يعوق عن ذكر أكثرها ، ولا يسمح إلا بإيراد أقلها . ومن ثم نكتفي بالذكر النماذج التالية ، مرتبة وفق ترتيب صفحات الكتاب .

١ - (الفقرة ٩٧٨) « وكان الأقيشر صاحب شراب ، فأخذهُ الأعوان بالكوفة وقالوا : شارِب خمر ، فقال : لست شارِب خمر ولكني أكلت سفرجلاً ، وأنشأ يقول :

يقولون لي : إنكُ شربتَ مُدامةً فقلتُ لهم : لا بل أكلت سفرجلاً ،
علق الشيخ على هذا البيت بقوله :

(١) أما التسليم بما فيه - بإطلاق - فإنه لم يكن . ولكني وافقت عليه إجمالاً ، مع احتفاظ كل منا برأيه في مواضع النظر واختلاف الرأي . (أحمد محمد شاكر) .
(٢) ليست المشاغل وحدها هي التي تحول بيني وبين الوفاء ، ولكني كنت مسافراً عند تمام الكتاب . (أحمد محمد شاكر) .

« انكه : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة وفي اللسان ١٦ / ١٧١ عن الليث : وللعرب لغتان في إن المشددة : إحداهما التثقييل ، والأخرى التخفيف . فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون . على توهم الثقيلة » وفيه « عن القراء : لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى ، لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما في الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت » .

حسب الشيخ أن فعل الأمر الذى هو « إنكته » مكون من « إن » والضمير : وهاء السكت ، وذهب يتحمل العلل لإعمالها ، فنقل ما نقل عن اللسان . وليس الأمر كما حسب ، فإن « إنكته » فعل أمر من نكته ينكه ، أى أخرج نفسه : جاء في اللسان ١٧ / ٤٤٨ « ونكته هو ينكته وينكته » : أخرج نفسه إلى أنفى ، ونكته : شمت ربحه ، واستنكته الرجل فنكه في وجهه ينكه وينكته نكهة : إذا أمره بأن ينكته ، ليعلم أشارب هو أم غير شارب ، قال ابن برى : شاهده قول الأقيشر : يقولون لى إنكته شربت مدامةً فقلت لهم : لابل أكلت سفرجلا »

٢ - (الفقرة ١٠٢٤) من شعر الطرماح « وقال يهجو بنى نعيم :

أفخرًا تميماً إذ فتيةً خببت ولوماً إذا ما المشرقية سلت »

قال الشيخ في شرحه لهذا البيت : « فتية بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذها من الحديث ، قال في النهاية : وفي حديث البخارى : الحرب أول ما تكون فتية . هكذا جاء على التصغير : أى : شابة ، ورواه بعضهم فتية بالفتح » .

لم يقل الطرماح « فتية » لا بالتصغير ولا بالتكبير ، ولم يسم الحرب بذلك ، ولم يأخذه من هذا الحديث ، ولو قال ذلك وأخذه من الحديث لكان عازباً عن الصواب ، وإنما قال « أفخرًا تميماً إذا فتيةً خببت » كما جاء في ديوانه ص ١٣١ ، وقال شارحه : يقول : « أنفخر فخرًا تميمياً يا فرزدق عند سكون الفتنة ، وتأتى باللؤم عند المسابقة ^(١) فتفر أنت وقومك ؟ » .

(١) لعل صوابه « عند المسابقة » . (أحمد محمد شاكر) .

٣ - (الفقرة ١٠٢٥) من شعر الكميت :

وكلُّ لؤمٍ أبان الدهرُ أَثْلَتَهُ وَلَوْمٌ ضَبَّةٌ لم يَنْقُصْ ولم يَبْدِ
والصواب «أباد» كما في الديوان . وقد أشار المستشرق «دى غوية» إلى أنها
كذلك في بعض النسخ . وقد أهمل الشيخ الإشارة إلى هذه الرواية الصحيحة .

٤ - (الفقرة ١٠٨٠) «ودكين هو القائل :

إذا المرءُ لم يذْنُسْ من اللؤمِ عَرْضُهُ فكل رداء يرتديه جميلُ
وإن هو لم يَضْرَعْ عن اللؤمِ نفسه فليس إلى حسن الثناء سبيلُ
قال الشيخ في شرحه «أصل الضرع - بفتح الراء - الذل والتخشع ، يقال
ضرع له وإليه : استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها» .
قلت : والصواب «إن هو لم يضرع عن اللؤم نفسه» ، جاء في اللسان ٣٥٧/٣
«الضرع : التنحية ، وقد ضرعه : أى نحاه ودفعه» .

٥ - (الفقرة ١٢٣٦) من شعر المزارع الفقعسي يرى أخاه بدرًا :

تذكرني بدرًا زعازعُ حَجَرَةٍ إذا عَصَفَتْ إحدى عَشِيَّاتِهَا الغُبرِ
لم يشرح الشيخ كلمة زعازع . ولم ينظر في معناها ، ومن أجل ذلك شرح
كلمة : «حجرة» شرحًا يجافى الصواب ، فقال : «حجرة - بفتح الحاء وسكون
الجيم : بلد باليمن» . و «الزعازع» : الشدائد ، جاء في اللسان ١٠/٤ «يقال :
كيف أنت في هذه الزعازع : إذا أصابته شدائد الدهر» . و «الحجرة» بالفتح
كما في اللسان ١٨٧/٥ «السنة الشديدة المجذبة ، القليلة المطر ، قال زهير :
إذا السنة الشبهاء بالناس أجحفت ونال كرام المال في الحجرة الأكل
الحجرة : السنة الشديدة ، لأنها تحجر الناس في البيوت» .

٦ - (الفقرة ١٢٧٥) من قصيدة الرحال في هجاء زوجه :

فلا بارك الرحمنُ في عَوْدِ أهلها عَشِيَّةَ زَفْوِها ولا فيك من يَكُرُّ

شرح الشيخ البيت بقوله « يقول : يا عجوز أهلها ، يريد أنه تزوج اثنتين ثيباً وبكراً » وليس في هذا البيت ولا في أبيات القصيدة كلها ما يشير إلى أن الشاعر تزوج اثنتين ثيباً وبكراً ، ولا يعطى البيت أكثر من أن الشاعر يدعو على الفتاة البكر التي زفت إليه ، كما يدعو على « العود » الذي حملها إليه ، والعود : هو الحمل المسنّ وفيه بقية . وقد أكمل الدعاء في البيت الذي يليه حيث يقول :

ولا بارك الرحمن في الرقم فوقه ولا بارك الرحمن في القطف الحمر
وواضح جداً أن الضمير في قوله « فوقه » يعود على العود ، الذي هو الحمل .

٧ - (الفقرة ١٢٨٥) من قصيدة القطامي في هجاء العجوز التي استضافها فأبت عليه :

إلى حَيْرَبُونٍ توقد النار بعد ما تَلَفَعَتِ الظلماء من كل جانب
ضبط الشيخ همزة « الظلماء » بالضم ، والصواب فتحها ، كما في ديوان الشاعر ص ٥٠ وأمالى ابن الشجري ٢-٥٨ .

٨ - (الفقرة ١٢٨٥) من شعر القطامي :

سَرَى في حَلِيكِ الليلِ حتى كأنما يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ العقارب
والصواب « في جليد الليل » كما في ديوانه ، وقال شارحه « يقول : أصاب أطرافه الجليد ، فكان شوك العقارب تخزمت أطرافه » ، وفي اللسان ١٥-٦٦ : « وتخزم الشوك في رجله : شكها ودخل فيها ، قال القطامي :

سَرَى في جليد الليل حتى كأنما يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ العقارب
وكذلك روى الشطر الأول في أمالي ابن الشجري ، وفي بعض نسخ الشعر والشعراء ، كما ذكر دى غوية .

٩ - (الفقرة ١٢٨٥) يقول القطامي في القصيدة نفسها :

فلما تنازعنا الحديثَ سألْتُها من الحي؟ قالت: معشرٌ من مُحَارِبِ

من المشتريين القِدِّ مما تَرَاهُمْ جِيعاً وَرِيفُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ
والصواب « من المشتوين القد » جاء في اللسان « وفي حديث
عمر : كانوا يأكلون القدَّ ، يريد جلد السخلة في الجذب »

١٠ - (الفقرة ١٣٥٠) في ترجمة العماني « ودخل على الرشيد لينشده وعليه
قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال له : إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة
الكُور ، وخُفَّان دِلْفَمَان » . قال الشيخ في تعليقه : « لا أدري ما معنى هذا
الوصف ؛ فإن الدلقم بكسر الدال ، وسكون اللام وفتح القاف : هي المرأه الهرمة
والناقة التي تكسرت أسنانها » والصواب « وخفان دمالقان » أى أملسان (١) .

١١ - جاء في هامش بعض نسخ الشعر والشعراء أن ابن ميادة أخذ معنى بيت
له من قول بلال بن حمامة :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً بوادٍ وحولٍ إذْخِرَ وجليل

وعلق عليه الشيخ بقوله هامش (الفقرة ١٣٨٦) ولست أدري من بلال بن
حمامة هذا . ولعل بلال بن حمامة هو بلال بن أبي رباح مؤذن الرسول ، قال
ابن هشام في السيرة ١/٣٣٩ وهو بلال بن أبي رباح وكان اسم أمه حمامة . وقال
ابن حجر في الإصابة : « هو بلال بن حمامة وهي أمه » . وقد روى ابن إسحق
بسنده عن عائشة أنها قالت في خبر طويل وكان بلال إذا
تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ؛ ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً يَفْخُ وحولٍ إذْخِرَ وجليل
وهل أَرَدَنَ يوماً مِياهَ مَجْنَةٍ وهل يَبْدُونُ لى شامةٍ وطفيل

وشامة وطفيل : جبلان بمكة « راجع سيرة ابن هشام ٢/٢٣٩ ، وكذلك جاء
في السيرة الحلبية ٢/١١٨ والروض ١/٥٣ وشرح غريب السيرة للبخشي ١/١٤٦ .

(١) من أين هذا الصواب والجزم به ، دون نقل عن مصدر معين ؟ ! أحمد محمد شاكر .

١٢ — (الفقرة ١٤٠٨) في ترجمة مالك بن أشماء « وكان أخوه عيينة هوى
جارية لأخته هند ، فاستعان بأخيه على أخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك :
أُعِينَنَ هَلْأَ إِذْ شَغَفَتْ بِهَا كُنْتُ اسْتَعْنَتَ بِفَارِعِ الْعَقْلِ »
هكذا ضبط الشيخ « شغفت » بفتح الشين ، والصواب ضمها ، جاء في
اللسان ٨١٤١١ « وشغف بالشئ » على صيغة ما لم يسم فاعله : أولع به ، وشغف
بالشئ » شغفاً على صيغة الفاعل : قلق » ..

السيد أحمد صقر

صدى النقد تعقيب على نقد ودرس للمنقود قبل الناقد

أعتذر للأخ الأستاذ السيد صقر عن تأخير التحية له بمناسبة نقده لإي .
وكلنا طالب علم ، وكلنا طالب حقيقة ، وكلنا رائد معرفة ، ونرجو أن يكون ذلك
خالصاً لوجه الله وحده . وليس بعد الاعتراف اعتذار .

والأستاذ السيد أحمد صقر منى بمنزلة الأخ الأصغر ، نشأ معي ، وعرفته
وعرفني ، وتأدبنا بأدب واحد في العلم والبحث ، وفي فقه المسائل ، والحرص على
التقصي ما استطعنا .

فلماذا ما نقد كتابي فلنما يقوم ببعض ما يجب عليه نحو أخ أقدم منه سنناً ،
ويراه هو أنه أكثر منه خبرة ، أو أوسع اطلاعاً . وما أدري : أصحيح ما يراه ،
أم هو حسن الظن فقط ؟ فإن له مدى مديداً في الاطلاع والتقصي ، ونفذات
صادقة في الدقائق والمعضلات . ينذر أن توجد في أنداده ، بل في كثير من
شيوخه وأستاذيه .

وقد نقد الكتاب الذي أخرجته بتحقيقي « الشعر والشعراء لابن قتيبة » في
مقالين بمجلة « الكتاب » الغراء في عدد يونية سنة ١٩٤٦ بعد ظهور الجزء الأول ،
ثم في عدد ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعد ظهور الجزء الثاني .

وما أحب أن أدير مناظرة أو جدالاً حول المآخذ التي أخذها علي . فما زعمت
قط وما زعم لي أحد أني لا أخطئ ، وكلنا نخطئ ونصيب . ثم هو قد يكون
أنفذ بصراً مني في « الشعر » وما إليه بل هو كذلك فيما أعتقد . وليس وراء الجدال
من فائدة ، إلا المرء ، وقد نهينا عنه أشد النهي .

وقد عتب علي الأستاذ السيد صقر أن لم أف بوعدي له بنشر نقده للجزء
الأول في آخر الجزء الثاني . وله العتب في ذلك ، وقد أشار هو إلى بعض عذري :

أن مشاغلي حالت دون الوفاء بما وعدت ، وقد صدق . فلما وعدته وحرصت على الوفاء بوعدى ، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هرون أن يتم الكتاب فى أواخر الجزء الثانى ، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج . فشغلنى ذلك عن كل شىء ، حتى أنسى ما وعدته به .

وعدت بوعد : فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول فى آخر الجزء الثانى ، وعدنى هو — بعد رجائى — أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول ، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات آخر من الكتاب ، ويثبت ما يجده من تصويب أو اختلاف ، تمهيداً لتحقيق الكتاب مرة أخرى ، لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين . حتى نؤدى الأمانة حقها . ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله (١) . ولقد زعم كثير من إخواننا ، ووصل إلى ذلك : أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين . وما أظن الذى زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئاً من خلقى . فما ضاق صدرى بشىء من نقد قط ، لأن أوقسا ، والعلم أمانة .

بل لى لأرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء ، وليس من أخلاق المؤمنين . إنما هو الغرور العلمى ، والكبرياء الكاذبة . وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، إذ ردت عليه امرأة ، وهو على المنبر يخطب خير مجتمع ظهر على وجه الأرض ، قال كلمة صريحة بيّنة : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . لم تأخذ العزة بالإثم ، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى . وعمر هو عمر .

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشت بين المنتسبين للعلم ؟ سأحدث عن نفسى مضطراً حتى لا أمسّ غيرى :

أنا أرى أن من حق أن أنقد من أشاء ، وأن أقسو فى النقد ما أشاء ، فمن ذا الذى يزعم لى ، أو يزعم لنفسه ، أن ينقد الناس ، وأن يقسو عليهم فى النقد ، ثم يرى من حقه عليهم أن لا ينقدوه ، وأن لا يتحدثوا عنه — إن أذن لهم فى الحديث — .

(١) وهو إلى الآن لم يفعل . أحمد محمد شاكر .

إلا برفق ولين ومسلّتي ونفاق ، مما يسمونه في هذا العصر العجيب « مجاملة » !!
لقد رجوت الأستاذ السيد صقر أن ينقد الجزء الأول من « الشعر والشعراء »
حين صدوره ، وقرأت نقده قبل أن يطبع في مجلة « الكتاب » الغراء ، ولم أجد
في هذا غضاضة على قط . وإن كثيراً من إخواني ليعرفون هذا الذي أقول ، وقد
عجبوا منه في حينه ، ولم أره موضعاً للعجب . ثم رجوته أن ينقد الجزء الثاني حين
صدوره أيضاً . ولم أر في نقده ما يمسني من قريب أو من بعيد .

وهذا رأيي الذي ربيت عليه واعتنفته طول حياتي : أن لي أن نقد آراء الناس في
حدود ما أستطيع من علم ، وأن لهم أن ينقدوا آرائي في حدود ما يستطيعون من علم .
وسأذكر بعض المثل ، عسى أن يكون فيها عظة وعبرة :

يلذكر الناس ما يدور كل عام مراراً من جدال حول إثبات أوائل الشهور
العربية : أبا للرؤية أم بالحساب . وكتب الناس في هذا كثيراً ، وكتبت مراراً .
وكان من رأيي التمسك بالرؤية وحدها ، وكان هذا رأي والدي الشيخ محمد شاعر
رحمه الله ، وكتب فيه وشدد . ثم بدا لي غير ذلك ، في حياة أبي . فنشرت رسالة
صغيرة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٧ (فبراير سنة ١٩٣٩) ، اسمها « أوائل
الشهور العربية » . وكان مما قلت فيها (ص ١٥) بالحرف الواحد : « لقد كان
للأستاذ الأكبر الشيخ المراغي — منذ أكثر من عشر سنين ، حين كان رئيس
الحكمة العليا الشرعية — رأي في رد شهادة اليهود ، إذا كان الحساب يقطع بعدم
إمكان الرؤية ، كالرأي الذي نقلته هنا عن تقي الدين السبكي . وأثار رأيي هذا
جدلاً شديداً ، وكان والدي وكنت أنا وبعض إخواني ممن خالف الأستاذ الأكبر
في رأيي . ولكنني أصرح الآن بأنه كان على صواب ، وأزيد عليه وجوب إثبات
الأهلة بالحساب ، في كل الأحوال ، إلا لمن استعصى عليه العلم به » . فلم أجد
غضاضة على والدي رحمه الله — في علمه وفضله الذي يعرفه الجلم الغفير من الناس —
أن أعلن في كتاب منشور خلافاً لرأيي ورأيي ، والرد عليه وعلى نفسي .

بل أنا أخرج منذ بضع سنين ، كتاب (المسند) للإمام أحمد بن حنبل ،
بتحقيقي وشرحي ، وقد أخرجت منه إلى الآن ٨ مجلدات ^(١) ، رأيت بعد إتمام المجلد

(١) صارت الآن ١٥ مجلداً ، وأسأل الله التوفيق لإتمامه . أحمد محمد شاعر .

الثاني منها أنه فاتني شيء كثير ، من الشرح والتخريج ، ومن التحقيق والتعليل ، وأنه نذرت عنى أخطاء علمية مهمة ، وأن مثل ذلك سيكون في الأجزاء القادمة ، مهما أحرص على أن لا يكون . وأن الأمانة أن أبين كل شيء ما استطعت . فاستحدثت في آخر الجزء الثالث ، ثم في آخر كل جزء ظهر أو سيظهر إن شاء الله ، باباً في « الاستدراك والتعقيب » ، رجوت في أوله إخراج من علماء الحديث في أقطار الأرض أن يرسلوا لي كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث . وجعلت لهذه الاستدراكات أرقاماً متتابعة . وقد بلغ عدد الأحاديث التي نشرت في المجلدات السبعة ٥٥٨٠ حديثاً ، وبلغ عدد الاستدراكات عليها ، التي نشرت في آخر المجلد الثامن ١٧٨٩ استدراكاً ، كلها مما تعقبته على عملي ونقده .

إن كثيراً من الناس تغرهم المناصب والرتب ، وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة . وما كان شيء من هذا ميزاناً صحيحاً للعلم . ولقد نقدت كثيراً من أمثال هؤلاء ، فتعاضلوا واستكبروا ، فمنهم من أنف أن يرد على ، ومنهم من سلط بعض أذنا به يشتمني ، فما عبأت بهذا ولا بهذا ، لا استكباراً ولا تعاضلاً ، ولكن لأني طالب علم ورائد حقيقة ، ولكن لأني لم أضع نفسي في موازينهم قط . ومثال آخر من أروع الأمثلة في آداب المتقدمين من الأئمة :

هذا ابن حزم الإمام العظيم ، وكل من سمع به يعرف قسوة قلبه ، وبديع نقده ، وطريف تشنيعه إذا ما بدا له أن يشنع على خصم . بحث بحثاً فقهياً في (المحلى) ، ليس من مجال القول هنا أن يفصله . فذكر فيه (٦ : ٦٦ - ٧٤) مسألة استدلل فيها بعض العلماء بحديث رواه ابن وهب عن جرير بن حازم عن أبي إسحق عن عاصم بن ضمرة والحرث الأعور عن علي . ثم رد صحة الحديث بأن جرير بن حازم قرن في الإسناد بين عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة ، وبين الحرث الأعور ، وهو كذاب ، وقال (ص ٧٠) : وكثير من الشيوخ يجوز عليهم مثل هذا ، وهو أن الحرث أسنده ، وعاصم لم يستده ، فجمعهما جرير ، وأدخل حديث أحدهما في الآخر . وغلا ابن حزم غلوّاً شديداً بعد ذلك ، فقال : « هو حديث هالك . ولو أن جريراً أسنده عن عاصم وحده لأخذنا به » .

وابن حزم كان يؤلف قبل عصر المطبعة ، وكتابه في يده ، فكان مستطيعاً إذا شاء أن يعرض عما كتبه كله في هذه المسئلة الطويلة ، ويستأنف كتابتها على النحو الذى يريده بعد أن تغير اجتهاده وتغير رأيه . ولكنه أبى إلا أن يبقى ما كتب على ما كتب ، ثم يرد على نفسه ، على طريقته وبقوته ، فيقول في آخر المسئلة (ص ٧٤) : « ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه ، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحق أو جريراً خلط إسناد الحرث بإرسال عاصم - هو الظن الباطل الذى لا يجوز . وما علينا من مشاركة الحرث لعاصم ، ولا لإرسال من أرسله ، ولا لشك زهير فيه شيء . وجرير ثقة ، فالأخذ بما أسنده لازم » .

وهذا الجزء من (المحلى) طبع منذ أكثر من عشرين سنة ، سنة (١٣٤٩ هجرية) بتحقيقى . وقد كتبت فيه تعليقا على صنيع ابن حزم هذا ما نصه : « لله در أبى محمد بن حزم ، رأى خطاه فسارع إلى تداركه ، وحكم بأنه الظن الباطل الذى لا يجوز . وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق ، وهم الهداة القادة . وقليل ما هم » .

وأظن فى هذا مقنعا لمن أراد أن يقتنع أو يهتدى .

أحمد محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذا الكتاب

من مصادر الأدب الأولى ، وما أبقى لنا حـَدَّثَانُ الدهر من آثار أئمتنا الأقدمين . ألقه إمام ثقة حجة من أوعية العلم . ترجم فيه « للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب ، والذين يتقنع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهذا الذي قصد إليه ، « فأما من خفي اسمه ، وقلَّ ذكره وكسـَـدَ شعره ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخواصِّ ، فما أقلُّ من ذكرتُ من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرف منهم إلا القليل ، ولا أعرفُ لذلك القليل أيضاً أخباراً » كما قال هو في خطبة كتابه (ص ٣ - ٤) . وقدّم له بمقدمة تنطوى على أبواب في : أقسام الشعر ، وعيوب الشعر ، والإقواء ، والإكفاء ، والعيب في الإعراب ، وأوائل الشعراء . وأول ميزة يراها القارئ المتأمل في الكتاب أن اختيار المزلّف لبعض شعر الشاعر اختياراً عالم بالشعر عارف به فقيه فيه ، فهو يختار فيحسن الاختيار ، وينقد فيحسن النقد ويجيد ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالقسط ، لا يميل ولا يميل .

وخيرُ ما ندلُّ به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدّبين ، أن نخرجه إليهم لإخراجاً صحيحاً متقناً ، وعلى ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنّي رجل جلُّ اشتغالي بعلوم الحديث والقرآن ، إلّا أنّي أرى أن الأدب والشعر هما أكبر عون في فقه القرآن ، والسنة . وما أستطيع أن أزعم أنّي أهل لمثل هذا العمل : إلّا أن أبذل ما في وسعي ، والتوفيق والعون من الله .

ولم يكن هذا الكتاب معروفاً على وجهه للعلماء والمتأديين ، إلا قليلاً منهم .
 ذلك أن نسخه المخطوطة في مصر نادرة ، فليس منها في دار الكتب المصرية إلا
 نسختان ، إحداهما « مخطوطة بقلم معتاد ، بخط يحيى بن محمد بن لويس بن
 القاضي المغربي الزواوي ، نقلها من نسخة مخطوطة مسفولة بالقسطنطينية المحروسة
 في دار كتب راغب باشا ، وفرغ من كتابتها لثلاث ليال خاون من شهر رجب
 سنة ١٢٨٦ هـ . بهامشها بعض نقييدات » ، والأخرى « بخط عيسى بن محمد بن
 سلمان ، فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة
 سنة ١٠٥٩ هـ . بها ترقيع وأكل أرضة وتلويث ، وبهامشها نقييدات » ، كما جاء
 وصفهما في فهرس دار الكتب ، وهما برقمي (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ أدب) . ومخطوطاته
 الأخرى في دمشق وبرلين وباريس وفيينا وليدن . وطبع الكتاب في ليدين سنة
 ١٨٧٥ م ، ثم طبع فيها مرة أخرى سنة ١٩٠٢ م . وهذه الطبعة قليلة نادرة ، والأولى
 أقل منها وأشد ندرة . ثم طبعه السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله في سنة ١٣٢٢ هـ
 (= ١٩٠٤ م) مع بعض تعليقات للسيد محمد بدر الدين النعساني ، وهي نسخة
 مختصرة غير كاملة . ولقد كنتُ عجبْتُ من ذلك حين وقعتُ إلى طبعة ليدين الثانية ،
 فسألت السيد الخانجي رحمه الله ، وهو الخبير بالكتب العارف بها ، فاعتذر لي
 بأنه طبعه عن نسخة دار الكتب المصرية ، وأنه لم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة
 ليدين . وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) أنه طبع أيضاً في الآستانة
 سنة ١٣٢٢ هـ وفي مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ (= ١٩١٤ م) ولم أر
 هاتين الطبعتين . ثم طبعه في سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) محمود أفندي توفيق بمطبعة
 المعاهد بمصر ، وصححه وعلق حواشيه صديقنا الأديب العلامة الأستاذ مصطفى
 السقا ، واعتذر في مقدمته بأنه لم ير الطبعة الأوروبية إلا حين كاد يفرغ من
 تصحيح الملزمة الثامنة عشرة من طبعته ، أي حين أتمّ نحو ثلاثة أرباع الكتاب ،
 وهذه الطبعة مختصرة غير كاملة ، مثلها مثل طبعة الخانجي ، لا تزيد عليها إلا
 قليلاً .

وقد وفق الله أخانا الأستاذ محمد أفندي الحلبي ، صاحب « دار إحياء الكتب
 العربية » بمصر ، لاختيار نشر هذا الكتاب ، فعهد إلى أن أحققه وأشرحه ،

فاعتزلت ذلك مستعيناً بالله متوكلاً عليه .

واعتمدت في تحقيق الكتاب على طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ وكانت عندى منذ عهد بعيد ، أقرؤها وأرجع إليها عند الحاجة . ولم أضنّ بها عن التمزيق بين يديّ الطابعين ، إذ لم نجد منها نسخة أخرى نشرتها ، وكانت الحرب الأخيرة الفاجرة المدمرة دائرة ، فلم نستطع أن نطلب نسخة أخرى من أوروبا . وقاسينا ما قاسينا حتى صرح لنا بهذا الورق الذى تراه ، والذى لم يكن لنا فى اختياره خيار . ومطبوعة ليدن التى اعتمدناها حققتها المستشرق « دى غوية » ، وكتب لها مقدمة جيدة ، وأثبت فى هوامشها اختلاف النسخ المخطوطة التى وقعت له واعتمد عليها فى طبعته ، وكتب كل ذلك باللغة اللاتينية ، ورمز للنسخ المخطوطة بحروف لاتينية أيضاً .

وقد تفضل الأديب الفاضل الأستاذ وهيب كامل ، المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، بترجمة المقدمة والاصطلاحات إلى اللغة العربية ، فأعاننى عوناً كبيراً على هذا العمل الشاق ، يعجز لسانى عن وفائه حقّه من الشكر .

والمستشرق « دى غوية » — كما يبدو لى من عمله فى الكتاب — من أواسط المستشرقين ، ليس من أعلينهم أمثال « ريط » الذى حقق كتاب الكامل للمبرد ، و « بيفان » الذى حقق نقائض جرير والفرزدق ، و « ليمال » الذى حقق شرح المفضليات لابن الأنبارى . ولا هو من ضعفائهم أمثال « ألورد » و « مرجليوث » ، ولكنه بين بين ، فإنه حقق الكتاب تحقيقاً لا بأس به ، ولكنه أخطأ فيه فى مواضع ليست بالقليلة ، نهت إلى كثير منها فى مواضعها ، وأعرضت عن بعضها . ومن أعجب هذه الأغلط : أن بعض الناس كتب بهامش إحدى نسخ الكتاب زيادةً نقلها عن « أبى على فى النوادر » : والظاهر أن بعض الناس حين أدخلها فى صلب الكتاب . فجاء مجهول آخر ، وكتب بهامش إحدى النسخ ما يفيد أن أبى على هذا هو قطرب ، فرجح ذلك لدى « دى غوية » فأثبتته فى فهرس الكتاب ؟ وفاته أن هذا خطأ واضح بل خلط ، على الرغم من أن « قطرباً » يكنى « أبى على » وأن له كتاباً اسمه « النوادر » . لسبب واحد يدرك للوهلة الأولى من البحث ، وهو أن نص الزيادة أوله : « قال أبو على فى النوادر : قرأت هذه القصيدة على أبى بكر

ابن دريد « إلخ . وابن دريد ولد سنة ٢٢٣ وقطرب مات سنة ٢٠٦ ! ! فليس من المعقول أن يقرأ أحدهما على صاحبه ، وليس من المعقول أن يقرأها المتقدم على المتأخر قبل أن يولد !! (انظر ص ٣٢٧ من طبعة ليدن ، ص ٤٩٤ من طبعتنا هذه) . ولكنه على كل حال أخرج الكتاب إخراجاً جيداً يشكر عليه .

وقد وضع « دى غوية » للكتاب فهرسين للأعلام والأماكن فقط ، لم يخلوا من خطأ وقصور ، وإن أفادا الباحث فوائد جمّة ، ويسيراً له سبل البحث والاستدلال .

فرايت أن أتدارك ذلك كله . فأحقت متن الكتاب تحقيقاً أقرب إلى الصواب ، بتخير أصح النسخ التي أشار إليها المستشرق ، ومراجعة نصوصها على ما أستطيع مراجعته من المصادر ، خصوصاً المصادر التي تنقل عن هذا الكتاب ، ودواوين الشعر التي يُسَرَّت لى . وأن أشرح غريبه شرحاً مقارباً ، تقريباً لهذا الأدب العالى . والشعر المتين الرصين ، إلى الطبقة المتعلمة المثقفة في الأمة العربية ، التي نهضت أعظم نهضة لإحياء دولة العرب ومجد العرب ، ومن حولها الذئاب تنهش وتشتجر . وجعلت عملي في شرح الغريب الديوان الأعظم « لسان العرب » ، وحرصت على أن أثبت نصوصه بحروفها ، في الأكثر الأغلب ، إذ هي نصوص الأئمة الأولين ، أمثال أبي عبيدة ، وأبي عبيد ، والأصمعي ، وأبي حنيفة ، من أساطين اللغة وحفظة البيان ، نقلها ابن منظور عن المؤلفين قبله : الأزهرى ، والجوهري ، وابن سيده ، وابن الأثير ، وابن بَرّى ، وحرص على ألفاظهم ، فحرصت كما حرص . ولم أنصّ على ذلك في كل موضع ، اكتفاء بالإشارة إليه هنا ، إلا أن يقتضى البحث أو السياق أن أنصّ على مصدر النقل .

ولم أثبت كل الاختلاف بين النسخ المخطوطة التي كانت بين يدي « دى غوية » إذ لم تكن بين يدي ، ولم يكن من الميسور في هذه الظروف التي تنشر فيها الكتاب أن نحصل عليها . وعسى أن أستطيع بعد ظهور هذه الطبعة الحصول على مصورات فتغرافية منها ، فأحقت نصوصها عن عيان في طبعة قادمة ، إن شاء الله .

واجتهدت في تخريج ما في الكتاب من شعر وغيره ، على ما وسعه جهدى ، أى بيان أماكن وجوده في الكتب الأخرى ، على نحو اصطلاح المحدثين في

« تخريج الأحاديث » وفي هذه فائدة كبيرة للباحث المتحقيق . ولكنى لم أثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً عند الضرورة القصوى ، فلو تتبع ذلك والتزمته طال الأمر جداً ، والورق قليل والعقبات جمّة .

ووضعت بالهامش أرقام صحف طبعة ليدن بالأرقام الإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصلية ، أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال هى المستعملة عند أهل المغرب إلى الآن . وفى ذلك فائدتان : أولاًهما ، أن نستطيع الإرشاد فى التعليقات إلى ما سيقى من الكتاب ، بالإشارة إلى موضعه فى تلك الطبعة ، فيستطيع قارئى طبعتنا أن يصل إليه . وثانيتهما ، وهى أهمهما ، أن تلك الطبعة مكنت مربع الأدباء والباحثين أكثر من أربعين سنة ، يشيرون إلى صحفها فى كتبهم وأبحاثهم وتعليقاتهم ، فاولاً أن أثبتنا أرقام تلك الصحف ، لقد شققنا على القارئ والباحث ، إذ يريد أن يرجع إلى النص الذى يشار إليه فى هذا الكتاب ، ولا يجد طبعة ليدن ، أو يجدها ولا يرى أن يقتنيها . وصنعتُ له فى آخر الجزء الثانى فهرس جمّة متقنة : للكتاب على أبوابه ، والأعلام عامة ، والأماكن ، والقوافى ، ولأيام العرب وقائعها ، والفهرس الموسم العظيم ، فهرس الألفاظ المفسرة فى الكتاب ، فإنه معجم نفيس ، لالما فيه من شرح الغريب ، فإنه فى متناول كثير من الناس ، بكثرة كتب المعاجم ، ولكن لدلالته على الاستعمالات ومواقع الكلام ومناحى البلاغة ، فإن فى نصوصه علماً جمّاً لا تجده فى « لسان العرب » وهو أوسع المعاجم .

وأثبتتُ ذلك بجريدة المراجع ، وهى أسماء الكتب التى رجعت إليها فى عملى ، لتعين طبعاتها ، إذ أذكر صفحاتها فيما أسنده إليها ، ليستطيع القارئ أن يتوَقَّى مما نقلتُ إن أراد ، ويتوسع فى البحث إن عسَّتْ به همته ، حتى لا يضلّ بين مختلف الطبعات . وفى هذه الجريدة قليل من الكتب ذكرها ابن قتيبة فى هذا الكتاب ، فأشرت إلى موضع ذكرها فيه .

وها هماذان مقدمة « دى غوية » ووصفه للمخطوطات التى طبع عنها الكتاب ، بترجمة الأستاذ وهيب كامل أثبتتهما بنصهما .

المقدمة اللاتينية

التي كتبها المستشرق دي غويو
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

ليس لدىّ من المادة ما يمكنني من التحدث بإسهاب عن العالم البعيد الشهرة أبي محمد بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ أو قبلها ببضع سنوات) . أما كتابه « الشعر والشعراء » الذي أنشره الآن فقد اشتهر بين العلماء من مخطوطة فينا . وترجم نُسْلِدِكَة مقدمة إلى اللغة الألمانية سنة ١٨٦٤ ، ونشر « رَيْتَرْ-هَوْزِنْ »^(١) متنه مع ترجمة هولندية في سنة ١٨٧٥ . و « رَيْتَرْ-هَوْزِنْ » هذا اعتمد في ترجمته على المخطوطة التي كانت في حوزة شيفر . والنص في مخطوطة شيفر هذه يتفق مع مخطوطة فينا في كل المواضع تقريباً ، ويتفق كذلك مع النسخة التي أثبت بعضها سُوكِين ، وأثبت بعضها الآخر أحد الشرقيين في دمشق ، معتمدين على المخطوطة التي كانت في حوزة مصطفى أفندي السباعي . وقد أعطاها العالمان العظيمان بريم وسُوكِين هدية إلى مكتبة لَيْسْدِن .

ونص هذه النسخة يختلف في مواضع كثيرة مع مخطوطة فينا ، وهو في الغالب أغزر منها مادةً بكثير . فمثلاً يذكر ابن خلكان موضعاً من كتاب « الشعر والشعراء » فلا نجده في مخطوطة فينا ولكننا نجده قد ورد في هذا النص . وقد حمل هذا الاقتضاب نُسْلِدِكَة على الظن أن مخطوطة فينا تشتمل على مختصر لمؤلف ابن قتيبة . وقد أخذ أورد بهذا الرأي وأثبتته في كتالوج برلين (الجزء السادس ص ٤٧٤ وما بعدها) وفي وصفه للمخطوطة ، التي تتفق مع نسختنا غاية الاتفاق .

ولكنني أخالفه في هذا الرأي : ذلك بأنه يوجد في مخطوطة فينا مسائل كثيرة لا توجد في مخطوطة لَيْسْدِن (البرلينية) ، وهما حينما تتناولان مسألة بعينها ، تستعملان

(١) كتب اسمه في فهرس دار الكتب المصرية (ج ٣ ص ٢٤٣ من الطبعة الجديدة) وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) « رَيْتَرْ-هَوْزِنْ » وهو خطأ .

عبارات مختلفة . ومخطوطة القاهرة — والإجماع على أنها تتفق في الغالب الأعم مع مخطوطة ليدن — تختلف عن مخطوطة ليدن في مواضع غير قليلة ، وفي هذه المواضع إما أن تتفق مع مخطوطة فينا ، وإما أن تأتي بعبارة جديدة ، كما حدث أحياناً . ولذلك فالحقيقة فيما يبدو لي هي أن المؤلف أملى كتابه من كراسته في فترات مختلفة ، فكان يستعمل في كل مرة عبارات متغايرة ، ويضيف أحياناً عبارات من عنده ، ويهمل عبارات كان قد أملاها في مرة سابقة . ونص بعض العناوين ، وخصوصاً في الجزء الأول من الكتاب ، يختلف في بعضها عن بعض في مختلف المخطوطات ، إلى حد أنه ينبغي أن تنشر مستقلة . وذلك هو السبب عندى أنه لم يرد ذكر بعض الشعراء الممتازين ، في حين أن شعراء أقل شأنًا قد ظفروا من الكتاب بمكان يذكرون فيه .

ومن المعقول أن تكون روايات أخرى — بجانب الروايات التي وصلت إلينا — كانت موجودة في وقت ما . وإنى لا أستطيع أن أصف محتويات إستنبول (من مكتبة راغب باشا) ولا مخطوطة بيروت ، اللتين وصفهما بروكلمسان (١ : ١٢٢) . وإنى شديد الأسف لأنى لم أستطع أن أرجع إلى هاتين المخطوطتين ، ولا أن أقارن بينهما وبين مخطوطة القاهرة .

وللفرنسيين في ذلك مثل صائب : « الأحسن عدو الحسن » ولو أنى فرضت على نفسى أداء هذا الواجب لكان ظهور هذه الطبعة من الكتاب أمراً مشكوكاً فيه . فإذا كنت غير قادر على إخراج هذا الكتاب في صورة مثالية بغير الرجوع إلى هاتين المخطوطتين ، فإنها الضرورة تضطرنى إلى ذلك .

ولقد استخرج ريترهـوزن نسخة من مخطوطة فينا ، وراجعت أنا النسخة والمخطوطة الواحدة على الأخرى ، وبعد ذلك راجع ريترهـوزن مخطوطة شيفر كذلك . ووصف نللكة مخطوطة فينا وأرسل إلى صورة منها ، فاستطعت — بالاعتماد على هذه الصورة — أن أصلح قليلاً من الأخطاء . والأصل في هذه الطبعة هو نسخة ليدن ، لأن النص فيها جيد غالباً . ولقد قارنت بينها وبين برلين ، والنص فيها أقل جودة ، ولكنها كانت ، على أى حال ، مفيدة في كثير من الأحيان ، وليس هناك نسخ من هذه المخطوطة . وبالرغم من أن الخطأ قد يتكرر فيهما وتسقط

قطع" منهما جميعاً إلا أنهما تنفكان إلى حد بعيد . أما مخطوطة القاهرة فقد تناولتها في الملاحظة على النص (ص ١) والقراءة المخالفة التي ترد في أية مخطوطة أخرى منصوص عليها في هامش هذه النسخة .

ويقتبس كتاب « خزانة الأدب » مراضع كثيرة من كتابنا (يعنى الشعر والشعراء) ، وكثيراً ما يكون ما يقتبسه متفقاً مع نص مخطوطة فينا . وون ناحية أخرى ، نجد مؤلف الأغاني يعتمد على نسخة أطول ، ولكنها تتفق مع مخطوطة ليدن . ويحدث مرة أو مرتين أن تكون القطعة بعينها مقتبسة في الخزانة وفي الأغاني . (انظر مثلاً ص ٣٩٠ ب) .

ولقد بذلت قصارى جهدى في مراجعة كل المواضع التي اقتبسها المؤلفون المختلفون من هذا الكتاب ، ولكنى أخشى أن يكون قد فاتنى موضع أو موضعان . فليسأخى القارئ .

ويذكر الفهرست (ص ٧٧ وما بعده) كتابنا هذا تحت عنوان « الشعر والشعراء » . ولكنه (أى الكتاب) يسمى « كتاب طبقات الشعراء » في هامش مخطوطى برلين وليدن ، وكذلك في عنوان مخطوطة القاهرة .

ولقد لاحظ الورد بحق أن الشعراء — ولو أنهم ليسوا مرتبين بدقة في طبقات — مقسمين بحسب قدرة الشاعر الفنية ، أو بحسب القبائل أو أو إلخ إلخ . وإذن يكون عنوان « طبقات الشعراء » مناسباً للكتاب . ولكن إذا التفتنا إلى التصدير الذى يقول فيه المؤلف إنه ألف كتاباً في الشعراء ، وإلى المقدمة التي يقول فيها إنه يبحث في « طبقات الشعراء » ، ووضعنا إلى جانب هذا ما جاء في كتاب المعارف (ص ٣١٩) حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعراء » ، ونظرنا إلى « عيون الأخبار » حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعر » ، وهذا العنوان من الجائز جداً أن يكون اختصاراً لعنوان « كتاب الشعر والشعراء » ، لرجحنا أن يكون المؤلف نفسه قد سمى كتابه كما جاء في الفهرست . ويسمى الكتاب في ملاحظة على « المحاسن » للجاحظ ص ١٨٤ « أخبار الشعراء » والعنوان في مخطوطة بيروت « ديوان الشعر والشعراء » (انظر المجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤ الجزء الثانى ص ٢٠٧ ملاحظة ٢) . وكتابنا — على ما ورد في مقدمة كتاب عيون الأخبار — واحد من سلسلة

كتبها المؤلف على طريقة الطبقة الممتازة من الكتاب . فبعد أن أخرج كتابه المشهور « أدب الكتاب » ، الذي علم فيه الكتاب فن الكتابة حقاً ، رأى أن هذا النحو من التعليم لا يكفي ، وأن الكتاب تنقصهم معاومات متنوعة ، فأخرج أربعة كتب مختلفة الموضوعات ، مما كان قد وعاه في ذهنه ثم ألف كتابه الكبير « عيون الأخبار » .

والكتب الأربعة هي : « كتاب الشراب » ، و « كتاب المعارف » ويعرف في طبعه ويستنفد بالكاتب التاريخي ، و « كتاب الشعر » وهو كتابنا هذا ، و « كتاب تأويل الرؤيا » ويسميه الفهرست « كتاب تعبير الرؤيا » . والفهرست يسمى « كتاب الشراب » « كتاب الأشربة » (ص ٧٨) . وهذا الكتاب الأخير مذكور في كتابنا مرتين : الأولى في (ص ٨٩) بالعنوان الأول « كتاب الشراب » والثانية في (ص ٥٤) بالعنوان الثاني « كتاب الأشربة » . وعلى ذلك يكون كتابنا متأخراً عن كتاب الشراب . وحيث إن كتابنا مذكور في « كتاب المعارف » ، فكتاب المعارف إذن أحدث منه . وفي كتابنا يرد ذكر « كتاب العرب » (ص ٦) وكتاب « العرب في الشعر » (ص ٣٥) . وفي موضع متقدم من هامش مخطوطة ليدن ترد ملاحظة أن ابن عبد ربه قد ذكر « كتاب تفضيل العرب » لابن قتيبة . ويظهر أن بروكلمان (١ : ١٢٢) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن الفهرست (ص ٧٨) يشير إلى هذا الكتاب بالذات بعنوان : « التسوية بين العرب والعجم » . فإذا التفتنا إلى ما يقوله المؤلف عن محتويات هذا الكتاب (ص ٦) بدا لنا أن الأرجح أن نحصر تفكيرنا في كتاب « معاني الشعر الكبير » (الفهرست ص ٧٧) . فن هذا الكتاب أو من كتاب « عيون الشعر » (الفهرست ص ٧٧) قد أخذ قول ابن قتيبة الذي أورده شارح الأخطل (ص ١٤٤) وفي نص كتابنا (ص ٣٠٥) وما بعدها .

وبحسب ما جاء في المزهو للسيوطي (الجزء الثاني ٣٤٥) فإن ابن قتيبة قد اتبع الأصمعي في تفسير معنى كلمة « المُخَضَّرُم » . ويظهر من « عيون الأخبار » أن كتاب « معاني الشعر » متقدم حتى على هذا الكتاب .

وكثيراً ما يذكر المؤلف في كتابنا « كتاب غريب الحديث » انظر (ص ٤٤٣)

وهذا المؤلف متقدم في التاريخ على كتاب « مختلف الحديث » لأنه مذكور في مقدمته .

وقد بذلت مجهوداً كبيراً في إصلاح الأصول ومراجعتها ، ولكن الأخطاء لم تفارقها أبداً . فبئس إما من سهو منى أو من الطابع . فإذا سمح الوقت ، أعدت طبع هذا الكتاب وتوخيت الدقة في قراءة الأصول ومراجعتها مرات عديدة .

وصف النسخ المخطوطة

الذى كتبه « دى غوية » بهامش (ص ٢) من طبعته
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

أصل الطبعة نسخة ليدن المخطوطة التى صححها « بريم » و « سوكين » من مخطوطة دمشق ، وأعطياها هدية لمكتبة ليدن ، ورُمز لها بحرف د .
وتتفق معها مخطوطة برلين ، ولكن هذه المخطوطة نادرة الشكل ، كثيرة الخطأ .
ورُمز لها بحرف ب .

مخطوطة القاهرة تتفق معها كثيراً ، وقد اعتمدها « هرتمن » ؛ ورُمز لها بحرف هـ .
ولكن مخطوطة فينا ، ورُمز لها بحرف ف ، ومخطوطة باريس التى كانت فى حوزة « شفرى » سابقاً ، ورُمز لها بحرف س ، تخالفان المخطوطة السابقة كثيراً مخالفة شديدة .

ومؤلف كتاب الخزانة اعتمد هذه النسخة دائماً ، أى نسخة القاهرة . فأخذت ما فى تسختى فينا وباريس ووضعت زياداتهما بين قوسين هكذا () .

* * *

ومن البديهي الواضح أن « دى غوية » يريد بنسخة القاهرة النسخة (رقم ٥٥٠ أدب) ، إذ أنها هى التى كانت موجودة بدار الكتب حين طبع الكتاب ، وهى التى ذكرت وحدها فى الطبعة الأولى من الفهرس المطبوعة سنة ١٣٠٧ هـ (ج ٤ ص ٢٨٠) . وأما النسخة الثانية (رقم ٤٢٤٧ أدب) فإنها لم تكن دخلت الدار إذ ذاك .

وقد زدتُ أنا بعض زيادات في متن الكتاب ، قليلةً ، عند الضرورة ،
 ووضعتها بين معكفين هكذا [] وأشرتُ في الهامش إلى المصادر التي
 أخذتُ منها .

ولستُ لأنسى فضل أخي الأستاذ العلامة المتقن ، ابن خالي ، السيد «عبد السلام
 محمد هرون» بما أعانني من جِدِّه وعلمه ، في كثير من مشكلات الكتاب ، وفي
 قراءة كثير من تجاربه .

وهذا المؤلفُ

ابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

[وقد كنت في حنفوان الشباب ،
وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق
من كل علم بسبب ، وأن أضرب
فيه بسهم]
ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث
٧٤ .

علم من أعلام الإسلام ، وإمام حجة من أئمة العلم . وكان لأهل السنة مثل
الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب أهل السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .
وقد ترجم له كثير من العلماء في كتبهم ، بعضهم أطال وبعضهم أوجز . واستيعاب
ترجمته شيء يطول ، وقد حققها أديبان معروفان ، وكاتبان مشهوران : السيد
محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ، في مقدمة كتاب « الميسر والقداح »
الذي طبعه في مطبعته « السلفية » في سنة ١٣٤٢ ، والأستاذ أحمد زكي العدوي
رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، في أول الجزء الرابع من كتاب « عيون
الأخبار » الذي طبعته دار الكتب في سنة ١٣٤٩ ، وهي ترجمة حافلة وافية . فقد
رأيت فيهما الكفاية ، إلا أنني لم أستسغ أن يخلو هذا الكتاب من ترجمة للمؤلف ،
فأريت أن أثبت هنا نص ترجمته من كتابين هما أقدم الكتب التي ترجمت له
وأقربهما إلى عصره . وهما « الفهرست » لابن النديم ، الذي ألف سنة ٣٧٧ ،
و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٤٦٣ ، ثم أدل القارئ على
كل ما عرفته من مواضع ترجمة المؤلف في الكتب المطبوعة ، ليرجع إليها إن شاء .
قال محمد بن إسحق المعروف بابن النديم ، في كتاب « الفهرست »
(ص ١١٥ - ١١٦ . من طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨) : « ابن قتيبة :
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، مولده بها ، وإنما سُمي الديـنـورـيَّ
لأنه كان قاضي الديـنـور ، وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين ، إلا أنه خلط

المذهبيين وحكى في مذهبه عن الكوفيين^(١) . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف ، وكتبه بالجليل مرغوب فيها ، ومولده في مستهل رجب ، وتوفى سنة سبعين ومائتين . وله من الكتب : ١ كتاب معاني الشعر الكبير ، ويحتوى على اثني عشر كتاباً ، منها : كتاب الفرس ستة وأربعون باباً ، كتاب الإبل ستة عشر باباً ، كتاب الحرب عشرة أبواب ، كتاب العرور عشرون باباً ، كتاب الديار عشرة أبواب ، كتاب الرياح أحد وثلاثون باباً ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر باباً ، كتاب الهوام أربعة عشر باباً ، كتاب الإيمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ، كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب ، كتاب تصنيف العلماء باب واحد . ٢ كتاب عيون الشعر ، ويحتوى على عشرة كتب ، منها : كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر ، كتاب المراكب . ٣ كتاب عيون الأخبار ، ويحتوى على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء . ٤ كتاب التفقيه ، هذا كتاب رأيته منه ثلاثة أجزاء نحو ستائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كُتب البندنجي وأحسن من كُتبه . ٥ كتاب الحكاية والحكمي . ٦ كتاب أدب الكاتب . ٧ كتاب الشعر والشعراء . ٨ كتاب الخيل . ٩ كتاب جامع النحو . ١٠ كتاب مختلف الحديث . ١١ كتاب إعراب القرآن . ١٢ كتاب ديوان الكتاب . ١٣ كتاب فرائد الدر . ١٤ كتاب خلق الإنسان . ١٥ كتاب القراءات . ١٦ كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر . ١٧ كتاب التسوية بين العرب والعجم . ١٨ كتاب الأنواء . ١٩ كتاب المشكل . ٢٠ كتاب دلائل النبوة . ٢١ كتاب اختلاف تأويل الحديث . ٢٢ كتاب المعارف . ٢٣ كتاب جامع الفقه . ٢٤ كتاب

(١) يريد أنه كان من علماء العربية على مذهب البصريين . واختار آراء من مذهب الكوفيين .

إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث . ٢٥ كتاب المسائل والجوابات .
 ٢٦ كتاب العلم ، نحو خمسين ورقة . ٢٧ كتاب الميسر والقيد آح . ٢٨ كتاب
 حكم الأمثال . ٢٩ كتاب الأشربة . ٣٠ كتاب جامع النحو الصغير .
 ٣١ كتاب الرد على المشبهة . ٣٢ كتاب آداب العشرة . ٣٣ كتاب
 غريب الحديث .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في « تاريخ
 بغداد » (ج ١٠ ص ١٧٠ - ١٧١) : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد
 الكاتب الدينوري ، وقيل المروزي . سكن بغداد ، وحدث بها عن إسحق بن
 راهويه ، ومحمد بن زياد الزبائدي ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ،
 وأبي حاتم السجستاني . روى عنه ابنه أحمد ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ،
 وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن بكير التميمي ، وعبد الله بن
 جعفر بن درستويه الفارسي . وكان ثقة دينا فاضلا . وهو صاحب التصانيف
 المشهورة ، والكتب المعروفة ، منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومشكل
 القرآن ، ومشكل الحديث ، وأدب الكتاب ، وعيون الأخبار ، وكتاب المعارف ،
 وغير ذلك . سكن ابن قتيبة بغداد وروى فيها كتبه إلى حين وفاته . وقيل إن
 أباه مروزي وأما هو فولده بغداد ، وأقام بالدينور مدة فنسب إليها . قرأت على
 الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : ومات عبد الله بن مسلم
 ابن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين . أخبرنا محمد بن عبد الواحد
 حدثنا محمد بن العباس قال : قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع ، قال : ومات
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف فجأة ، صاح صيحة
 سمعت من بعد ، ثم أغمى عليه ومات . قال ابن المنادي : ثم إن أبا القاسم
 إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريرة فأصابته
 حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب
 ساعة ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات ، وذلك أول ليلة من
 رجب سنة ست وسبعين . »

ومن الأخطاء العجيبة ما نقله الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال عن الحاكم

أنه قال : « أجمعت الأمة على أن القُتَيْبِيَّ كَذَّابٌ » ! فقال الحافظ الذهبي : « هذه مجازفة قبيحة ، وكلام من لم يتخف الله » . ونقل السيوطي أن الذهبي قال أيضاً ردّاً على الحاكم : « ما علمتُ أن أحداً اتهم القُتَيْبِيَّ في نقله ، مع أن الخطيب قد وثّقه ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومُسَيِّلمة!! » ومن ذلك أيضاً ما نقل الذهبي في الميزان : « رأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه . . . وقال البيهقي : كان يرى رأى الكرامية » . و « الكرامية » أصحاب محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك . وهذه تهمة باطلة أيضاً ، ليس أدلّ على بطلانها من أن ابن قتيبة ردّ على المشبهة ردّاً قوياً في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٧ - ١٣ من طبعة مصر سنة ١٣٢٦) ومن أنه ألّف جزءاً خاصاً في الردّ عليهم ، سماه « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة » وقد طبعته مكتبة القدس في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ . وقد شهد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن قتيبة بأنه من أهل السنة وكفى بشهادته شهادة ، ذكره في كتاب « تفسير سورة الإخلاص » في ثلاثة مواضع ، قال في (ص ١٠٤ - ١٠٥ من الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢) : « وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة ، وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحق » . وقال في (ص ١٢٠ - ١٢١) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق ، والمقتصرين للمذاهب السنية المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث : وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، أجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصراً لإبراهيم الحارثي ومحمد بن نصر المروزي . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . قلت : ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . وقال أيضاً في الرد على أبي بكر بن الأنباري (ص ١٣٣ - ١٣٤) :

« وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة ، ولكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة . وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر عن ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم ، وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطئون أخرى » .
وما بعد هذا الكلام كلام .

وقد قال ابن قتيبة نفسه في كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٩٥ - ٩٦) : « ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلاّ وقد أسقط في علمه ، كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والأنفخش والكسائي والفرّاء وأبي عمرو الشيباني ، وكالأئمة من قرّاء القرآن ، والأئمة من المفسرين . وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج » .

وأما تاريخ وفاته ، فأنت ترى أن ابن النديم زعم أنه في سنة ٢٧٠ ، وهذا القول حكاه أيضاً الخطيب وغيره ، ونقل ابن خلكان قولاً آخر أنه سنة ٢٧١ . والصحيح الراجح أنه مات سنة ٢٧٦ ، إذ هو الذي نقله الخطيب عن أبي القاسم إبراهيم بن أيوب الصائغ ، وهو تلميذ ابن قتيبة ، وقد قصّ قصة وفاته مفصلة ، فهو أجدر أن تكون روايته أثبت من غيرها . وهذا هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير ، إذ ترجم له في وفيات سنّي ٢٧٠ ، ٢٧٦ وقال في الأخيرة : « والصحيح أنه مات في هذه السنة » . وكذلك رجحه ابن خلكان وغيره .

وهالك جريدة بمصادر ترجمة المؤلف من الكتب المطبوعة ، مرتبة على طبقات مؤلفيها ، الأقدم فالأقدم :

الفهرست لابن النديم ١١٥ - ١١٦

تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ١٠ : ١٧٠ - ١٧١

الأنساب للسمعاني (مادة القتيبي) في الورقة ٤٤٣

نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري ٢٧٢ - ٢٧٤

١٠٢ : ٥	المنتظم لأبي الفرج بن الجوزى
١٥٧ : ٧	تاريخ ابن الأثير
٢٨١ : ٢	تهذيب الأسماء للنووى
٣١٤ - ٣١٥ : ١	وفيات الأعيان لابن خلكان
١٣٤ - ١٣٣ ، ١٢١ - ١٢٠ ، ١٠٤	تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية
٥٤ : ٢	تاريخ أبي الفداء
٧٧ : ٢	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي
١٨٧ : ٢	نذكر الحفاظ للحافظ الذهبي
١٩٢ - ١٩١ : ٢	مرآة الجنان للياقنى
٥٧٤ ، ٤٨ : ١١	تاريخ ابن كثير
٣٥٩ - ٣٥٧ : ٣	لسان الميزان للحافظ ابن حجر
٧٦ - ٧٥ : ٣	النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى
٢٩١	بغية الوعاة للسيوطى
١٧٠ - ١٦٩ : ٢	شذرات الذهب لابن العماد

والحمد لله أولاً وآخراً . وأسأله سبحانه التوفيق والعصمة والسداد .

كتب

أحمد محمد شاكر
عفا الله عنه بمته

العباسية بالقاهرة
ضحة الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٣٦٥ هـ
٢٦ مارس ١٩٤٦ م

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

رموز أصول الكتاب

م	مخطوطة المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت)
ب	مخطوطة برلين
د	دمشق
س	باريس
ف	فيينا
هـ	القاهرة
ن	ليدن
ل	مطبوعة ليدين

لسم الله الرحمن الرحيم لرحمه الله

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

١ • هذا كتاب ألفته في الشعراء^(١) ، أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم ، وأقذارهم ، وأحوالهم في أشعارهم ، وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، ومن كان يُعرَف باللقب أو بالكنية منهم . وعما يُستحسن من أخبار الرجل ويُستجَاد من شعره ، وما أَخَذَتْهُ العلماء عليهم من الغلط . والخطأ^(٢) في ألفاظهم أو معانيهم ، وما سَبَقَ إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون . وأخبرت (فيه) عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التي يُختار الشعر عليها ويُستحسن لها . إلى غير ذلك مما قدَّمته في هذا الجزء الأول .

٢ • قال أبو محمد : وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ، والذين يَقَعُ الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . 3

٣ • فأما مَنْ خَفِيَ اسمُه ، وقلَّ ذكرُه ، وكَسَدَ شعرُه ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخواصِّ ، فما أَقلُّ مَنْ ذَكَرْتُ من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرفُ منهم إِلَّا القليلَ ، ولا أعرفُ لذلك القليلَ أيضاً أخباراً ، وإذ كنتُ أعلمُ أَنَّهُ لا حاجةَ بك إلى أن أَسْمِيَ لك أسماءَ لا أدُلُّ عليها بخبرٍ أو زمانٍ ، أو نسبٍ أو نادرةٍ ، أو بيتٍ يُستجَادُ ، أو يُستغرب .

(١) ب « في الشعر » .

(٢) « الخطأ » بالمد ، وفي « الخطأ » وكلاما صحيح .

٤ • ولعلَّكَ تظُنُّ - رحمك الله - أنه يجبُ على من ألفَ مثلَ كتابنا هذا ألا يدعَ شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره وذلك عليه ، وتقدَّرُ أن يكون الشعراءُ بمنزلةِ رُواةِ الحديثِ والأخبارِ ، والملوكِ والأشرافِ ، الذين يبلِّغُهم الإحصاءُ ، ويجمعهم العددُ .

٥ • والشعراءُ المعروفون بالشعر عندَ عشائِهم وقبائلهم^(١) في الجاهليَّة والإسلام ، أكثرُ من أن يُحيطَ بهم مُحيطٌ . أو يقفَ من وراء عدديهم واقِفٌ ، ولو أنفَدَ عُمرَه في التنقيصِ عنهم ، واستفرغَ مجهودَه في البحثِ والسؤالِ . ولا أحسِبُ أحداً من علمائنا استغرقَ^(٢) شعرَ قبيلةٍ حتَّى لم يفتِّه من تلك القبيلة^(٣) شاعرٌ إلا عرَفَه ، ولا قصيدةً إلا رَوَّاهَا .

٦ • حدثنا^(٤) سهلُ بن محمد^(٥) ، حدثنا الأصمعيُّ^(٦) ، حدثنا 4 كردين بن مسمع^(٧) قال : جاء فتيةً إلى أبي ضمَّصٍ بعدَ العشاءِ ، فقال (لهم)^(٨) : ما جاء بكم يا خبيثاء ؟ قالوا : جئناك نتحدَّثُ ، قال :

(١) ب هـ « قبائلهم وعشائِهم » .

(٢) ب « استغرق » . ح « استفرغ » .

(٣) س « لم يفتته منها » .

(٤) ب س « حدثني » .

(٥) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري ، إمام في غريب القرآن واللغة والشعر . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والأخفش ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة ٢٥٥ .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أسد الشعر والغريب والمعاني ، كما وصفه المبرد . مات سنة ٢١٦ عن نحو ٨٨ سنة .

(٧) بمحاكية د « قال ابن الجوزي في الألقاب : كردين اسمه مسمع بن عبد الملك بن مسمع البصري ، كان إخبارياً ، روى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى » . وفي شرح القاموس ٢ : ٨٥ « ابن كردين اسمه مسمع » ولم أجد فيما بين يدي من المصادر غير ذلك .

(٨) كل ما وضعناه بين هذين القوسين فهو زيادة من س ب تبعاً لصنيع مصحح ل .

كذبتم ، ولكن قلتم^(١) كَبِرَ الشَّيْخُ فَتَلَعَبَهُ^(٢) ، عسى^(٣) أن نأخذَ عليه سقطةً !!
فأنشدهم لمائة شاعرٍ ، وقال مرةً أخرى : لثمانين [شاعراً]^(٤) ، كلهم
اسمه عمرو .

٧ • قال الأصمعي : فعددتُ أنا وخلفُ (الأحمر)^(٥) فلم نقدرْ على ثلاثين^(٦)

٨ • فهذا ما حفظه أبو ضَمْضَم ، ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب
أن يكونَ من لا يعرفه من المُسمَّينَ بهذا الاسم أكثرَ ممَّن عرفه .

٩ • هذا إلى من سَقَطَ شعرةٌ من شعراء القبائل ، ولم يحمله إلينا
العلماء والنقلة^(٧) .

١٠ • أخبرنا^(٨) أبو حاتم حدثنا الأصمعي قال : كان ثلاثة إخوة من
بنى سَعْدٍ لم يأتوا الأمصارَ ، فذهب^(٩) رَجَزُهُم ، يقال لهم مُنْذِرٌ وَنُذِيرٌ
وَمُنْذِرٌ^(١٠) ، ويقال إن قصيدة رُوبَةَ التي أولها^(١١) :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ • لِمُنْذِرِ

(١) ب س « بل قلم » .

(٢) ن ه س « كبر الشيخ وتبلغته السن » .

(٣) الزيادة من ه .

(٤) هـ هو خلف بن حبان الأحمر ، قال أبو عبيدة : « خلف الأحمر معلم الأصمعي ويعلم أهل
البصرة » مات في حدود سنة ١٨٠ .

(٥) ب س « هل أكثر من ثلاثين » .

(٦) ب س « الرواة » .

(٧) د « حدثنا ب س « حدثني هـ » قال حدثنا » .

(٨) ب س « ذهب » .

(٩) ب س « ومنذر » .

(١٠) هي أرجوزة طويلة ، انظرها في ديوان رُوبَةَ في (مجموع أشعار العرب) ٣ : ١٠٤ - ١٠٨

وفي أراجيز العرب ٢٢ - ٣٨ وانظر الخزانة ١ : ٣٨ - ٤٥ .

١١ • قال أبو محمد : ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلب^(١) عليه غير الشعر . فقد رأينا^(٢) بعض من ألف في هذا الفن كتاباً يذكر في الشعراء من لا يعرف بالشعر ولم يقل منه إلا الشد^(٣) اليسير ، كابن شبرمة القاضي^(٤) ، وسليمان بن قتة التيمي المحدث^(٥) . ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء^(٦) في الشعر لذكرنا أكثر الناس ، لأنه قل أحد له أدنى مسكة من أدب ، وله أدنى حظ . من طبع ، إلا وقد قال من الشعر شيئاً . ولاحتجنا أن نذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلة التابعين ، وقوماً كثيراً من حملة العلم ، ومن الخلفاء والأشراف ، ونجعلهم في طبقات الشعراء .

١٢ • ولم أسئلك ، فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له ، سبيل من قلد ، أو استحسن باستحسان غيره . ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره . بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظاً ، ووفرت عليه حقه .

١٣ • فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ،

(١) هـ ب س « الأغلب » .

(٢) هـ ب س « رأيت » .

(٣) « الشد » مصدر كالشدوذ ، و « الشاذ » الوصف ، وهنا وصف بالمصدر وهو جائز . وفي ب س « النبذ » .

(٤) هو عبد الله بن شبرمة القاضي الفقيه ، مات سنة ١٤٤ .

(٥) بحاشية ف « قال الشريف : ابن قتة هذا عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت » . وانظر

بعض شعره في تاريخ الطبري ٨ : ٢٤٨ والأغانى ١٧ : ١٦٥ .

(٦) ف هـ س « أمثال هؤلاء » .

وَيَضَعُهُ فِي مُتَخَيَّرِهِ ، وَيُرْذِلُ الشَّعْرَ الرِّصِينَ ، وَلَا عَيْبَ لَهُ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ فِي زَمَانِهِ ، أَوْ أَنَّهُ رَأَى قَائِلَهُ .

١٤ • وَلَمْ يَقْصُرِ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالشَّعْرَ^(١) وَالْبَلَاغَةَ عَلَى زَمَنٍ دُونَ زَمَنٍ ، وَلَا خَصَّ بِدُ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مَشْتَرَكاً مَقْسُوماً بَيْنَ عِبَادِهِ فِي كُلِّ دَهْرٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ قَدِيمٍ حَدِيثاً فِي عَصْرِهِ ، وَكُلُّ شَرَفٍ خَارِجِيَّةً^(٢) فِي أَوَّلِهِ ، فَقَدْ كَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ وَأَمْثَالُهُمْ يُعَدُّونَ مُحَدِّثِينَ . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ يَقُولُ : لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَحْدَثُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ بِرَوَايَتِهِ .

١٥ • ثُمَّ صَارَ هَؤُلَاءِ قُدَمَاءَ عِنْدَنَا بَعْدَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمَنْ بَعْدَنَا ، كَالْخُرَيْمِيِّ وَالْعَتَّابِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ وَأَشْبَاهِهِمْ . فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِحَسَنِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلٍ ذَكَرْنَاهُ (لَهُ) ، وَأَثْنَيْنَا بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَضَعْهُ عِنْدَنَا تَأْخِرَ قَائِلِهِ أَوْ فَاعِلِهِ ، وَلَا حَدَاثَةً سِنِّهِ . كَمَا أَنَّ الرَّدِّيَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا لِلْمُتَقَدِّمِ^(٣) أَوْ الشَّرِيفِ لَمْ يَرْفَعِهِ عِنْدَنَا شَرَفُ صَاحِبِهِ وَلَا تَقَدُّمُهُ .

١٦ • وَكَانَ حَقُّ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أُوْدِعَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِ الشَّعْرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ ، وَعَمَّنْ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْمَدِيحِ ، وَعَمَّنْ وَضَعَهُ بِالْهَجَاءِ وَعَمَّا أُوْدِعَتْهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّافِعَةِ ، وَالْأَنْسَابِ^(٤) الصَّحَاحِ ، وَالْحِكَمِ الْمَضَارِعَةِ لِحِكَمِ الْفَلَسَفَةِ ، وَالْعُلُومِ فِي الْخَيْلِ ، وَالنَّجُومِ^(٥) وَأَنْوَاهَا وَالْاهْتِدَاءِ بِهَا ،

(١) ف هـ س « الشعر والعلم » .

(٢) ف س « وكل شريف خارجياً » . والخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . ومنه الخارجية ، وهي خيل لا عرق لها في الجوده ، فتخرج سوابق ، وهي مع ذلك جيدة .

(٣) ف س « للمتقدم » .

(٤) ف هـ « والأنساب » .

(٥) ف هـ س « وفي النجوم » .

والرياح وما كان منها مبشراً أو جائلاً ، والبروق وما كان منها خُلْباً أو صادقاً ، والسحاب وما كان منها جهاماً أو ماطرأ ، وعمّا يبعث منه البخيل على السباح ، والجبان على اللقاء ، والدني على السمو .

١٧ • غير أنّي رأيتُ ما ذكرتُ من ذلك في كتاب العرب^(١) كثيراً كافياً ، فكرهتُ الإطالة بإعادته . فمن أحبّ أن يعرف ذلك ، ليستدلّ به على حُلُو الشعرِ ومُره . نظرَ في ذلك الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

أقسام الشعر

7

١٨ • قال أبو محمدٍ : تدبّرتُ الشعرَ فوجدتُه أربعة أضربٍ .

١٩ • ضربٌ منه حَسَنَ لفظه وجاد معناه ، أقول القائل في بعض بني أُمَيَّة^(٢) :

(١) هـ « في أنساب العرب » . وبحاشية هـ « لابن قتيبة كتاب في تفضيل العرب . قاله ابن عبد ربه » . وكلام ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ : ٨٨ ونقل عنه شيئاً . وفي شأنه كلام طویل للأستاذ أحمد زكي العدوي في ترجمة ابن قتيبة في أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢ - ٣٣ . وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب ، فنشرها في مجلة « المقتبس » ثم نشرها علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي في مجموعة « رسائل البلقاء » ٢٦٩ - ٢٩٥ ولكن كتب في عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس ، وهو خطأ ، فإنه من علماء القرن الثالث .

(٢) هذان البيتان للحزين الكناني من أبيات يملح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام في الحماة أنها له في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٤ : ١٦٧ - ١٦٩ من شرح التبريزي) وزعم غيره أنها من أبيات لفرزدق في مدح زين العابدين . قال الأستاذ في الأغاني « وهو غلط من رَواه فيها ، وليس هذان البيتان مما يملح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد » . وقال أيضاً : « والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني ، متشابهة تنجي عن نفسها » ثم ساق أبيات الحزين . انظر الأغاني ١٤ : ٧٤ - ٧٧ . والبيتان أيضاً ضمن أبياته في المؤلف ٨٨ - ٨٩ . وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في نسب قريش (ص ١٦٤) للحزين الكناني . والمصعب من أقدم المؤلفين ، وكتابه من المصادر الأولى المعتمدة .

فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْنٍ رِيحُهُ عَبَقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ^(١)
يَغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(٢)
لَمْ يُقَلِّ فِي الْهَيْبَةِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

● ٢٠ • وَكَقَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حَجَرَ^(٣) :

أَيْتَمَهَا النَّفْسُ أَجِيلُ جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
لَمْ يَبْتَدِ أَحَدٌ مَرْتِيَةً بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

● ٢١ • وَكَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ^(٤) :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
● ٢٢ • حَدَّثَنِي^(٥) الرِّيَاشِيُّ^(٦) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : هَذَا أَبَدْعُ^(٧) بَيْتٍ
قَالَهُ الْعَرَبُ .

● ٢٣ • وَكَقَوْلِ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ^(٨) :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا
لَمْ يُقَلِّ فِي الْكِبَرِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

(١) فِي الْحِجَاسَةِ « يَكْفُهُ » وَفِيهَا رَفِي الْأَغَانِي « رِيحُهَا » . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْأَغَانِي « رِيحُهُ »

(٢) س ف هـ « فَلَا يَكَلِّمُ » .

(٣) س ف هـ « فَإِنْ مَا تَحْذَرِينَ » . وَهُوَ صَدْرُ مَرْتِيَةٍ جَيِّدَةٍ نَادِرَةٍ فِي الْأُمَالِي ٣ : ٣٤ : ٣٥ ،
وَبَعْضُهَا فِي الْأَغَانِي ١٠ : ٧ - ٨ وَأَنْظَرَ شَرْحَ ذَيْلِ الْأُمَالِي لِلرَّاجِزِ كَوْنِي ١٩ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ فِي تَرْجُمَةِ أَوْسٍ
(١٠٢ ل) .

(٤) مِنْ مَرْتِيَةِ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ أَوْلَادِهِ ، وَهُوَ الْبَيْتُ ١٣ مِنْ الْمَفْصَلِيَّةِ ١٢٦ بِشَرْحِنَا مَعَ الْأَسْتَاذِ
عَبْدِ السَّلَامِ هَرُونَ طَبِيعَةَ دَارِ الْمَعَارِفِ .

(٥) س ف هـ « قَالَ وَحَدَّثَنِي » .

(٦) هُوَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ اللَّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، قَتَلَهُ الزَّنَجُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٢٥٧ .

(٧) س ف هـ « أَبْرَعُ » .

(٨) سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ (٢٣٠ ل) .

٢٤ • وكقول النابغة (١) :

كَلَيْلِي لِيَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٌ الْكَوَاكِبِ
لَمْ يَبْتَدِئْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِأَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَغْرَبَ .

8

٢٥ • ومثل هذا (في الشعر) كثير ، ليس للإطالة به في هذا الموضع وجه ، وستره عند ذكرنا أخبار الشعراء .

٢٦ • وضرب منه حَسَنَ لفظه وحَلَا ، فإذا أنت فتشّته لم تَجِدْ هناك فائدة في المعنى ، كقول القائل (٢) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وَشَدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارِي رَحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ (٣)
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيُّ الْأَبَاطِيحُ (٤)

٢٧ • هذه الألفاظ. كما ترى ، أحسنُ شيءٍ مَخَارِجَ وَمَطَالِيعَ وَمَقَاطِعَ ،

(١) النابغة هو الذبياني . والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأعرج ، في ديوانه ٢ - ٩ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ . وانظر ما يأتي في القطعة رقم : ٢٥٤ .

(٢) هذه الأبيات في ثمانية رواها الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ١١٠ - ١١١ ونسبها للمضرب ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وسيأتي ذكر عقبة هذا في الفقرة : ٢٠٨ . والأبيات الثلاثة التي هنا ذكرها عبد القادر الجرجاني في أسرار البلاغة ١٥ مثالا للشعر الذي سماه المعنى ، وشرح ذلك على طريقته . والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جني في الخصائص ١ : ٢٢٥ مثالا للشعر الرائق لفظه البسيط معناه ! ورواهما القالي في ذيل الأمالي ١٦٦ وياقوت في معجم البلدان ٨ : ١٥٩ ولم ينسبها واحد من هؤلاء غير الشريف . وذكر الراجزوني في شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة .

(٣) « المهاري » بكسر الراء وتخفيف الياء ، ويجوز تشديدها ، وهو الأصل ، لأنه جمع « مهريه » وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة « مهرة بن حيدان » . ويجوز أيضاً في الجمع « مهاري » بفتح الراء . وفي بعض الروايات « على دهم المهاري » .

(٤) ب د « ومالت » . ف س « وشالت » وبجاشية ف « قال الشريف : الرواية الجيدة بالسین غير معجمة » . وقد شرحها عبد القادر بالسین المهملة .

وإن نظرتَ (إلى) ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا^(١) أيام منى ، واستلمنا الأركان ، وعالينا إبلنا الأنضاء^(٢) ، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح ، ابتدأنا في الحديث ، وسارت المطى في الأبطح .

● ٢٨ وهذا الصنف في الشعر كثير .

● ٢٩ ونحوه قول المعلوط^(٣) :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشهلاً بعينك ما يزال معيناً^(٤)
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

● ٣٠ ونحوه قول جرير^(٥) :

يا أخت ناجية السلام عليكم قبل الرجيل وقبل لؤم العذل^(٦)
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرجيل فعلت ما لم أفعل^(٧)

(١) س ف « ولما قضينا » .

(٢) الأنضاء : جمع نضو ، وهو الدابة التي أهزلها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٣) س ف « قول جرير » . وبحاشية ف « قال الشريف : وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي والبيتان في قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل في ديوانه ٥٧٧ - ٥٧٩ . والبيت الثاني في ثلاثة أبيات للمعلوط بن بدل السعدي في حاسة أبي تمام ٣ : ٣١٨ - ٣١٩ . وهما في الأغاني ١٥ : ٦٥ - ٦٦ وروى فيه بإسناده عن ابن قتيبة « أن هذين البيتين للمعلوط وأن جريراً سرقهما منه وأدخلهما في شعره . »
(٤) الوشل ، بفتح الشين ، من الدمع يكون القليل والكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٥١ والأغاني ٧ : ٥٩ ولفظه عندهما « ما يزال » كما هنا . وفي س ف « لا يزال » وهي توافق روايات الأغاني .
(٥) من قصيدة يحيب بها الفرزدق ، في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ . وهما في الأغاني ٧ : ٣٩ .

(٦) في الديوان والنقائض « يا أم ناجية » . وفيها « قبل الرواح » وفي الأغاني « قبل الفراق » .

(٧) في الأغاني « يوم الفراق » .

٣١ • وقوله^(١) :

بَانَ الْخَلِيطُ. وَلَوْ طُوِّعَتْ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا
إِنَّ الْعُيُونَ أَلَّتْ فِي طَرْفِهَا مَرَضُ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَ قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

٣٢ • وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه^(٢) عنه ، كقول لبيد بن ربيعة^(٣) :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ^(٤)
هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرواق .

٣٣ • وكقول النابغة (للتعمان) :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(٥)
٣٤ • قال أبو محمد : رأيت علماءنا يستجدون معناه ، ولست أرى
ألفاظه جياداً ولا مبيّنة لمعناه ، لأنه أراد : أنت في قدرتك على كخطاطيف
عُقِفَ يَمُدُّ بِهَا ، وأنا كذلك تَمُدُّ بتلك الخطاطيف . وعلى أنى أيضاً لست
أرى المعنى جيداً^(٦) .

٣٥ • وكقول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ^(٧)

(١) من قصيدة يهجو الأخطل ، في ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٨ . وانظر الأغاني ٧ : ٣٥ - ٣٧ ،

٥٠ و ١٩ : ٣٧ .

(٢) س ف هـ « الألفاظ » .

(٣) سيأتي البيت (١٤٩ ل) .

(٤) هـ « ما عاتب الحر » .

(٥) الديوان ٥٥ . والحجن : جمع أحجن ، وهو المعوج . وسيأتي البيت (٨٠ ل) .

(٦) س ف هـ « حسناً » .

(٧) في الأغاني ١٩ : ١٦ « ينهض في السواد » .

٣٦● وضربُ منه تَأَخَّرَ معناه وتَأَخَّرَ لفظه ، كقول الأعشى في امرأة :

١٠ وفوها كَأَفَاحِيٍّ غَدَاةُ دَائِمُ الْهَظْلِ^(١)
كما شِيبَ بَرَّاحٍ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

٣٧● وكقوله^(٢) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا^(٣)
اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا حَمْدِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا^(٤)
وَالْأَرْضُ حَمَالَةٌ لَمَّا حَمَلَ اللَّحْمُ وَمَا إِنْ تَرُدُّ مَا فَعَلَا
يَوْمًا تَرَاهَا كَشِيبِهِ أَرْضِيَّةً أَلْ عَضْبُ وَيَوْمًا أُدِيمُهَا نَغْلًا^(٥)

وهذا الشعرُ منحولٌ ، ولا أعلم^(٦) فيه شيئاً يُستحسنُ إلّا قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطْيَ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسًا يَكْفُ مَنْ بَخِلًا
يريدُ أَنْ كُلَّ شَارِبٍ^(٧) يَشْرَبُ بِكْفِهِ ، وهذا ليس ببخيل فيشرب بكفٍ
مَنْ بَخِلَ . وهو معنى لطيفٌ .

(١) « الأفاحي » جمع « أفحوان » قال الأزهري : « هو القراص عند العرب ، وهو الباذنج والباذنجان عند الفرس » وله نور أبيض كأنه ثمر جارية حديثة السن . كما في اللسان .

(٢) البيت الأول والثاني ومعهما بيت آخر في الأغاني ٨ : ٨٢ . والأبيات مع غيرها في الخزائن ٤ : ٣٨١ - ٣٨٥ والأول في سيبويه ١ : ٢٨٤ . وهو في اللسان ١٣ : ١٧ غير منسوب . والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ٤٠١ والأغاني ١٠ : ١٣٦ .

(٣) قال الأعلم في شواهد سيبويه : « الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع ، والمعنى : إن لنا محلا في الدنيا ومرتجلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ، فيقول : في رحيل من رحل ومضى مهلا ، أي لا يرجع » .

(٤) س ف « يا استأثر » .

(٥) المصّب : ضرب من برود اليمن . والنفل ، بفتح النين : فساد الأديم في دباغه . والبيت في اللسان ١٤ : ١٩٤ وقال « واستشهد الأزهري بهذا البيت على قوله نفل وجه الأرض : إذا تهشم من الجدوبة » .

(٦) س ف « لا أعرف » .

(٧) ف د « أن كل بخيل » وليس بجيد .

٣٨ • وكقول الخليل بن أحمد العروضي :

إِنَّ الْخَلِيطَ. تَصَدَّغَ فَطِرٌ بِدَائِكَ أَوْقَعَ
لَوْلَا جَوَارِ حِسَانٌ حُورٌ أَلَمَدَامِيعَ أَرْبَعِ
أُمُّ الْبَنِينَ وَأَسْمَا ۖ وَالرَّبَّابُ وَبَوَزَعُ
لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلُ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

٣٩ • وهذا الشعرُ بَيَّنُّ التَّكْلُفَ رَدَى الصَّنْعَةَ . وكذلك أشعارُ العلماء ،

ليس فيها شيءٌ جاء عن إسماعٍ وسهولة ، كشعر الأَصْمَعِيِّ ، وشعر ابن
المُقَفَّعِ ، وشعر الخليل ، خلا خَلَفَ الأحمرَ ، فإنه (كان) أجودهم طبعاً
وأكثرهم شعراً . ولو لم يكن في هذا الشعر إلا « أُمُّ الْبَنِينَ » و « بَوَزَعُ » لكفاهُ !

٤٠ • فقد كان جريرٌ أنشد بعضَ خلفاء بني أمية قصيدته التي أولها :
بَانَ الْخَلِيطُ. بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كُلَّمَا جَدُّوا لِبَيْنِ تَجَزَّعُ
كَيْفَ الْعَرَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ قَلْبًا يَفِرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(١)
وهو يَتَحَفَّرُ وَيَزْحَفُ من حُسْنِ الشعرِ^(٢) ، حتَّى إذا بَلَغَ إلى قوله :
وَتَقُولُ بَوَزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزُنْتَ بِغَيْرِنَا يَا بَوَزَعُ !
قال له : أفسدتَ شعرك بهذا الاسم ، وفتر .

٤١ • قال أبو محمد : وقد يقدحُ في الحَسَنِ قُبْحُ اسْمِهِ ، كما ينفعُ
القُبْحُ حُسْنَ اسْمِهِ ، ويزيدُ في مهانة الرجل فظاعةُ اسمه^(٣) ، وتُرَدُّ

(١) ينقع بالقاف . يقال « شرب حتى نقع » أى شرب غايته وروى . و « نقع الماء المطش »
أذهب وسكنه .

(٢) س ف « ويزحف إليها استحساناً لها » .

(٣) س ف « فظاظة اسمه » .

عدالة الرجل بكنيته^(١) ولقبه . ولذلك قيل : اشفعوا بالكُنَى ، فإنها شبهة .

٤٢ • وتقدم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : ادعُ أبا الكويفر ليشهد ، فتقدم شيخُ فردّه شريح ولم يسأل عنه ، وقال : لو كنت عدلاً لم ترض بها . ورد آخر يلقبُ « أبا الذبّان » ولم يسأل عنه .

٤٣ • وسأل عمرُ رجلاً أراد أن يستعين به (على أمرٍ) عن اسمه واسم أبيه ، فقال : ظالمٌ بنُ سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرقُ أبوك ولم يستعن به .

٤٤ • وسمع عمرُ بن عبد العزيز رجلاً يدعو رجلاً^(٢) : يَا أَبَا الْعَمْرَيْنِ ،^{١٢} فقال : لو كان له عقلٌ كفاه أحدهما !

٤٥ • ومن هذا الضرب قولُ الأعشى^(٣) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ شُلْشُلٌ شَوْلٍ

وهذه الألفاظُ الأربعةُ في معنى واحدٍ ، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها^(٤) . وماذا يزيدُ هذا البيتُ أن كان للأعشى أو ينقص ؟

٤٦ • [و] ^(٥) قولُ أبي الأسدِ ، وهو من المتأخرين الأخفيا^(٦) :

(١) س ف « بشاعة كنيته » . (٢) س ف « ينادى آخر » .

(٣) البيت في اللسان ١٣ : ٣٨٥ والخزانة ٣ : ٥٤٧ . وصدره في اللسان ١٣ : ٣٩٩ . وهو من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها في شرح القصائد العشر ٢٧٢ - ٢٨٩ .

(٤) في اللسان : « الشاوى الذى شوى ، والشلول الخفيف ، والمثل المطرد ، والشلّ الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » .

(٥) واو العطف لم تثبت في الأصول وإثباتها ضرورى فزادها .

(٦) اسمه نباة بن عبد الله الحماني ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طبيباً مليح النواذر مداحاً خبيث الهجاء . قاله في الأغاني ، وله ترجمة فيه ١٢ : ١٦٧ - ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يمدح بها الفيص بن صالح وزير المهدي .

وَلَا تَمَّةَ لَا مَتَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى
أَرَادَتْ لِنَتْنِي الْفَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَانَ وَفُودَ الْفَيْضِ حِينَ تَحْمَلُوا
فَقُلْتُ لَهَا: لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَتْنِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُنَى فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
إِلَى الْفَيْضِ وَأَفُوا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٤٧ • وهو القائل (١) :

لَيْتَكَ أَذْنَتْنِي بِوَاحِدَةٍ تَكُونُ لِي مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ
تَحْلِفُ أَلَّا تَبْرِّئِي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبَدِي
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْزُقْ بِهِ فِي نَظَرِي حَيَّةً عَلَى رَصَدِ

٤٨ • ومن هذا الضرب أيضاً قولُ المُرْقَشِ (٢) :

هَلْ بِالْذِّبَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ
يَأْبَى السُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيظُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ (٣)

٤٩ • والعجبُ عندي من الأصمعيّ ، إذ (٤) أدخله في مُتَخَيِّرِهِ (٥) ، وهو شعرٌ ليس بصحيح الوزنِ ، ولا حَسَنَ الرُّوْيِ ، ولا مُتَخَيِّرِ اللفظِ . ، ولا لطيف

13

(١) من أبيات في الأغاني ١٢ : ١٦٨ ينجو بها أحمد بن أبي دؤاد ، لأنه مدحه فلم يشبه ووعده بالشواب ومطله .

(٢) المرقش الأكبر شاعر جاهلي ، ستأق ترجمته ١٠٢ - ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٤٥ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هرون طبعة دار المعارف . وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ ل ، وسيذكر البيت الأخير في ترجمة المرقش .

(٣) « يأتى » ثابتة الضبط في المواضع الثلاثة في هذا الكتاب ، وهي صحيحة على القياس مثل « أتى يأتى » . وأما « أبى يأتى » مثل « سعى يسمى » فإنه سماعى . وفي رواية المفضليات « يأتى » بالتاء المثناة . الأقورين : الدواهي .

(٤) س ف « حين » .

(٥) هذا الشعر في المفضليات ، ولم يذكر في الأصمعيات . وقد استدللنا في مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات في المفضليات .

المعنى ، ولا أعلم^(١) فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :
النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا زِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْكُمْ
ويُستجَادُ منه قوله :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ^(٢)
٥٠ • وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله^(٣) :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
حتى قال^(٤) أبو نُوَاس :

دَعَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِالتَّى كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحُسنُ في صدره وعجزه ،
فللأعشى فضلُ السُّبقِ إليه ، ولأبي نُوَاسِ فضلُ الزيادة فيه^(٥).

٥١ • وقال الرشيد للمفضل الضبي : اذْكُرْ لِي بَيْتاً جَيِّدَ الْمَعْنَى يَحْتَاجُ
إِلَى مَقَارَعَةِ الْفِكْرِ فِي اسْتِخْرَاجِ^(٦) خَبِيئِهِ ثُمَّ دَعْنِي وَإِيَّاهُ . فقال له الْمُفَضَّلُ :
أَتَعْرِفُ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمَلَتِهِ ، هَابٌ مِنْ نَوْمَتِهِ ، كَأَنَّمَا صَدَرَ عَنْ
رَكْبٍ جَرَى فِي أَجْفَانِهِمُ الْوَسَنُ فَرَكَدَ ، يَسْتَفْزُهُمْ بَعْنَجِيَّةٌ^(٧) الْبَدْوُ ،

(١) س ف هـ « ولا أعرف » .

(٢) « يعلم » ضبط في هذا الكتاب بالبناء للمجهول ، وفي المفضليات بالبناء للفاعل ، فأثبتتهما
معاً ، والمعنى واحد ، يريد أن أمام الإنسان عاقبة عمله ، أو أمامه الشيب والحرم والأمراض والعلل .

(٣) س ف « يستجيدون قول الأعشى » .

(٤) س ف « إلى أن قال ، » .

(٥) س ف « عليه » .

(٦) س ف « إلى مقارنة الأذهان في إخراج » .

(٧) العنجهية : الكبر والعظمة ، أو الجفوة وخشونة المنظم رسائر الأمور ، أو الجهل والحق .
وضبطت هنا بفتح الجيم ، ونقل صاحب اللسان الفتح عن ابن سيده عن ابن الأعرابي ، وبالحادة ضم الجيم ،
وهو الذي في القاموس وغيره .

وتعجرف الشذو ، وآخره مدني رقيق ، قد غُدّي بماء العقيق ؟
 قال : لا أعرفه ، قال : هو بيت جميل بن مَعْمَر :
 * أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ النِّيَامُ أَلَا هُبُّوا^(١) * .

١٤

ثم أدركته رقة المشوق^(٢) فقال :
 * أسائلكم^(٣) : هل يقتل الرجل الحب ؟ *

قال : صدقت ، فهل تعرف أنت الآن بيتاً أوله أَكْنَمُ بنُ صَيْفِي في
 إصالة الرأي^(٤) ونبل العظة ، وآخره إِبْقَرَاطُ في معرفته^(٥) بالداء والدواء ؟
 قال المُفَضَّلُ : قد هَوَّلتُ على ، فليت شعري بأيّ مهرٍ تُفترعُ عروسُ هذا
 الخِذْرِ ؟ قال : بإصغائك وإنصافك^(٦) ، وهو قول^(٧) الحسن بن هاني :
 دَغَ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ اللَّوْمَ لِغُرَاءِ وَدَاوِي بِالتّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

٥٢ • قال أبو محمد : وسمعتُ بعضَ أهل الأدب يذكر^(٨) أن مُقَصِّدَ
 القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكي وشكا ، وخطب
 الرُبْعَ ، واستوقفَ الرفيقَ ، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين (عنها) ،

(١) في الأغاني ٧ : ٨٦ * ألا أيها النوام ويحكم هبوا * وذكر قصة أخرى نحو هذه بين الهيم
 ابن عدي وصالح بن حسان .

(٢) س ف هـ « الشوق » .

(٣) الأغاني « نائلكم » .

(٤) « الإصالة » المعروف فيها فتح الهمة لا غير ، ولكنها ضبطت هنا بالكسر فقط ، فأثبتناها ،

وإن لم نجد ما يؤيد الكسر .

(٥) س ب « لمعرفته » .

(٦) س ب « بإصغائك وإنصافك » .

(٧) س ب « وهو بيت » .

(٨) س ب « بعض أهل العالم يقول » .

إِذْ كَانَ نَازِلَةً الْعَمَدِ^(١) فِي الْحُلُولِ وَالظُّغْنِ عَلَى خِلَافٍ مَا عَلَيْهِ نَازِلَةُ الْمَدَرِ ،
لَا تَنْتَقِلُهُمْ^(٢) عَنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ ، وَانْتِجَاعُهُمُ الْكَلاَّ ، وَتَتَّبِعُهُمْ مَسَاقِطُ الْغَيْثِ
حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِالنَّسِيبِ ، فَشَكَا شِدَّةَ الْوَجْدِ وَالْأَلَمَ الْفِرَاقِ ،
وَقَرَّطَ الصَّبَابَةَ^(٣) وَالشُّوقَ ، لِيَمِيلَ نَحْوَهُ الْقُلُوبَ ، وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ الْوُجُوهَ ،
وَلِيَسْتَنْدَعِيَ^(٤) (بِهِ) إِصْغَاءَ الْأَسْمَاعِ (إِلَيْهِ) ، لِأَنَّ التَّشْبِيبَ^(٥) قَرِيبٌ مِنَ
النَّفُوسِ ، لَا يُطُ . بِالْقُلُوبِ ، لَمَّا (قَدْ) جَعَلَ اللَّهُ فِي تَرْكِيبِ الْعِبَادِ مِنْ مَحَبَّةٍ^{١٥}
الْفَزْلِ ، وَلِإِلْفِ النِّسَاءِ ، فَلَيْسَ يَكَادُ أَحَدٌ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا مِنْهُ
بِسَبَبٍ ، وَضَارِبًا فِيهِ بِسَهْمٍ ، حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ . فَلِذَا (عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ) اسْتَوْثِقَ
مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، وَالِاسْتِمَاعِ لَهُ ، عَقَّبَ بِإِيجَابِ الْحَقُوقِ ، فَرَحَلَ فِي
شَعْرِهِ ، وَشَكَا النَّصَبَ وَالسَّهَرَ ، وَسُرَى اللَّيْلِ وَحَرَ الْمُهْجِرِ ، وَإِنْصَاءَ الرَّاحِلَةِ
وَالْبَعِيرِ . فَلِذَا عَلِمَ أَنَّهُ (قَدْ) أَوْجِبَ عَلَى صَاحِبِهِ حَقَّ الرَّجَاءِ ، وَذِمَامَةَ^(٦)
التَّأْمِيلِ ، وَقَرَّرَ عِنْدَهُ مَا نَالَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي الْمَسِيرِ ، بَدَأَ فِي الْمَدِيحِ ، فَبَعَثَهُ
عَلَى الْمَكَافَاةِ ، وَهَزَّهُ لِلسَّحَابِ^(٧) ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْأَشْيَاءِ ، وَصَغَّرَ فِي قَدْرِهِ
الْجَزِيلَ .

٥٣ • فَالشَّاعِرُ الْمُجِيدُ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الْأَسَالِبَ ، وَعَدَّلَ بَيْنَ هَذِهِ

(١) نازلة العمد : هم أصحاب الأبنية الرفيعة الذين ينتقلون بأبنيتهم ، ونحو ذلك فسر الفراء قوله تعالى (إرم ذات المهاد) «أنهم كانوا أهل عمد ينتقلون إلى الكلا حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم» .

(٢) س ب «لانتجاعهم الكلا وانتقالهم» .

(٣) س ب «فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق ، وقرط الصبابة» .

(٤) س ب «لأن النسيب» .

(٥) الذمامة ، بفتح الذال وكسرهما : الحق والحرمة . وفي س ب «وذمام» وهي بكسر الذال

بمعنى الذمامة .

(٦) س ب «على السحاب» .

الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ، ولم يطيل فيميل السامعين ، ولم يقطع وبالنفس ظمأ إلى المزيد .

٥٤ • فقد كان بعض الرجز أتى نصر بن سيار وإلى خراسان لبني أمية^(١) ، فمدحه بقصيدة ، تشبيهاً مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نصر : والله ما بقيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفاً إلا وقد شغلته عن مديحي بتشبيحي ، فإن أردت مديحي فاقتصد في النسب ، فأتاه فأنشده :
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لَأَمْ الْغَمْرِ دَغْ ذَا وَحَبْرَ مَدْحَةٍ فِي نَصْرِ
فقال نصر : لا ذاك^(٢) ولا هذا ولكن بين الأمرين .

٥٥ • وقيل لعقيل بن علفة^(٣) : ما لك لا تطيل الهجاء ؟ فقال :
يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

٥٦ • وقيل لأبي المهوش الأسدي^(٤) : لِمَ لا تطيل الهجاء ؟ فقال :
لم أجِدَ المثلَ السائرَ إلا بيتاً واحداً .

٥٧ • وليس لتأخير الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام ، فيقف على منزل عامر ، أو يبكي عند مُشيد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر ، والرسم العافي . أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما ، لأن المتقدمين رَحَلوا على الناقة والبعير . أو يرد على المياه

(١) ولي نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٥ ولاء إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٢) س ب هـ « لا ذاك » .

(٣) هو عقيل بن علفة المرو . كان شاعراً شريفاً من غطفان . أخبره في معجم الشعراء للمرزباني

٣٠١ - ٣٠٢ والأغاني ١١ : ٨١ - ٨٩ .

(٤) « المهوش » بكسر الواو المشددة . وضبط في ب فتح الواو . وأبو المهوش اسمه ربيعة بن

وثاب . رجع صاحب الخزانة أنه شاعر إسلامي . وانظر الخزانة ٣ : ٨٦ : ١٤٢ والسبط ٨٦٣ .

العذاب الجوارى ، لأن المتقدمين وردوا على الأوجن الطوايى . أو يقطع إلى المدوح منابت النرجس والآس والورد ، لأن المتقدمين جرّوا على قطع منابت الشيخ والحنوق والعرارة^(١) .

٥٨ • قال خَلَفُ الْأَحْمَرُ : قال لى شيخ من أهل الكوفة : أما عجبت من الشاعر قال :

* أَنْبَتَ قَيْصُومًا وَجَنَجَانًا *

فاحتَمِلَ له ، وقلتُ أنا :

* أَنْبَتَ إِبْجَاصًا وَتُفَاحًا *

فلم يُحْتَمَلْ لى ؟

٥٩ • وليس له أن يقيس على اشتقاقهم ، فيُطْلِقَ ما لم يُطْلَقُوا .

٦٠ • قال الخليل (بن أحمد) : أنشدنى رجل :

* تَرَأَفَ الْعِزُّ بِنَا فَارْفَنَعَا *

فقلت . ليس هذا شيئاً ، فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

* تَفَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَأَقْعَنَسَا^(٢) *

ولا يجوز لى ؟

(١) الحنوة ، بفتح الحاء : نبات سهل طيب الريح ، وقال أبو حنيفة : الحنوة الريحانة . والعرارة ، بفتح العين : واحدة العرار ، وهو نبات طيب الريح أيضاً ، وقال ابن برى : هو النرجس البرى .
(٢) فى اللسان « تفاعس العز أى ثبت وامتنع ولم يطأطأ رأسه ، فاقعنس أى فثبت معه » .
(٣) هذا الكلام كأنه منقول بنصه أو معناه فى البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢١ و ٢ : ٢٥ .

٦٢ • فالتكلف هو الذى قوم شعره بالتفاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة . وكان الأصمعي يقول : زهير والحطيئة وأشباههما^(١) (من الشعراء) عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولي المنفح للمحكك . وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات^(٢) .

٦٣ • وقال سويد بن كراع ، (يذكر تنقيحه شعره)^(٣) :
 أبيت بأبواب القوافي كأنما أصادى بها^(٤) سرباً من الوحش نزعاً
 أكاليتها حتى أعرس بعد ما يكون سحيراً أو بعيداً فاهجعا
 إذا خفت أن تروى على ردذتها وراء التراقي خشية أن تطلعا
 وجسمي خوف ابن عفان ردها فتقفتها حولا جريداً ومربعا^(٥)
 وقد كان في نفسي عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمعا
 ٦٤ • وقال عدي بن الرقاع^(٦) :

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسادها
 نظر المثقف في كعوب فنائه حتى يقيم ثقافه منادها

٦٥ • وللشعر دواع تحث البطيء وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب .

(١) س ب « وأمثالها » .

(٢) سيأتى نحو هذا ٦١ ل .

(٣) من أبيات ستأتى ترجمته ٤٠٣ ل . وانظرها مطولة في الأغاني ١١ : ١٢٣ .

(٤) س ب ف د « به » .

(٥) حولا جريداً : أى تاماً .

(٦) من قصيدة سيأتى بعضها في ترجمته ٣٩٢ - ٣٩٣ ل والبيتان في الموشح ص : ١٣ .

٦٦• وقيل للحطينة ، أى الناس أشعر^(١) ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان حية ، فقال : هذا إذا طمع .

٦٧• وقال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخريمي : مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد ، يعنى كاتب البرامكة ، أشعر من مرثيك فيه وأجود ؟ فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد^(٢) .

٦٨• وهذه عندي قصة الكميته في مدحه بنى أمية وآل أبي طالب ، فإنه كان يتشيع وينحرف عن بنى أمية بالرأى والهوى ، وشعره في بنى أمية أجود منه في الطالبيين ، ولا أرى علة ذلك إلا قوة أسباب الطمع وإيثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة .

٦٩• وقيل لكثير : يا أبا صخر كيف تصنع^(٣) . إذا عسر عليك قول الشعر ؟ قال : أطوف في الرباع المخلية والرياض المعشبة ، فيسهل على أرسنه ، ويسرع إلى أحسنه .

٧٠• ويقال أيضاً إنه لم يستدع^(٤) شارد الشعر بمثل الماء الجارى والشرف العالى والمكان الخضر الخالى .

٧١• وقال الأخوص^(٥) :
وأشرفتُ في نشزٍ من الأرض يافعٍ وقد تشعف الأيفاعُ من كان مقصداً

(١) س ب « من أشعر الناس » .

(٢) سأتى ذلك مرة أخرى ، في الفقرة : ١٥٧٩ .

(٣) س ب « كيف تصنع يا أبا صخر » .

(٤) س ب « ما استدعى » .

(٥) من أبيات ستأتى في الفقرة : ٩٠٣ .

وإذا شغفته الأيفاعُ مرته واستدرته .

٧٢ • وقال عبدُ الملك بن مروانَ لأزطاةَ بن سُهيّة : هل تقول الآن شعراً ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، وإنما يكونُ الشعرُ بواحدة من هذه^(١) .

٧٣ • وقيل للشنفرى حين أسير : أنشد ، فقال : الإنشادُ على حين المسرة^(٢) ، ثم قال :

١٩ فَلَا تَذْفُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ خَامِرٍ^(٣)
إِذَا حَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوِثَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي^(٤)
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تُسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ^(٥)

٧٤ • وللشعر تارات^(٦) يبعد فيها قريبه ، ويستصعبُ (فيها) رِيضه . وكذلك الكلامُ المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذر على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب . ولا يُعرف لذلك سبب^(٧) ، إلا أن

(١) ستأتى القصة مطولة في ترجمته ٣٣٢ ل . انظر الأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٣٥ .
(٢) س ب « حل حال المسرة » . وهذه القصة مختصرة في قصة مقتله ، وتجدها مفصلة في الأنباري ١٩٤ - ١٩٧ والأغاني ٢١ : ٨٧ - ٩٣ والخزانة ٢ : ١٦ - ١٨ . والأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٦٣ - ٦٥ .

(٣) بمحاكية ب « قال الشريف : الرواية لا تدفوني » . والذي في المراجع التي أشرنا إليها « لا تقبروني . إن قبري » وفي سائر الروايات « أبشرى أم عامر » . قال التبريزي : « في قوله ولكن أبشرى أم عامر وجهان ، أحدهما أبشرى أم عامر بأكل إذا تركت ولم أدفن ، والثاني اتركوني فيقال لها أبشرى أم عامر . ويروي خامري أم عامر » وأم عامر هي الضجع .
(٤) ب د « إذا حملت » . وفي الخزانة والأغاني « إذا حملت » . وفي الأنباري والحماسة « إذا حملوا » .

(٥) في الأنباري والحماسة واللسان ٧ : ٤٠٨ « سجين الليالي » وما بمعنى ، والمراد : أبداً . ومعنى « مبسلاً بالجرائر » أنه أسلم إلى عدوه بما جنى عليهم ، المبسل : المسلم .

(٦) س ب « أوقات » .

(٧) س ب « ولا تعرف لذلك علة » .

يكون من عارض يعترض^(١) على الغريزة من سوء غذاؤه أو خاطير غم.

٧٥ • وكان الفرزدق يقول : أنا أشعرُ تميم (عند تميم) ، وربما أتت على ساعة ونزعُ ضرس أسهل^(٢) على من قول بيت .

٧٦ • وللشعر أوقات يُسرِعُ فيها آتيه ، ويسُحِّحُ (فيها) آتيه . منها أولُ الليل قبل تغشَى الكرى^١ ، ومنها صدرُ النهار قبل الغداء ، ومنها يومُ شرب الدواء ، ومنها الخلوة في الحبس^(٣) والمسير .

٧٧ • ولهذه العلل تختلفُ أشعارُ الشاعرِ ورسائلُ الكتاب .

٧٨ • وقالوا في شعر النابغة الجعدي : خِمَارُ يَوَافٍ ومَطَرُفٌ بِآلَافٍ^(٤) .

٧٩ • ولا أرى غيرَ الجعدي في هذا الحكم إلا كالجعدي ، ولا أحسبُ أحداً من أهل التمييز والنظر^(٥) ، نَظَرَ بعينِ العدل وتركَ طريقَ التقليد ، يستطيعُ أن يُقدِّمَ أحداً من المتقدمين المُكثرين على أحدٍ إلا بأن يرى 20 الجيدَ في شعره أكثرَ من الجيدِ في شعر غيره .

(١) س ب «يعرض» وبجاشية ب « قال الشريف : يختار في الشرع عرض يعرض ، وفي الخير عرض يعرض » . وقد ضبط الفعل الماضي فيما بفتح الراء ، وهو خطأ ، فإن الذي في المصباح أن الفعل كله كله من باب « ضرب » ثم قال « وعرضت له بالسوء أعرض » من باب تمب ، لغة . ونص اللسان أيضاً على البابين أنهما لفتان .

(٢) س ب « أهون » .

(٣) س ب « في المجلس » .

(٤) هذه الكلمة في الأغاني : ١٣٧ عن الأصمعي قال : « ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال : كان صاحب خلقان ، عنده مطرف يالف ويخار يواف ، يعني درهماً » . وقال محمد بن سلام الجسعي في طبقات الشعراء ٢٦ : « وكان الجعدي يختلف الشعر مغلباً » فقال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان ترى عكبه ثوب عصب وثوب خز وإلى جانبه سمل كساء . وسيأتى نحو هذا في الفقرة : ٤٩٨ .

(٥) س ب « من أهل المعرفة أو أهل التمييز » .

٨٠ • والله دَرُ القائل : أشعرُ الناسَ مَنْ أنتَ في شعره حتى تفرُّغ منه .

٨١ • وقال العُتبيُّ : أنشدَ مروانُ بنَ أبي حَفْصَةَ لزهيرٍ فقال : زهيرُ أشعرُ الناسِ ، ثم أنشدَ للأعشى فقال : (بل) هذا أشعرُ الناسِ ، ثم أنشدَ لامرئ القيس فكأنما سمع به غناءً على شراب ، فقال : امرؤ القيس والله أشعر الناسِ .

٨٢ • وكلُّ علمٍ^(١) محتاجٌ إلى السماع . وأحوجُه إلى ذلك علمُ الدين ، ثم الشعرُ ، لما فيه من الألفاظِ الغريبة ، واللُّغاتِ المختلفة ، والكلامِ الوحشيِّ ، وأسماءِ الشجرِ والنباتِ والمواضعِ والمياهِ . فإنك لا تفصلُ في شعرِ الهذليِّين إذا أنت لم تسمعه بين « شابة » و « ساية » وهما موضعان^(٢) ، ولا تثقِ بمعرفتك في حَزْمِ نُبَيعٍ^(٣) ، وعُروانِ الكراثِ^(٤) ، وشسئِ عَبرٍ^(٥) ،

(١) س ب هـ « وكل العلم » .

(٢) « شابة » بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة ، قال ياقوت : « جبل بنجد ، وقيل بالحجاز في ديار غطفان بين السليلة والربذة » . و « ساية » بالسين المهملة وبعده الألف ياء مثناة تحتية مفتوحة ، قال ياقوت : « اسم واد من حنود الحجاز » ثم نقل عن ابن جني أنه « واد عظيم به أكثر من سبعين ميلاً » .

(٣) « حزم نُبَيع » : جبل أو واد في ديار هذيل .

(٤) « عروان » بضم العين : من أمتع جبال حجاز وأكثره صيداً وعسلاً ، وهو من منازل هذيل ، كما في صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين . و « الكراث » بفتح الكاف والراء وآخره ثاء مثناة : نبت ، قال ياقوت ٦ : ١٥٩ « وهو الهياون » وذكر بيت ساعدة بن جؤرية الهذلي : « دفاق فمروان الكراث فضيمها » ثم ذكر البيت مرة أخرى في ٧ : ٢٢٦ وقال : « دفاق وعروان والكراث وضيم : أودية كلها في بلاد هذيل . هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط ، والصواب الكراب بالباء الموحدة » . وقد أخطأ في ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذي يكثر فيه ، والثناء المثلثة ثابتة في المصادر الصحاح المتقنة . وذكر « الكراب » في بيت آخر لتأبط شرأ لا يحمل الموضوعين راسداً .

(٥) الشس : الفليظ من كل شيء . « عبر » غبيلها ياقوت كما هنا يسكون الباء وفتح القاف

وَأَسَدٍ حَلِيَّةٍ^(١) ، وَأَسَدٍ تَرَجٍ^(٢) ، وَدُفَاقٍ^(٣) ، وَتَضَارُعٍ^(٤) ، وَأَشْبَاهَ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يَلْحَقُ بِالذِّكَاةِ وَالْفَطْنَةِ ، كَمَا يَلْحَقُ مُشْتَقُّ الْغَرِيبِ .

٨٣ • وَقُرِئَ يَوْمًا عَلَى الْأَصْعَمِيِّ فِي شَعْرِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :

* بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّيْرِ أُفْرِدَ جَحْشُهَا *

فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ لِلْقَارِئِ : ضَلَّ ضَلَالُكَ (أَيُّهَا الْقَارِئُ) ! إِنَّمَا هِيَ «ذَاتُ الدَّيْرِ» وَهِيَ ثَنِيَّةٌ عِنْدُنَا^(٥) ، فَأَخَذَ الْأَصْعَمِيُّ بِذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ . 27

٨٤ • وَمِنْ ذَا مَنْ النَّاسِ يَأْخُذُ مِنْ دَفْتَرِ شِعْرِ الْمُعَذَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ :

مِنَ السَّحِّ جَوًّا كَانَ غُلَامَهُ يُصَرِّفُ سِبْدًا فِي الْعَنَانِ عَمْرَدًا^(٦)

إِلَّا قَرَأَهُ «سِبْدًا» يَذْهَبُ إِلَى الدُّثْبِ ، وَالشَّعْرَاءُ (قَدْ) تَشَبَّهَ الْفَرَسَ

وتخفيف الراء ، وقال : « هي أرض كان يسكنها ابن ، يقال في المثل : كأنهم جن عبقر » . وقد جاء في بيت المرار بن منقذ • فشمسي عبقر • (المفضليات ١٦ : ٥٣) بفتح الباء وضم القاف وتشديد الراء ، ولم يذكر الأنباري (١٥٣) خلافاً في ضبطه أو تغييراً ، ولكن زعم ياقوت أن الشاعر غيره . من أجل الوزن . والظاهر عندى أن الموضع الذى ذكره المرار غير الموضع الذى تنسب إليه ابن .

(١) الظاهر من سياق الكلام هنا أن « أسد حلية » اسم موضع ، ولكن الذى فى ياقوت وصفة جزيرة العرب أن اسم الموضع « حلية » قال ياقوت : « مأمدة بناحية اليمن » ونقل أقوالاً آخر فى تعيين موضعها ، فحلية هى الموضع ينسب إليها الأسد فيقال « أسد حلية » .

(٢) هذه كالتى قبلها . قال ياقوت : « ترج ، بالفتح ثم السكون وجيم : جبل بالحجاز كثير الأسد » .

(٣) دفاق ، بضم الدال وتخفيف الفاء وآخره قاف : موضع قرب مكة .

(٤) تضارع : قال ياقوت : « بضم الراء على تفاعل ، عن ابن حبيب ، ولا نظير له فى الأبنية ، وقيل بكسر الراء : جبل بتهامة لبني كنانة » .

(٥) انظر معجم البلدان ٤ : ٣٢ .

(٦) البيت فى اللسان ٤ : ١٨٧ وقال : « قوله من السح يريد من الخيل التى تسح الجرى ، أى

تسب ، والعمرد الطويل » .

بالذنب ، وليست الرواية المسموعة (عنهم) إلا «سبداً» . قال أبو عبيدة :
المصحفون لهذا الحرف كثير ، يروونه «سيداً» (أى ذنباً) ، وإنما
هو «سبداً» بالباء معجمة بواحدة ، يقال «فلان سبداً أسبداً» أى داهية
دواه .

٨٥ • وكذلك قول الآخر :

زَوْجُكِ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرُّ الرِّثَلَاتِ وَالْجَبِينِ الْحُرُّ
يرويه المصحفون والآخذون عن الدفاتر «الرِّثَلَاتِ» وما «الرِّثَلَاتُ»
من الثنايا والجبين ؟! وهى أصول الفخذين ، يقال : «رجل أريل» إذا
كان عظيم الرِّثَلَتَيْنِ ، (أى عظيم الفخذَيْنِ) ، وإنما هى «الرِّثَلَاتِ»
بالتاء ، يقال : «ثَغُرُ رِثْلٌ» إذا كان مُفْلَجًا^(١).

٨٦ • وليس كل الشعر يُختار (ويُحفظ). على جودة اللفظ والمعنى ،
ولكنه قد يُختار ويُحفظ. على أسباب^(٢) :

٨٧ • منها الإصابة فى التشبيه ، كقول القائل فى وصف القمر :
بَدَأَ نَبَا وَأَبْنَى اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْقِيُونُ صَقِيلُ
فَمَا زِلْتُ أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ شَبَابَهُ إِلَى أَنَّ أَتَيْتُكَ الْعَيْسُ وَهُوَ صَحِيلُ
٨٨ • وكقول الآخر فى مِغْنٍ :

(١) وقد رواه صاحب اللسان على الخطأ أيضاً فى أبيات ٧ : ١٥ .

(٢) س ب « قد يختار على جهات وأسباب »

22 كَانَ أَبَا الشُّمُوسِ إِذَا تَغَنَّى^(١) يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ^(٢)
يَلُوكُ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَانَ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانِ ضِرْسِ
وقد يُحَفِّظُ - وَيُخْتَارُ عَلَى خَفَةِ الرَّوْيِ ، كقول الشاعر^(٣) :

يَا تَمْلِكُ يَا تَمْلِي صِلْنِي وَذَرِي عَذْلِي^(٤)
ذَرِنِي وَسِلَاحِي نُوْ مِ شُدَى الْكَفِّ بِالْعَزْلِ^(٥)
وَنَبْلِي وَفُقَامَا كَع رَاقِبٍ قَطَا طَحْلِي^(٦)
وَمِنِّي نَظْرَةُ بَعْدِي وَمِنِّي نَظْرَةُ قَبْلِي^(٧)
وَتَوْبَتَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْحِي شُرَكَ النُّعْلِ^(٨)
وَلِمَا مِتُّ يَا تَمْلِي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلِي^(٩)
وهذا الشعر مما اختاره الأَصْمَعِيُّ (بِخَفَةِ رَوْيِهِ) .

(١) س ب هـ « كَانَ أَبَا السَّمِي » .

(٢) هذه الأبيات رواها أبو سعيد السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين طبعة معهد المباحث الشرقية بالجيزة سنة ١٩٣٦ ص ٢٩ قال : « وأنشد المازني قال : أنشدنا الأصمعي عن أبي عمر لرجل من اليمن ، وقد سماه غيره فقال امرؤ القيس بن عابس » . ونقل ذلك صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ ولكنه أخطأ فجعل الرواية عن أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي ، وأبو عمرو شيخ الأصمعي ! ورواها صاحب اللسان أيضاً برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ قال : « وأنشد أبو عمرو بن العلاء للفند الزماني ويروى لامرئ القيس بن عابس الكندي » . والأبيات في اللسان مرة أخرى ٢ : ٨٤ . وزادها أبياتاً ثلاثة في آخرها .

(٣) س ب « أَيَا تَمْلِكُ » وهي رواية السيرافي واللسان .

(٤) رواية السيرافي واللسان « بِالْعَزْلِ » .

(٥) « فَقَا النَّبْلُ » فوقها ، أو هي لغة في « الْفُوقُ » على القلب . « طَحْلُ » من الطحلة ، وهي لون

بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرياد .

(٦) رواية السيرافي واللسان « خَلْنِي » بدل « بَعْدِي » وفسر صاحب اللسان البيت : « أَي أَهْمُ

مَا حَضَرَ وَمَا غَابَ » .

(٧) رواية السيرافي واللسان « فَمَا » و « فُوقِي » .

(٨) هكذا نسب ابن تقيّة هذه الأبيات إلى اختيار الأصمعي ، وهو يريد - والله أعلم - الأصمعيّات

وما تداخل منها في المفضلّيات ، وهذه الأبيات لم تذكر في المفضلّيات ولا في الأصمعيّات اللتين بين أيدينا ،

وقد رجحنا لذلك في مقدمة شرحنا المفضلّيات ، أن للأصمعي اختياراً ذهب عنا ، لم يثبت في المفضلّيات

ولا الأصمعيّات .

٩٠ • وكقول الآخر (١) :

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصَّبِّ (٢)
لَوَافَيْتُكَ قَبْلَ الصَّبِّ حِرَّ أَوْ حِينَ تُصَلِّينَ (٣)

وكان يتمثل بهذا كثيراً ، وقال : المبهوت من الطير الذي يرسل من بعد قبل أن يذرج (٤).

٩١ • وقد يُختار ويُحفظ. لأنَّ قائله لم يقل غيره ، أو لأنَّ شعره قليل

عزيز ، كقول عبد الله بن أبي بن سلول المنافق (٥) :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَضَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ 23
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِى بِغَيْرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهَوَ وَاقِعُ

وقد يُختار ويُحفظ. لأنَّه غريبٌ في معناه ، كقول القائل في الفتى :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارُ

٩٢ • وكقول آخر في مجوسى :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمُشَاشِ وَأَنْكَ بَحْرُ جَوَادٍ خِصَمٍ
وَأَنْكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّدْتَ فِيمَنْ ظَلَمَ
(قَرِينٌ لِهَامَانَ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمُكْتَنَى بِالْحَكَمِ) (٦)

٩٣ • وقد يُختار ويُحفظ. (أيضاً) لنبل قائله ، كقول المهدي :

(١) س ب « ومثله » .

(٢) س ب « من حبك » .

(٣) س ب « عند الصبح » .

(٤) هذا التفسير للمبهوت لم يذكر في المعاجم .

(٥) « سلوك » امرأة من خزاعة ، وهى أم عبد الله أو جدته ، نسب إليها . والبيتان في سيرة ابن

هشام أيضاً ٤١٣ طبع أوروبة .

(٦) يريد أبا جهل بن هشام ، فإن أصل كنيته « أبو الحكم » .

تُفَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تَفَاحَةٍ جَاءَتْ فَمَاذَا صَنَعَتْ بِالْفُزَادِ
وَاللَّهُ مَا أَدْرِي أَبْصَرْتُهَا يَقْظَانِ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ
● ٩٤ وكقول الرشيد :

النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ
● ٩٥ وكقول المأمون في رسول :

بِعَيْنِكَ مُشْتَقًا فَفُزْتَ بِنَظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ
وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقَرَّبًا فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى^(١)
وَرَدَّدْتَ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمَاعِ نَعْمَتِهَا أَذْنَا^(٢)
أَرَى أَتَرَا مِنْهَا بِعَيْنِكَ لَمْ يَكُنْ لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا^(٣)

● ٩٦ وكقول عبد الله بن طاهر :

أَمِيلُ مَعَ الدَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَأَحْمِلُ الْمَصْدِيقَ عَلَى الشَّقِيقِ^(٤)
وَلَمَّا أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
وهذا الشعر شريف بنفسه وبصاحبه .

● ٩٧ وكقوله :

مُذْمِنُ الْإِعْضَاءِ مَوْصُولُ وَمُذِيمُ الْعَتَبِ مَمْلُولُ

(١) س ب « فيأويح نفسي » .

(٢) س ب « باستماع نعمتها » ب د « باستمتاع نعمتها » .

(٣) س ب « بعينك » . س ب « من عينها حسناً » .

(٤) س ب « وأخذ للصديق من الشقيق » . « وأختار الصديق على الشقيق » .

وَمَدِينُ الْبَيْضِ فِي تَعَبٍ وَغَرِيمٍ الْبَيْضِ مَمْطُولُ
وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولُ

● ٩٨ • وكقول إبراهيم بن العباس لابن الزيات^(١) :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرَجٌ عَلَى خُلْطَائِكَ وَأَقْصَرُ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلُوكَا^(٢)
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

● ٩٩ • والمتكلف من الشعر وإن كان جيداً مُحْكَمًا فليس به خفاء على
ذوى العلم ، لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ،
ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه ، وزيادة
ما بالمعاني غنى عنه . كقول الفرزدق في عُمر بن هُبَيْرَةَ لبعض الخلفاء^(٣) :

أَوْلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيهِ فَرَارِيًّا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيصِ
يريد : أوليتها خفيف اليد ، يعنى فى الخيانة ، فاضطرته القافية إلى
ذكر القميص^(٤) ، (ورافداه : دجلة والفرات) .

● ١٠٠ • وكقول الآخر :

مِنْ اللَّوَاتِي وَالَّتِي وَاللَّاتِي زَعَمَنْ أُنَى كَبَرَتْ لِدَاتِي 25

(١) إبراهيم بن العباس الصولى ، كان صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده
وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيا . فكان إبراهيم يهجو . قاله صاحب الأغاني ٩ : ٢١ وذكر
البيهقي مع اختلاف فى الرواية .

(٢) فى الأغاني « أبا جعفر خف خفصة بعد رنة » .

(٣) من أبيات فى ديوانه ٤٨٧ - ٤٨٨ والأغاني ١٩ : ١٧ يخاطب بها يزيد بن عبد الملك
والبيت فى اللسان ٤ : ١٦٤ و ٥ : ١٥ . واللؤلؤ ٨٦٢ مع آخر .

(٤) هذا التفسير يوافق تفسير الجوهري قال فى اللسان : « وقد قيل فى الأحد غير ما ذكره الجوهري ،
وهو أن الأحد المقطوع ، يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالي ، فجملة كالأحد الذى لا شمر لذنبه - يعنى
البير الأحد - ولا يجب لمن هذه صفة أن يولى العراق » .

١٠١ • وكقول الفرزدق^(١) :

وعَصْرَ زَمَانٍ يَا أَبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَنًا أَوْ مُجْلَفًا^(٢)
فَرَفَعَ آخَرَ الْبَيْتِ ضُرُورَةً ، وَأَتَعَبَ أَهْلَ الْإِعْرَابِ فِي طَلَبِ الْعَلَّةِ^(٣) ،
فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى^(٤) . وَمَنْ ذَا يَخْنُقُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ
النَّظَرِ أَنْ كُلَّ مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْعِلَالِ احْتِيَالٌ وَتَمْوِيهٌ ۚ ۱۹ وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ
الْفَرَزْدَقَ عَنْ رَفْعِهِ لِإِيَّاهُ فَشْتَمَهُ وَقَالَ : عَلَى أَنْ أَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَجُّوا !

١٠٢ • (وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحضرمي من قوله^(٥) :

مُسْتَقْبِلِينَ شِمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ مِنْ نَدِيفِ الْقُطْنِ مَنُثُورٍ^(٦)
عَلَى عَمَامِنَا تُلْقِي ، وَأَرْحَلُنَا عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِي مُخْهَا رِيرُ
مَرْفُوعٌ ، فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ : • عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرُ ؟

فغضب وقال :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْتَى هَجَوْتُهُ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْتَى مَوَالِيَا^(٧)

(١) من قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١٦٢ - ١٦٨ . والبيت في اللسان ٢ : ٣٤٦ و ١٠ : ٣٧٥ . وسيأتي ٩٩

(٢) هكذا رواية اللسان والجمهرة « مجلف » باللام ، وقال في اللسان : « المسحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية » ورواية الديوان والنقائض « أو مجرف » بالراء ، ومعناها متقارب .

(٣) س ب هـ « في طلب الحيلة » .

(٤) س ب هـ « يرتضى » .

(٥) من قصيدة في ديوانه ٢٦٢ - ٢٦٧ .

(٦) في الديوان « كنديف القطن » .

(٧) رواية الديوان هكذا الذي طلبه عبد الله بن أبي إسحق ، وشكى شارحه نحو هذه القصة عن حل ابن حمزة البصري ، والقصة رواها محمد بن سلام الجهمي في طبقات الشعراء ٧ - ٨ عن يونس بنحو رواية ابن قتيبة . وهذا البيت الأخير لم أجده في الديوان ، وهو مشهور معروف ، وهو في اللسان ٢٠ : ٢٩٠ وفسره بأن « عبد الله بن أبي إسحق مولى الحضرميين ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، والحليف عند العرب مولى ، وإنما قال مواليا ، فنصب ، لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم يذون لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف » .

وهذا كثير في شعره على جودته .

١٠٣ • وتبينُ التكلفَ في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً إلى غير لفقه ، ولذلك قال عمرُ بن لُجْيا لبعض الشعراء : أنا أشعرُ منك ، قال : وبِمَ ذلك ؟ فقال : لأنّي أقول البيتَ وأخاه ، ولأنّك تقول البيتَ وابنَ عمه .

26

١٠٤ • وقال عبدُ بن سالم لرؤبة : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ ! فقال رؤبة : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ ابنتك عُقْبَةَ ينشدُ شعراً له أعجبني ، قال رؤبة : نَعَمْ ، ولكنّ ليس لشعره قِرَانٌ . يريدُ أنّه لا يقارنُ البيتَ بشبيهه^(١) . وبعضُ أصحابنا يقول « قرآن » بالضم ، ولا أرى الصحيح إلا الكسرَ وتركَ الهمزِ على ما بيّنتُ .

١٠٥ • والمطبوعُ من الشعراء مَنْ سَسَحَ بالشعر واقتدرَ على القوافي ، وأرآكَ في صدر بينه عَجْزُهُ ، وفي فاتحته قافيته ، وتبينتَ على شعره رونقُ الطبع ووُثْيَ الغريزة ، وإذا امتُحِنَ لم يتلَعَثْ ولم يَتَزَحَّرْ^(٢) .

١٠٦ • وقال الرّياشيُّ حدثني أبو العالية عن أبي عمران المَخْزُومِي قال : أتيتُ مع أبي والياً على المدينة من قُرَيْشٍ ، وعنده ابنُ مُطَيْرٍ^(٣) ، وإذا مَطَرٌ جَوْدٌ ، فقال له الوالي ، صِفْهُ^(٤) ، فقال : دعني حتى أُشْرِفَ وأنظرَ ،

(١) ستأق هذه القصة مرة أخرى ، في الفقرة : ١٠٤٨ .

(٢) من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأذن عند عمل أو شدة .

(٣) هو الحسين بن مطير الأسدي ، شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح ، من مخضري الدولتين ؛ قد مدح بني أمية وبني العباس . له ترجمة في الأغاني ١٤ : ١١٠ - ١١٤ وقد ذكر نحو هذه القصة وذكر فيها الأبيات ٦ ، ٧ ، ٤ ، ١٥ .

(٤) س ب « صف لي هذا المطر » .

فَأَشْرَفَ وَنَظَرَ : ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ
وَكَجَوْفِ صَرَّتِهِ الَّتِي فِي جَوْفِهِ
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ ، لِرَفِيفِهِ
وَكَأَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ ، يَلْتَقِي
وَكَأَنَّ رَيْقُهُ ، وَلَمَّا يَحْتَفِلُ
مُسْتَضْجِكُ بِلَوَائِمٍ ، مُسْتَقْبِرُ
فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسِيرَةٍ
حَيْرَانٌ مُتَمِّعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ
وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إِذَا
ذَابَ السَّحَابُ فَهُوَ بَحْرٌ كُلُّهُ
فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ^(١)
جَوْفُ السَّمَاءِ سِبْخَلَةٌ جَوْفَاءُ^(٢)
قَبَلَ التَّبَعِ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ^(٣)
رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْأَلَاءُ^(٤)
وَذَقُ السَّمَاءِ ، عَجَاجَةٌ كَذَرَاءُ^(٥)
بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمَرِّهَا الْأَقْدَاءُ^(٦)
ضَحْكٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ^(٧)
وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ^(٨)
مِنْ طُولٍ مَا لَعِبَتْ بِهِ النُّكْبَاءُ^(٩)
وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ^(١٠)

(١) الأطباء : جمع « طي » بضم الطاء وكسرهما مع سكون الباء ، وهو لدوات الحافر والسباع كاللدى للمرأة والضرع لغيرها . وقد استمار الكلمة هنا المطر على التشبيه . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٢٧ ولكنه محرف هناك .

(٢) السبيل : الضخم العظيم .

(٣) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب . الهيدب : السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هذب القطيفة . الرفيف : التلألؤ والبريق . التبعق : مفاجأة المطر واندفاعه . الديمة : المطر الدائم في سكون . الوطفاء : الديمة السح الخيشة .

(٤) العرفج : ضرب من النبات سهل سريع الانقياد . الألأء : شجر حسن المنظر مرالطم .

(٥) ريق المطر : أفضله ، أو أول شربه . الودق : المطر .

(٦) لم تمرها ، لم تسيلها ، من قولهم « مريت الناقة » إذا مسحت ضرعها لتدر .

(٧) في « الضحك » أربع لغات : فتح الضاد وكسرهما ، مع سكون الحاء وكسرهما .

(٨) الكنف ، بكسر الكاف وسكون الذون : وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه ، أو الوعاء الذي يكتف ما جعل فيه ، أى يحفظه .

(٩) النكباء : الريح تكون بين ريحين من الرياح الأربع .

(١٠) تشديد الواو في « هو » و « هي » لغة همدان .

ثَقُلْتُ كَلَاهُ فَتَهَرَّتْ أَضْلَابُهُ وَتَبَعَجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَحْشَاءُ^(١)
 غَدَقْتُ يُنْتَجُ بِالْأَبَاطِيحِ فُرْقًا تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ^(٢)
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، دَوَالِحُ ضُمِنَتْ حَمَلَ اللَّقَاحِ ، وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ^(٣)
 سُخْمٌ فَهْنٌ إِذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمٌ سُودٌ ، وَهْنٌ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ^(٤)
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاكِحِ مَآوُهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاكِحِ مَاءُ
 قال أبو محمد : وهذا الشعر ، مع إسراره فيه كما ترى ، كثير الوشفي لطيف المعاني .

١٠٧ • وكان الشماخ^(٥) في سفرٍ مع أصحابٍ له^(٦) ، فنزل يَحْدُو بالقوم فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفَافٌ^(٧)
 وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِنْكَافٌ يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ^(٨)
 أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَضْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ^(٩)
 28 ثم قطع به هذا الروي وتعدّر عليه ، فتركه وسمّح بغيره على لُكْرِهِ ، فقال :

(١) تجمعت : انشقت ، يقال « تجم السحاب وانبعج بالمطر » : انفرج عن الودق والوبل الشديد .

(٢) الغدق : المطر الكثير . فرق : جمع فارق ، وهي السحابة المنفردة لا تخلف ، سميت بذلك تشبيهاً بالفارق من الإبل وهي التي تفارق إلفها فتنتج وحدها . الأسلاء : جمع سلى ، وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه .

(٣) الدوالح : المنقلاط بالماء .

(٤) سخم : سود .

(٥) هو الشماخ بن ضرار الغطفاني الصحابي .

(٦) س ب ف « مع أصحابه » .

(٧) الريطة : الملادة إذا كانت قطعة واحدة .

(٨) الميس : شجر عظيم تعمل منه الرجال . والبيت في اللسان غير منسوب ، شاهد لهذا المعنى

٨ : ١٠٩ . الإيجاف : سرعة السير . وفي س ب « كاره الإيجاف » .

(٩) البوص ، بضم الباء ، والبوص ، بفتحها : العجيزة ، وامرأة بوصاء عظيمة المعجز .

والأبيات الثلاثة ستأتي ، في الفقرة : ٥٥٠ .

لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي المَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدُّى لى بِأَصْلَتِيَّاتِ
عُرُّ أَضَاءَ ظَلَمَهَا الثَّنِيَّاتِ خَوْدُ مِنَ الطَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ^(١)
حَلَالَةُ الأَوْدِيَةِ الغَوْرِيَّاتِ صَفِيُّ أُنْرَابٍ لَهَا حَيَّيَّاتِ^(٢)
مِثْلُ الأَشْءَاتِ أَوْ البَرْدِيَّاتِ أَوْ النِّعَمَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ^(٣)
أَوْ كُطْبَاءِ السِّدْرِ العُبرِيَّاتِ يَخْضُنُ بِالقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ^(٤)
وَضَعْنَ أَنْمَاطاً عَلَى زُرِّيَّاتِ ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةِ الْبُخْتِيَّاتِ^(٥)
مَنْ رَاكِبٌ يَهْدِي لَهَا التَّحِيَّاتِ أَرْوَعُ خَرَّاجٌ مِنَ الدَّوَابِّ

يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

١٠٨ • قال أبو عبيدة: اجتمع ثلاثة من بني سعد يُراجزون بني جَعْدَةَ ،
ف قيل لشيخ من بني سعد : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ
لَا أَفْتِجُ^(١) ، وقيل لآخر : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَفُ^(٢) ، وقيل للثالث : ما عندك ؟ قال : أَرَجُزُ بِهِمْ يَوْماً إِلَى اللَّيْلِ وَلَا
أُنْكَشُ^(٣) ، فلما سمعت بنو جَعْدَةَ كلامَهُم انصرفوا ولم يُراجزواهم .

١٠٩ • والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون : منهم^(٤) مَنْ يَسْهَلُ عَلَيْهِ المَدِيحُ

(١) الظلم ، بفتح الظاء : الماء الذى يجرى ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق
كالفرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة البريق والصفاء . الخود : الفتاة الحسناء الشابة . الضمريات :
من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال : المهضم البطن اللطيف اللحم ، والأثنى ضمير .
(٢) الصنى : المختار أو الخالص من كل شيء ، يقال للذكر والأُنثى ، والجمع صفايا ، قال
سيبويه : « ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله في حد الأفراد » .

(٣) الأشاء : صغار النخل ، الواحدة « أشاءة » وجمعها هنا بالألف والتاء .
(٤) في ١٧٩ ل ثلاثة أبيات زائدة . والسدر ، بكسر ففتح : جمع سدر ، وهى شجرة النبق .
والمهرى من السدر ، بضم العين وسكون الباء : ما نبت على عبر النهر وعظم ، نسبة فادرة ، وعبر النهر
(٦) أفتج الرجل ، بالبناء للفاعل ، وأفتج ، بالبناء للمفعول : أحيأ وأهبر .
(٧) لا أنكف ، بالبناء للمجهول : لا أنقطع .

(٨) لا أنكش : لا آتى على ما عندى ، يقال نكشت البئر أنكشها ، بضم الكاف وكسرهما : أى نزعها
ونزعها . ويجوز أن يكون « لا أنكش » بالبناء للمجهول أيضاً ، أى لا ينفد ما عندى كما تنكش البئر .
(٩) س ف هـ « ففهم » .

وَيَعْسُرُ عَلَيْهِ ^(١) الهجاء . ومنهم من يَتَيَسَّرُ لَهُ ^(٢) المراثي ويتعذرُ عليه الغزلُ .
 وقيل للعجاج : إنك لا تحسنُ الهجاء ؟ فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا
 من أن نُظْلِمَ ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَمَ ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحَسِّنُ أن يَهْدِمَ ^(٣) ؟
 ١١١ • وليس هذا كما ذكر العجاجُ ، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء
 29 والمديح بشكل ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءُ بناءٌ ، وليس كلُّ بانيٍّ بضربٍ بانياً
 بغيره ^(٤) . ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً . فهذا ذُو الرُّمَّةِ ،
 أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وأجودهم تشبيهاً ، وأوصفُهم لرَّمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ
 وقُرَادٍ وحيَّةٍ ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خاَّنه الطبعُ . وذلك آخرُه عن الفُحولِ ،
 فقالوا : في شعره أبعادُ غزلانٍ ونُقْطُ عَروسٍ ! وكان الفرَزْدَقُ زيرَ نساءٍ
 وصاحبَ غَزَلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ . وكان جَرِيرٌ عفيفاً
 عَزْهَةً عن النساءِ ^(٥) ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وكان الفرَزْدَقُ
 يقول : مَا أَحْوَجَهُ مَعَ عَفَّتِهِ إِلَى صِلَابَةِ شَعْرَى ، وَمَا أَحْوَجَنِي ^(٦) إِلَى رِقَّةِ شَعْرِهِ لِمَا تَرَوْنَ .

(١) س ف « ويتعذر عليه » .

(٢) انظر ما يأتي في ترجمة العجاج ٣٧٥ ل .

(٣) س ب « من تسهل عليه » .

(٤) س ب « يصيراً بغيره » .

(٥) العزْهَة ، بكسر العين : العازف عن اللهو والنساء ، لا يترقب للهو ويبعد عنه .

(٦) س ب « وأحوجني » .

عيوب الشعر

الإقواء والإكفاء^(١)

١١٢ • قال أبو محمد : كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء : هو اختلاف الإعراب في القوافي ، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة ، كقول النابغة :

قالت بنتو عامر : خالوا بني أسد يا بُؤس للجهل ضراراً لأقوام^(٢)

وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(٣)

١١٣ • وكان يقال إن النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم كانا يُقويان . فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد للإقواء .

١١٤ • وبعض الناس يسمي هذا « الإكفاء » ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت ، كقول حجل بن نضلة^(٤) ، وكان أسر بنت عمرو ابن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها النوار^(٥) :

(١) انظر هذا البحث أيضاً مفصلاً في الموشح للمزباني ١٤ - ٢٦ .

(٢) الديوان ٧١ - ٧٢ . خالوا بني أسد : تاركوه ، خالاه : تاركة . والبيت في اللسان ١٨ :

٢٦٢ . وسيأتي ٨١ .

(٣) انظر ما يأتي (٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ ل ، ١٤٥ - ١٤٦ ل) .

(٤) حجل : يفتح الحاء وسكون الجيم ، كما ضبط في الخزنة ، وهو شاعر جاهل ، له الأصمعية

٤٣ .

(٥) انظر البيتين مشروحين في الخزنة ٢ : ١٥٦ - ١٥٩ ونص على أنه لا ثالث لهما . ونسب

الأمدي في المؤتلف ٨٤ البيتين لشبيب بن جمل التغلبي ، وهو ابن النوار بنت عمرو بن كلثوم .

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَتْ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا وَالْفَرْتُ يُغَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ
سُمِّيَ إِقْوَاءٌ لِأَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَرُوضِهِ قُوَّةً . (وكان يستوى البيتُ بأن
تقول «مُتَشَرِّبًا») . يقال «أَقْوَى فلانُ الحَبْلَ» إذا جَعَلَ لِإحدى قُوَّاهُ
أَغْلَظَ . من الأخرى ، وهو حَبْلٌ قَوِيٌّ .

مثل قولِ حُمَيْدٍ :

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُضْنُ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُّ
وكقول الربيع بن زياد :

أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
ولو كان «بن زُهَيْرَةَ» لاستوى البيت .

١١٥ • والسَّنَادُ : هو أن يختلف إردافُ القوافي ، كقولك «علينا» في
قافية «وفينا» في أخرى . كقول عمرو بن كلثوم :

* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا * فالحاء مكسورة . وقال في آخر :
* تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا * فالراء مفتوحة ، وهي بمنزلة الحاء .

١١٦ • وكقول القائل : * كَأَنَّ عَيْنَهُنَّ عَيْنُ عَيْنِ *
ثم قال : * وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللُّجَيْنِ *
31

(١) أَرْنَتْ : صاحبت . وإنما صاحبت وبكت لأنها أيقنت الهلاك في تلك المفازة ، إذ لم يجدوا
ماء إلا ما يصير من فَرث الإبل وما يخرج من السلا من بطونها . وهذا البيت في اللسان ١٩ : ١٢٠ وفيه
هناك خطأ من الناسخ أو الطابع .
(٢) في مملقته المشهورة .

١١٧ • والإيطاء ؛ هو إعادة القافية مرتين ، وليس بعيب عندهم كغيره .

الإِجَازَةُ : اختلفوا في الإِجَازة ، فقال بعضهم : هو أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس :
 • لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ * فَكَسَرَ الرَّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 • وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرُ * فَضَمَّ الرَّدْفَ ، وقال في بيت آخر :
 • أَلْحَفْتُ شَرّاً بِشَرِّ * فَفَتَحَ الرَّدْفَ .

١١٨ • وقال الخليل بن أحمد : هو أن تكون قافية ميماً والأخرى نوناً ، كقول القائل :

يَا رَبِّ جَعَدَ مِنْهُمْ لَوْ تَذَرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيْطِ الْمَقَادِيمِ
 أَوْ طَاءَ وَالْأُخْرَى دَالاً ، كقول الآخر :

تَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عَبَّادُ لَكَمْ رَوْنَا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا^(١)
 فَرَشَطَ. لَمَّا كُرِيَ الْفِرْشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ^(٢)

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين .

١١٩ • قال ابن الأعرابي : الإِجَازَةُ : مأخوذة من إِجَازَةِ الْحَبْلِ وَالْوَتْرِ .

(١) ابن السيد ٤١٥ والبيت في اللسان ٦ : ٤٦٨ وعجزه منلوط ، وما هنا هو الصحيح . يقال « تكامر الرجلان : نظر أهما أعظم كرة ، وقد كامر فكره : غلبه يعظم الكرة » عن اللسان .
 (٢) البيت في اللسان ٩ : ٢٤٦ و ٢٦٧ . والفريشة . أن تفرج رجلك قائماً أو قاعداً ، بمعنى الفريجة والفريشة . والملطاط : يد الرعى التي يطحن بها البزر .

العيب في الإعراب

١٢٠ • وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيسْكُنُ ما كان ينبغي (له) أن يحركه ، كقول لبيد^(١) :

تَرَاكَ أَمْكَنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْثَلِقْ بَعْضُ النَّفُوسِ حِمَامُهَا^(٢)
يريد : أترك المكان الذي لا أرضاه إلى أن أموت ، لا أزال أفعل ذلك .

و « أَوْ » هاهنا بمنزلة « حَتَّى »^(٣) . وكقول امرئ القيس^(٤) :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك لاجتماع الحركات^(٥) ، وأن كثيراً من الرواة يروونه هكذا ، لظننته
• فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ •

١٢١ • قال أبو محمد : وقد رأيتُ سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في نَسَقِ الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ . وهو قول الشاعر^(٦) :

-
- (١) من معلقته . انظر شرح التبريزي ١٥٥ .
 - (٢) س ف هـ « أَوْ يَرْتَبِطُ » وهي الموافقة لرواية التبريزي .
 - (٣) قال التبريزي : « وقيل أن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكته لأنه رد الفعل إلى أصله ، لأن الأصل في الأفعال أن لا تعرب ، وإنما أعربت للمضاربة » إلخ .
 - (٤) من الأصمعية ٤٠ وسيأتي (٤٤ ل) .
 - (٥) هذا الإسكان لآخر الفعل المضارع هو على التخفيف . وانظر الضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
 - (٦) هو حقيبة بن هيرة الأسدي ، شاعر جاهل إسلامي ، . والبيت ذكره سيبويه ١ : ٣٤ مع بيت آخر منصوب القافية أيضاً . ثم ذكر عجز هذا البيت أيضاً غير منسوب ١ : ٣٥٢ ، ٤٤٨ . والأبيات مع بيت الشاهد في الخزنة ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ مشروحة .

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِجْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا
قال : كَأَنَّهُ أَرَادَ : لَسْنَا الْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا ، فَرَدَّ الْحَدِيدَ عَلَى الْمَعْنَى
قَبْلَ دُخُولِ الْبَاءِ . وَقَدْ غَلَطَ عَلَى الشَّاعِرِ ، لِأَنَّ هَذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ مَخْفُوضٌ ،
قال الشاعر :

فَهَبَهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضَبَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ^(١)

١٢٢ • وَيَحْتِجُ أَيْضاً بِقَوْلِ الْهَذَلِيِّ فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
يَبِيتُ عَلَى مَعَارِي فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مُلُوبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ
وَلَيْسَتْ هَاهُنَا ضَرُورَةٌ فَيَحْتَاجُ الشَّاعِرُ إِلَى أَنْ يَتْرَكَ صَرَفَ « مَعَارٍ » وَلَوْ قَالَ
• يَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ * كَانَ الشَّعْرُ مُوزُونًا وَالْإِعْرَابُ صَحِيحاً^(٢) .
قال أبو محمد : وَهَكَذَا قَرَأْتُهُ عَلَى أَصْحَابِ الْأَضْمَعِيِّ .

١٢٣ • وَكَقَوْلُهُ فِي بَيْتٍ آخَرَ^(٣) :
لِيُبَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيُخْصِمَةَ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ^(٤)

(١) جَرَدْتُمُوهَا : قَشَرْتُمُوهَا ، كَمَا يَجْرَدُ اللَّحْمُ مِنَ الْعَظْمِ .
(٢) الْبَيْتُ لِلتَّنْخُلِ الْهَذَلِيِّ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوهِ ٢ : ٥٨ وَاللَّسَانِ ١٩ : ٢٧٥ وَعِنْدَهُمَا
« أَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ وَأَضْحَاتِ » . وَ « وَالْمَعَارِي » جَمْعُ « مَعْرَى » وَهِيَ هَهُنَا الْقَرْشُ . وَ « الْمُلُوبُ » الَّذِي
أَجْرَى عَلَيْهِ الْمَلَابِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ ، وَشَبَّهَ فِي حَسْرَتِهِ بِلَدَمِ الْعِبَاطِ ، وَهِيَ الَّتِي نَحَرَتْ لِغَيْرِ حِلَّةٍ ،
وَاحِدُهَا عَيْطٌ وَعَيْطَةٌ . وَفِي اللَّسَانِ : « وَأَنْ تَارَ مَعَارِي إِلَى مَعَارٍ لِأَنَّهُ آثَرُ إِتِمَامِ الْوِزْنِ ، وَلَوْ قَالَ مَعَارٍ
لَمَا كَسَرَ الْوِزْنَ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَصِيرُ مِنْ مَفَاعِلَتَيْنِ إِلَى مَفَاعِلَيْنِ ، وَهُوَ الْعَصْبُ » وَقَالَ أَيْضاً « وَلَكِنَّهُ فَرَّ
مِنَ الزَّحَافِ » .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوهِ ١٢ : ١٤٥ وَنَسَبَهُ لِلْحَرِثِ بْنِ نَهْيكَ ، ثُمَّ أَعَادَهُ مَرَّةً أُخْرَى ١ :
١٨٣ غَيْرَ مَنْسُوبٍ . وَنَسَبَهُ الْأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ لِلْبَيْدِ . وَنَسَبَهُ الشَّنْقِيطِيُّ فِي شَوَاهِدِ هَمِ الْمَوَامِعِ ١ : ١٤٢٠ -
١٤٢٣ لِفَرَارِ بْنِ نَهْشَلٍ .

(٤) الضَّارِعُ : الدَّلِيلُ الْخَاضِعُ . الْمُخْتَبِطُ : الطَّالِبُ الْمَعْرُوفُ الْمَحْتَاجُ . . . طَطِيحٌ : تَذَهَبُ وَتَهْلِكُ .

وكان الأصمعي ينكر هذا ويقول : ما اضطره إليه ؟ وإنما الرواية :
* لِيَيْبِكَ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ *

١٢٤ • وكذلك قولُ الفراء :

فَلَسْنَا قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنْقًا^(١)
لَلْقَدْ كَانُوا لَدَى أَزْمَاتِهِ لَصَنِيعِينَ لِبَاسٍ وَتَقَى
هو * فَلَقَدْ كَانُوا * وهذا باطل .

١٢٥ • وكذلك قوله :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنَّ شَاعِرُ فَيَدُنْ مِنِّي تَنْهَهُ الْمَزَاجِرُ
إنما هو * فليَدُنْ مِنِّي * وبه يصح أيضاً وزن الشعر .

١٢٦ • وكذلك قوله :

فَقُلْتُ أَعِى وَأَذْعُ فَإِنَّ أُنْدَى لِيَصُوتَ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ
إنما هو : * فَقُلْتُ أَدْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى^(٢) * .

(وكقول الفرزدق

34

رُحْنٍ وَفِي رِجْلَيْكَ عُقَالَةٌ وَقَدْ بَدَا هُنْكَ مِنَ الْمِثْزَرِ^(٣))

قال الأعلام . « كان ينبغي أن يقول المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجمسه على حذف الزيادة ، كما قال
جز وجل : وأرسلنا الرياح لواقح ، وأحدثها ملقحة » .

(١) الرنق : الكدر .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٦ ونسبه للأعشى ، ونسبه الأعلام له أو للحطيثة . ورواية
سيبويه كالتى اختارها ابن قتيبة . قال الأعلام : « الشاهد فى نصب وأدعو بإضمار أن حملا على معنى :
ليكن منا أن تدعى وأدعو ، ويروى * وأدع فإن أندى * على معنى لتدع ولأدع على الأمر . وأندى :
أبعد صوتاً ، وأندى : بعد الصوت » .

(٣) البيت فى اللسان ٢٠ : ٢٤٤ والخزانة ٢ : ٢٧٩ .

١٢٧ • وقد يُضطرُّ الشاعرُ فيَقْصُرُ الممدودَ ، وليس له أن يَمُدَّ المقصور .
وقد يُضطرُّ فيصرفُ غيرَ المصروف ، وقبيحٌ ألا يصرفَ المصروف . وقد جاء في
الشعر ، كقول العباس بن مرداس (السَّليحي) :

وما كانَ بدُّرٌ ولا حابِسٌ يَفُوقَانِ مردَّاسَ في مَجْمَعٍ^(١)

١٢٨ • وأما تركُّ الهمز من المهموز فكثيرٌ واسعٌ ، لا عيبَ فيه على الشاعر .
والذي لا يجوز أن يُهمزَ غيرُ المهموز .

١٢٩ • وليس للمُحدِّثِ أن يتَّبِعَ المتقدِّمَ في استعمال وحشيِّ الكلام الذي
لم يكثر ، ككثير من أبنية سيبويه ، واستعمالِ اللُّغة القليلة في العرب ،
كإبدالهم الجيم من الباء ، كقول القائل * يَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتِجَ *
يريد « حَجَّتِي » وكقولهم « جمل بُخْتِج » يريدون « بُخْتِي » و « عَلِج »
يريدون « عَلِي » .

١٣٠ • وإبدالهم الباء من الحرف في الكلمة المخفوضة ، كقول الشاعر :
لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَرَّةٌ مِنْ الشَّعَالِ وَوَخْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا^(٢)

(١) سيأتي ١٦٦ ، ٤٧٠ ل

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٢٩٥ وذكره مع آخر قبله ١ : ٤١٨ ونسبه لأبي كاهل الشكري .
و « الأشارير » جمع « إشرارة » وهي القديرة المشرور ، أي المجهول على خصفة ليحف . وأصل الإشرارة :
الخصفة التي يبسط عليها الأقط أو اللحم أو الثوب ليحف . و « تتمرة » تقطعه . و « الشعالي » الثعلب .
و « الوخز » شيء منه ليس بالكثير . وهذان الجمعان « ثعالي » و « أرافي » ثعلب وأرنب أجازهما البعض
مطلقاً ، ولم يجرهما سيبويه إلا في الشعر خاصة . والبيت ذكره أيضاً في اللسان ١ : ٢٣١ ونسبه لرجل من
يشكر تبعاً لسيبويه .

يريد « مِنْ أَرَانِيهَا » . وكقول الآخر : * وَلِضَفَادِي جَمْعُهُ نَقَانِقُ *
يريد « ضفادع »^(١) .

١٣١ • وكإبدالهم الواو من الألف ، كقولهم « أَفْعَوْ » و « حُبَلَوْ »
(يريدون أَفْعَى وَحُبَلَى) وقال ابن عباس : لَا بَأْسَ بِرَمِي الْجِدْوِ (لِلْمُحْرَمِ)^(٢)

* * *

١٣٢ • وَأَسْتَجِبْ لَهُ أَلَّا يَسْلُكَ فِيمَا يَقُولُ الْأَسَالِيبَ الَّتِي لَا تَصِحُّ فِي الْوِزْنِ 35
ولا تحلو في الأسباع ، كقول القائل :

قُلْ لِسُلَيْمِي إِذَا لَا قَيْتَهَا هَلْ تَبْلُغُنْ بِلَدَّةً إِلَّا بِزَادٍ
قُلْ لِلْمَصْعَالِيكِ لَا تَسْتَحْسِرُوا مِنْ أَلْتَمَاسٍ وَسَيَرٍ فِي الْبِلَادِ^(٣)
فَالْغَزْوُ أَحَجُّ عَلَى مَا خَيَّلَتْ مِنْ أَضْطِجَاعٍ عَلَى غَيْرِ وَسَادٍ
لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنَاءَ أَمْرِي كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سَخَقُ بَجَادٍ^(٤)
وَبَلَدَةٌ مُقْفِرٍ غِيْطَانُهَا أَضْدَاوُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادٍ
قَطَعْتُهَا صَبَاحِي حَوْشِيَّةٌ فِي مِرْفَقَيْنِهَا عَنِ الزَّوْرِ تَعَادٍ^(٥)
١٣٣ • وكقول المُرْقَشِ^(٦) :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ

(١) وفي اللسان ١٠ : ٩٤ عن الأزهري : « الضفدع جمعه ضفادع ، وربما قالوا ضفادى ، وأنشد بعضهم * ولضفادى جمه نقانق * أى لضفادع ، فجعل العين ياء ، كما قالوا أَرَانِي وَأَرَانِبِ » . وانظر سيبويه ١ : ٣٤٤ .

(٢) في النهاية ١ : ٣٥ : « في حديث ابن عباس : لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْأَفْعَوْ ، أَرَادَ الْأَفْعَى ، فَقَلَبَ أَلْفَهَا فِي الْوَقْفِ وَأَوَّ ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ . . . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ الْأَلْفَ يَاءَ فِي الْوَقْفِ ، وَبَعْضُهُمْ يَشْدُدُ الْوَاوَ وَالْيَاءَ » . وفي اللسان ١ : ٤٧ : « وروى عن ابن عباس أنه قال : لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْحَدِيدِ وَالْأَفْعَوْ لِلْمُحْرَمِ . كَأَنَّهَا لُغَةٌ فِي الْحَدَا » .

(٣) لَا تَسْتَحْسِرُوا : لَا تَعْمِيُوا وَلَا تَكْلُوا .

(٤) السَّقْ : الثوب الخلق الذي انسحق وبلى . البَجَاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . وهذا من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) حَوْشِيَّة : يريد ناقة حَوْشِيَّة ، والإبل الحَوْشِيَّة : الوحشية ، أو هي نوع من الإبل لا يكاد يدركها التعب . يريد أن هذه الناقة كانت صاحبتها في اجتياز القفر .

(٦) مَضَى الْبَيْتَانِ ١٧ - ١٨ . وسَيَأْتِي الْبَيْتُ الثَّانِي ١٠٤ ل .

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ

١٣٤ • قال أبو محمد : وهذا يكثر ، وفيما ذكرتُ منه ما دلُّك على ما أردتُ من اختيارك أحسن الرويِّ ، وأسهل الألفاظ ، وأبعدّها من التعقيد والاستكراه ، وأقربها من إفهام العوامِّ . وكذلك أختارُ للخطيب إذا خطب ، والكاتب إذا كتّـب . فإنّه يقال : أسيرُ الشعرِ والكلامِ المُطْمِعُ ، يراد الذي يَطمع في مثله مَنْ سمعه ، وهو مكان النجم من يدِ المتناول .

١٣٥ • قال أبو محمد : وقد أودعْتُ « كتابَ العرب » في الشعر أشياء من هذا الفنِّ ومن غيره ، وستراها هناك مجموعةً كافيةً ، إن شاء الله عزَّ وجلَّ .

أوائل الشعراء

١٣٦ • لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعي^(١) :

أَلْيَوْمَ يُبْنَى لِدَوَيْدَ بَيْتُهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يَا رَبُّ نَهَبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ
وَرُبَّ عَبَلٍ خَشِينٍ لَوَيْتُهُ^(٢)

وقال الآخر :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيدَا والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا^(٣)
يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا^(٤)

١٣٧ • وقال أغصُر^(٥) بن سعد بن قيس بن عيلان ، واسمه مُنبه ابن سعد ، وهو أبو غنّى وباهلة والطفَاوة^(٦) :

(١) « دويد » تصغير « دود » كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢١ وأثبتته صاحب القاموس في مادة « دود » . وثبت في أصول هذا الكتاب « دريد » بالراء ، وهو خطأ . وهو دويد بن زيد بن نهد ، قال في الاشتقاق : « وهو الذي طال عمره وله حديث » وفي أخبار الممسين لأبي حاتم (ص ٢٠ طبعة مصر) أنه عاش ٥٦ سنة ، وفي القاموس أنه عاش ٥٠ سنة وأدرك الإسلام وهو لا يعقل . وفيها أنه قال الشعر الآتي وهو مختصر . والأبيات في القاموس كما هنا وزاد في آخرها • ومعصم مخضب ثنيته • وذكرها أبو حاتم دون الزيادة بتغيير في الترتيب .

(٢) العبل : الضخم المتلئ . ورواية أبي حاتم والقاموس « غيل حسن » و « الغيل » بفتح الغين المعجمة : الساعد الريان المتلئ . ولعله أجود أو أصح .

(٣) ب « ما أصلح شيئا » .

(٤) نقل مصحح ل عن البكري زيادة • ويسعد الموت إذا الموت عدا •

(٥) ويقال فيه « يعصر » أيضاً على بدل الياء من الهزنة . وسمى بذلك البيت الثاني هنا .

(٦) البيتان في الأغاني ١٤ : ٨٥ والثاني في اللسان ٦ : ٢٥٧ .

قالت عُمَيْرَةُ ما لِرَأْسِكَ بَعْدَ ما
أَعْمِيرَ إِنَّ أَبَاكَ شَيَّبَ رَأْسَهُ
نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بَلَوْنَ مُنْكَرَ
مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ

١٣٨ • وقال الحُرثُ بن كعب ، وكان قديماً :

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْذَيْتُهُ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ شُهُورِ شُهُورًا
ثَلَاثَةُ أَهْلِيْنَ صَاحِبَتُهُمْ فَبَانُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَامِ قَدْ تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرًا
أَبَيْتُ أَرَاغِي نُجُومَ السَّمَاءِ أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا

37

١ - امرؤ القيس بن حجر

١٣٩ • هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي ، وهو من أهل
نَجْد ، من الطبقة الأولى . وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار
بنى أسد .

١٤٠ • قال لَبِيدُ بن ربيعةَ : أشعرُ الناسِ ذو القُرُوح ، يعني امرأ القيس .

١٤١ • ومُلْكُ حُجْرٍ على بنى أسد ، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ،
فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذَ سَرَوَاتِهِمْ فقتلهم بالعصى ، فسموا « عبيدَ
العَصَا » وأسر منهم طائفةً ، فيهم عبيدُ بن الأبرص ، فقام بين يدي
الملك فقال :

يا عَيْنِ ما فابْكِي بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ

(١) العنوان من ب . والترجمة الآتية هي نص ب س . ثم الترجمة التالية (٤٢ ل) هي النص

الذي في ب د هـ .

(٢) الأبيات في ١٢ بيتاً في الأغاني ٨ : ٦٣ ونقلها عنه جامع ديوان عبيد ٧٧ ، ٧٨ .

أَهْلُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَبِّلِ وَالْمُدَامَةِ^(١)
 مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ^(٢)
 فِي كُلِّ وادٍ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ^(٣)
 تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صَبَا حُ مُحَرَّقٍ وَزُقَاءَ هَامَةٍ^(٤)
 أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ^(٥)

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة
 يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عباد^(٦)
 38 قالوا : لبيك ربنا ! فقال : والغلاب غير المغلب^(٧) ، في الإبل كأنها
 الربرب^(٨) ، لا يفلق^(٩) رأسه الصخب ، هذا دمه يتعب ، وهو غدا أول
 من يسلب . قالوا : من هو ربنا ؟ قال : لولا تجيش نفس جاشية^(١٠)

(١) في الأغاني « المؤمل » وهو خطأ . والإبل المؤبلة : الكثيرة المجتمعة التي جعلت للفتنة لا يسبها
 أحد .

(٢) الآمة : العيب . والبيت في اللسان ٤ : ٣٠٤ .

(٣) هكذا في الأصول والأغاني ، وفي ياقوت ٨ : ٤٩٧ « يترب » يسكون التاء المشنة وفتح الراء ،
 وقال : « قيل قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقيل موضع في بلاد بني سعد بالسودة » وقال الحمداني في وصف
 الجزيرة ٨٧ : « يترب مدينة بمحضرموت نزلتها كندة » .

(٤) هذا البيت في ياقوت أيضاً .

(٥) البيت في الخزانة ١ : ١٦٠ في ترجمة امرئ القيس .

(٦) في الأغاني والخزانة يا عبادي .

(٧) في الأغاني : « فقال : من الملك الأصعب ، الغلاب غير المغلب » .

(٨) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له من لفظه .

(٩) ف س « لا يفلق » والأغاني « لا يملق » .

(١٠) جاشت النفس : فاضت ، وجاشت القدر : غلت . وجشأت النفس : ارتفعت ونهضت من

حزن أو فزع . وهما متقاربا المعنى وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخير . وفي الأغاني « جاشيه » .

وأثبت مصحح ل رواية الأغاني في صلب الكتاب بدل رواية الأصلين . وهو تصرف غير جيد ، لأن
 المعنى مقارب ، فاف في الأصلين صحيح .

أَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُ حُجْرٌ ضَاحِيَةٌ . فَرَكِبْتُ بَنُو أَسَدٍ كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ ، فَمَا أَشْرَقَ
لَهُمُ الضُّحَى حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حُجْرٍ ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا فَلَذَّبُوهُ ، وَشَدُّوا عَلَى هَجَاتِهِ
فَاسْتَاقَوْهَا .

١٤٢ • وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ طَرْدَهُ (١) أَبَوْهُ لَمَّا صَنَعَ فِي الشَّعْرِ بِفَاطِمَةَ مَا صَنَعَ ،
وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا ، فَطَلَبَهَا زَمَانًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهَا غِرَّةً ،
حَتَّى كَانَ مِنْهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ مَا كَانَ ، فَقَالَ :

• قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلِ (٢) •

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا أَبَاهُ دَعَا مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ رَبِيعَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْتُلْ
امْرَأَ الْقَيْسِ وَأَتْنِي بِعَيْنَيْهِ ، فَلَبِحَ جَوْدَرًا فَاتَّاهُ بِعَيْنَيْهِ ، فَندِمَ حُجْرٌ عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ، قَالَ : فَاتْنِي بِهِ ، فَانْطَلَقَ
فَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ شَعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِيعَ لِهَيْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائِقًا

فَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَنَهَاةً عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ :

• أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَائِي •

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ فَطَرَدَهُ ، فَبَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ وَهُوَ بِدَمْرٍ ، فَقَالَ :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونُ دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونُ

وإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ

ثُمَّ قَالَ : ضِيعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلْنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ ،

(١) س ب « اطرده » .

(٢) هو صدر المعلقة المشهورة .

(٣) من أبيات في ديوانه بشرح السندوب ١٢٢ - ١٢٣ .

39 ولا سُكِرَ غَدَاً ، اليومَ خمرٌ ، وغَدَاً أمرٌ ، ، ثم قال :

خَلِيلِيْ مَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ
ثم آلى لا يأكلُ لحمًا ولا يشرب خمرًا حتَّى بشُرَّ بِأَبِيهِ ، فلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
لَا حَ لَهُ بَرَقَ فَقَالَ :

أَرَقْتُ لَبْرَقَ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
بَقَتْلِ بَنَى أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ
ثم استجاش بكرَ بنِ وائل^(١) ، فسار إليهم وقد لَجَّوْا إِلَى كِنَانَةٍ ،
فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَنَجَّتْ بَنُو كَاهِلٍ مِنْ بَنَى أَسَدٍ ، فَقَالَ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْتُ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحَ^(٢)
تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

١٤٣ • وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فتأبى عليه ذلك
الشعراء ، قال عبيد^(٣) :

يَا ذَا الْمُخَوِّفَنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَأَلَّا وَحَيْنَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ مَتَّ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمَيْنَا

١٤٤ • ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر ، حتَّى خرج إلى قَيْصَرَ ،

(١) استجاشهم : أى طلب منهم جيشاً ، يريد أن يستعين بهم على بئى أسد قاتل أبيه . والذين
أجابوه إلى ثأره أولاهم بنو بكر وبنو تغلب ابني وائل .

(٢) البيتان الأولان في اللسان ١٣ : ١٨٤ الحلال ، بضم الحاء الأولى : السيد في عشيرته
الشجاع الركين في مجلسه ، وألجم « حلال » بفتح الحاء الأولى .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ في ٢٥ بيتاً وكذلك في ابن الشجري
٢ : ٣٩ والبيتان في الخزائن ١ : ١٦١ وهما فيها أيضاً مع أبيات ١ : ٣٢٢ وسيأتيان مع هـ أبيات

فدخل معه الحمّام ، فإذا قيصر أقلف^(١) ، فقال :

إِنِّي خَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ

ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة ، فكان يأتيها وتأتيه ، وطبن^(٢) الطّمّاح
ابن قيس الأسديّ لهما ، وكان حُجْرٌ قَتَلَ أَبَاهُ ، فوشى به إلى الملك ،
فخرج امرؤ القيس متسرّعا ، فبعث قيصر في طلبه رسولا ، فأدركه دون
أنقرة بيوم ، ومعه حُلّة مسمومة ، فلبسها في يوم صائف ، فتناثر لحمه^{٤٥}
وتفطّر جسده . وكان يحمله جابر بن حنّى التغلبيّ ، فذلك قوله :

فَأَمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي^(٣)
فِيَارِبُ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي^(٤)
إِذَا الْمَرَّةُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ

١٤٥ • وقال حين حضرته الوفاة^(٥) :

وَطَعْنَةُ مُسْحَنَفِرَةٍ^(٦) وَجَفْنَةُ مُثْعَنَجِرَةٍ^(٧) تَبْقَى غَدًا بِأَنْقِرَةٍ

قال ابن الكلبيّ : هذا آخر شيء تكلم به ، ثم مات .

(١) الديوان ٩٣ وهما في اللسان ١١ : ١٩٩ .

(٢) طبن الشيء وطبن له : فطن له .

(٣) أراد بالرحالة الحشَب الذي يحمل عليه في مرضه . الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . القر ، بفتح القاف : الهودج . وأراد بالأكفان ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي يموت فيها فيكفن . والبيت في اللسان ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ .

(٤) العاني : الأسير .

(٥) الأبيات في المعرب للجواليقي ٢٦ واللسان ٥ : ١٧١ وستأتي أيضاً (٤٧ ل) .

(٦) مسحنفرة : واسعة .

(٧) مثعنجرة : سائلة منسكبة .

١٤٦ • قال أبو عبد الله الجُمَحِيُّ : كان امرؤ القيس ممن يتعهر
في شعره^(١) ، وذلك قوله : * فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ *
وقال : * سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا *

١٤٧ • وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ،
واتبعته عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار ، ورقة النسيب ،
وقرب المأخذ .

١٤٨ • ويُستجاد من تشبيهه قوله :
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ^(٢)
وقوله^(٣) :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَى نَاقِفٌ حَنْظَلُ
١٤٩ • وقد أجاد في صفة الفرس :

٤١ مِكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخِرَ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنْ عَالٍ
لَهُ أَیْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفَلٍ^(٤)

(١) الجُمَحِيُّ ١٤ .

(٢) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين . وهو يفتح الجيم ، وحكى فيه كراع
كسرهما أيضاً . والبيت في اللسان ٩ : ٣٩٨ .

(٣) من المعلقة وسيأتي ٧٧ .

(٤) الأيطل : الخاصرة ، يريد أن خاصرته لضمورها كخاصرقي الظبي . السرحان : الذئب ،
وإرخاؤه : سرعته ، وليس دابة أحسن إرخاء من الذئب . التقريب : أن يرفع يديه معاً ويضمهما معاً .
التنفل : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريباً ، وهو بتاءين مثناتين ، وكذلك أثبت في س ، وأثبت
في ل « تنفل » بدون بدل التاء الثانية ، وهو خطأ . وسيأتي البيت (٥٥) ل .

١٥٠ • وَمِمَّا يُعَابَ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ

وقالوا : الثُّرَيَّا لا تَعَرَّضُ لَهَا ، وَإِنَّمَا أَرَاهُ أَرَادَ الْجَوَازَ ، فَذَكَرَ الثُّرَيَّا عَلَى الْغَلْطِ . ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ * كَأَحْمَرِ عَاد * وَإِنَّمَا هُوَ كَأَحْمَرِ ثُمُودَ ، وَهُوَ عَاقِرُ النَّاقَةِ^(١) .

١٥١ • قَالَ يُودُسُ النَّحْوِيُّ : قَدِيمَ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ مِنْ سَفِيرٍ ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَصْفًا لِلْمَطَرِ ، فَذَكَرْنَا لَهُ قَوْلَ عَبِيدٍ وَأَوْسٍ وَعَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ فِي الْمَطَرِ ، فَاخْتَارَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢) :

دِيمَةُ هَطَلَاءٍ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَّرُ^(٣)

١٥٢ • أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَمَكْثُوا ثَلَاثًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَاءِ ، إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ^(٤) :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي^(٥)

(١) الذي قال * كأحمر عاد * هو زهير في معلقته ، وقد اعتذر عنه المبرد بأن ثمود يقال لها « عاد الأخيرة » وقوم هود هم « عاد الأولى » وانظر شرح ديوان زهير طبعة دار الكتب ٢٠ وشرح التبريزي على لقصائد المشر ١١٣ والخزانة ١ : ١٦٢ والأصمعية ٥٥ : ١٥ بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام هرون .

(٢) الديوان ٨٩ - ٩٠ والبيت في اللسان ١٤ : ٧٩ ، ٢٢٣ .

(٣) الديمة : المطر الدائم في سكون . الخطاء : الدائمة أيضاً فوق الديمة أو نحوها . الوطف : الغزاة مع الاسترخاء . طبق الأرض : غشاء لها ، تطبق الأرض وتحميها . تحرى : تتحرى أى تتوشى وتمتد . تدر : تصب الماء . والبيت في اللسان ١٨ : ١٨٩ .

(٤) الديوان ١٨٢ .

(٥) الشريعة : مشرعة الماء ، وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون .

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضَهَا طَائِي^(١)
فَقَالَ الرَّكَّابُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالُوا : امْرُؤُ الْقَيْسِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا كَذَبَ ، هَذَا ضَارِجٌ عِنْدَكُمْ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ ، فَمَشَوْا عَلَى الرَّكَبِ ، فَإِذَا
مَاءٌ غَدِيقٌ ، وَإِذَا عَلَيْهِ الْعَرْمَضُ وَالظِّلُّ يَفِيءُ عَلَيْهِ ، فَشَرَبُوا وَحَمَلُوا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَهَلَكُوا^(٢).

١٥٣ • وَمَا يُتِمِّثِلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ^(٣) :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنَى أَبْيَهُمْ وَبِالْأَشَقَيْنِ مَا كَانَ الْعَقَابُ^(٤)
وقوله :

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثْبٍ
إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشَقَيْنِ مَصْبُوبُ^(٥)

والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدلاً لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسقط بالرشاء . الفرائص :
جمع فريضة ، وهي لحمة عند نفخ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريستان ، ترتعدان
هند الفزع .

(١) ضارج : جبل ، كما يفهم ذلك من كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ س ٢ بمقارنته
بشعر امرئ القيس فيه ص ٢٣٩ س ٦ ، ١٥ . وذهب صاحب اللسان وغيره إلى أنه موضع ببلاد عيس .
العرمض ، يفتح العين والميم : الطحلب . قال في اللسان ٣ : ١٣٩ : « هما : طلبها ، والضمير في
رأت للحمر ، يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمي فرائصها من
سهاهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه . . . وطأى : مرتفع » . والبيت الثاني فيه أيضاً
٩ : ٥٥ .

(٢) القصة في اللسان ٣ : ١٣٩ نقلها عن ابن برى عن النحاس أنه « روى بإسناد ذكره » .
ونقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ قال : « حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي على أشياخه » .
وسيدكرها المؤلف مرة أخرى مطولة ٥١ ل وسيأتى لنا بحث فيها إن شاء الله .

(٣) البيت من أبيات ثلاثة في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ١٦ وستأتي ٤٤ ل .

(٤) جددهم : حظههم . بنى أبيهم : يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد ، ثم كف
عنهم حين تبين خطأه ، وأسد وكنانة أخوان ، هما ابنا خزيمه .

(٥) الكتب : القرب . وفي الديوان ٥٣ « وما تنصب من أم » .

وقوله :

وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
١٥٤ • وَمَا يُتَغْنَى بِهِ مِنْ شِعْرِهِ : * قِفَانَبْلِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ^(١)

قوله :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا
عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ^(٢)
وقال أبو النّجْم يصف قَيْنَةً :
تُغْنِي ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ وَنَ الصَّبَى ،
يَبْغِضُ الَّذِي غَنَى أَمْرُ الْقَيْسِ أَوْ عَمَرُو
فَظَلَّتْ تُغْنِي بِالْغَيْطِ وَمِنْهُ
وَتَرْفَعُ صَوْتًا فِي أَوَاخِرِهِ كَسْرُ
وقوله^(٣) :

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخُزَامِ وَنَشَرَ الْقَطْرُ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابُهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ^(٤)
وكلُّ ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ .

(١) يعنى المملقة .

(٢) الغيظ : هودج يقبب بشجار ، يكون للحرائر .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٧٧ - ٨٣ .

(٤) صوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : قال أبو حنيفة : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كنور البنفسج ، قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى . القطر ، بضم الطاء وبسكونها : العود الذى يتبخر به . قال فى اللسان : « شبه ماء فيها فى طيبة عند السحر بالمدام وهى الخمر وصوب الغمام الذى يمزج به الخمر وريح الخزامى ونشر القطر وهو رائحة العود . والطائر المستحير وهو المصوت عند السحر » . والبيتان فيه ٦ : ١٤ ، ١٩ : ٤ والبيت الأول فيه ٧ : ٦١ و ١٥ : ٦٦ .

١٥٥ • واجتمع عند عبد الملك أشرف من الناس والشعراء ، فسألهم عن أرق بيت قالت العرب ، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :
وما ذرقت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل^(١)
وقال^(٢) :

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرخل
وقال^(٣) :

من آل ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما ينال

١٥٦ • هو^(٤) امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر
آكل المرار^(٥) بن معاوية بن ثور ، وهو كندة . وأمه فاطمة بنت ربيعة

(١) من المملقة . الأعشار : أعشار الجزور ، تقسم في الميسر إلى عشرة أنصاء ثم يحال عليها بالسهم ، وهذا مثل . قال ثعلب : أراد بقوله بسهميك هنا سهمي قذاح الميسر ، وهما المعل والرقيب ، فلمعمل سبعة أنصاء والرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يطمع غيره في شيء منها ، وهي تقسم على عشرة أجزاء . فالعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته على قلبه كله وفتنته فلكنه « قال في اللسان بعد ذلك : « وجعل أبو الهيثم السهم الذي له ثلاثة أنصاء الضريب ، وهو الذي سماه ثعلب الرقيب . وقال اللحياني : بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه الرقيب . قال : وهذا التفسير في البيت هو الصحيح » ونقل عن الأزهري أيضاً اختياره . وانظر اللسان ٦ : ٢٤٩ وشرح التبريزي ٢٣ - ٢٤ .

(٢) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٦١ - ١٦٣ .

(٤) ترجمة أخرى لامرئ القيس ، هي النص اثنابت في ب د ه كما ذكر مصحح ل .

(٥) المرار ، بضم الميم وتخفيف الراء ، وفي د بتشديدها وهو خطأ ، والمرار : شجر مر ، قال في اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن حجراً إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبها ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه بجمال آكل المرار ، يعنى كاشراً عن أنيابه ، فسمى بذلك . وقيل أنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم صبره على أكله المرار » .

- 43 ابن الحرث بن زهير ، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين . وكليب هو الذي تقول فيه العرب : « أعز من كليب وائل » وبمقتله هاجت حرب بكر وتغلب^(١) .

١٥٧ • وكان قبأذ ملك فارس ملك الحرث بن عمرو جد امرئ القيس على العرب ، ويقول أهل اليمن : أن تبعاً الأخير ملكه ، وكان الحرث ابن أخته ، فلما هلك قبأذ وملك أنوشروان ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء ، وكانت عنده هند بنت الحرث بن عمرو بن حنجر ، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر . وهند عمّة امرئ القيس ، وابنها عمرو هو مُحَرِّق .

١٥٨ • ثم ملكت بنو أسد حنجرًا عليها ، فساعت سيرته ، فجمعت له بنو أسد ، واستعان حنجر ببني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال امرؤ القيس^(٢) :

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِندَةُ حَوَلِي جَمِيعاً صُبْرُ

فبعثت بنو أسد إلى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخل بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة ، والتقت كندة وأسد ، فانهزمت كندة وقُتل حنجر ، وغنمت بنو أسد أموالهم . وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص الأسدي :

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَدُوا هَارِبِينَ^(٣)

وكان قاتل حنجر علباء بن الحرث الأسدي ، وأفلت امرؤ القيس يومئذ ،

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٧ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ وأيام العرب ١٤٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة في الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ وقد سبقت الإشارة إليها (١٠٨) ومنها أبيات في الخزافة :

٣٢٢ : رواية الديوان والخزافة « يوم ولو أين أيننا » .

وحلفَ لا يَغسلُ رأسه ولا يشرب خمرًا حتى يدركَ شأره بنى أسدٍ ، فأتى
 ذا جَدَنٍ الحميرى فاستمده فأمدّه ، وبلغَ الخبرُ بنى أسدٍ فانتقلوا عن
 منازلهم ، فنزلوا على قومٍ من بنى كنانة بن خزيمة ، والكنانيون لا يعلمون
 بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم في جندٍ عظيم ، فأغار على الكنانيين
 وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسدٍ ، ثم تبين أنهم ليسوا هم ، فقال (١) :

44 أَلَا يَلْهَفَ نَفْسِي لِأَثَرِ قَوْمٍ هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (٢)
 وَقَاهُمُ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشَقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ
 وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرَ الْوَطَابُ (٣)

ثم تبع بنى أسدٍ فأدركهم وقتلَ فيهم قتلاً ذريعاً ، وقال (٤) :

قَوْلَا لِذُودَانٍ : عَمِيدَ الْعَصَا مَا غَرَّكُمُ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ
 قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ وَائِلٍ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو مِنْ كَاهِلِ
 نَطَعْنُهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ (٥)
 حَلَلْتُ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرَةً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ
 فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ لِحُثْمٍ مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ (٦)

(١) في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ . ومضى البيت الثاني منها (١١٢) .

(٢) أراد بالشفاء أنهم كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، إذ هم قتلة أبيه .

(٣) أفلتني : بمعنى الخيل التي كانت تطلبه فلم تدركه . الجريض والجريض : غصن الموت .
 يريد أفلتني مجهداً يكاد يقتل . صفر : خلا . الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . يريد أنه مات
 فلم تملأ وطابه ، أو بقى جسمه صفرًا من حياته كما يخلو الوطاب من اللبن .

(٤) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥٢ والأبيات ٣ - ٥ من الأصمعية ٤٠ .

(٥) السلكي : الطعنة المستقيمة تلتقاء الوجه . الخارجة : غير المستقيمة . كرك لأمين . مثنى
 « لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لؤام يلاثم بعضه بعضاً . النابل : الراى بالنبل . يريد :
 يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهين على رام رى بهما .

(٦) مضى في (٩٨) .

١٥٩• ثم إنَّ المنذرَ بنَ ماء السماء غزا كندةً فأصاب منهم ، وأسر
اثنى عشرَ فتى من ملوكهم ، فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة ،
يقال له جُفَرُ الأملاك^(١) ، وكان امرؤ القيس يومئذٍ معهم ، فهرب حتى
لجأ إلى سعد بن الضَّبَاب الإيَّادى ، سيِّد إِيَاد ، فأجاره .

١٦٠• وكان ابنُ الكلبيِّ يذكر أن أمَّ سعدٍ كانت عند حُجْرٍ أبى
امرى القيس ، فتزوجها الضَّبَاب فولدت سعداً على فراشه ، واستشهد على
ذلك قولُ امرئ القيس^(٢) :

يُفَكِّهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالِنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُرُ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ

وهذا الشعر يدلُّ على أن العربَ كانت في الجاهلية تَرى الولدَ للفراش^(٣) . 45

١٦١• ثم تحولَ إلى جَبَلِ طَيْءٍ^(٤) ، فنزل على قوم ، منهم عامرُ بنُ
جُوَيْنٍ الطائي ، فقالت له ابنته : إن الرجلَ مأْكولُ فِكْلِهِ ، فأقَى عامراً أجاً
وصاح : أَلَا إِنَّ عامراً بنَ جُوَيْنٍ غَدَرٌ ، فلم يجبه الصَّدَى ، ثم صاح : أَلَا
إِنَّ عامراً بنَ جُوَيْنٍ وَفَى ، فأجابه الصَّدَى ، فقال : ما أحسنَ هذه وما أقبح
تلك ! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشبعه ، فرأت ابنته ساقِيه وهو
مُذْبِرٌ ، وكانتا حَمَشَتَيْنِ^(٥) ، فقالت : ما رأيتُ كالِيومَ ساقِيَ وافي ، فقال :
هما ساقا غادرٍ أقبحُ .

(١) أصل « الجفر » البئر الواسعة القعر لم تطو ، أى لم تبَن . ويجفر الأملاك : في أرض الخيرة ،
سمى بذلك لقتل هؤلاء الفتيان عنده . وانظر ياقوت ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٨٣ - ٨٦ .

(٣) هذا استنباط يعيد ، لا يدل عليه الشعر الذى استنبط منه .

(٤) هما أجاً وسلى .

(٥) حمشتين : أى دقيقتين .

ويقال إن صاحب هذا القول أبو حنبل بن مُرْ مُجِيرُ الجَرَادِ .
ويقال إن ابنته لما أشارت عليه بأخذ ماله دعا بجذعة من غنمه ،
فحلبها في قدح ثم شرب فروى ، ثم استلقى وقال : والله لا أغدير
ما أجزأتني جذعة ، ثم قام فمشى ، وكان أعور سناطاً ^(١) قصيراً حمش
الساقين ، فقالت ابنته : ما رأيتُ كالיום ساقى وافٍ ؟ فقال لابنته :
يا بُنيّة ، هما ساقا غدير شر ، وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدِرُ فِي جَلَاعٍ وَلَوْ مُنِيتُ أُمَاتِ الرِّبَاعِ ^(٢)
لَأَنَّ الْغَدَرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ وَإِنَّ الْحُرَّ يَجْزَأُ بِالْكَرَاعِ

١٦٢ • ولم يزل ينتقل من قوم إلى قوم بجبل طيء ، ثم سمّت به
نفسه إلى ملك الروم . فأتى السموأل بن عادِيَاءَ اليهودي ، ملك تيماء ،
وهي مدينة بين الشام والحجاز ، فاستودعه مائة درعٍ وسلاحاً كثيراً ، ثم
سار ومعه عمرو بن قميثة ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدام
أبيه ^(٣) ، فبكى ابن قميثة ، وقال له : غررت بنا ، فأنشأ امرؤ القيس
يقول ^(٤) :

٤٦ بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاجقان بقيصراً
فقلت له : لا تبك عينك إنما
نحاول ملكاً أو نموت فنغذراً

(١) السناط ، بكسر السين وضمة : الذي لا لية له .
(٢) الجذاع : السنة الشديدة تذهب بكل شيء . وفي « جذاع » وهو خطأ . والبيت في اللسان
: ٣٨ و ٩ : ٣٩١ و ١٤ : ٢٩٥ .
(٣) ستاق ترجمة عمرو بن قميثة (٢٢٢ - ٢٢٣ ل) .
(٤) من قصيدة طويلة في الديوان ٦٦ - ٧٦ .

وإني أذینٌ إن رَجَعْتُ مُمْلَكًا
بِسَبْرِ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزُورًا^(١)
على ظَهْرِ عَادِي تُحَارِبُهُ الْقَطَا
إذا سافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَا فِي جَرْجَرًا^(٢)

١٦٣ • وَبَلَغَ الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ ، وَهُوَ الْحَرْثُ الْأَكْبَرُ ، مَا خَلَّفَ أَمْرُو الْقَيْسِ عِنْدَ السَّمُوءَالِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يَقَالُ لَهُ الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ^(٣) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ سِلَاحَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَوَدَائِعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حِصْنِ السَّمُوءَالِ أَغْلَقَهُ دُونَهُ ، وَكَانَ لِلْسَّمُوءَالِ ابْنٌ خَارِجَ الْحِصْنِ يَتَصَيَّدُ ، فَأَخَذَهُ الْحَرْثُ ، وَقَالَ لِلْسَّمُوءَالِ : إِنْ أَنْتَ دَفَعْتَ إِلَيَّ السِّلَاحَ وَإِلَّا قَتَلْتُهُ ، فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ اقْتُلْ : أَسِيرَكَ فَإِنِّي لَا أَدْفَعُ لِمَلِكٍ شَيْئًا ، فَقَتَلَهُ . وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِالسَّمُوءَالِ فِي الْوَفَاءِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَعَشِيُّ فِي قِصَّةٍ لَهُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي أَخْبَارِهِ .

١٦٤ • وَصَارَ أَمْرُو الْقَيْسِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَكْرَمَهُ وَنَادَمَهُ ، وَاسْتَمَدَّهُ

(١) الْأَذِينَ : الزَّعِيمُ وَالْكَفِيلُ . وَهَذِهِ رِوَايَةُ أَبِي حَبِيدَةَ ، كَمَا فِي الْلسَانِ ١٦ : ١٤٧ وَأَلْبَيْتٌ فِيهِ أَيْضًا ١٢ : ١٨٢ وَرِوَايَةُ الدَّبْرَانِ « وَإِنِّي زَعِيمٌ » . الْفُرَانِقُ : سَبْعٌ يَصِيحُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَدِ كَمَا هُوَ يَنْتَرُ النَّاسَ بِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ شَبِيهُ بَابِنِ آوَى ، وَانْظُرِ الْمَرْبُوبَ لِلْجَوَالِقِ طَبْعَةً دَارَ الْكُتُبِ بِتَحْقِيقِنَا ٢٣٨ . أَزُورُ : مَائِلٌ الْمُنْقُ .

(٢) الْعَادِي : الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ . وَرِوَايَةُ الدَّبْرَانِ وَالْلسَانِ ١١ : ٦٦ • عَلَى لَا حَبَّ لَا يَهْتَدِي بِنَارِهِ • سَافَهُ : شَمَهُ . الْعَوْدُ : الْجَمَلُ الْمَسْنُوفِيُّ بِقِيَّةِ . الدِّيَا فِي : نِسْبَةٌ إِلَى دِيَا فِي ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ تَنْسَبُ إِلَيْهَا النِّجَالُ . يَرِيدُ : إِذَا سَافَ الْجَمَلُ تَرَبُّبَةً هَذَا الطَّرِيقَ جَرَّجَرًا مِنْ بَعْدِهِ وَقَلَّةً مَائِهِ .

(٣) هَكَذَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَمْ أَعْرِفْ « الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ » هَذَا . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي ١٩ : ٩٩ : « وَنَزَلَ الْحَرْثُ بْنُ ظَلَامٍ فِي بَعْضِ غَارَاتِهِ بِالْأَبْلَقِ ، وَيُقَالُ بِلِ الْحَرْثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ ، وَيُقَالُ بِلِ كَانَ الْمُنْذَرُ وَجْهَ بِالْحَرْثِ بْنِ ظَلَامٍ فِي خَيْلٍ وَأَمْرُهُ بِأَعْلَى مَالِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنَ السَّمُوءَالِ » [إلخ . وَانْظُرْ مَا يَأْتِي (١٣٩ - ١٤٠ ل) وَالْأَصْمَعِيُّ ٢٢ ، ٢٣ .

فوعده ذلك ، وفي هذه القصّة يقول (١) :

ونادمتُ قَيْصَرَ في مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
إِذَا مَا أَرَزَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الْفُرَاتِقَ سَبْقًا بَعِيدَا

ثم بعثَ معه جيشاً فيهم أبناءُ ملوك الروم ، فلما فصل قبل لقيصر :
إنك أمددتَ بأبناء ملوك أرضك رجلاً من العرب ، وهم أهل غدر ، فإذا
استمكن ممّا أراد وقهر بهم عدوه غزاك . فبعث إليه قيصراً مع رجلٍ من العرب
كان معه يقال له الطَّمَاحُ (٢) بحلّة منسوجة بالذهب مسمومة ، وكتب إليه :
47 إني قد بعثتُ إليك بحلّتي التي كنتُ ألبسها يومَ الزينة ، ليُعرف فضلُ
منزلاتك عندي ، فإذا وصلتَ إليك فألبسها على اليَمَنِ والبركة ، واكتب
إليّ من كلّ منزلٍ بخبرك . فلما وصلتَ إليه الحلّة اشتدَّ سروره بها ، وابسها ،
فأسرع فيه السمُّ وتنفط. جلده. والعربُ تدعوه ذا القروح لذلك ، ولقوله (٣) :
وَبُدِّلْتُ قَرَحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ نِعْمَى قَدْ تَحَوَّلَ أَبُو سَا
وقال الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَائِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ (٤)
قال أبو محمد : أبو يزيد هو المُخَبِّلُ السعديّ ، وذو القروح امرؤ
القيس ، وَجَرُولُ الحُطَيْثَةُ .

١٦٥ • ولما صار إلى مدينة بالروم تُدعى أَنْقِرَةَ ثَقُلَ ، فأقام بها حتى
ماتَ ، وقُبر هناك ، وقال قبل موته (٥) :

(١) من أربعة أبيات في الديوان ٦٤ .

(٢) هو الطامح بن قيس الأسدي ، وقد مضى ذكره (١٠٩) .

(٣) من قصيدة في الديوان ٩٧ - ٩٩ .

(٤) البيت في الأغاني ١٢ : ٣٨ .

(٥) مضت برواية أخرى (١٠٩) .

رُبَّ خُطْبَةٍ مُسْحَنِفَةٍ وَطَعْنَةٍ مُثْعَنَجَةٍ
وَجَعْبَةٍ مُتَحِيرَةٍ تُذْفَنُ غَدًا بِأَنْقِرَةٍ

ورأى قبرا لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقيرة ، فسأل عن صاحبه فخبّر بخبرها ، فقال (١) :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ
وعَسِيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموأل موت امرئ القيس دَفَعَ ما خَلَّفَ عنده من السلاح وغيره إلى عَصْبَتِهِ .

١٦٦ • وكان امرؤ القيس مثنائاً لا ذَكَرَ له ، وغيراً شديدة الغيرة ، فإذا وُلِدَتْ له بنتٌ وأدّها ، فلمّا رأى ذلك نساوه غيبن أولادهن في أحياء العرب ، وبلغه ذلك فتتبعهنّ حتّى قتلهنّ .

١٦٧ • وكان امرؤ القيس جميلاً وسيماً ، ومع جماله وحسنه مُفَرِّساً (٢) 48 لا تريده النساء إذا جَرَبْنَهُ . وقال لامرأة تزوّجها : ما يكره النساء منى ؟ قالت : يكرهنّ منك أنّك ثَقِيلُ الصدر ، خَفِيفُ العَجْزِ ، سَرِيعُ الإِراقة ، بَطِيءُ الإِفاقة . وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت : يكرهنّ منك أنّك إذا عَرَفْتَ فُحْتَ بَرِيحِ كَلْبٍ ! فقال : أنتِ صَدَقْتَنِي ، إنّ أهلي أرضعوني بلبن كلبة . ولم تصبر عليه إلا امرأة من كِنْدَةَ يقال لها هند ، وكان أكثر ولده منها .

(١) من خمسة أبيات في الديوان ٥٥ - ٥٦ .

(٢) المفرك : الذى لا يحظى عند النساء وبينفسه . ووصف امرؤ القيس بهذا ثابت في اللسان أيضاً ١٢ : ٣٦٢ .

١٦٨ • وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزُّنَّاءِ . وكان يُشَبَّبُ بنساء :
منهنَّ فاطمة بنت العُبَيْد بن ثعلبة بن عامر العُدْرِيَّة ، وهى التى يقول لها :
* أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ^(١) .

ويقول لها ^(٢) :

لَا وَأَيِّكِ ابْنَةُ الْعَامِرِ لَى لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنَّى أَفِرُّ
ومنهنَّ أُمُّ الْحُرْثِ الْكَلْبِيَّةُ ، وهى التى يقول فيها ^(٣) :
كَدَّاءُ يَكُ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ
ومنهنَّ عُنَيْزَةُ ، وهى صاحبة يوم دَارَةَ جُلْجُلِ ^(٤) .

١٦٩ • قال مُحَمَّد بن سَلَام : حَدَّثَنِى رَاوِيَةٌ لِلْفَرَزْدَقِ أَنَّهُ لَمْ يَرَ رَجُلًا
كَانَ أَرَوَى لِأَحَادِيثِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَأَشْعَارِهِ مِنَ الْفَرَزْدَقِ ، هُوَ وَأَبُو شَفَقَل ^(٥) ،
لَأنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ كَانَ صَحْبَ عَمِّ شُرَحْبِيلَ قَبْلَ الْكَلَابِ ^(٦) ، حَتَّى قُتِلَ
شُرَحْبِيلُ بْنُ الْحُرْثِ ، وَكَانَ قَاتِلُهُ أَخَاهُ مَعْلَى كَرِبَ بْنِ الْحُرْثِ ، وَكَانَ
شُرَحْبِيلُ بْنُ الْحُرْثِ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنَى دَارِمٍ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَكَانَ امْرُؤُ
الْقَيْسِ رَأَى مِنْ أَبِيهِ جَفْوَةً ، فَلَحِقَ بَعَمِّهِ ، فَأَقَامَ فِي بَنَى دَارِمٍ حِينًا ،

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من المعلقة . و « مأسل » : اسم ماء بعيته .

(٤) أشار إليه فى المعلقة أيضاً .

(٥) أبو شفقَل : وصفه مصحح ل فى فهرسها بأنه « رَاوِى امْرِئِ الْقَيْسِ » وهو خطأ ، ففى
اللسان والقاموس أنه رَاوِىة الْفَرَزْدَقِ ، وفى اللسان أيضاً : « قال ابن خالويه : اسم رَاوِية الْفَرَزْدَقِ شَفَقَل ،
قال : ولا نظير لهذا الاسم » .

(٦) بضم الكاف ، وهو ماء للعرب ، كان به يومان مشهوران لهم ، يوم الكلاب الأول ويوم
الكلاب الثانى . والإشارة هنا إلى الأول ، انظر أيام العرب ٤٦ - ٥٠ وما أشير إليه هناك من المصادر .

قال^(١) : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة مطرٌ جَزْدٌ ، فلما أصبحتُ ركبْتُ 49
بغلةً لى وصرتُ إلى المَرَبَدِ ، فلذا آثَارُ دوابٍ قد خرجت إلى ناحية البرية ،
فظننتُ أنهم فرمٌ قد خرجوا إلى النزعة ، وهم خُلُقَاءُ أنْ سكون معهم سُفْرَةٌ .
فاتبعتُ آثارهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائلٌ موقوفة على غدِير ،
فأسرعتُ إلى الغدير فلذا نسوةٌ مستنقعاتٌ في الماء ، فقلت : لم أرَ كالיום
قط . ولا يومَ دارِ جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحياً ، فنادينني : يا صاحب البغلة
ارجعْ نَسْأَلُكَ عن شيء ، فانصرفتُ إليهن ، فقعدنَ إلى حُلُوقهن في الماء ،
ثم قلنَ : بالله لَمَّا أَخْبَرْتَنَا ما كان حديثُ يومِ دارِ جُلْجُلٍ ؟ قال : حدثني
جدِّي ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظٌ . أنَّ امرأَ القيس كان عاشقاً لابنة عمٍّ له
يقال لها عُنَيْزَةٌ ، وأنه طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتى كاي يومُ الغدير ،
وهو يومُ دارِ جُلْجُلٍ . وذلك أنَّ الحَيَّ احتَمَلُوا ، فتقدَّم الرجالُ وتخلَّف
النساءُ والخدمُ والثقل^(٢) ، فلَمَّا رأى ذلك امرؤُ القيس تخلَّف بعد ما سار
مع رَجَالَةٍ^(٣) قومه غَلُوةً^(٤) ، فكمن في غِيَابَةٍ^(٥) من الأرض حتى مرَّ به النساءُ
وفيهنَّ عُنَيْزَةٌ ، فلما وَرَدَنَ الغديرَ قلنَ : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير
فلذهب عنا بعضُ الكَلَالِ ، فنزلن في الغدير وتَحَيَّنَ العَبِيدُ ، ثم تجرَّدنَ

(١) قال : يعني أبا شفق راوية الفرزدق ، كما هو ظاهر من السياق . والقصة الآتية رواها صاحب الأغاني بنحوها ١٩ : ٢٦ - ٢٨ باسناده عن عبد الله بن زلان التميمي راوية الفرزدق ورواها أحب الخزانة ٢ : ٦٨ - ٦٩ نقلا عن ابن الأنباري في شرح المعلقة . ولكن فيها « على ما حدث ابن ولان عن أبي سقنقل راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق » وهذا الاسم « ابن زلان » أو « ابن ولان » يبدو لي أنه محرف ، وأظن أنه هو « أبو شفق » هذه كنيته ، وذلك اسمه ونسبه .

(٢) الثقل ، بفتح التين : متاع المسافر وحشمه .

(٣) الرجال : الذين ليس لهم ظهر يركبونه في السفر .

(٤) الغلوة : قدر رمية بسهم ، والفرسخ الثام خمس وعشرون غلوة .

(٥) الغيابة من الأرض : المنهبط منها ، وغيابة كل شيء قعره ، كالجلب والوادي وغيرهما . وفي

الأغاني « غابة » ولعله تحريف .

فوقعن فيه ، فاتاهن امرؤ القيس وهن غوافل ، فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو ظلت في الغدير يوماً حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها ! فأبين ذلك عليه ، حتى تعالى النهار ، وخشين أن يقصرون عن المنزل الذي يردنه ، فخرجن جميعاً غير عنيزة ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا ! قال : 50 فإن نحرث لكن نأقن تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخرط سيفه فعرقبها ونحرها ثم كسطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة ، فجعل يقطع لهن من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشربن من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رخله وأنساعه ، فتنقسن متاع راحلته وزاده ، وبقيت عنيزة لم تحملها شيئاً ، فقال لها : يا ابنة الكرام ! لا بد أن تحمليني معلقاً في لا أطبق المشي ، فحملته على غارب بعيرها ، وكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حدجها ، فتقول : عقرت بعيرى فأنزل ، ففي ذلك يقول (١) :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي فَبَاعَجِبَا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
يَظَلُّ الْعَذَارَى اِيرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ (٢)
وَيَوْمَ كَحَلْتُ الْخِذَرَ خِذَرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيَالَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

(١) من المعلقة .

(٢) يرتمين : يرمى بعضهم بعضاً . الهداب : طرف الثوب ، وهو الهدب أيضاً . الدمقس : الحرير الأبيض . المفتل : المفتول .

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ . بِنَا مَعَاً : غَقَرَتْ بَعِيْرِيْ بِأَمْرٍ الْقَيْسُ فَاَنْزِلْ
فَقُلْتُ لَهَا : سِيْرِيْ وَأَرْخِيْ زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِيْنَا مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْدِلِ^(١)

١٧٠ • وكان امرؤ القيس في زمان أنو شروان ملك العجم . لآنى وجدت
الباعث في طلب سلاحه الحرث بن أبي شمير الغساني ، وهو الحرث الأكبر ،
والحرث هو قاتل المنذر بن امرئ القيس الذي نصبه أنو شروان بالحيرة .
ووجدت بين أول ولاية أنو شروان وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم
أربعين سنة ، كأنه ولد لثلاث سنين خلّت من ولاية هرمز بن كسرى . 51

١٧١ • ومما يشهد لهذا أن عمرو بن المسيب الطائي^(٢) وقد على النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في وفود العرب ، وهو ابن مائة وخمسين سنة ،
وأسلم ، وعمرو يومئذ أرقى العرب ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال :
رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ^(٣)
وله يقول الآخر^(٤) :

(١) جناها : ما اجتنى منها من القيل . الممل : الذي علل بالطيب ، أى طيب مرة بعد مرة .
ويروى « الممل » اسم فاعل ، وهو الذى يملله ويتشنى به .

(٢) انظر ابن سعد ١ / ٢ / ٥٩ - ٦٠ والمسيح : بضم الميم وفتح السين وتشديد الموحدة المكسورة ،
كما ضبطه صاحب القاموس والحافظ في الإصابة ٥ : ١٦ ونقل عن ابن دريد في الاشتقاق أنه
ضبطه بفتح الميم وكسر السين وبالياء التحتية ، ولم نجد هذا الضبط في الاشتقاق ٢٣٢ بل وجدناه مرسوماً
كما هنا من غير تقييد في الضبط . وعمرو هذا فارس مشهور مات في خلافة عثمان ، وله ترجمة أيضاً في
تاريخ الطبرى ١٣ : ٣٣ - ٣٤ وأخبار المعمرين لأبى حاتم ٧٧ - ٧٨ .

(٣) صدر قصيدة في الديوان ٨٦ - ٨٧ . وهو أيضاً في الطبرى والمعمرين والاشتقاق . ينو ثعل :
من طيء ، منهم عمرو بن المسيح . « نخرج » كذا في ه وهو يوافق رواية الطبرى والاشتقاق . ونى سائر
الأصول « متلج » أى مدخل ، وهى تتألف حرف « من » والذى فى الديوان « متلج كفيه فى قتره » والقفر :
جمع قتره ، وهى بيت النصال الذى يكن فيه .

(٤) هو وبيرة بن الجحدر المعنى من بى دغش ، كما فى الطبرى .

نَعَبَ الْغَرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأُمُّ الْحَوْشِبِ
لَيْتَ الْغَرَابَ رَمَى حَمَاطَةً قَلْبِهِ عَمَرُو بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبُ^(١)

١٧٢ • وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هو قائد الشعراء إلى

النار » وفي خبر آخر : « معه لواء الشعراء إلى النار »

قال ابن الكلبي^(٢) : « أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلوا ووقعوا على غير ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، فجعل الرجل منهم يستذري^(٣) بقى السم والطلح ، فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير ، فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس : * لَمَّا رَأَتْ * البيتين ، فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس ، قال : والله ما كَذَبَ ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار لهم إليه ، فأتوه فإذا ماءٌ عَذَقُ ، وإذا عليه العَرْمَضُ وَالظِّلُّ يَفِيءُ عليه ، فشربوا منه وارتَوَوْا ، 52 حَتَّى بَلَغُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ ، وقالوا : أحياناً بيتان من شعر امرئ القيس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ذاك رجلٌ مذكور في الدنيا شريفٌ فيها ، منسى في الآخرة خاملٌ فيها ، يجي يوم القيامة معه لِيَوَاءُ الشعراء إلى النار^(٤) » .

(١) حماسة القلب : سواده . لم تلغ : بالبناء للمجهول ، يقال « ألغى السهم » أى جعل ريشه لغاباً ، والسهم اللغاب ، بضم اللام : الفاسد الذى لم يحسن عمله ، وقيل اللغاب : ريش السهم إذا لم يعتدل . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غيـ منسوب .

(٢) سبقت هذه القصة مختصرة (١١١، ١١٢) ورواية ابن الكلبي أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٤ : ٢٤٩ مختصرة نقلاً عن البغوى والطبرانى وأبى زرعة أحمد بن الحسين الرازى فى كتاب الشعراء من طريق ابن هشام بن الكلبي من حديث عفيف بن معدى كرب الكندى .

(٣) الذرى : ماكنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، يقال « تذى » بالحائط وغيره من البرد والريح و « استذى » كلاهما : اكثن .

(٤) هذه القصة نقلها المؤلف أيضاً فى عيون الأخبار ١ : ١٤٣ : ١٤٤ عن ابن الكلبي .

١٧٣ • وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : سابق الشعراء ،
خَسَفَ لهم عَيْنَ الشَّعْرِ (١) .

ورواها صاحب الأغاني ٧ : ١٢٣ في قصة أخرى بإسناده عن عبد الله بن حنبل ، ونزلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ ثم قال : « هذا من أشهر الأخبار » . وهي مشهورة عند الإخباريين والأدباء ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، فإني لم أجد أحداً منهم رواها أو أشار إليها . إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » فقد رواه أحمد في المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضعيف جداً ، ذكره ابن كثير في التاريخ ٢ : ٢١٨ عن المسند ، وقال : « هذا منقطع » ، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة ، ولا يصح من غير هذا الوجه . ورواه أيضاً البزار ، كما في مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ وجمع الفوائد ٢ : ١٦٨ . وإسناده عند أحمد « ثاشيم ثنا أبو الجهم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة » وأبو الجهم هذا يذكر في بعض كتب الرجال باسم « أبو الجهم الإيادي » وهو مجهول ، وضعفه أبو زهرة الرازي ، وقال ابن عدي : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم ، وخبره منكرو ، ولا أعرف غيره » . وقال ابن عبد البر : « لا يصح حديثه » . وفيه علة أخرى أنه موقوف على أبي هريرة ، فقد رواه البخاري في كتاب الكنى المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٦٠ ص ٢٠٠ برقم ١٥٤ قال : « أبو الجهم الإيادي ، قال مسدد : فاشيم قال : فاشيم يكنى أبا الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : صاحب لواء الشعراء إلى النار امرؤ القيس ، لأنه أول من أحكم الشعر » . وفي مجمع الزوائد ١ : ١١٩ : « عن عفيف الكندي قال : بينما نحن عند النبي ، صلى الله عليه وسلم إذ أقبل وفد من اليمن فذكروا امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وذكروا بيتين من شعره فبينا ذكر ضارج - ماء من مياه العرب - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك رجل مذكور في الدنيا منى في الآخرة يحى يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . رواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده . ولم أر من ترجمهم » . وانظر تمجيل المنفعة ٤٧٢ - ٤٧٣ ولسان الميزان ٣ : ١٨١ و ٦ : ٣٥٩ والكنى والأسماء للدولابي ١ : ١٣٧ والمنهاوي على الجامع الصغير ٢ : ١٨٦ رقم ١٦٢٤ و ١٦٢٥ . ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٩ : ٣٧ بإسناده عن أبي هفان المهزبي عبد الله ابن أحمد بن حرب الشاعر عن الأصمعي عن ابن عون عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » وهو خبر باطل ، كما قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ و ٦ : ٤٤٩ .

(١) الكلمة في الأغاني ٧ : ١٢٣ والنهاية ١ : ٢٩٤ واللسان ١٠ : ٤١٥ ولفظ النهاية : « وفي حديث عمر أن العباس سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر ، فافتقر من ممان دور أصبح بصرًا . أي أنبسطها وأغزرها لهم ، من قوطم خسف البئر ، إذا سحرفها في سحارة فنبعت بماء كثير . يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانيه ، وفنن أنواعه وقصده ، فاحتلوا الشعراء على مثاله ، فاستعمار العين لذلك » .

١٧٤ • قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يقول من فضله : إنه أول من فتح الشعر واستوقف ، وبكى في الدمن ، ووصف ما فيها . ثم قال : دغ ذا رغبة عن المنسبة ، فتبعوا أثره . وهو أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والطباء والطير ، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف

١٧٥ • قال ابن الكلبي^(١) : أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية^(٢) ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله

يا صاحبي قفا النواعم ساعة
نبيكي الديار كما بكى ابن حمام^(٣)

وقال أبو عبيدة : هو ابن خدام ، وأنشد :

عوجاً على الظل المجيل لعلنا
نبيكي الديار كما بكى ابن خدام^(٤)

١٧٦ • قال : وهو القائل^(٥) :

كأنني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الدار نايف حنظل

(١) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢) نسبته في المؤلف للامدنى ١٠ هكذا « امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة » ثم أعاده في ٩٢ وذكر « عبدة » بدل « عبيدة » وقال في شأنه : ص ١١ « والذي أدركه الرواة من شعره قليل جداً » وقال في ص ٩٢ : « درس شعره وذهب إلا اليسير » .

(٣) من المعلقة ، وفي رواية البيت خلاف كثير . النواعم والناعجات من الإبل : البيض الكريمة . (٤) المجيل : الذي أتت عليه أحوال وغيرته . وقد اختلف في ابن حمام هذا ، فقليل أيضاً « ابن خدام » بالخاء المعجمة والدال المهملة ، وقيل غير ذلك . وانظر تفصيل القول فيه في الخزانة ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥ . والأستاذ السندوني لم يجرم بأن ابن خدام هو ابن حمام ، لعله ظنهما اثنين ، فقد ترجم لابن حمام في أخبار المراقبة ٨٢ ولم يوضح في شرح الديوان ١٧٦ .

(٥) يريد أن أبا عبيدة يذهب إلى أن البيت الآتي ، وهو من المعلقة ، أصله لامرؤ القيس بن خدام ، فأخذه امرؤ القيس بن حجر . وقد صرح بذلك صاحب الخزانة . ومضى البيت (٥٧) .

أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم ، فكأنه ناقفُ حنظلٍ ، وناقفُ الحنظلة يَنْقِفُهَا بظْفَرِهِ ، فإن صَوَّتْ عِلْمُ أَنَّهَا مدرَكَةٌ فاجتنأها ، فعينه تَدْمَعُ لحدّة الحنظل وشدة راحته ، كما تدمع عيناً من يدُوف الخردل ، فشبه نفسه حين بكى بناقف الحنظل .

١٧٧ • فمما أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس (١) :

قال امرؤ القيس :

٥٣ وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ

أخذه طرفة فقال :

وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ

١٧٨ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صَلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتُ بَطْحُلِبٍ (٢)

أخذه النابغة الجعدي فقال :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ (٣) مُذْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ

حِجَارَةٌ غَيْلٍ بَرَضْرَاضَةٍ كُسِينَ طِلَآءٌ مِنَ الطُّحْلِبِ

١٧٩ • وقال امرؤ القيس يصف الناقة :

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣١ - ٤١ . الصم الصلاب : حوافر الفرس ، شبهها بالصخور الصم . الفيل : الماء الجاري . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، لونها سكون الورس . والبيت في السان ٨ : ١٤١ وعجزه فيه ١٤ : ٢٥ محرفاً غير منسوب .

(٣) الحوامى : حروف الحوافر من عن يمين وشمال .

كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا
إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَعْسَرَ^(١)
أخذ الشَّيْخُ فَقَالَ :

لَهَا مِنْسَمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خِفَّةً
كَانَ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفُ أَعْسَرَ^(٢)
وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٣)
أخذه أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فَقَالَ :
يَزِلُّ قُتُوْدُ الرَّحْلِ عَنْ دَأْيَاتِهَا كَمَا زَلَّ عَنْ عَظْمِ الشَّجِيحِ الْمَحَارِفُ^(٤)

١٨١ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

سَلِيمِ الشَّظَا عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ^(٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٦٦ - ٧٦ . نجلته : رمته بمناسمها . الخذف : رى الحصا بالأصابع .
الأعسر : الذي يعمل بيسراه ، فإذا خذف بها فقلما أصاب . والبيت في اللسان ١٠ : ٤٠٧ .
(٢) المحارة : الصدفة ، شبه بها منسم الناقة . وفي اللسان عن أبي الميثل الأعرابي : « المحارة
منسم البعير » فهذا على التشبيه ، أخذوه كأنه معنى وضعى ، ولم يشير إلى أصل التشبيه وأنه امتثال
شاعر كالشماخ .
(٣) من المعلقة . يزل اللبد عن وسط ظهره . الصفواء : الصخرة الملساء . والبيت في اللسان ١٩ :

(٤) قتود : جمع قتد ، وهو خشب الرجل . الدأيات : فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين
من كاهل البعير . الشجيج : المشجوج . المحارف : جمع محراف ، وهو الميل الذي تسير به الجراحات .
وعجز البيت في اللسان ١٠ : ٣٩٠ غير منسوب .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٥٦ . الشظى : عظيم ملزق بالذراع . عبلى الشوى : غليظ
القوائم . النسا : قال الأصمعي : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ

فأخذه كعبُ بن زهير^(١) فقال :

سَلِيمُ الشَّظَا عَبلُ الشَّوَى شَنِجُ النِّسَا
كَأَنَّ مَكَانَ الرُّذْفِ مِنْ ظَهْرِه قَصْرُ

وأخذه النِّجَاشِيُّ فقال :

أَمِينُ الشَّظَا عَارِي الشَّوَى شَنِجُ النِّسَا
أَقْبُ الْحَشَا مُسْتَذِرْعُ النَّدْفَانِ^(٢)

١٨٢ • وقال امرؤ القيس :

فَلَأَيَّا بَلَأِي مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ^(٣)

فأخذه زهيرُ فقال :

فَلَأَيَّا بَلَأِي مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ظِمَاءٍ مَقَاصِلُهُ^(٤)

الحافر » والشنج : المتقبض ، وهو مدح له ، لأنه إذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ رجلاه . الحجابات : رؤوس عظام الوركين . الفال : عرق في الفخذين يكون في خربة الورك ينحدر في الرجل ، وأصله « قائل » فأتى به على القلب ، أو هما لغتان فيه . والبيت في اللسان ١٤ : ٥٢ و ١٩ : ١٦٢ وعجزه فيه ١ : ٢٩١ .
(١) وأخذه أيضاً دريد بن الصمة في الأصبعية ٢٨ : ٢٥ .
(٢) الندفان : سرعة رجع اليدين . والبيت في الأغاني ١٢ : ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيئ ١٧٩ ل .
(٣) من تصيدة في الدنوان ٣١ - ٤١ . لأيا بلأى : أى جهداً بعد جهد حملنا غلامنا على الفرس . محبوك المرأة : مجذول الظهر . محنَّب : من التحنَّب ، وهو احتداد في وظئ يدي الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة . والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ ، وصدره فيه ٢٠ : ١٠٣ غير منسوب .

(٤) البيت من تصيدة في ديوانه يشرح ثعلب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣ . ظاء مفاصله : ليست برحلة ، وإذا كان المفصل ظمآن كان أبيض له .

١٨٣ • وقال امرؤ القيس :

وَعَنَسِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا على لاجِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ^(١)
أَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

أُمُونِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا على لاجِبِ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجُدٍ^(٢)
١٨٤ • وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَارِئَةً حَوْرَاءَ حَائِيَةٍ عَلَى طِفْلِ^(٣)
أَخَذَهُ الْمَسِيبُ فَقَالَ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَارِئَةً فِي ظِلِّ بَارِدَةٍ مِنَ السُّدْرِ
١٨٥ • وقال امرؤ القيس يصف الفرس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومٌ عُمُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ^(٤)
أَخَذَهُ زَيْدُ الْخَيْلِ فَقَالَ :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ كَمَا جَمَّ جَفَرُ الْكَلَابِ نَقِيبٌ^(٥)

(١) من قصيدة في الديوان ٥٧ - ٥٩ . المنس : الناقة القوية ، شبت بالصخرة لصلابتها .
الإران : خشب صلب يشد بمضه إلى بعض . نسأتها : زجرتها وسقتها بالمنسأة ، وهي العصا . الاحب :
الطريق الواضح . البرد ذو الحبرات : من ثياب اليمن الموشاة . وصدر هذا البيت أخذه أيضاً شاعر آخر .
في اللسان ١ : ١٦٤ .

(٢) ناقة أمون : أمانة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت العثار والإعياء .
البرجد : كساء مخطط ضخيم . والبيت في اللسان ١٦ : ١٥٣ .
(٣) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ . جازئة : من « جزأ بالشيء » قنع واكتفى به ، كاجتزأ .
وبقرة جازئة : مكثفة بالكأ عن الماء .

(٤) من قصيدة في الديوان ١٠٨ - ١١١ . يجم على الساقين : يستريح عليهما بمد تمبه ويذهب
إعياؤه . الحسى : حفيرة قريبة القمر في الرمل ينبط ماؤه بارداً . عذباً . بعد المخيض : بمد أن تحض باللائم ،
أي أكثر الناس النزاع بها منه . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٧٢ .
(٥) نقيب : منقوب .

١٣٣

١٨٦ • قال أبو عبيدة : هو أول من قيد الأوابد ، يعنى فى قوله فى وصف
الفرس « قَيْدِ الْأَوَابِدِ »^(١) فتبعه الناس على ذلك .

55

١٨٧ • وقال غيره : هو أول من شبه الشجر فى لونه بشوك السَّيَالِ فقال :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ
كَشُوكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ^(٢)

فاتبعه الناس . وأول من قال « فعادى عدا » فاتبعه الناس^(٣) .
وأول من شبه الحمار « بمقلاء الوليد » ، وهو عود القلعة^(٤) . و « بِكَرٍّ

(١) الأوابد : الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد .
وهذا الوصف فى المعلقة ، وانظر الخزانة ١ : ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٢) فى الديوان ١٠٤ . السدوس ، بضم السين : النيلج الأسود ، الذى تسميه العامة « النيلة » .
السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله أمثال ثنابا العذارى . يفيض : يقطر ويسيل ،
وقيل يبرق . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٠ و ٨ : ٣٣٥ . وأخطأ الأستاذ حسن السندوي فى شرح الديوان
إذا تأول البيت هل أنه وصف لشعر سلمى ، فإن البيت قبله صدره فى وصف شعرها ، وعجزه فى وصف
نورها ، فهذا تشبه الوصف للشعر متصل به . وفى ب ه د « يفيض » وهو تصحيف .
(٣) البيت من المعلقة :

فعادى عدا بين ثور ونمجة دراكا ولم ينضج بماء فيفسل

وهو فى اللسان ١٩ : ٢٦٧ . وذكر أيضاً ١٩ : ٢٦٦ بيتاً بهذا الصدر وعجزه بقافية بائية ،
ونسبه لأمى القيس ، ولم أجده فى قصيدته البائية فى ديوانه ، بل هو فى قصيدة علقمة الفحل ، التى
أبها الأستاذ السندوي ، للموازنة بينها وبين قصيدة امرئ القيس ، والبيت فيها ٤٧ . وكذلك هو مشب
فى ديوان علقمة الذى فى (مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب) طبع المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣
ص ١٣٤ . ولكنى لم أجده فيها فى ديوانه المخطوط ولا فى منتهى الطلب المخطوط أيضاً . عادى : والى ،
يقال « عادى بين سيدين وبين رجلين » إذ طعنهما طعنتين متواليتين .

(٤) المقلاء ، والقلعة ، بضم القاف وفتح اللام مخففة : عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلاء :
الدرد الكبير الذى يضرب به ، والقلعة : الخشبة الصغيرة التى تنصب ، وهى قدر ذراع . وهذا التشبيه فى
بيت فى الديوان ١٠٧ واللسان ٢٠ : ٦١ .

الْأَنْدَرِيَّ « وَالكَرَّ : الْحَبْلُ^(١) . وَشَبَّهَ الظَّلَّلَ « بَوَحَى الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ^(٢) » .
وَالْفَرَسَ « بَتَيْسِ الْحَلْبِ^(٣) » .

١٨٨ • وَمَا انْفَرَدَ بِهِ قَوْلُهُ فِي الْعُقَابِ^(٤) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥)
شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ : وَأَحْسَنَ التَّشْبِيهَ .

١٨٩ • وَقَوْلُهُ :

لَهُ أَیْطَلَا ظَبًی وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبُ تَنْفُلٍ^(٦)
وَقَدْ تَبَعَهُ النَّاسُ فِي هَذَا الْوَصْفِ وَأَخَذُوهُ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ أَشَدَّهُمْ إِخْفَاءً لِسُرْقَةِ الْقَائِلُ ، وَهُوَ الْمُعَذَّلُ :
لَهُ قُصْرِيًّا رِثْمٌ وَشَدَقًا حَمَامَةً وَسَالِفَتَا هَيْتٍ مِنَ الرُّبْدِ أَرْبَدًا
١٩٠ • وَيُسْتَجَادُ مِنْ قَوْلِهِ^(٧) :

-
- (١) الْأَنْدَرِي : الْحَبْلُ الْغَلِيظُ . وَهَذَا التَّشْبِيهُ لَامْرِي الْقَيْسِ لَمْ أَجِدْهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي السَّانِ ٧ : ٥٤ فِي شَطْرٍ مِنْ شَعْرِ لَبِيدٍ .
- (٢) الزَّبُور : الْكِتَابُ الْمَزْبُور . الْعَسِيب : سَعَفُ النَّخْلِ الَّذِي جَرَدَ عَنْهُ خُوصُهُ . وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَطْلَعِ قَصِيدَةِ فِي الدِّيْوَانِ ١٨٦ .
- (٣) فِي بَيْتٍ فِي الدِّيْوَانِ ٤١ وَاللَّسَانِ ١ : ٣٢١ وَقَالَ : « شَبَّهَ الْفَرَسَ بِالتَّيْسِ الَّذِي تَحْلُبُ عَلَيْهِ صَائِكَ الْمَطَرِ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالصَّائِكَ الَّذِي تَغْيِرُ لَوْنَهُ وَرِيحُهُ » .
- (٤) فِي الدِّيْوَانِ ١٤٦ .
- (٥) مِنَ الْمَعْلَقَةِ . التَّنْفُلُ : بَتَائِمٌ مِثْلَتَيْنِ . وَفِي لُ بِنَاءٍ مِثْلَةٌ ثُمَّ تَاءٌ مِثْلَةٌ ، وَهُوَ سَخَطٌ . وَقَدْ مَضَى الْبَيْتُ ٥٧ .
- (٦) الْقَصْرَى : الضَّلَعُ الَّذِي عَلَى الشَّائِكَةِ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْبِطْنِ . الرِّثْمُ : الظَّيْفُ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضِ . السَّالِفَةُ : أَعْلَى الْمَتْنِ . الْهَيْتُ : الظِّلْمُ ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ . ظَلَمَ أُرْبَدَ وَنِعَامَةٌ رُبْدَاءُ وَرَمْدَاءُ : لَوْنُهَا كَلَوْنِ الرَّمَادِ ، وَقِيلَ سُرْدَاءُ ، وَاجْمَعُ رُبْدَ .
- (٧) فِي الدِّيْوَانِ ٣٣ .

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

١٩١ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ :

فَمَثَلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ^(١)
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتَى شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلْ

قال أبو محمد : وليس هذا عندى عيباً . لأن الموضع والجبل لا تريدان
الرجال ولا ترغبان فى النكاح . فإذا أصباهما وألهاهما كان لغيرهما أشد
إصباً وإلهاً .

١٩٢ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ^(٢) :

أَغْرَكِ مِنِّى أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِى الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وقالوا : إذا كان هذا لا يغرُّ فما الذى يغرُّ ؟ إنما هذا كاسيرٍ قال لآيسره :
أغركِ منى أنى فى يديك وفى إيسارك وأنتِ ملكتِ سفك دى !

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيباً ، ولا المثل المضروب له شكلاً ، لأنه
لم يرد بقوله « حُبَّكَ قَاتِلِي » القتل بعينه ، وإنما أراد به : أنه قد برَّحَ بى
فكأنه قد قتلنى . وهذا كما يقول القاتل : قتلتنى المرأةً بذليها وبعينها ،
وقتلنى فلان بكلامه . فأراد : أغركِ منى أن حُبَّكَ قد برَّحَ بى وأنتِ مهما
تأمرى قلبك به من هجرى والسُّلُو عنى يُطْعِكِ ، أى فلا تغترى بهذا ،
فإنى أملك نفسى وأصبرها عنك وأصرفُ هواى .

١٩٣ • وَيُعَابُ عَلَيْهِ تَصْرِيحُهُ بِالزَّنا وَالذَّبِيبِ إِلَى حُرْمِ النَّاسِ . وَالشَّعْرَاءِ

(١) من المعلقة . التَّائِم : التماويز . محول : أتى عليه حول .

(٢) من المعلقة .

تتوقَّى ذلك في الشعرِ وإن فعلته . قال^(١) :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
 سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٢)
 فقالت : سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
 أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالٍ^(٣)
 فقلتُ : يَمِينَ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ :
 لَنَامُوا وَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي^(٤)
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ
 هَصَرْتُ بِغُضْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ
 وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقٌ كَلَامُنَا
 وَرُضْتُ ، فَذَلْتُ ، صَغَبَةٌ ، أَيْ إِذْلال
 فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
 عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَبِيَّ الظَّنِّ وَالْبَالِ^(٥)

(١) الديوان ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سموت : نهضت . حباب الماء : نفاخاته وبقايعه التي تطفو عليه .

(٣) أحوال : جميع حول ، وفي اللسان : « جعل كل جزء من الجرم المحيط بها حولا ، ذهب إلى المبالغة بذلك ، أي أنه لا مكان حولها إلا وهو مشغول بالسمار ، فذلك أذهب في تعمرها عليه » .

(٤) الصالي : المستدفى بالنار .

(٥) القتام : الغبار ، يريد أن وجهه تغير وأسود من الحزى .

٢ - زهير بن أبي سلمى^(١)

57.

١٩٤ • هو زهير بن ربيعة بن قُرْط . والناس ينسبونه إلى مَزينَة ، وإنَّما نَسَبُهُ في غَطَفَانَ^(٢) ، وليس لهم بيتٌ شعرٌ ينتمون فيه إلى مزينَة إلا بيت كَعْب بن زهير ، وهو قوله :

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنْ الْمُزَيْنِينَ الْمُصَفِّينَ بِالكَرَمِ^(٣)

١٩٥ • ويقال إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير : وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير .

وكان زهير راويةً أَوْس بن حَجَر .

١٩٦ • وَيُرْوَى عن عمر بن الخطاب أنه قال^(٤) : أنشدوني لأشعر

شعرائكم ، قيل : ومن هو ؟ قال : زهير ، قيل : وبِمَ صار كذلك ؟ قال :

(١) هذا نص الترجمة التي في س ب . وسيأتي بعد ترجمة أخرى له عن ب ه د ه ل .

و « سلمى » بضم السين ، وليس في العرب « سلمى » بالضم والقصر غيره .

(٢) هكذا يقول ابن قتيبة في هذا الموضع ، وسيذكر في الترجمة الثانية الآتية أنه « من مزينَة مضر » فلملحه استدرك رأيه فرجع إلى ما أثبتته علماء النسب . وقد أثبت ابن عبد البر في الاستيعاب نسبه إلى مزينَة ، ثم قال : « وكانت محلّتهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنهم من غطفان ، أعني زهيراً وبنيه ، وهو غلظ » . قال في الخزائن : « وكان هذا رد لما قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء » . ثم نقل كلام المؤلف الذي هنا . وانظر ترجمة زهير ونسبه في طبقات الشعراء للجسمي ٢٥ والأغاني ٩ : ١٣٩ - ١٥١ والاشتقاق ١١١ - ١١٢ والخزانة ١ : ٣٧٥ - ٣٧٧ وفي ترجمة ابنة كعب وبجير في الاستيعاب ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٦٨ وأسد الغابة ٤ : ٢٤٠ و ١ : ١٦٤ والإصابة ٥ : ٣٠٢ - ٣٠٣ و ١ : ١٤٣ .

(٣) من قصيدة رائعة في ترجمته في الاستيعاب .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩ : ١٤٠ .

كان لا يعاظمُ بين القول^(١) ، ولا يتبع حوشى الكلام^(٢) . ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه . وهو القائل^(٣) :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبَقَ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخَلَّدٍ

ويروى « غير مبلد » ، و « المخلد » في هذا الموضع : المبطي^(٤) .
فلو كان حمداً يخلدُ الناسَ لم تمتْ ولكنَّ حمداً المرءَ ليس بمُخلدٍ
١٩٧ • وكان قدامةً بنُ موسى عالماً بالشعر ، وكان يقدمُ زهيراً ويستجيدُ
قوله^(٥) :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

١٩٨ • قال عكرمة بن جرير : قلتُ لأبي : مَنْ أَسْعَرُ النَّاسِ ؟ قال :
58 أَجَاهِلِيَّةٌ أَمْ إِسْلَامِيَّةٌ ؟ قلتُ : جَاهِلِيَّةٌ ، قال : زُهَيْرٌ ، قلتُ : فَالْإِسْلَامُ ؟
قال : الْفَرَزْدَقُ ، قلتُ : فَالْأَخْطَلُ ؟ قال : الْأَخْطَلُ يُجِيدُ نَعْتَ الْمُلُوكِ

(١) كل شيء ركب شيئاً فقد عاظمه ، والمعنى : لم يحمل بعض الكلام على بعض ، ولم يتكلم بالجميع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى . عن اللسان .

(٢) حوشى الكلام : وحشه وغريبه . وانظر ما يأتي ٦١ ل .

(٣) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري ، في ديوانه ٢٣٤ ، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواية الأغاني « غير مزند » ورواية الديوان « غير مجلد » . وقال ثعلب في شرحه : « يقال رجل طلق اليمين : معطاء . مبرز : سبق الناس إلى الكرم والخير . غير مجلد : ينتهى إلى الغاية من غير أن يضرب » . وتفسير ابن قتيبة « المخلد » بالخاء بأنه المبطي لم يذكر في المعاجم .

(٥) من قصيدة في مدح هرم بن سنان في الديوان ٤٩ ، ٥٣ وهما في الأغاني ٩ : ١٤٤ في أبيات ، وفي الخزائن ١ : ٣٧٦ .

ويُصيب صفة الخمر ، قلت له : فأنت ؟ قال أنا نحرْتُ الشَّعرَ نَحْرًا

١٩٩ • قال عبدُ الملكِ لقومٍ من الشعراء : أَيْ بَيْتِ أَمْدَحُ ؟ قَاتَفَقُوا عَلَى

بَيْتِ زَهِيرٍ^(١) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٠٠ • قِيلَ لَخَلْفِ الْأَحْمَرِ : زَهِيرٌ أَشْعَرُ أَمِ ابْنُهُ كَعْبٌ ؟ قَالَ : لَوْلَا

أَبْيَاتُ لَزَهِيرٍ أَكْبَرَهَا النَّاسُ لَقُلْتُ إِنَّ كَعْبًا أَشْعَرُ مِنْهُ ، يَرِيدُ قَوْلَهُ^(٢) :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ جَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٣)

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ دُعِيَ النَّزَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ^(٤)

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٠١ • وَكَانَ زَهِيرٌ يَتَأَلَّهُ وَيَتَعَفَّفُ فِي شَعْرِهِ . وَيَدُلُّ شَعْرُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ

بِالْبَغْتِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ^(٥)

وَشَبَّهَ زَهِيرٌ امْرَأَةً فِي الشَّعْرِ بِثَلَاثَةِ أَوصَافٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَقَالَ^(٦) :

(١) الديوان ١٤٢ .

(٢) الديوان ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ولبعض هذه القصيدة قصة في الأغاني ٥ : ١٦٤ يزعمون فيها أن حباداً الرواية وضعا ١ وهي قصة ظاهرة الصنعة . والبيت الرابع سيأتي ٨٤ ل منسوباً للمسيب ابن علس ، وسنذكر الخلاف فيه .

(٣) القننة : الجبل الذي ليس بممتلئ . أقوين : خلون .

(٤) رواية الديوان « دعيت نزال » وهي الرواية المعروفة في كتب اللغة والنحو .

(٥) من المعلقة ، الديوان ١٨ وفيه « فيوضع » بدل « فيودع » وهي رواية ثابتة بحاشية ب على أنها نسخة .

(٦) الديوان ٦١ - ٦٢ .

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهَا وَدُرُّ الْبُحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الطُّبَاءُ^(١)

ثم قال ففسر :

فَأَمَّا مَا قُوتِنَ الْيَقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتَعَهَا الْخَلَاءُ^(٢)
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدَّرِّ الْمَلَا حَةُ وَالصَّفَاءُ

٢٠٢ • وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رساله عمر بن الخطاب

إلى أبي موسى الأشعري^(٣) ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ^(٤)

يعنى يميناً أو منافرةً إلى حاكم يقطع بالبيّنات أو جلاءً ، وهو بيان وبرهان
يجلو به الحق وتنتضح الدعوى .

٢٠٣ • ومما يتمثل به من شعره :

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَعَادِنِهَا النَّخْلُ^(٥)

٢٠٤ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا^(٦)

٢٠٥ • وَيُسْتَحْسَنُ أَيْضاً قَوْلُهُ :

(١) شاكته ، وشاكلت وشابهت ، بمعنى واحد . قال ثعلب : « أراد : فيها شبه من البقر في
العيون ، ومن الدر في الصفاء ، ومن الطباء بطول العنق » .

(٢) أدماء : يريد ظبية بيضاء .

(٣) هي رسالته المشهورة في شأن القضاء . وانظر ما يأتي ٦٤ ل .

(٤) في اللسان « الجلاء بالفتح والمدة » وأق بالبيت شاهداً عليه ١٨ : ١٦٣ . وقال الصناني :
« الرواية بالكسر لا غيم ، من المجازاة » وهو في اللسان أيضاً ٧ : ٨٤ و ١٠ : ١٥٥ وستأتي إشارة
إليه ٩٩ . ورواية الديوان ٧٥ بالكسر أيضاً . ولكن تفسير ابن قتيبة بأنه « برهان يجلو به الحق » قد
يؤيد الفتح .

(٥) الخطي : الرماح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين . الوشيع : القنا .

(٦) الديوان ٥٤ . وفي الأصل « إذا طعنوا » وصحناه من الديوان . وسيأتي ٦٤ ل على الصواب .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَنْظِلِمُ^(١)

● ٢٠٦ قد سبق زهير إلى هذا المعنى ، لا ينازعه فيه أحدٌ غير كثير ، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان^(٢) :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَغْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ . مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُضْرَمِ
مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدَيْهِ تَجَدَّ بِهَا يَدَاهُ ، وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَنْظِلِمُ
المُضْرِمُ : القليلُ المالِ .

● ٢٠٧ هو^(٣) زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مزرعة مضر ، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه كعب وبجير . وأتى بجير النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فكتب إليه كعب^(٤) :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رَسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ

(١) الديوان ١٥٢ وسيأتي البيت ثانياً ٦٢ ل وفيه « فيظلم » وهي رواية الديوان ، قال ثعلب : « سمعت أعرابياً ينشد فينظلم بالنون » . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٧٠ و ١٧ : ١٤٤ .

(٢) سيأتي البيت أيضاً ٦٢ ل مع خلاف قليل في الرواية .

(٣) نص ترجمة زهير من ب ه د . ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضاً عن كعب بن زهير ، سابقهما في ترجمة واحدة . وأما نص س ب الذي تقدم ، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها ، وسيأتي نصها ٦٧ ل .

(٤) القصة مفصلة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ طبعة أوربة . وهي أيضاً في الأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ ، وفي مصادر ترجمه كعب وبجير التي أشرنا إليها آنفاً ، وفي أول شرح قصيدة « بانث سعاد » لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، وهو شرح مشهور ، طبع في ليبزج سنة ١٨٧١ ثم طبع في مصر مراراً .

سُقِيَتْ بِكَأْسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(١)
فَخَالَفَتْ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبَعَتْهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ^(٢)

60

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا ، فتوعده ونذره دمه . فكتب
بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا مِّنْ كَتَانِ
يَهْجُوهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الشَّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ
السَّهْمِيُّ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيُّ ، وَقَدْ هَرَبَا مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي
نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَأَقْدَمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا أَتَاهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ
تَفْعَلْ فَاثْنِجْ بِنَفْسِكَ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا ،
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ *

وفيهما قال :

تُبَيَّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ ،
فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ مَعَاوِيَةُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْيَوْمِ^(٣) .

٢٠٨ • وَكَانَ لِكَعْبِ ابْنِ يُقَالُ لَهُ عُقْبَةُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ ، وَلَقَبُهُ
« الْمَضْرَبُ »^(٤) « وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ :

(١) النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٢) ويب : كلمة مثل ويل . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٥ .

(٣) انظر ما يأتي في ترجمة كعب ٦٧ - ٦٩ ل .

(٤) ضبط في ل بفتح الميم والراء وسكون الضاد بينهما ، وهو خطأ . والذي في تاج المرويس ١ :

٣٥٠ أنه بوزن « محدث » و « معظم » وقال : « وبالوجهين ضبط في نسخة الصحاح في باب ل ب ب » .

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ أَذْكَ واجِدٌ مَلَأَ قِيَهَا قَدْ دُيِّثَتْ بِرُكُوبٍ^(١)
فَضْرِبَهُ أَخُوها مائةَ ضَرْبَةٍ بالسيفِ ، فلم يَمُتْ ، وأَخَذَ الدِيَةَ ، فَسُمِّيَ
« الْمَضْرَبُ » . ووُلِدَ لِعَقْبَةِ الْعَوَّامِ ، وهو شاعر^(٢) .

٢٠٩ • فهؤلاء خمسة شعراء في نَسَقِ : الْعَوَّامُ بن عقبة بن كعب بن
زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمٍ ، وكان أَبُو سُلَيْمٍ أيضاً شاعراً . وهو القائلُ في خاله
أَسَدَ الْمُرِّي^(٣) وابْنَهُ كَعْبِ بن أَسَدَ ، وكان حَمَلُ أُمِّهِ وفارَقَهُما :

لَتَضْرَبَنَّ إِبِلٌ مُجَبَّةٌ مِنْ عِنْدِ أَسَدَ وابْنَهُ كَعْبُ^(٤)
الْأَكْلِينَ صَرِيحٌ قَوْمِهِمَا أَكَلَ الْحَبَّارَى بُرْعَمَ الرُّطْبِ^(٥)

٢١٠ • وقال عمرُ لابن عَبَّاسٍ : أنشدني لشاعر الشعراء ، الذي لم يعاظِلْ
بين القوافي ، ولم يتبع وحشيَّ الكلامِ ، قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟
قال : زهير . فلم يزل يُنشدُهُ : إلى أن بَرَقَ الصُّبْحُ^(٦) .

٢١١ • وكان زهيرُ أستاذَ الحُطَيْثَةِ . وسُئِلَ عنه الحُطَيْثَةُ فقال : ما رأيتُ
مثله في تكفيهِ على أكناف القوافي^(٧) ، وأخذه بأعنتها حيث شاء ، من

ونسخة الصحاح المطبوعة غير مضبوطة ، ولكنه ضبط في اللسان ٢ : ٢٢٦ بكسر الراء فقط على وزن
اسم الفاعل ، وقد اخترنا ضبطه بفتح الراء بوزن اسم المفعول ورجعناه ، لما تدل عليه القصة التي هنا .
وقد مضت للمضرب أبيات ص ١١ وله شعر آخر في الأغاني ٩ : ١٥١٠ . وانظر الخزانة ٤ : ١١ .
(١) الملاق : مأزَمُ الفرج ومضايقه . ديثت لينت وذلت .
(٢) عوام بن عقبة له ذكر في الأغاني ١٩ : ٦٧ فلمله هذا .

(٣) هو أسعد بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن بهم بن مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . انظر ترجمة بشامة في المفضلية ١٠ . وهذه القصة مفصلة في
الأغاني ٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) محبة : رواية الأغاني « مجنية » وفسرها فقال « مجنونة » . من قولهم « جنب الفرس » قاده
إلى جنبه ، و « مجنية » شدد للتكثير ، كما في اللسان . وانظر ديوان زهير ص ٢ .

(٥) الحبارة : طائر . البرعم : كم ثمر الشجر والنور . والبيت في اللسان ١٤ : ٣١٤ .

(٦) انظر ما مضى ٨٦ - ٨٧ .

(٧) أكناف ، بالدون والفاء ، كما في ب د . وفي ل « أكتاف » بالناء والقاف ، ولا معنى لها ،
ولا تكون عربية . وفي شرح القاموس ٧ : ٥٩ « قال الليث : أهملت الكاف والقاف ووجههما مع
سائر الحروف . وقال أبو عبد الرحمن : تأليف القاف والكاف معقوف في بناء العربية ، لقرب مخرجهما ،
إلا أن تجيء كلمة من كلام المعجم معربة » . وفي الجمهرة لابن دردد ٣ : ١٦٢ : « باب القاف والكاف
مع باقي الحروف : مهمل » .

اختلاف معانيها ، امتداداً وذماً . قيل له : ثم من ؟ قال : ما أدري ، إلا أن ترائي مُسَلَّنَطِحاً^(١) واضعاً إحدى رجلي على الأخرى رافعاً عقيرتي أغوى في أثر القوافي^(٢) .

● ٢١٢ قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنه أمدحُ القومِ وأشدُّهم أشرَ شعير . قال : وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول^(٣) : الفرزدقُ يُشَبِّهه بزُهير وكان الأصمعيُّ يقول : زهيرٌ والحطيئةُ وأشباهُهما عبيدُ الشعر ، لأنَّهم نقَّحوه ولم يذهبوا به مذهبَ المطبوعين . قال وكان زهيرٌ يسمى كُتَبَر قصائده « الحَوَلِيَّات »^(٤) .

● ٢١٣ وكان جيدٌ شعره في هَرَمٍ بن سنانِ المُرِّي . وقال عمر رضى الله عنه لبعض ولدِ هَرَمٍ : أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ ، فأنشده ، فقال : لقد كان يقولُ فيكم فيُحسنُ ، فقال : يا أمير المؤمنين إننا كنَّا نعطيه فنُجزلُ ! فقال عمر رضى الله عنه : ذهبَ ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم^(٥) .

● ٢١٤ ومما سَبَقَ إليه زهيرٌ فأخذ منه قوله يمدح هَرَمًا^(٦) :

(١) اسلنطح : وقع على ظهره .

(٢) انظر ما يأتي ١٨٤ - ١٨٥ ل .

(٣) ه « ثم قال : وأتيت أبا عمرو بن العلاء ، وكان يقول » .

(٤) مضى نحو هذا (ص ٧٨) وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ - ٣٧٧ : « روى أن زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهذبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده حويليات زهير » .

(٥) الخزانة ١ : ٣٧٦ .

(٦) مضى البيت وبيتاً كبير بعده في ٩٠ .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ
 أَى يُسْأَلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَتَحَمَّلُهُ . أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :
 رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى تَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُعْدِمٍ (١)
 مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدَيْكَ تَجَدَّ بِهَا يَدَاكَ ، وَإِنْ تُظْلِمَ بِهَا تَتَظْلَمُ
 ٢١٥ • وَقَالَ زَهِيرٌ (٢) :

كَمَا اسْتَعَاثَ بَسَى فَرَّ غَيْطَلَةٌ خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ
 السَّيِّئُ : اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ . وَالْفَرُّ : وَلَدُ الْبَقْرَةِ . وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقْرَةُ .
 وَالْحَشَكُ : الدَّرَّةُ . أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :
 بَادَرَ السَّيِّئُ وَلَمْ يَنْتَظِرْ نُبَّةَ فَيَقَاتِرِ الْعِيُونَ النَّيَامَ
 نُبَّةُ : تَحَرُّكُ الْعُرُوقِ . الْفَيْقَةُ : مِثْلُ الْفَوَاقِ (٣) .

(١) « قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ : ابْنُ لَيْلَى : الْمَسْمَى بِهِ كَثِيرٌ ، وَمِنْ أَشْهُرِ
 الْمَسْمُومِينَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَثِيرٌ :
 يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا
 أَعْدَدْتُ ثَلَاثَ نِجَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ : هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا »
 هذه الجملة ظاهر أنها حاشية على هذا البيت ، ولعلها مثبتة في حواشي أحد الأصول . ولكن مصحح ل
 أثبتها في صلب الكتاب بعد قوله « أخذه كثير » بين معكفين [] وهو تصرف غير جيد ، ووضع
 الشيء في غير موضعه .

(٢) الديوان ١٧٧ واللسان ١٢ : ١٩٣ .

(٣) النبّه : القيام والانتباه من النوم . الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . وهذا كله على المثل .

٢١٦ • وقال زهير يصف ظبيةً أكلَ ولدها السبع^(١) :

63 أضاعَتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ^(٢)
دَمًا عِنْدَ شُلُوِّ الطَّيْرِ حَوْلَهُ وَبَضَعَ لِحَامَ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدِ^(٣)

وقال الجعدي^(٤) :

وَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ أَوَّلِ مَعْهَدٍ إِهَابًا وَمَعْبُوطًا مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرًا

٢١٧ • قال : وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَأَخَذَهُ الشَّعْرَاءُ مِنْهُ ، قَالَ

كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ يَذْكُرُ ذَنْبًا وَغَرَابًا :

فَلَمْ يَجِدَا إِلَّا مُنَاخَ مَيْطَةٍ تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَلْكَلٌ^(٥)
وَمُضْرِبَهَا وَسَطَ الْحَصَى بِجِرَانِهَا وَمَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخْنُهَا مِفْصَلٌ^(٦)
وَمَوْضِعَ طُولِي وَأَخْنَاءِ قَاتِرٍ يَئِيطُ . إِذَا مَا شُدَّ بِالنَّسْعِ مِنْ عَلٍ^(٧)
وَأَتْلَعَ يُلَوَّى^(٨) بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ عَسِيبٌ سَقَاهُ مِنْ سُمَيْحَةٍ جَدُولٌ

(١) الديوان ٢٢٧ .

(٢) ثعلب : « فلاقَتْ بَيَانًا : استبانَتْ . الجلد والدم هو الذى بين لها . عند آخر موضع عهده

فيه » .

(٣) ثعلب : « دما : رد على بيان . شلو : بقية الجسد . وبضع : جمع بضمة . لحام : جمع

لحم . إهاب : جلد ، والجمع إهاب . ومقدد : مخرق ومشقق . تحجل الطير حوله : أكل الذئب ما أكل
وبقى شيء تحجل الطير حوله » .

(٤) الجعدي : هو النابغة الجعدي . المعبوط : من العبط ، وهو النحر أو الشق .

(٥) الزور : أعلى الصدر . النبيل : الجسم . الكلكل : الصدر .

(٦) جران البعير أو الناقة : مقدم العنق من المذبح إلى المنحر . النواجى : القوائم السراع .

(٧) قاتر : يقال رجل قاتر ، أى قلق لا يمحقر ظهر البعير . وأخناؤه : كل عود معوج من

عيداله ، وأحدها حدو ، بكسر الحاء وسكون النون . يئيط : يصوت . النسع : سير يضفر على هيئة
أعنة النعال تشد به الرحال .

(٨) الأتلع : العنق الطويل : الجدليل : الزمام المجدول من آدم . سميحة ، بصيغة التصغير :

عين ماء معروفة .

وَسُمِّرَ ظِمَامُكَ وَاتَرْتَهُنَّ بَعْدَ مَا
مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ^(١)
سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ
عَلَى الْفَرْجِ وَالْحَاذِينَ قَنُوهُ مُذَلِّلٌ^(٢)
وَمُضْطَمِرٌّ مِنْ خَائِشِعِ الظَّرْفِ خَائِفٌ
لَمَّا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ^(٣)
فَأَخَذَهُ ذُو الرِّمَّةِ وَالطَّرِمَاحُ ، فَقَالَ الطَّرِمَاحُ :
أَطَافَ بِهَا طِمْلٌ حَرِيصٌ فَلَمْ يَجِدْ
بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ . الْمُتَبَايِنِ^(٤)
وَمُخْفِي ذِي زَرِينٍ فِي الْأَرْضِ مَتْنُهُ
وَفِي الْكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفُ الْأَسَانِينِ^(٥)
خَفِيَ كُمُجْتَازِ الشُّجَاعِ وَذُبُلِ
ثَلَاثِ كَحَبَاتِ الْكَبَابِ الْقَرَايِنِ^(٦)
وَضَبْنَةِ كَفٍّ بَاشَرَتْ بِيَمِينِهَا
صَعِيدًا كَفَّاهَا فَقَدْ مَاءُ الْمُصَافِينِ^(٧)
وَمُعْتَمِدٍ مِنْ صَدْرِ رَجُلٍ مُحَالَةٍ
عَلَى عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنِ^(٨)
مُقْلَصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا
إِلَى سُلَمٍ فِي دَفٍّ عَوَجَاءَ دَافِنِ^(٩)

(١) سمر ظلام : قوائم غير مترجلات . ذبل : ضامرات .

(٢) الضافي : الذيل الطويل الشعر . الحاذان : ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب .
وذا الجانب . القنو : عذق النحلة .

(٣) مضطمر : ضامر . القواء : القفر ليس بها أحد .

(٤) الطمل : الذئب الأطلس الخفي الشخص . الواسط : واسط انزحل ، وهو ما بين القادسة
والآخرة .

(٥) ذى زرين : أراد به الزمام . الأسانين : جمع أسينة ، وهي سير واحد من سيور تصفر
جميعها فتجعل نسما أو عنانا .

(٦) الشجاع : الحية الذكر . مجتازه : مكان اجتيازه . وبجاشية د : « الكباب : جنس من
ثمر الأراك . والقراين : المقترنة » .

(٧) الضبنة : القبضة . المصافين : من قومهم « تصافن القوم الماء » وذلك إذا كانوا في سفر .
ولا ماء معهم ولا شيء ، يقتسمونه على حصة يلقيونها في الإناء يصب فيه من الماء بقدر ما ينبر الحصة ،
فيعطاه كل رجل منهم .

(٨) في ل « رجل محالة » بالإضافة وفتح الميم ، ولم نجد له توجيهاً ، وأثبتنا ما في الديوان ،
ففي اللسان « رجل مستحالة : إذا كان طرفا الساق منها معوجين » .

(٩) مقلسة : من قومهم « قلعت الإبل » استمرت في مضيا . الدف : الجنب . العوجاء : الضامرة
من الإبل . دافن : تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها .

64 وموضع مثنى ركبتيين وسجدة توخى بها ركن الحطيم الميامين
وقال ذو الرمة (١) :

إذا اعتس (٢) فيها الذئب لم يلتقط بها
من الكسب إلا مثل ملقى المشاجر
وبينهما (٣) ملقى زمام كأنه
مخيط شجاع آخر الليل نائير
ومغنى فتى (٤) حلت له فوق رجليه
ثمانية جرداً ، صلاة المسافرين
سوى وطأة (٥) فى الأرض من غير سجدة
ثنى أختها فى غرر عوجاء ضامير
وموضع عزنين (٦) كريم وجهته
إلى هدف من مسرع غير فاجر

٢١٨ • وقال كعب بن زهير :

-
- (١) ديوانه ٢٩٢ .
(٢) اعتس : طاف ليلاً طلباً للصيد ، وفى الأصل « اعتن » وصحناه من الديوان . المشاجر :
جمع مشجرة ، وهى خشب الرجل .
(٣) بينهما : بين موضع الركبتين ، وقد حذف المؤلف بيتين قبل هذا البيت ، أولها * مناح
ترون الركبتين * يقول : بينهما زمام الناقة كأنه أثر مثنى الحية .
(٤) مغنى فتى : موضع نومه ، وأراد بالفتى نفسه . وفى الأصل « ومغنى » والتصحيح من الديوان .
يقول : حلت له صلاة المسافرين ثمانية أشهر جرداً ، أى كاملة .
(٥) سوى وطأة : يعنى نفسه عند نزوله . من غير سجدة : من رجل غيره كبيرة . وهذا يوافق
ما فى ب ه والديوان ، وفى ل تبعاً لسائر الأصول « من غير جملة » ولا معنى له .
(٦) العزنين : الأنف ، يريد موضع السجود . وشرح هذه الأبيات مقتبس من شرح ديوانه
للعلب .

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(١)
سمعه بعضهم فقال :

رُؤِيتَ نَطَاقًا مِنَ الرَّسُولِ بِنَفَيْلَتِي شُهَبَاءَ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ^(٢)
● ٢١٩ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ زَهِيرٌ فَلَمْ يَنَازَعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

* فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ * الْبَيْتُ^(٣) . يَرِيدُ أَنَّ الْحَقَّوْكَ إِنَّمَا تَصِحُّ بِوَاحِدَةٍ
مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ : يَمِينٌ أَوْ مُحَاكِمَةٌ أَوْ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أُتِشِدَ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِمَقَاطِعِ الْحَقَّوْكَ .

● ٢٢٠ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :
يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اغْتَنَقَا
فَجَمَعَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ صَنُوفَ الْقِتَالِ .

● ٢٢١ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٥) :
الْأَسْتَرُّ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ
● ٢٢٢ • وَمِمَّا يُسْتَجَادُّ لَهُ^(٦) :

(١) شُهَبَاءُ : يَرِيدُ كَتِيبَةَ شُهَبَاءَ ، لَشَهْبَةِ الْحَدِيدِ ، وَالشَّهْبَةُ : بَيَاضٌ يَصْدَعُهُ سَوَادٌ خِلَالَهُ . ذَاتِ
مَعَاقِمٍ : مِنْ قَوْلِهِمْ « حَرْبٌ عَقَامٌ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا ، وَ« عَقِيمٌ » : شَدِيدَةٌ لَا يَلُوى فِيهَا أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ،
يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلُ . الْأَوَارِ : لَفْحُ النَّارِ وَوَهْجُهَا .

(٢) نَطَاقًا : حَصْنٌ بِخَيْبَرٍ . وَالْبَيْتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٧٦٧ مِنْ أَيْيَاتِ لَابِنِ نَقِيعِ الْعَمَسِيِّ قَالَهَا
فِي فَتْحِ خَيْبَرٍ . وَهُوَ أَيْضًا فِي الْحَيَوَانِ ٢ : ٢٧٨ وَالْإِصَابَةِ ٦ : ٩ وَلَكِنَّهُ مُحَرَّفٌ فِيهَا .

(٣) مَضَى (٨٩) .

(٤) مَضَى فِي (٩٠) .

(٥) الدِّيَوَانُ ٩٥ .

(٦) الدِّيَوَانُ ١٢٨ - ١٤٣ .

وَذِي نِعْمَةٍ تَمْنَنُهَا وَشَكَرْنَهَا
65 دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَانِبٍ
وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ
عَبَاتٌ لَهُ حُلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ
وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ
يُفْدِينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ
وَأَعْرَضَنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَأٍ
أَخِي ثِقَةٍ مَا تَذْهَبُ الْخَمْرُ مَالَهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا
وَحَصِمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاظِقِينَ مَفَاصِلُهُ
مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ
وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ
بِمَالٍ ، وَمَا يَنْدَرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ (١)
عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ (٢)
قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٣)
وَأَعْيَا فَمَا يَنْدَرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
جَمُوعٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٤)
وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالَ نَائِلُهُ (٥)
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٢٣ • ومن ذلك قوله ، ويقال إنه لولده كعب (٦) :

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةٌ
وَلَيْسَ لِرَّحْلِ حَطَّةٌ اللَّهُ حَامِلٌ (٧)

(١) قال الأعلام : « يعنى أنه وصل قوماً فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفة وسعة إفضاله » .

(٢) « غمامة » مرفوع ، كما في الديوان . وفي الأصول معنا منصوب ، ولا توجيه له .

(٣) الصريم : الصبح ، أو جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . والأول أجود ، قالوا : لأنه يسكر بالليل وإذا صحا من سكره لامته العواذل على إنفاق ماله .

(٤) مرزأ : يصاب منه الخير ويرزأ ماله . جموع على الأمر : ما ضل عليه مجمع الرأي .

(٥) سيأتي ١٤٨ .

(٦) هما ثابتان زهير في ديوانه ، ختام قصيدة قالها في شأن سنان بن أبي حارثة المرى ٢٩٢-٣٠٠ .

(٧) ثعلب : « يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله ارتفاع » .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُغْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

٢٢٤ • ومن ذلك قوله ^(١) :

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنٌ وَجُوهُهُمْ
وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ ^(٢)
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَغْتَرِيهِمْ
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّاحَةُ وَالْبَذَلُ ^(٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُذَرِّكُوهُمْ
فَلَمْ يَبْلُغُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا ^(٤)

66

٢٢٥ • وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاوُهَا طَحِيلٌ
عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْعَرَقُ ^(٥)

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والعرق ، وإنما ذلك
لأنهن يَبْضُنَ في الشطوط .

٢٢٦ • وأخذ عليه قوله :

(١) الديوان ١١٣ - ١١٤ .

(٢) المقامات : المجالس ، وأراد أهلها . ينتابها القول والفعل : يقال فيها الجميل ويفعل .

من ثعلب .

(٣) يعتريهم : يطلب منهم .

(٤) يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(٥) الديوان ٤٠ . الشرابات : حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء ، وأحدها

« شربة » بفتحين . الطحل : الكدر .

ثُمَّ اسْتَمَرُوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرَبَكُمْ
مَاءٌ بَشْرَفِي سَلَمَى فَبَدَأَ أَوْرَكَكَ^(١)

وقال الأصمعي : سألتُ بجنَبَاتِ فَبَدَأَ عن الرَّكْكِ ؟ فقالوا لي : ما
هنا « رَكَكَ » ولكن « رَكَ » فعلتُ أَنْ زهيراً احتاج فضْعَفَ .

٢٢٧ • وأخذ على ابنه كعب قوله في وصف ناقة :

* ضَخْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمٌ مُقْبِدُهَا *

قال الأصمعي : هذا خطأ ، إنما توصف النجائبُ بدقَّةِ المَدْبَحِ .

٢٢٨ • وما يستجاد لكعب ابنه قوله يذكر رجلاً قتل من مُزِينَةٍ رهطه :
لَقَدْ وَلَّى أَلَيْتُهُ جَوَى مَعَاشِرَ غَيْرِ مَطْلُولٍ أَخْوَهَا
فَإِنْ تَهْلِكُ جَوَى فِكُلُ نَفْسٍ سَيَجْلِبُهَا لَذَلِكَ جَالِبُهَا
وَأِنْ تَهْلِكُ جَوَى فَإِنْ حَوَى كَظْلِكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُهَا
وما ساءت طُنُوكُ يَوْمَ تَوْتِي بَأْرَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُهَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِبُهَا
فما قلنا لهم : نَفْسٌ بِنَفْسٍ أَقِيدُونَا بِهَا إِنْ لَمْ تَدُوها
وَلَكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءَ فَرَوَاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهَلُهَا
ولو بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالٌ حَى لَسْرَكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوها

٢٢٩ • ومن ذلك قوله :

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ
يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُتَشِيرٌ

(١) الديوان ١٦٧ واللسان ١٢ : ٣١٨ وصفة جزيرة العرب ٢٢٣ ، ٢٣١ ومعجم البلدان

والمَرءُ ما عاش مَمْدُودٌ له أَمَلٌ لا تَنْتَهِي العَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الأَثَرُ

٢٣٠ • وكعبُ القائل^(١) :

وَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحْكُومُهَا
يَقُولُ فلا يَغِيَا بشيءٍ يَقُولُهُ
يُقَوِّمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا
كَفَيْتُكَ لا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا

إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرَوَلٌ^(٢)
وَمَنْ قَائِلُهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
فَيُقْصِرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ
تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنْخَلُ^(٣)

وسمعه الكُمَيْتُ فقال في قصيدة له :

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كَعْبًا تَوَى وَفَوَّزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرَوَلٌ^(٤)

(١) الأبيات في الأغاني ٢ : ٤٤ و ١٥ : ١٤٠ - ١٤١ مع تغيير في الترتيب ، وسأقي عدا الثاني (٦٩ ل) . وهي عدا الرابع في الخرافة ١ : ٤١١ . والأولان في اللسان ٧ : ٢٦٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٦٣ وشأنها : بدل من « القواري » وهو واضح ، وكذلك أثبتت في أصول الكتاب ، وفي اللسان « شأنها » وفسرها بقوله « أي جاء بها شائنة أي معيبة » وفي هذا تكلف . توى ، بالياء المشنة : مات ، كما في رواية اللسان ، وهذا الفعل أصله « توى » بوزن « بلى » وفعل في اللسان ١٨ : ١١٤ عن أبي علي الفارسي « أن طيشاً تقول توى » يعنى بوزن « رى » ، وهي لغة طائية معروفة في مثل هذا الوزن . ورواية اللسان في مادة « ث و ي » ١٨ : ١٣٧ « توى » بالياء المشنة ، أي هلك ، وهي توافق رواية الأغاني . فوز : مات . جرول : اسم الخطيئة .

(٣) تنخل الشيء : تخيره واستقصى أفضله .

(٤) ب ه « توى » بالمشنة . والبيت في اللسان ٧ : ٢٦٠ و ١٣ : ١١٤ سياقي قبله بيتان آخران (٦٩ - ٧٠ ل) .

٣ - كعب بن زهير^١

٢٣١ • وكان كَعْبٌ فحلاً مُجِيداً ، وكان يحالفه أبداً إقْتَارٌ وسوءٌ حال .
 وكان أخوه بُجَيْرٌ أسلم قبله ، وشهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحَ مكة ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتواعده ، فبعث إليه بُجير فحذَّره ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بأبي بكر ، فلما سلَّم النبي صلى الله عليه وسلم 68 وسلم من صلاة الصُّبح جاء به وهو متلثمٌ بعمامته ، فقال : يا رسول الله ، هذا رجل جاء يبائعك على الإسلام ، فبسط. النبي صلى الله عليه وسلم يده ، فحَسَرَ كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله ، أنا كعبُ بنُ زهير ، فتجهَّمتُهُ الأنصار وغلَّظَتْ له ، لذكره كان قبلَ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأَحَبَّتِ المهاجرةُ أن يُسَلِّمَ ويؤمِّنَه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأَمَنَه واستنشدته :

بانتَ سعادُ فقلبي اليومَ متَّبُولُ	مُتَيِّمٌ لثَرها لم يُجَزَ مَكْبُولُ ^(٢)
وما سعادُ غداةَ البينِ إذ عَرَضَتْ	إِلَّا أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ ^(٣)
وما تدومُ على العهدِ الذي زَعَمْتُ	كما تَلَوْنُ في أثوابِها الغُولُ
ولا تَمَسُّكَ بالودِّ الذي زَعَمْتُ	إِلَّا كما تُمَسِّكُ الماءَ الغَرابِيلُ
كانتَ مَواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً	وما مَواعيدُهُ إِلَّا الأباطيلُ

(١) أشرنا إلى مصادر ترجمة كعب عند ترجمة أبيه (٨٦) . وانظر أيضاً ما مضى (٩٠) .
 والأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .
 (٢) مكبول : مقيد .
 (٣) الأغني الذي في صوته غنة .

نَبَّأْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَبْدُولُ
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَمْ قُرْآنَ ، فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ^(١)
لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ، وَلَمْ أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
فَلَمَّا بَلَغَ قَرْيَةَ :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارُمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطَنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا
زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَلَا سُودٌ مَعَازِيلُ^(٢)
فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، كَأَنَّهُ يُوَمِي
إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا ، حَتَّى قَالَ :

يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الْبُهِمِ يَعْصِمُهُمْ
ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ^(٣)

يُعْرَضُ بِالْأَنْصَارِ ، لَغَلِظَتْهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَأَنْكَرْتُ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ وَقَالُوا :
لَمْ تَمْدَحْنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ، فَقَالَ :

69

مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(٤)

(١) « القرآن » مضاف إلى « نافلة » كما هو ظاهر ، ويجوز نصبه مفعولا لـ « أعطاك » ويكون
« نافلة » إما حالا تقدمت ، وإما مفعولا ، و « القرآن » بدل ، ويكون حذف التنوين حيث أنه من « نافلة »
لالتقاء الساكنين . انظر شرح « بانت سعاد » ١٨٤ .

(٢) الأنكاس : جمع نكس ، بكسر النون وسكون الكاف ، وهو الضعيف المهين . الكشف :
جمع أكشف ، وهو من لا ترس معه في الحرب . الممازيل : جمع معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح
معه .

(٣) عرد : فر وأعرض . التنايل : القصار ، واحدهم تنبال ، بكسر التاء . وهذه انقصيدة
مشهورة معروفة ، شرحها العلماء وعنوا بها ، وانظر تفصيل قصة إسلام كعب والبردة في سيرة ابن هشام
٨٨٧ - ٨٩٣ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٠٨ - ٢١٥ وتاريخ ابن كثير ٤ : ٣٦٨ - ٣٧٤ .
وامتناع الأسباع للمقريزي ١ : ٤٩٤ وشرح بانت سعاد لابن هشام ٣ - ٧ .
(٤) المِقْنَب : جماعة الخيل والفرسان .

أَلْبَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطُوعِ الْجَبَارِ
يَتَطَهَّرُونَ ، كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ ، بِدِمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنْ الْكُفَّارِ
فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً اشترأها معاوية بعد ذلك بعشرين
ألف درهم ، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العبدتين. زعم ذلك أَبَانُ بْنُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

٢٣٢ • وقال الحُطَيْثَةُ لَكَعْبٍ : قد علمتم روابنى لكم أهل البيت وانقطاعى
إليكم ، فلو قلت شعراً تذكرفيه نفسك ثم تذكرنى بعدك ، فإنَّ الناس
أروى لأشعاركم ، فقال (١) .

فَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا مَضَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرُولُ
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنْخَلُ
بُثْقُفُهَا حَتَّى تَلِينَ كُعُوبُهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا مِنْ يُسَى وَيَعْمَلُ
فاعترضه مُزَرَّدُ أَخُو الشَّمَاخِ فقال (٢) :

فَلَسْتُ كَحَسَّانِ الْحَسَامِ ابْنِ ثَابِتٍ وَلَسْتُ كَشَمَاخٍ وَلَا كَالْمُخْبَلِ
فَبَأْسَتِكَ إِنْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا أَكْفَى وَلَا أَتَنْخَلُ (٣)
وقال الكُمَيْتُ :

فَدُونَكَ مُقَرَّبَةً لَا تُسَا طُ كَرَهَا بِسَوَاطٍ وَلَا تُرَكَلُ (٤)
مُهَذَّبَةً لَا كَقَوْلِ الْهَذَا ءِ مِمَّنْ يُسَى وَمَنْ يَعْمَلُ
وَمَا ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا ثَوَى وَفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ

70

(١) مضت الأبيات مع بيت رابع (١٠٣) وأشرنا إلى مصادرها. وهى أيضاً فى طبقات الجملى ٢١ .

(٢) البيتان عند الجملى فى ٤ أبيات . وفى الأغافى ٢ : ٤٤ - ٤٥ فى أبيات .

(٣) فيه إقواء .

(٤) المقربة من الخيل : التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن تروى . الركل : ضرب الفرس

بالرجل ليعدو . والبيت الثالث مضى (١٠٣) .

٣ - النابغة الذبياني^(١)

٢٣٣ • هو زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أمامة ، ويقال أبا ثمامة .
وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً .

٢٣٤ • وقال شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ : سمعتُ عيسى بن عُمر ينشدُ عامراً بنَ
عبدِ الملكِ المِسْمَعِيَّ شعرَ النابغة ، فقلتُ : يا أبا عبد الله ، هذا والله الشعرُ ،
لا قولُ الأعشى :

لَسْنَا نُقَاتِلُ بِالْعَصِيِّ وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ^(٢)

٢٣٥ • ويقال^(٣) : كان النابغة أحسنهم ديباجةً شعرياً ، وأكثرهم رونقَ
كلامٍ ، وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف^(٤) ، ونبغ بالشعر
بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهترأ .

٢٣٦ • قال : وكان يُقَرَى في شعره ، فعيب ذلك عليه وأسمعوه في
غناه^(٥) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ عَجْلَانٌ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

(١) هذه الترجمة من س ب .

(٢) القصة نقلها ابن قتيبة عن الجهمي ، ولكنها فيه ١٦ محرفة .

(٣) وهذه أيضاً عن الجهمي ١٧ « وقال من احتج للنابغة : كان « لئخ » .

(٤) في الجهمي زيادة : « والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء
والعروض والقوافي ، والمتكلم المطلق يتخير الكلام » .

(٥) الديوان ٢٧ والأغاني ٩ : ١٥٦ - ١٥٧ وانظر ما مضى (٤٢) وحاشية ٢٥٩ ل وما سيأتى

٧٨ ، ٨١ ل . الغداف : الغراب .

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِخْلَتَنَا غَدًا وبذاك خَبَرْنَا الْغَدَاةُ الْأَسْوَدُ
فَفُطِنَ فَلَمْ يَعُدْ .

٢٣٧ • قال الشَّعْبِيُّ^(١) : دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ،
فالتفتَ إليه عبدُ الملك فقال : مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ فقال : أنا ، فأظلمَ
ما بيني وبينه ، فقلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجبَ عبدُ الملك من
عجلي ! فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذي يقول :

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ^(٢)
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ ال أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ الْخَيْرِ الْأَنَامِ
71 ثُمَّ لِيَهْتَدِ وَلِيَهْتَدِ وَقَدْ يَنْجَعُ فِي الرُّوضَاتِ مَاءُ الْغَمَامِ
سِتَّةُ آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَةَ الْمُدَامِ

فقال الأخطلُ : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغةُ أشعرُ مني ، فقال لي
عبد الملك : ما تقول في النابغة ؟ قلتُ : قد فضله عمر بن الخطاب على
الشعراء غير مرة ، خرج وببابه وفدُ غطفانَ فقال : أيُّ شعرائكم الذي يقول :
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفِ تُظُنُّ بَيْتَ الظُّنُونِ^(٣)
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فالوا : النابغة ، قال : فأَيُّ شعرائكم الذي يقول :

(١) القصة رواها الأغاني مختصرة ومطوية ٩ : ١٦١ - ١٦٥ . ونقلها صاحب الخزائن ١ : ٢٨٨
عن ابن قتيبة .
(٢) البيت في الخزائن أيضاً ١ : ٣٧١ .
(٣) سياتي البيت (٩٤ ل) وقبله آخر . وفسر المؤلف هناك « العارى » بأنه من يأتي طالباً .
والبيت في اللسان ١٩ : ٢٧٢ .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
قالوا : النابغة ، قال : فَأَيُّ شعرائكم الذى يقول (١) :
فإنَّكَ كاللَّيْلِ الذى هو مُذَرِّكِي وإنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعٌ
ويروى « وازِغْ » ، قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

٢٣٨ • قال حسان (٢) : وفدتُ على النعمان بن المنذر فمدحتُه ، فأجازني
وأكرمني ، فإنني لجالسٌ عنده ذاتَ يومٍ إذا صوتٌ من خلفٍ قُبته يقول :
أَنَامَ أَمَّ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنَسِ صُلْبَةٍ
ضَرَابَةٍ بِالْمِشْفَرِ الْأَذْيَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةٍ (٣)
قال : أبو ثُمَامَةَ ! فدَخَلَ ، فأنشده قصيدته التى على الباءِ والتي على
العين ، وكان يومَ تَرُدُّ فيه النِّعَمُ السُّودَ ، ولم يكن بأرض العربِ بغيرِ أسودٍ
إِلَّا له ، فأمر له منها بمائةٍ بغيرِ معها رِعاؤها ومَظَالُّها وكَلابُها ، فلم أَذِرْ على 72
ما أَحْسِدُهُ ؟ على جودة شعره ، أم على جزيل عطيتِه ؟ !

٢٣٩ • قال أبو عُبيدة عن الوليد بن رَوْحٍ قال : مكث النابغةُ زماناً
لا يقول الشعرَ ، فأمر يوماً بغسل ثيابه وعَصَبَ حاجبَيْه على عينيه ،
فلما نظرَ إلى الناس قال :

الْمَرْءُ يَأْمَلُ أَنْ يَجِيءَ شَسَّ ، وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ ، وَيَبْدُ قَيَّ بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةٌ
وَتَحُونُهُ الْأَيَّامُ حَا تَيَّ لَا يَرَى شَيْئاً يَسْرُهُ

(١) سياتى البيت (٨٠ و ١٩٨ ل) .

(٢) سياتى القصة مفصلة (٧٥ ل) وهى فى الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الأذبة : جمع قلة للذباب ، كفراب وأغربة . والبيت فى اللسان ١ : ٤٦٨ . النجاء :
السرعة فى السير .

كَمْ شَامِتٍ بِيَ إِذَا هَلَكْتَ ، وقائل : لِّلَّ دَرَّةٌ

٢٤٠ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ :

نُبِّتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
تَمَثَّلَ بِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ حِينَ سَخِطَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ (١).

٢٤١ • وَقَوْلُهُ :

فَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بَغْتَكَ خَوْناً لَأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّامِ
أَخَذَهُ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ (٢) :

وَلَوْ أَنِّي تُخَالِفُنِي شِمَالِي بِنَصْرِ لَمْ تَصَاحِبْهَا يَمِينِي

٢٤٢ • وَقَوْلُهُ :

فَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكَتَهُ
كَذَى الْعُرُّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (٣)

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

وَلَا أَكْوِي الصُّحَّاحَ بَرَاتِعَاتٍ بِهِنَّ الْعُرُّ قَبْلِي مَا كُوِينَا (٤)

(١) الخزانة ١ : ٢٨٨ .

(٢) المثقب : بكسر القاف المشددة ، كما رجحنا في المفصلة ٢٨ . وضبطت في ل كما تضبط في كثير من الكتب ، وهو خطأ . والبيت من المفصلة ٧٦ : ٣ بخلاف في الرواية ، وانظر الأنباري ٥٧٥ . وسيأتي برواية أخرى أيضاً (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة ، فالمثقب أقدم من النابغة .

(٣) العر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر ، فتكوى الصُّحَّاح لئلا تمدبها المراض . والعر ، بالفتح : الحرب ، قال ابن دريد : من رواء بالفتح فقد غلط ، لأن الحرب لا يكوى منه . عن اللسان ٦ : ٢٣ . وهذه القطعة والتي قبلها في الخزانة أيضاً ١ : ٢٨٨ .

(٤) انظر الخزانة ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ . ب دق « فاستبق » .

٢٤٣ • وقوله :

وَاسْتَبَقِ وَدَّكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا^(١)

73

أخذه ابن ميادة فقال :

مَا إِنْ أَلَحَّ عَلَى الْإِخْوَانِ أَسْأَلُهُمْ كَمَا يُلِحُّ بِعَصِ الْغَارِبِ الْقَتَبُ

٢٤٤ • ويقال إن النابغة هجا النعمان بقوله^(٢) :

قَبِّحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَّى^(٣) بَلَعْنِي وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولًا^(٤)
وَالصَّائِغُ هُوَ عَطِيَّةٌ ، أَبُو سَلَمَى ، أُمُّ النُّعْمَانَ .

٢٤٥ • وكانت العرب تَضْرِبُ أمثالا على ألسنة الهوام^(٥) .

قال المفضل الضبي : يقال امتنعت بلدة على أهلها بسبب حجة غلبت عليها ، فخرج أخوان يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه في السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمنني فأعطيك كل يوم ديناراً ؟ فأجابها إلى ذلك حتى أثري ، ثم ذكر أخاه ، فقال : كيف يهنئني العيش بعد أخي ؟ ! فأخذ فأساً وصار إلى جحرها ، فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها ، فأثر فيه ولم يمتنع ، ثم طلب الدينار حين فاتته قتلها ! فقالت : إنه ما دام هذا القبر بفنائى وهذه الضربة برأسى فلست آمنك

(١) القتب : إكاف البعير . الغارب : الكاهل من ذى الحلف ، ما بين السنام والعتق .

(٢) سيأتي البيت مع بيتين آخرين (٧٦ ل) .

(٣) قبح ، بفتح الحاء ، بفتح التاء وتخفيف الباء ، يقال « قبح الله فلانا قبحا وقبرسا » أى أقصاه وباعده من كل خير ، كقوله تعالى (ويوم القيامة هم من المقبحين) أى من المبتدئين الملعونين . انظر اللسان وغيره . وضبط الحرف فيما سيأتى فى الأغاني ١١ : ١٣ من طبعة دار الكتب « قبح » بالتشديد ، وهو خطأ .

(٤) القصة والأبيات مفصلة فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ٤٧ - ٤٩ .

على نفسي ! فقال النابغة في ذلك ^(١) :

تَذَكَّرْ أَنِّي ' يَجْعَلُ اللَّهُ فُرْصَةً
فَلَمَّا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهُ
فَقَالَتْ : معاذَ اللَّهِ أُعْطِيكَ إِنِّي
أَبَى ' لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي
فَيُصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَائِرَةً
وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرُهُ
رَأَيْتُكَ غَدَّارًا يَمِينُكَ فَاجِرَةً
وَضَرْبَةً فَأَسَ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةً
● ٢٤٦ • ومما أخذ منه قوله ^(٢) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
أَخْذَهُ رِبْعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ فقال ^(٤) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الدُّرَى يَتَبَتَّلُ ^(٥)
وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ يَتَنَزَّلُ ^(٦)

74

● ٢٤٧ • ومما يُتمثلُ به أيضاً من شعره :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاوِيَهُ مُعَاوَبَةً
تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ

(١) القصة مختصرة من « أمثال العرب » للمفضل الضبي ، وهي مفصلة هناك مع باقي القصيدة

٨٤ - ٨٥ .

(٢) الديوان ٣١ - ٣٢ .

(٣) الضرورة : الذي لم يأت النساء ، وقال ابن الأعرابي : الذي لم يبرح من مكانه ، يريد من صومعته . والبيت في اللسان ٦ : ١٢٣ .

(٤) البيتان من قصيدة « من فاجر الشعر وبيده وحسنه » كما في الأغاني ١٩ : ٩٢ - ٩٣ وقد روى معظمتها . وقافيته لام مكسورة ، ووقمت هنا في ن ف س مضمومة اللام ، وهو خطأ في النقل أو الرواية ، ووقع هذا الخطأ في اللسان ٥ : ١٦٢ .

(٥) ب د هـ « عبد الإله صروة متبتل » .

(٦) في الأغاني « لصبا » بدل « لرنا » . وفي اللسان « لدنا » بالبدال ، وهو غير جيد . في الأغاني « من ناموسة بتنزل » . والناموس : بيت الراهب . ورواية اللسان والمعرب للجوابلي ٨٥ « من تاموره » والتامور والتامورة : صومعة الراهب .

وهو الذلُّ والهوان . قال أوس بن حارثة : « المَنيَّة ، ولا الدينيَّة ، والنار ، ولا العار » .

٢٤٨ • وقال النابغة في العنة ، وهو أحسن ما قيل فيه :
 رِقَاقُ النعالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(١)
 أخذه عدى بن زيد فقال :
 أَجَلَ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَى بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ^(٢)
 فالصُّلب : الحَسَبُ ، والإزار : العفاف .

٢٤٩ • وفي أمثالهم « أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ^(٣) » قال النابغة :
 تَدْعُو الْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتُنْتَسِبُ
 وذلك لأنها تَلْفِظُ باسمها ، أخذه أبو نُوَاسٍ فقال :
 * أَصْدَقُ مِنْ قَوْلٍ قَطَاةٍ قَطَا * .

٢٥٠ • هو^(٤) زياد بن معاوية بن ضبيب بن جابر بن يربوع بن غَيْظ .
 ابن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَانَ بن بَغِيض بن رَيْث بن عَطْفَانَ بن

(١) الديوان ٩ واللسان ١ : ٤٤٣ و ٧ : ١٩٧ والخزانة ٤ : ١٤٧ . الحجزات : جمع حجرة ، وهي حيث يثني طرف الإزار في لوث الإزار ، كفي به عن الفروج ، يريد أنهم أعفاه الفروج . يوم السباب : عيد للنصارى يسمونه يوم السعائين .

(٢) أجل : من أجل ، ربما حذف العرب « من » . والبيت في اللسان ١ : ٥١ و ٢ : ١٨ و ٥ : ٧٥ و ١٣ : ١٢ و ١٨ : ٢٠٨ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٣٦١ .

(٤) هذا نص الترجمة في ب ٥ د .

سعد بن قيس بن عَيْلَانَ . وَشَعِيَ النَابِغَةَ بِقَوْلِهِ :

* فَقَدْ نَبَغْتُ لَنَا مِنْهُمْ شُؤْنٌ ^(١) *

وكان شريفاً فغَضَّ منه الشعرُ . وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجده ، وكانوا له مكرمين .

75 • ٢٥١ قال ابنُ الكلبي ^(٢) : قال حسانُ بن ثابتٍ : رحلتُ إلى النعمان ، فلقيتُ رجلاً فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملك ، قال : فإنك إذا جثته متروكاً شهراً ، ثم يسألُ عنك رأسُ الشهر ، ثم أنت متروكٌ شهراً آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبته فأنت مُصيبٌ منه ، وإن رأيتَ أبا أُمَامَةَ النابِغَةَ فاطعنٌ ، فإنه لا شيءَ لك . قال : فقدمتُ عليه ، ففعل بي ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبحتُ منه مالا كثيراً ونادمته ، فبينما أنا معه في قُبَّةٍ إذ جاء رجلٌ يَرْجُزُ حولَ القُبَّةِ :

أَنِمْتَ أَمْ تَسْمَعُ رَبَّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لَعْنَسِ صُلْبَةٍ
ضَرَابَةٍ بِالْمُشْفِرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ هِبَابٍ فِي يَدَيْهَا جُلْبَةٍ ^(٣)

فقال النعمان : أبو أُمَامَةَ ! فأذنوا له ، فدخل فحيَّاه وشرب معه ، ووردت النعمُ السود ، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسودٌ يُعلم مكانه ، ولا يفتَحِلُ أحدٌ فحلاً أسودَ ، فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التي يقول فيها :

(١) المصراع في الأغاني ٩ : ١٥٥ والبيت في اللسان ١٠ : ٣٣٦ ولكنه أخطأ خطأ عجيماً ، إذ حكى قولاً أنه « ساء به زياد بن معاوية » لهذا البيت ! كأنه ظن أن زياد بن معاوية غير النابِغَةِ ، وهو هو .

(٢) مضت القصة مختصرة ١١٠ وانظر الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الهباب ، بكسر الهاء : النشاط . الجلبة ، بالجميم : الجلدة التي تغشى النخلة . وفي ب د « خلبة » بضم الخاء ، وبجاشية د « يعنى جبل الليف » .

فإنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبُ
فدفع إليه مائة ناقةٍ من الإبل السود ، فيها رِعاؤها ، فما حسدتُ أحداً
حسدي النابغة ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ، وسمعتُ من فضل شعره .

٢٥٢• ثم إنَّ النعمانَ بُلِّغَ عنه شيئاً ، فنَدَرَ دَمَهُ ، ففسار النابغة إلى
ملوك غسان . وقد اختلفوا في السبب الذي بلغه عنه ، فقال قوم : ذكروا
أنَّه هجاه فقال :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ^(١) 76
٢٥٣• وهجاه أيضاً فقال قصيدةً فيها :

قَبِحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَيْتُ بَلَعْنِي وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا^(٢)
مَنْ يَضُرُّ الْأَذْنَى وَيَعْجِزُ عَنْهُ رُّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا^(٣)
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُدُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلَا

ووارث الصائغ هو النعمان بن المنذر ، وكان الصائغ جدَّ النعمان بن
المنذر ، وأمه سلمى بنته ، واسمه عطية ، ومنزله فذلك .

ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يَقُلْهُ النابغة ، وإنما قاله على لسانه
قوم حسدوه ، منهم عبدُ قَيْسِ بن خُفَافٍ التميمي^(٤) ، ومنهم مرةً بن ربيعة

(١) البيت والأبيات الآتية في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهو في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٣١ في قصيدة
المتلمس يهجو بها عمرو بن هند .

(٢) مضى البيت ١١٢ وضبط « قبح » هنا في ل بتشديد الباء ، وهو خطأ كما بينا هناك . الصائغ :
أثبت هنا وفيما يأتي بمدة الأبيات في ل « الصائغ » وهو مخالف لما مضى ولما في الأغاني .

(٣) عجز : من باب « ضرب وسمع » وضبط المضارع هنا في ل بضم الجيم ، وليس له سند .

(٤) هو برجى ، والبراجم من بني تميم ، انظر الإنباء لابن عبد البر ٧٧ . وعبد قيس هذا شاعر
مجيد ، لم نجد له ترجمة . وله المفضليتان ١١٦ ، ١١٧ وهما الأصمعيان ٨٧ ، ٨٨ وهما من الأدب
الرفيع السامى .

ابن قُرَيْعٍ السَّعْدِيُّ^(١).

٢٥٤ • ويقال : كان السببُ في مفارقتِهِ إِيَّاهِ ومصيرِهِ إِلَى غَسَّانَ أَنَّ النِّعْمَانَ قالَ لَهُ وعنده المنجردةُ امرأتهُ : صنفها في شعرك يا أبا أُمَامَةَ ! فقال قصيدته التي أولها : * أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ *

وقد ذكر فيها بطنها وعُكْنُهَا^(٢) وَمَتْنَهَا وروادفها وفرجها فقال^(٣) :

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْشَمَ جَائِماً مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلَّةَ الْيَدِ^(٤)
وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمَدٍ^(٥)
وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْخَزُورِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ^(٦)

وكان للنعمان نديمٌ يقال له المُنْخَلُ الْيَشْكُرِيُّ^(٧)، يُتَّهَمُ بالمتجرِّدة ، وَيُظَنُّ بِوَلَدِ النِّعْمَانِ مِنْهَا أَنَّهُمْ مِنْهُ ، وكان المُنْخَلُ جميلاً ، وكان النعمانُ قصيراً دَمِيماً أَبْرَشَ ، فلما سَمِعَ المُنْخَلُ هذا الشعرَ قال للنعمان : ما يستطيع أن يقول مثلاً هذا الشعر إلا من قد جَرَّبَ ! فوَقَّرَ ذلك في نفسه ، وبلغ النابغة ذلك ، فخافه فهرب إلى غَسَّانَ ، فصار فيهم . وانقطع إلى عمرو بن الحُرث الأصغر بن الحُرث الأعرج بن الحُرث الأكبر بن أَبِي شَمِيرِ الغَسَّانِي ،

(١) اختلفت الروايات في هذا الاسم ، ولم نجد له ترجمة . في النسخ « قرئع » وفي « ه » « قريع » بالتصغير ، وفي الأغاني « مرة بن سعد بن قريع » و « مرة بن سعد القريمي » وفي الخزانة ١ : ٣٧١ « مرة بن ربيعة بن قريع » .

(٢) المكنى : الأطواء في البطن من السن .

(٣) الديوان ٣٢ .

(٤) الأخم ، بالخاء والثاء : الجهاز المرتفع الغليظ . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٥٠ و ١٥٥ : ٥٥ .

(٥) مستهدف : عريض منتصب . مقرمد : مطلى . والبيت في اللسان ١١ : ٢٦١ وعجزه فيه

٤ : ٣٥١ .

(٦) مستحصف : ضيق . الخزور : الغلام الذي قد شب وقوى . الرشاء : الحبل . المحصد :

الحكم المفتول . وعجز البيت في اللسان ٥ : ٢٦٠ .

(٧) سيأتي خبره (٢٣٨ - ٢٣٩ ل) وفيه إشارة إلى هذه القصة . وله الأصمعية ١٤ .

وإلى أخيه النعمان بن الحرث ، فأقام النابغة فيهم فامتدحهم ، فغَمَّ ذلك النعمان ، وبلغه أن الذي قُذِفَ به عنده باطل ، فبعث إليه : إِنَّكَ صِرْتَ إلى قومٍ قتلوا جدى فأقمتَ فيهم تمدحهم ، ولو كنتَ صِرْتَ إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنعٌ وحِصْنٌ ، إن كذا أردنا بك ما ظننتَ ، وسأله أن يعودَ إليه . فقال شعره الذى يعتذر فيه ، وقَدِمَ عليه مع زَبَّانَ بن سَيَّارٍ ومنظورِ بن سَيَّارِ الْفَزَارِيِّينِ ، و كان بينهما وبين النعمان دُخْلُ^(١) ، فضرب لهما قَبَّةً ، ولا يَشْعُرُ أن النابغة معها ، ودَسَّ النابغة أبياتاً من قصيدته :
* يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّندِ *

وهي^(٢) :

نُبِئتُ أَنَّ أبا قابُوسَ أَوْعَدَنِي ولا قَرَارَ على زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣)
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وما أَثْمَرُ مِنْ مالٍ وَمِنْ وَلَدِ^(٤)
فلا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وما أَرِيقَ على الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ^(٥)
ما إِنْ بَدَأْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطِي إلى يَدِي

فلَمَّا سمع النعمان الشعرَ أقسم بالله إنَّه لشعر النابغة ، وسأل عنه ، 78
فأخبر أنَّه مع الْفَزَارِيِّينِ ، وكلَّمَاهُ فيه فَأَمَّنَهُ .

٢٥٥ • قال الأصمعيُّ : كان النابغة يُضْرَبُ له قَبَّةٌ حمراءُ من أَدَمٍ بِسَوْقِ

(١) أصل « الدخْل » بضم الدال وسكون الخاء مع ضم اللام وفتحها : المداخل المباطن وصاحب السر ، وأراد به هنا المودة الصافية .

(٢) الديوان ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) « قابوس » لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وضبط في ل مصروفًا ، وهو لحن ويختل به الوزن . والبيت في اللسان ٨ : ٤٩ .

(٤) قال الوزير أبو بكر بن عاصم : « فداء : يروى بالرفع والكسر والنصب » .

(٥) الجسد : الدم .

عُكَاظِهِ ، فَتَنَاتِيهِ الشُّعْرَاءُ فَتَعَرَّضُ عَلَيْهِ أَشْعَارُهَا .

٢٥٦ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : يَقُولُ مَنْ فَضَّلَ النَّابِغَةَ عَلَى جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ : هُوَ أَوْصَحُهُمْ كَلَامًا ، وَأَقْلَبُهُمْ نَقْطًا وَحَشَنُوا ، وَأَحْدَثُهُمْ مَقَاطِعَ ، وَأَحْسَنُهُمْ مَطَالِيعَ ، وَلَشَعْرَهُ دِيبَاجَةً ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لَيْسَ بِشَعْرِ مُوَلَّفٍ ، مِنْ تَنَائِيهِ وَلَيْسَ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : صَخْرَةٌ لَوْ رُدِّيتْ بِهَا الْجِبَالُ لَأَزَالَتْهَا^(١) . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : كَانَ الْأَخْطَلُ يُشَبِّهُهَ بِالنَّابِغَةِ .
قَالَ : وَكَانَ يُقَوِّى فِي شَعْرِهِ ، فَدَخَلَ يَشْرَبُ فُغْنَى بِشَعْرِهِ ، فَفَطَنَ فَلَمْ يَعُدَّ لِلْإِقْوَاءِ^(٢) .

٢٥٧ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ النَّابِغَةُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ : * لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ * الْبَيْتَيْنِ . أَخَذَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ ضَبَّةَ ، وَأَحْسِبُهُ رَبِيعَةَ بْنَ مَقْرُومٍ فَقَالَ :
* لَوْ أَنَّهَا * الْبَيْتَيْنِ^(٣) . وَقَالَ النَّابِغَةُ : * فَاسْتَبَقِي وَدَكَّ * الْبَيْتِ .
أَخَذَهُ ابْنُ مِيَادَةَ فَقَالَ * مَا لِنْ أُلِحَّ * الْبَيْتِ^(٤) .

٢٥٨ • وَمِمَّا أَخَذَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الثَّوَرِ^(٥) :
تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ
مَشَى الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا^(٦)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَإِنَّمَا تُوصَفُ الْإِمَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِالرُّوَّاحِ لَا

(١) يُقَالُ « رَدَاهُ بِالْحَجَارَةِ يَرْدِيهِ رَدْيًا » إِذَا رَمَاهُ بِهَا .

(٢) انْظُرْ مَا مَضَى ٤٢ ، ١٠٨ وَمَا سَيَأْتِي (٨١ ل) .

(٣) مَضَى هَذَا ١٦٢ .

(٤) وَهَذَا أَيْضًا ١٦١ .

(٥) الدِّيْوَانُ ٦٨ وَنَقَلَ الْوَزِيرُ شَارِحَهُ كَلَامَ الْأَصْمَعِيِّ مُخْتَصَرًا .

(٦) الْأَسْتَنْ ، بوزن أحمر : شَجَرٌ يَفْشُو فِي مَنَابِتِهِ وَيَكْثُرُ ، وَإِذَا نَظَرَ النََّاظِرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ

شَبَّهَ بِشَخْصٍ النَّاسِ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٧ : ٦٤ .

بِالْغُدُوِّ ، لِأَنَّهُنَّ يَجْتَنُّنَ بِالْحَطْبِ إِذَا رُحْنَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَخْنَسِ التَّغْلَبِيِّ^(١) :
يَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النِّعَامِ كَنَانِهَا إِمَاءُ تُزَجَّى بِالْعَيْثِيِّ حَوَاطِبُ^(٢) 79
وَقَالَ بَعْضُ مَنْ طَلَبَ لَهُ التَّخْرِجُ : إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ الْإِمَاءُ تَغْدُو لِحِمْلِ الْحَزَمِ رَوَاحًا .

● ٢٥٩ ● وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(٣) :

تَخُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِينِي وَتَالِدِي
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَمَسْتُ عَلَى خَيْرِ أُنَاكَ بِحَاسِدٍ
فَامْتَنَنَّ عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ ، وَجَعَلَهُ خَيْرًا سَبَقَ إِلَيْهِ لَا يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ^(٤) .

● ٢٦٠ ● وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ^(٥) :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اتَّفَقَ الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
جَعَلَ الطَّيْرُ تَعْلَمُ الْغَالِبَ مِنَ الْمَغْلُوبِ قَبْلَ التَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ ، وَالطَّيْرُ قَدْ
تَتَّبَعَ الْعَسَاكِرَ لِلْقَتْلِ ، وَابْتَكَنَهَا لَا تَعْلَمُ أَيُّهَا يَغْلِبُ^(٦) .

-
- (١) شاعر جاهلي قديم ، قبل الإسلام بدهر . ترجمنا له في المفضلية ٤١ والبيت هو الثالث منها .
(٢) تزجي : تساق . وفي ل « تزجي » بفتح التاء بالبناء للفاعل ، أي تزجي ، وهو غير جيد .
وانظر الموشح ٤٣ - ٤٤ .
(٣) الديوان ٣٤ .
(٤) انظر الموشح ٤٤ .
(٥) الديوان ٤ .
(٦) اعتراض غير جيد ، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه ، قال : « يريد أنها

اعتادت بمصاحبهم أن تقع على قتلى من يعادهم ، فهذا هو يقينها ، لا أنها تعلم الغيب . وبين هذا في البيت بعده * هن عليهم عادة قد عرفها * . وهذا المثل أول من قاله الأفوه الأودي وتبعه الشعراء ، كما في المعاداة ٥٤٠ - ٥٤٢ . وبيت الأفوه .

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ ثِقَةٍ أَنْ سَتَمَارُ

٢٦١ • وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف (١) :

يَطِيرُ فُضَاضاً حَوْلَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)
تَقْدُ السَّلُوقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدُنَ بِالصُّمَّاحِ نَارَ الْحُبَّاجِبِ (٣)
وذكر أنها تقد الدروع التي ضوعف نسجها والفارس والفرس ، حتى
تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة .

٢٦٢ • وقال صالح بن حسّان لجلسائه : أعلمتم أن النابغة كان مخنثاً ؟
قالوا : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بقوله (٤) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفَ تِلْكَ الْإِشَارَةَ إِلَّا مُخَنَّثٌ (٥) !!

٢٦٣ • قالوا : وقد سبق في صفة الثور إلى معنى لم يُحسن فيه ، وأحسن
فيه غيره ، قال يَدُكُرُّهُ (٦) :

80 من وَخْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ (٧)

(١) الديوان ٥ ، ٧ .

(٢) الفضاض : ما انفض وتكرس . القونس : أعل البيضة من الحديد . الفراش : العظم الرقيق
في الرأس أو غيره . والبيت في اللسان ٩ : ٧١ وصجزه فيه ٨ : ٢١٩ .

(٣) السلق : الدرع ، منسوب إلى « سلوق » قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب .
الصمّاح : حجارة عراض . نار الحباجب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة .
والبيت في اللسان ١ : ٢٨٨ و ١٢ : ٢٩ والبلدان ٥ : ١١٥ . وصجزه في اللسان ٣ : ٣٤٥ .

(٤) الديوان ٣٠ .

(٥) الموشح ٤٢ - ٤٣ .

(٦) الديوان ١٨ ونقل شارحه بمض قول المؤلف .

(٧) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . موشى أكارعه : هو أبيض وفي قوائمه نقط
سود . المصير : المعى ، جمعه مصران ، وجمع الجمع مصارين . الفرد ، بفتحين وبضمين وبفتح فضم
أو فكسر : المنفرد . وفر المؤلف الفرد ، بفتح فكسر ، بأنه المسلول من غمده ، ولم أجده في المعاجم .

أراد بالفرد : أنه مسلول من غمده . وأخذه الطرمّاح فأحسن ، قال
يذكر الثور :

يَبْدُو وتَضْمُرُهُ البلادُ كأنه سَيْفٌ على شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ
وكان الأصمعي يستحسن قول الطرمّاح .

• ٢٦٤ قالوا : وأفرط في وصف العُنُقِ بالطول ، فقال يذكر امرأة :
إِذَا ارْتَعَثَتْ خَافَ الْجَبَانُ رِعَاثَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عَلِقَ يَفْرَقُ
والرّعاتُ : القُرط . وقال غيره فأحسن : ا

على أَنَّ حِجْلَيْهَا وَإِنْ قُلْتَ أَوْسَعَا صَمُوتَانِ مِنْ مَلْءٍ وَقِلَّةٍ مَنْطِقِي^(١)
• ٢٦٥ وما سبق إليه ولم يُنازعه قوله^(٢) :

فإنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرَكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

ثم قال :

نَخَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ

قال أبو محمد : رأيتُ قوماً يستجيدونه . وهو عندي غيرُ جيّدٍ في
المعنى ولا التشبيه .

• ٢٦٦ وكان الأصمعي يُكثر التعجب من قوله^(٣) :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْنٍ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

قال : وما سبق إليه ولم يُجاذبه قوله في أول شعره :

* كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِرٍ *

(١) الحجل ، بكسر الحاء وفتحها : الخلل .

(٢) الديوان ٥٥ والبيتان مضيا ، الأول ١٥٩ والثاني ٦٨ .

(٣) الديوان ٤٤ .

٢٦٧ • قالوا : وقايَسَ في شعره فأحسنَ ، قال للنعمان حين فارقه ^(١) :
 وَلِكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَمَازٌ وَمَذْهَبٌ ^(٢)
 81 مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أُمُورِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفِّعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اضْطَنَعْتَهُمْ وَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا
 يقول : اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاضطنعتهم
 وأحسنيت إليهم ، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه ، يقول : فأنا
 مثلهم ، صرتُ عنك إلى غيرك ، فاضطنع لي ، فلا ترني مذنباً إذ لم
 تر أولئك مذنبين ^(٣) .

٢٦٨ • ومن جيد شعره قوله :
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ ؟
 يقول : مَنْ لَمْ تُصْلَحْهُ وَتُقَوِّمَهُ مِنَ النَّاسِ فَلَسْتُ بِمُسْتَبَقِيهِ وَلَا رَاغِبٍ فِيهِ ^(٤) .
 ٢٦٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْمَرْأَةِ ^(٥) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعُودِ
 يقول : نظرتُ إليك ولم تقدر أن تكلمك ، كما ينظر المريض إلى وجهه
 عواده ، ولا يقدر أن يكلمهم .

(١) الديوان ١٣ .

(٢) استأاز عن الشيء : تباعده منه وانفصل .

(٣) هذا النص نقله الوزير أبو بكر في شرح بيت النابغة .

(٤) الديوان ١٤ ونقل الشارح أيضاً كلام المؤلف هنا . وفي اللسان ٢ : ٤٦٦ « أي لا تحتمله
 على ما فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجبع ما تشعث من أمره » . وهذا المعنى أجود وأصح ، إذ يريد أن
 ينصح بالعفو عن خطأ الإخوان ، وأين الرجل الكامل ؟

(٥) الديوان ٣٠ .

●٢٧٠ ويُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا
وَهَلْ وَجَدْتُ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا^(١)

●٢٧١ ومما أَكْفَأَ فِيهِ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ مَجْرُورَةٍ ، أَوَّلُهَا^(٢) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ
وَقَالَ فِيهَا :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَلَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
وَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا : * أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ *
* وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ^(٣) *

(١) هَمَّهَا : مرادها . يَعْنِي هَمَّ نَفْسِهِ وَمَرَادُهَا .

(٢) مَضَى الْبَيْتَانِ ٩٥ .

(٣) وَمَضَى هَذَا أَيْضًا ١٥٧ - ١٥٨ .

٥ - المسيب بن علس^(١)

٢٧٢ • هو من شعراء بَكْرِ بن وائل العدودين ، وخالُ الأعشى . وهو

القاتل :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْفَاعِلِينَ وَفَعَلَهُمْ فَلِذِي الرُّقَيْبَةِ مَالَهُ مِثْلُ^(٢)
كَفَاهُ مُخْلِفَةً وَمُتْلِفَةً وَعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ^(٣)

٢٧٣ • ويُستحسن قوله :

تَبِيتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَتَبِهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبَتْ تُغْتَبُ^(٤)
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَغْدَبُ^(٥)
وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ مَنْامَاتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

٢٧٤ • هو^(٦) من جماعة^(٦) ، وهم من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نِزَار ، ويكنى أبا الفِضَّة ، وهو خالُ الأعشى 'أعشى' قَيْس ، وكان الأعشى راويته .

(١) ترجمنا له في المفضلية ١١ وانظر الخزانة ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ والاشتقاق ١٩١ - ١٩٢ والأنبارى ٩١ - ٩٢ .

(٢) من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١١ وروايته * ولدى الرقيبة مالك فضل * وقال : « ذو الرقيبة : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) تخرق في الكرم : اتسع .

(٤) أعتبه : أعطاه العتيب ورجع إلى مسرته . الشهد ، بالضم والفتح : العسل .

(٥) هذه الترجمة زيادة في ب ه د .

(٦) جماعة : بضم الجيم ، وأثبت في ل « خاجة » بضم الخاء . وأشار في الخزانة إلى القولين ، وحكى أن رواية الخاء رواية ابن السكيت . وقد حكى الروايتين الأنبارى في شرح المفضليات وقال : « والذي قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواية النسب روه بالجم » . واقتصر في الاشتقاق على رواية الجيم ، وفسره بأنه من « التجمع » . وكذلك أثبتته شرح القاموس عن الرشاطى ٥ : ٣٠٧ .

واسمه زهير بن عَليّس ، وإنما لُقّب « المسيب » ببَيْتِ قاله ^(١) . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . وكان امتدح بعض الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدواً له من الأعاجم يسأله ، فسمّه فمات ، ولا عقيب له .

٢٧٥ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله يذكر ثغراً المرأة :
 83 وكان طعم الزنجبيل به إذ ذقتُه وسلافة الخمر
 شرقاً بماء الدّوب أسلمه للمبتغيه معاقل الدبر ^(٢)

وقال الجعدي ^(٣) :

وكان فاها بات مُغتَبِقا بعد الكرى من طيب الخمر .
 شرقاً بماء الدّوب أسلمه بالطود أيمن من قرى النسر

٢٧٦ • وقال المسيب في النحل :

سود الرؤوس لصوتها زجل مخفوفة بمسارب خضر ^(٤)

وقال الجعدي :

قُرْعُ الرؤوس لصوتها زجل في النبع والكحلاء والسدر ^(٥)

(١) البيت في الاشتقاق ، ونقل عنه في الخزانة ، وهو :

فإن سرکم أن لا تؤوب لقاحکم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق

وفي الأنباري عن أبي فيد مؤرج قال : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعده بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سيناك والقوم » . وهذا كله يدل على أنه « المسيب » بصيغة اسم المفعول ، وفي الخزانة « بصيغة اسم الفاعل ، وهو خطأ أو شذوذ .

(٢) شرقاً : مختلطاً ، وهو حال . وكذلك ثبت في الأصول واللسان ١٢ : ٤٤ منصوباً ، وغيره مصحح ل إلى الرفع ، ظنه خبر « كان » في البيت الأول ! وخبرها « به » .
 الدهر : النحل والزناير .

(٣) هو النابغة الجعدي .

(٤) الزجل : رفع الصوت ، وخص به التطريب .

(٥) الكحلاء : نبت ترعاه النحل . والبيت في اللسان ١٤ : ١٠٤ .

بَكَرَتْ تُبَغَّى الْخَيْرِ فِي سُبُلٍ مَخْرُوقَةٍ وَمَسَارِبِ خُضْرٍ^(١)

● ٢٧٧ وقال المسيبُ يذكر النحل :

بَكَرَتْ تَعْرُضُ فِي مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الْهَيْضَابِ بِمَعْقِلِ الرَّبْرِ^(٢)
وَعَدَتْ لِمَسْرَحِهَا ، وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلٌ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ
فَأَصَابَ مَا حَذَرَتْ ، وَلَوْ عَلِمَتْ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ عَوَازِيهِ أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ^(٣)
وقال الجعدي :

حَتَّى إِذَا عَقَلَتْ وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلٌ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ^(٤)
صَدَعٌ أَسِيدٌ مِنْ شَنْوَةِ مَشْءٍ أَكْ قَتَلْنَ أَبَاهُ فِي الدَّهْرِ^(٥)
يَمْشِي بِمِخْجَنِهِ وَقِرْبَتِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطُّفِ الْوَبْرِ
فَأَصَابَ غَرَّتْهَا وَلَوْ شَعَرَتْ حَدِيثَ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ
حَتَّى تَحْدَرَ مِنْ مَنَازِلِهَا أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ

84

● ٢٧٨ ومما يُستجَادُّ له من شعره قوله في ذى الرُقَيْبَةِ * ولقد شهدت *

البيتين^(٦) ، وقوله في بني شيبان * تبیت الملوك * الثلاثة الأبيات^(٧) .

(١) مخروقة : مجنية ، يقال « خرف النخل يخرفه خرفاً » صرعه واجتناه .

(٢) الوبر : دويبة على قدر السور ، غبراء أو بيضاء ، من دراب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياء ، وهي طحلاء اللون لا ذنب لها ، تدجن في البيوت .

(٣) ضوائن : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من الغنم ، وأراد به السقاء المتخذ من مسكها ، كما قالوا « الضئى » للسقاء الذى يمحض به الرائب إذا كان ضحياً من جلد الضأن . وصرف لضرورة الشعر ، وأثبت في ل ، هنا وفي بيت الجعدي الآتى بالمنع من الصرف ، وبه يخلل الوزن .

(٤) عقلت : صعدت في الجبل وامتنعت .

(٥) الصدع ، يفتح الدال وسكونها : الرجل الشاب المستقيم القناة ، شبه بالصدع من الوعرى ، وهر المدمج الشديد الخلق الشاب الصلب القوى . أسيد : تصغير أسود .

(٦) مضى ١٧٤ .

(٧) مضى أيضاً ١٧٤ .

٢٧٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في الناقة :

مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفِّيْ مَا قَطِ. فِي قَاعِ^(١)
تَكْرُو: تلعب بالكرة. والماقط: الذي يضرب بالكرة الحائط. ثم يأخذها.

أخذه الشماخ فقال :

كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا حِينَ عَاوَدَهَا أَوْبُ الْجِرَاحِ وَقَدْ هُمَا بَتْرَحَالِ
مَقْطُ الْكِرِينِ عَلَى مَكْنُوسَةٍ زَلَفِ فِي ظَهْرِ حَنَانَةِ النَّيْرَيْنِ مِعْوَالِ^(٢)

٢٨٠ • ويُستجاد له قوله^(٣) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٨١ • ويُستجاد له قوله في المرأة :

تَامَتْ فُؤَادَكَ إِذْ لَهُ عَرَضَتْ حَسَنُ بَرَأِي الْعَيْنِ مَا تَمِيقُ^(٤)
بَانَتْ وَصَدَعُ فِي الْفُؤَادِ بِهَا صَدَعُ الزَّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَفِيقُ

٢٨٢ • وأخذ عليه قوله في الناقة :

وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَخْرِمٌ وَتَمُدُّ ثَنِيَّ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ^(٥)

(١) النجاء: السرعة. والبيت من المفضلية ١١ : ١٣ وهو في اللسان ١٠ : ٨٣ و ٢٠ : ٨٣ .

(٢) الكرين ، بضم الكاف وكسر ها : جمع كرة . زلف : مساء كالمرأة .

(٣) البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكنتى ، ذكر بعضها في الخزانة مشروحاً

١ : ٥٤٢ - ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسبها للأعشى ، وأما الأصمعي فقد أثبت لها للسيب

ابن علس . وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها . وقد اضطرب ابن قتيبة في

هذا البيت ، فنسبها هنا للسيب ، وذكره فيما مضى ٨٨ في أبيات لزيد بن أبي سلمى .

(٤) تامت فؤادك : استعبده هواها وأذهب عقله . والذي أثبتنا هو ما في ب وهو الصواب ، وفي

ل تبتألمعض الأصول « تأمن » بضم الذون ، وهو خطأ ويختل به الوزن . تمق : تحب ، والواو : المحب .

(٥) الرباوة بتشليث الراء : ما من ارتفع الأرض وربا . المخرم ، بكسر الراء : منقطع أنف الجبل .

أراد : تَمُدُّ جَدِيدَها بِعُنُق طويلة . والجَدِيل : الزمام . وأراد أن يشبّه العُنُق بالدَّقَل^(١) فشَبَّهها بالشرَّاع . قال ابنُ الأَعرابي : لم يَعْرِفِ الشرَّاعُ من الدَّقَل . وليس هذا عِنْدِي غَلْطاً ، والشرَّاعُ يَكُونُ على الدَّقَل ، فَسُمِّيَ بِاسمِهِ ،
85 والعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ وَبِسَبَبِهِ ، يَدُلُّ على ذَلِكَ قولُ
أبي النُّجْمِ :

كَأَنَّ أَهْدَامَ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ على يَدَيْهَا والشرَّاعِ الأطول
أراد بقايا الوَبَرِ على يديها وعنقها ، فَسُمِّيَ العُنُقُ شَرَّاعاً^(٢) .

(١) الدَّقَل : الخَشَبَةُ الَّتِي يَمُدُّ عَلَيْهَا الشَّرَّاعُ فِي وَسْطِ السَّفِينَةِ .
(٢) سِيَأَى (٨٧ - ٨٨ ، ٤١٠ ل) عن أبي عبيدة : أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا على أَنَّ الْمَسِيبَ أَحَدَ ثَلَاثَةِ
هَمْ أَشْعَرِ الْمُقْلِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

٦ - المتلمس

٢٨٣ • هو جرير بن عبد المسيح ، من بنى ضُبَيْعَةَ ، وأخِيَالَهُ بنو يَشْمُكُرَ ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان كَتَبَ له إلى عامل البحرين مع طَرْفَةَ بقتله ، وكان دَفَعَ كِتَابَهُ إلى غلامٍ بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أَنْتَ الْمُتَلَمَّسُ ؟ قال : نعم ، قال : فالنَّجَاءُ ، فقد أمر بقتلك ، فنبَذَ الصحيفةَ في نهر الحيرة وقال ^(١) :

أَلْقَيْتُهَا بِالنَّثِيِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَفْنَى كُلِّ قِطْعٍ مُضَلَّلٍ ^(٢)
رَضِيتُ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

وكان أشار على طرفة بالرجوع ، فأبى عليه ، فهرب إلى الشام ، فقال ^(٣)

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوَيْنَهُمُ
خَبِيرًا ، فَتَضُدُّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا
وَنَجَا ، حِذَارَ حَيَاتِهِ ، الْمُتَلَمَّسُ

(١) ستاق الإشارة إلى القصة وشيء من التفصيل ٨٧ ، ٩١ ل وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٥ -
١٢٧ ومعجم البلدان ٧ : ٢٠٨ والخزانة ١ : ٤٤٦ و ٣ : ٧٣ ومعجم الأمثال ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ .
(٢) اللسان ٦ : ٤٦٣ و ٢٠ : ٦٥ والنثي : منعطف النهر . كافر : اسم علم لنهر الحيرة .
أفنى : واضحة المعنى ، من الإفناء ، وهكذا رواية هذا الكتاب . ورواية معجم البلدان « أفنو » بالفاء ،
ولا معنى لها . ورواية الأغاني ومعجم الأمثال ومختارات ابن السجري « أقنؤ » بالقاف ، وفسرها في الأغاني :
« قال أبو عمرو : أقنؤ : أحفظ ، وقال غيره : أقنؤ : أجزي ، يقال : لأقنؤك قنؤتك ، أى
لأجزيبك بفعلك » . ونحو هذا في اللسان . وفي الأغاني : « القُط : الصحيفة . فيقول : حفضي لهذا
الكتاب أن أرى به في الماء » .

(٣) الأبيات في الخزانة ٣ : ٧٣ . وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٧ مع آخرين ، والأولان فيه
١٢٦ دون الثالث مع ثلاثة آخر .

ألقى الصَّحِيفَةَ ، لا أبا لك ، إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرُسُ^(١)

● ٢٨٤ ومن جَيْد شعره قوله^(٢) :

86 وما كنتُ إلا مِثْلَ قاطِعِ كَفِّهِ بكفٍّ له أُخْرَى فاصْبَحَ أَجْذَمَا
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ فلم تَجِدِ الأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدِّمًا
فلَمَّا اسْتَقَادَ الكَفَّ بالكفِّ لم يَجِدْ له دَرْكًا في أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَمًا
فَأَطْرَقَ لِطَرِيقِ الشُّجَاعِ ولو رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا^(٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقَرَّعَ الْعَصَا وما عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا^(٤)
● ٢٨٥ ومن إفراطه قوله^(٥) :

(١) النقرس : داء معروف في الرجلين ، وفسر في اللسان هنا ٨ : ١٢٧ بالهلاك والداية العظيمة .
(٢) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٣٣ ، ١٣٧ . وهي من الأصمعية ٩٢ وهي ١٨ بيتاً عدا البيت
الثاني ، وكلها في مختارات ابن الشجري ٩ في ١٩ بيتاً . وذكر منها في الخزانة ١٣ بيتاً ٤ : ٢١٤ - ٢١٦
ومنها ٦ أبيات في لباب الآداب ٣٩٣ . وفي الأغاني عن أبي عبيدة : « لم يسبق المتلمس إلى قوله » فذكر
هذه الأبيات الخمسة ، وفيه أيضاً عنه : « لم أسمع لأحد بمثل هذه الأبيات حكمة وأمثالا من أوّلها إلى
آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يضرب مثلاً للحكيم عند نسيانهم » .
(٣) صمم : عض ونيب فلم يرسل ما عض . و « ناباه » أثبتت هكذا في الأصول بالألف ، على
لغة من يلزم المثني الألف ، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة « لنابيه » . وفي اللسان ١٥ : ٢٣٩
« قال الأزهرى : هكذا أنشده الفراء لناباه على اللغة القديمة لبعض العرب » . وكذلك أنشده الطبري في
تفسيره ١٦ : ١٣٦ شاهداً لهذه اللغة ، ونقل أنها لغة بلحرت بن كعب وخشم وزبيد ومن ولهم من قبائل
اليمن . وكذلك أنشده في الخزانة ٣ : ٣٣٧ ولم ينسبه . والبيت أخذه عمرو بن شأس والد عرار ، في
قصيدته التي يقول فيها * أرادت عراراً بالهوان * فقال :

فأطرق لطرّاق الشجاع ولو يرى مساعاً لنابيه الشجاع لقد أزم

انظر مجمع الشعراء للربزباني ٢١٣ . « الأزم » : شدة العض .

(٤) ذر الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، كما في الأغاني . وانظر مجمع الأمثال ١ : ٣٢ - ٣٣

« إن العصا قرعت لذي الحلم » .

(٥) في الأغاني ٢١ : ١٣٦ في هذا البيت عن أبي على الحاتمي أنه « أشرد مثل قيل في البنض ...

حكى ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أسير مثل في البنض » .

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَسَاطُ دِمَاوُنَا تَزَايَلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا^(١)
يقول : إن دماءهم تنماز من دماء غيرهم ، وهذا ما لا يكون .

٢٨٦ • وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

وَذَاكَ أَوَّانُ الْعِرْضِ جُنَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ
الْعِرْضُ : الْوَادِي . وَيُرْوَى ' حَيَّ ذُبَابُهُ^(٢) ' .

٢٨٧ • هُوَ^(٣) الْمُتَلَمَّسُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى ، وَيُقَالُ : ابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ ،
مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي دَوْقِنَ ، وَأَخْوَالُهُ بَنُو يَشْكُرَ ، وَاسْمُهُ
جَرِيرٌ ، وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسَ بِقَوْلِهِ :

فَهَذَا أَوَّانُ الْعِرْضِ حَيَّا ذُبَابَهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

٢٨٨ • وَكَانَ يَنَادِمُ عَمْرَوُ بْنُ هَنْدٍ مَلِكَ الْحَبِيرَةِ هُوَ وَطَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٤) ،
فَهَجَّوَاهُ ، فَكَتَبَ لِهَمَّا إِلَى عَامِلِهِ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابَيْنِ ، أَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرٌ لِهَمَّا
فِيهِمَا بِجَوَائِزَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِمَا ! فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالنَّجَفِ ،
إِذَا هُمَا بِشَيْخٍ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ ، يُحَدِّثُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ خَبْزٍ فِي يَدِهِ ،

(١) الْحَرْثُ : هُوَ « ابْنُ قَتَادَةَ بْنِ الدَّوَامِ ، الَّذِي كَانَ يَنَاقِضُ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ وَيَتَعَرَّضُ لَهُ »
كَأَنَّهُ الْإِشْتِقَاقُ ٢٠٦ . تَسَاطُ : تَخْلُطُ ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ « تَشَاطُ » وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَالرِّوَايَتَانِ ثَابِتَتَانِ
فِي اللِّسَانِ ٩ : ٢١٢ . وَسَنَأَى رِوَايَةَ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ (٨٨ ل) .

(٢) الرِّوَايَةُ الْأُولَى تَوَافَقَ رِوَايَةُ الْأَغَانِي ٢١ : ١٢٠ وَاللِّسَانِ ٨ : ٩٤ وَ ٩ : ٣٤ وَقَالَ :
« يَعْنِي الذُّبَابُ الْأَخْضَرُ » . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ تَوَافَقَ رِوَايَةُ الْإِشْتِقَاقِ ١٩٢ .

(٣) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ زِيَادَةٌ فِي ب د هـ .

(٤) مَضَتْ الْقِصَّةُ مَخْتَصَرَةً ١٧٩ وَأَشْرْنَا هُنَاكَ إِلَى مَصَادِرِ تَفْصِيلِهَا .

ويتناولُ القملَ من ثيابه فيَقْصَعُهُ ! فقال المتلمس : ما رأيتُ كالـيومَ شيخاً
أحمقَ ! فقال الشيخُ : وما رأيتَ من حُمَقِي ؟ أخرجُ خبيثاً ، وأدخلُ طيباً ،
وأقتلُ عدواً ، أحمقُ مني واللهُ من حاملٍ^(١) حتَفَه بيده ! فاستراب المتلمسُ
بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من أهل الجيرة ، فقال له : المتلمسُ :
أنقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكَّ صحيفته ودفعها إليه ، فإذا فيها : أما
بعدُ ، فإذا أذاك المتلمسُ فاقطع يديه ورجليه واذننه حياً ، فقال لطرَفَة :
ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي ، فقال طَرَفَة :
كلاً ، لم يكن ليـجترى عليَّ ! فقذف المتلمسُ بصحيفته في نهر الجيرة وقال :
* قذفتُ بها * البيت^(٢) ، وأخذ نحوَ الشَّامِ ، وأخذ طرفَة نحوَ البحرين ،
فضرب المثلُ بصحيفة المتلمس .

٢٨٩ • وحرَّم عمرو بن هندٍ على المتلمس حَبَّ العراقِ ، فقال :

آلَيْتَ حَبَّ العراقِ الدَّهْرَ أَكُلُهُ
والحَبَّ يَأْكُلُهُ في القريةِ السُّوسِ^(٣)

وأتى بُضْرَى فهلك بها . وكان له ابنٌ يقال له عبدُ المَدَانِ^(٤) ،
أدرك الإسلامَ ، وكان شاعراً ، وهلك ببُضْرَى ولا عَقِيبَ له .

٢٩٠ • قال أبو عُبَيْدَة : واتَّفَقوا على أن أشعر المُقِلِّين في الجاهلية

88 ثلاثة : المتلمس ، والمسيَّبُ بن عَلسٍ ، وحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المُرِّي .

(١) ب « من حمل » وفي الأغاني « من يحمل » .

(٢) فيما مضى « ألقيتها بالكفى » إلخ .

(٣) القصة نقلها ابن الشجري في مختاراته عن ابن قتيبة ، جعلها مقدمة للقصيدة رقم ١٠ والبيت
منها ، وهي عنده في ١٨ بيتاً . وهي أيضاً في جمهرة أشعار العرب ١١٣ - ١١٤ في ١٤ بيتاً . آليت
خطاب لعمرو بن هند ، وضبط في ل يضم التاء فسير المتكلم ، وهو خطأ .

(٤) كذا هنا ، وفي الأغاني ٢١ : ١٢٢ والسمط ٣٠٢ والإصابة ٥ : ١٠٠ « عبد المنان » .

٢٩١ • ومما يُعاب من شعره قوله :

وقد أَتَدَاسَى' الهمَّ عِنْدَ احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ^(١)
والصَّيْعَرِيَّةُ سِمَةٌ لِلنُّوقِ لَا لِلْفُحُولِ ، فجعلها لفحلي . وسمعه طَرْفَةً وهو
صَبِيٌّ يَنْشُدُ هذا ، فقال : « اسْتَنْوَقَ الجملَ » ! فضحك^(٢) النَّاسُ وسارت
مَثَلًا . وأتاه المتلمسُ فقال له : أخرجْ لسانَكَ ، فأخرجه ، فقال : ويلٌ
لهذا من هذا يريد : ويلٌ لرأسه من لسانه .

٢٩٢ • ويعابُ قوله : * أَحَارَتْ إِنْنا لو تُشَاط * البيت . وهذا من الكذب
والإفراط^(٣) .

٢٩٣ • ومثله قولُ رجلٍ من بني شيبانَ : كنتُ أسيرًا مع بني عُمٍّ لي ،
وفينا جماعة من موالينا ، في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناقَ بني عُمٍّ وأعناقَ
الموالي على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ واللَّهِ أَرى دَمَ العربيِّ يَنْمازُ من دمِ
المولى حتى أَرى بياضَ الأرضِ بينهما ، فإذا كان هجينًا قامَ فوقَه ولم
يعتزلْ عنه ! !

٢٩٤ • ويُمَثِّلُ من شعره بقوله^(٤) :

(١) الصيعرية : اعتراض في السير ، وهو من الصدر ، والصيعرية سمة في عنق الناقة خاصة .
المكدم : الغليظ أو الصلب . والقصة مفصلة في الأغاني ٢١ : ١٣٢ وأشار إليها في اللسان ٦ : ١٢٧
و ٢٤١ : ٢٤١ .

(٢) « الجمل » بالنصب مفعول ، أي جملة كالناقة . ويؤيده تفسير الأغاني : « أي وصفت
الجمل بوصف الناقة وخلطت » . وضبط في اللسان بالرفع ، وفسره عن ابن سيده : « استنوق الجمل :
صار كالناقة في ذلها » .

(٣) هذا النص نقل في الأغاني ٢١ : ١٣٦ عن المؤلف . وانظر ما مضى ١٣٣ .

(٤) نقل كلام المؤلف هنا في الأغاني ٢١ : ١٣٦ ثم كرر البيتان الثاني والثالث فيه ١٣٧
ونقل عن أبي علي الحاتمي أنه وصفها بأنها « أشرد مثل قيل في حفظ المال وتشيريه » . وهما أيضًا في حاسة
البحرئى ٢١٦ . والثالث في عيون الأخبار ٣ : ١٩٥ .

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ
لَحِظْ. الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بَغَيْرِ زَادِ
وإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

٧ - طرفة بن العبد^(١)

٢٩٥ • هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيَّانَ ، وهو أجودهم طويلاً ، وهو القائل :
 * لِحَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ^(٢) * وله بعدها شعر حسن^(٣) ، وليس
 عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل^(٤) .

89

٢٩٦ • وكان في حَسَبٍ من قومه ، جَرِيثاً على هجائهم وهجاء غيرهم .
 وكانت أخته عند عمرو بن بَشْرِ بن مَرْثَدٍ ، وكان عبد عمرو سيِّدَ أهل
 زمانه^(٥) ، فشكَّتْ أختُ طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال :
 لَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحاً ، إِذَا قَامَ ، أَهْضَمًا^(٦)
 وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ
 يَقُلْنَ : عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهَمًا^(٧)

-
- (١) نص ترجمته من س ب . وقد نقل في الخزانة كثيراً ما ذكر ابن قتيبة في هذه الترجمة
 والترجمة الآتية . الخزانة ١ : ٤١٢ - ٤١٧ . وانظر ترجمته أيضاً في معاهدة التنصيب ١٦٤ - ١٦٦ .
 (٢) هو صدر مملقته . البرقة : كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين يختلطان . تهمد : اسم جبل .
 (٣) انظر الجُمحى ٣٠ .
 (٤) في الجُمحى ١٠ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم ما قالت العرب إلا أقله ،
 ولو جاءكم وإفراً لجاءكم علم وشعر كثير . وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقى بأيدي الرواة المصححين
 لطرفة وعبيد ، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا
 من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغناء لهما فليسا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى
 أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول
 فلعل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير » .
 (٥) وكان ابن عم طرفة ، وكان سميناً بادناً . وكان طرفة عدواً له . كما في الخزانة .
 (٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦ : ٩٧ والخزانة « ولا خير فيه » . والهضم : خمص البطن
 ولطف الكشح . والكلام على الاستهزاء به ، لبدانته .
 (٧) سرارة الوادي : أفضل موضع فيه . ملهم : قرية بالجماعة موصوفة بكثرة النخل . والبيت في
 اللسان ١٦ : ٤٢ .

فبلغ عمرو بن هند الشعر ، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو ، فأصاب حماراً فقتره ، وقال لعبد عمرو : انزل إليه ، فنزل إليه فأغياه ، فضحك عمرو بن هند وقال : لقد أبصرك طرفة حين قال « ولا عيب » البيت ! وكان عمرو بن هند شريراً ، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوْنَا حَوْلَ قُبْنِنَا تَخُورُ^(١)

فقال عبد عمرو : أبيت اللعن ، الذى قال فيك أشد مما قال فى ، قال : وقد بلغ من أمره هذا ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه ، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله . وقد بينت خبره فى « كتاب الشراب » . ويقال إن الذى قتله المعلّى بن حنشل^(٢) العبدى ، والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيظلى^(٣) ، حتى من طسم وجديس .

٢٩٧ • ومن جيد شعره قوله^(٤) :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(٥)
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمُّ الْكَرِيمَ وَيَضْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٦)

(١) من قصيدة فى الديوان ٦ - ٩ وذكر بعضها فى الخزانة . والبيت فى اللسان ٣ : ٥٨ وسياق مع آخر (٩١ ل) . الرغوث : المرضعة .

(٢) فى الخزانة « حش » ولم أجده فى موضع آخر .

(٣) فى الخزانة « الأنمل » بدون نقط ولا ضبط ، ولم أجده أيضاً .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣١ وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٠ وفيه بيت زائد .

(٥) النحام : البخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله . يريد أن البخيل والمصرف عند الموت

سواء . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٩ .

(٦) يعتام : يختار . عقيلة المال : أكرمه وأنفسه . الفاحش : البخيل . والبيت فى اللسان

٨ : ٢١٦ و ١٥ : ٣٢٩ .

أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ
وما تَنْقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَعْمُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَالِطَوَلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ فِي الْيَدِ (١)

٢٩٨ • وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا
ماله، فقال (٢):

ما تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَّةَ فِيكُمْ صَعُرَ الْبُنُونُ وَرَهْطُ وَرَدَّةَ غُيْبُ (٣)
قد يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبُّبُ
وَالظُّلُمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تُسَاقِيهَا الْمَنَاءُ تَغْلِبُ
وَالصَّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِي الْأَخِيبُ

٢٩٩ • وَيُتِمِّلُ مِنْ شَعْرِهِ بِقَوْلِهِ (٤):

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ إِلَى هَرِيضٍ مُوضَعَةٍ عَنِ الْعَظَمِ (٥)
بِحُسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ، وَالْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ

٣٠٠ • وَيَقُولُهُ:

لَنَا يَوْمٌ وَالْمَكْرُونِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ (٦)

(١) الطول: الحبل الطويل جداً. ثنياء: طرفاه. والبيت في اللسان ١٣: ٤٣٨ و ١٨: ١٣٢.

(٢) كذا في هذا الموضع والخزانة، وسيأتي (٩٠ - ٩١ ل) أنه قال ذلك لأخواله في مال أمه.

والأبيات في الديوان ٣٧، ٣٨.

(٣) ب ه د « بحق وردة ». وهي توافق الديوان.

(٤) س « وما يتمثل به من شعره ».

(٥) العريض: الذي يمرض الناس بالشر.

(٦) تفسير القرطبي ٣: ٣١٣ غير منسوب. البائسات: نصبها على الترحم، وفاعل « تطير » ضمير الكروان، والرفع على القطع، وقد يكون على البدل من المضمر في « تطير ». قاله الأعلام فيما نقله

أحمد بن الأيمن في شرح الديوان ٧.

الكَرَوَان : جمعُ كَرَوَان ، مثلُ شِقْدَانٍ وشَقْدَان ، وهى دويبة^(١) .

٣٠١ • ويقال إن أولَ شعيرِ قاله طرفةُ أنه خرج مع عمه فى سفر ، فنصب فخاً ، فلما أراد الرحيل قال :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ قَبِيضِي وَاصْفِرِي
وَنَقْرِي مَا شِثْتِ أَنْ تُنْقَرِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُ فَمَاذَا تَحْدَرِي
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَاصْفِرِي

٣٠٢ • قال أبو محمد^(٢) : هو طَرْفَةُ بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صَعَصَعَة^(٣) بن قيس بن ثعلبة . ويقال إن اسمه عمرو ، وُسِّمَى طرفةً ببنتِ قاله . وأمه وَرْدَةُ من رهط . أبيه^(٤) ، وفيها يقول لأخواله^(٥) وقد ظلموها حقها 91 * مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ * الْبَيْتِ .

٣٠٣ • وكان أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً ، قُتِل وهو ابنُ عشرين سنةً ، فيقالُ له «ابنُ العشرين»^(٦) . وكان ينادمُ عمرو بن هند ، فأشرفَتْ

(١) يريد الشقذان ، وأما الكروان فهو طائر معروف ، ويسمى أيضاً الحجل .

(٢) نص ترجمته فى ب ه د . ولكن ه ليس فيها « قال أبو محمد » .

(٣) « عباد بن صعصعة » هكذا أثبت هنا وفى معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه « ضبيعة » . كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . انظر المغضابين ٤٥ ، ٥٥ ، وشرح القصائد العشر ٥٦ وجهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك من المصادر .

(٤) هى أخت المتلمس ، فهى من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانظر ما مضى ١٣٣ فليست من رهط أبيه ، أبوه من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٥) مضى ١٨٧ أنه قال ذلك لأعمامه ، وما هنا هو الصحيح الذى يدل عليه الشعر .

(٦) هذا يوافق ما فى سمط اللآلى ٣١٩ ، والذى فى الخزانة ١ : ١٤٤ أنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وفيها ٤١٦ شعر لأخته ترضيه أوله * عددنا له ستا وعشرين حجة * .

ذات يومٍ أختته ، فرأى طرفةً ظلّها في الجام الذي في يده ، فقال :
 ألا يا بَابِي الظُّبِّيُّ أ لَذَى يَبْرِقُ شَنْفَاهُ^(١)
 ولولا المَلِكُ القاءُ دُ قد أَلْشَمَنِي فَاهُ
 فحقّد ذلك عليه ، وكان قال أيضاً :

ولَينْتَ لنا مكانَ المَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَيْتِنَا تَدْوَرُ^(٢)
 لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ. مُلْكُهُ نُوكٌ كَثِيرُ
 وقابوس : هو أخو عمرو بن هند ، وكان فيه لينٌ ، ويُسمّى قَيْنَةً
 العرس . فكتب له عمرو بن هند إلى الربيع بن خثّلة عامِله على البحرين
 كتاباً أوهمه فيه أنّه أمر له بجائزة ، وكتب للمتلمّس بمثل ذلك .

٣٠٤ • قال أبو محمد : وأمّا المتلمّس فقد ذكرت قصّته^(٣) . وأمّا طرفة
 فمضى بالكتاب ، فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتّى أثمّله ، ثم فصّد أحمّله ،
 فقبره بالبحرين . وكان لطرفة أخ يُقال له معبدُ بن العبد ، فطلب بديته ،
 فأخذها من الحواري^(٤) .

٣٠٥ • قال أبو عبيدة : مرّ لبيدٌ بمجلسٍ لِنَهْدٍ بالكوفة ، وهو يتوكأ
 على عصا ، فلمّا جاوز أمروا فتى منهم أن يلحقه فيسأله : مَنْ أشعرُ العرب ؟
 ففعل ، فقال له لبيدٌ : المَلِكُ الضِّلِيلُ ، يعنى أمراً القيس ، فرجع
 فأخبرهم ، قالوا : ألا سألته : ثم مَنْ ؟ فرجع فسأله ، فقال : ابنُ العشرين ،

(١) الشنف ، بفتح الشين وسكون النون : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، والذى فى أسفلها القرط ،
 وقيل : هما سواء .

(٢) مضى البيت ١٨٦ .

(٣) ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(٤) فى هذا روايات أخر ، وانظر الأغاني ٢١ : ١٣٢ .

يعنى طرفه ، فلما رجع قالوا : ليتك كنت سألته : ثم من ؟ فرجع فسأله ، فقال : صاحب المخبجن ، يعنى نفسه^(١) .

٣٠٦ • قال أبو عبيدة : طرفه أجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور^(٢) ، يعنى امرأ القيس وزهيراً والنابعة ، ولكنه يوضع مع أصحابه : الحرث بن حنظلة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل .

٣٠٧ • ومما سبق إليه طرفه فأخذ منه قوله يذكر السفينة :
يَشْقُ حَبَابُ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ^(٣)
أَخَذَهُ لِبَيْدٍ فَقَالَ :

تَشْقُ خَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفَيْالِ
وَأَخَذَهُ الطَّرِمَاحُ فَقَالَ :
وَعَدَا تَشْقُ يَدَاهُ أَوْسَاطَ الرُّبَا قَسَمَ الْفَيْالِ تَشْقُ أَوْسَطَهُ الْيَدُ
٣٠٨ • ومن ذلك قوله :

وَمَكَانَ زَعْلٍ ظُلْمَانَهُ
كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَلْرِ^(٤) .

(١) الأغاني ١٤ : ٩٣

(٢) هذا نص ب د . وفى ه « فلا » . ومصحح لى غيره فجعله « طرفه أجودهم » ، وأجده لا يلحق بالبحور « تبع فى ذلك معاهد التنصيص ! وهو تصرف غير جيد . والنص هنا يوافق نص الجمل ٣٠ « وطرفة أجودهم واحدة » ، وهى قوله « فأشار إلى المعلقة . وقد قال فى أول الكلام : « الطبقة الرابعة » ، وهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أدخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة .

(٣) من المعلقة . حباب الماء : طرائفه ، وقيل معطبه . الحيزوم : الصدر . المفايل ، بالياء ، وفى ل « المفايل » بالهمزة ، وكذلك « الفيال » فى البيتين الآتين كتب فيها بالهمزة ، وهو خطأ . و « الفيال » بفتح الفاء وكسرهما وتخفيف الياء : لعبة لفتيان الأعراب بالتراب ، يخبزون الشيء فى التراب ثم يقسمونه بقتسين ، ثم يقول الخابى لصاحبه : فى أى القستين ه ؟ فإذا أخطأ قال له : فال رأيك . والبيت فى اللسان ١ : ٢٨٦ و ١٤ : ٥١ .

(٤) الزعل : النشيط . الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . المخاض : الحوامل من الذوق الخلد : الشديد البرد .

قد تَبَطَّنْتُ وتختي سُرح
تَتَقَى الأرض بملثومٍ مَعِرٍ^(١)

أخذه عدى بن زيد وأبید ، فقال عدى :

93 ومكان زَعِلٍ ظُلْمَانُهُ كِرِجالِ الحُبَشِ تَمْشِي بِالْمَمَدِ
قد تَبَطَّنْتُ وتختي جَسْرُهُ عُبْرُ أَسْفَارٍ كَمِخْرَاقٍ وَحَدٍ^(٢)
وقال لبید :

ومكان زَعِلٍ ظُلْمَانُهُ كَحَزِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلِ^(٣)
قد تَبَطَّنْتُ وتختي جَسْرُهُ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَنَلِ^(٤)
٣٠٩ • ومن ذلك قوله^(٥) :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدُّكَ لَمْ أَخْفِلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي
فمنهنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالماءِ تُزِيدِ
وَكُرَى ، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ ، مُحَنَّباً
كَسِيْدِ الْغَضَا ، نَبْهَتُهُ ، الْمُتَوَرِّدِ^(٦)

(١) تبطننت : صرت في بطنه . سرح : يريد ناقة منسرحة في مشها ، أى سريعة . وفي الديوان ٦٦ « وتختي جسر » . بملثوم : أى بجن ملثوم ، وهو الذى جرحته الحجارة . المعر : الذى ذهب شعره .
(٢) الجسرة : الناقة الطويلة الضخمة . وحد : منفرد .
(٣) الحزيق : الجماعة من الناس . الزجل : جمع زجلة ، وهى الجماعة من الناس . والبيت في اللسان ١١ : ٣٣١ بخلاف في صدره ، وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .
(٤) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الفتل : تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير . وعجز البيت في اللسان ١٤ : ٢٩ .
(٥) من المعلقة .
(٦) كرى : عطى . المضاف : الذى أحيط به ، يقال « أضفته إلى كذا » أى ألحاته ، =

وتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ،
 بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِصَاءِ الْمَعْمَدِ^(١)
 أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهْيَكٍ بْنُ إِسَافِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ^(٢) :
 فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
 وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ
 فَمِنْهُمْ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
 كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعَسُ
 وَمِنْهُمْ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالْدُمَى
 إِذَا ابْتُزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَايِسُ
 وَمِنْهُمْ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَانَهُ
 إِذَا اسْتَبَقَى الشَّخْصَ الْخَفِيَّ الْفَوَارِسُ^(٣)

٣١٠ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ^(٤) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْخَبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

= رَمَتْهُ الْمَغَافُ فِي الْحَرْبِ . السِّيدُ : الذُّبُّ . الْغَضَا : شَجَرٌ . الْمَتَوَرِدُ : الَّذِي يَطْلُبُ أَنْ يَرِدَ الْمَاءُ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١ : ٣٢٤ وَ ١١ : ١١٤ .

(١) الدَّجْنُ : الْإِبَاسُ النَّعِيمُ الْأَرْضُ ، وَقِيلَ : النَّدَى وَالْمَطَرُ الْخَفِيفُ . يَرِيدُ أَنَّهُ يَقْصُرُ يَوْمُهُ بِاللَّهْوِ ، وَيَوْمُ اللَّهْوِ قَصِيرٌ . الْبِهْكَنَةُ : الْإِثَارَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوحِ الطَّيِّبَةِ الرَّائِحَةُ الْمَلِيحَةُ الْحَاوِيَةُ . الْمَعْمَدُ : ذُو الْعَمْدِ .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَعْقِلٍ بْنُ نَهْيَكٍ بْنُ إِسَافِ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، شَاعِرٌ مَقْلٌ حِجَازِيٌّ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . تَرْجَمَ فِي الْأَغْنَى ٢٠ : ١١٦ - ١١٨ وَالْأَبْيَاتِ فِيهِ .

(٣) التَّقْرِيطُ : فَعْلٌ الْفَارِسُ ، وَهُوَ حَمَلُ الْجَوَادِ عَلَى أَشَدِّ الْحَضَرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا اشْتَدَّ حَضَرُهُ امْتَدَّ الْعِنَانُ عَلَى أَذُنِهِ فَصَارَ كَالْقَرِطِ ، وَنَسَبَتْهُ لِلْجَوَادِ نَفْسَهُ تَوْسِعُ .

(٤) مِنَ الْمَمْلُوقَةِ .

وقال غيره :

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له بتأتاً ولم تضرب له وقت موعدي^(١)

● ٣١١ ومن جيد شعره :

ألا أيها اللاحي أن أخضر الوغي
وأن أشهد اللذات : هل أنت مخليدي^(٢)

فإن كنت لا تستطيع دفع مني
فلذني أبادرها بما ملكك يدي

أرى قبر نحام بخيل بماله ... البيت

أرى الدهر كنزاً . . . البيتين^(٣)

94

● ٣١٢ ومن جيد شعره :

ولا غرو إلا جارتي وسؤلها :
ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك^(٤)
دعا عليها بأن تغترب حتى تسأل كما سألته .

● ٣١٣ ومن حسن الدعاء قول النابغة الذبياني :

(١) ب د « بالأخبار » « حق موعدي » . وهذا البيت نسب المؤلف لغير طرفة كما نرى ، ولكنه ثابت في المعلقة بعد البيت السابق ، في جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد المشروحة والزوزني مل المملقات وشرح ديوان طرفة . وذكر في اللسان ٣١٢: ٢ غير منسوب . البتات: الزاد ، وفسر في الجمهرة بالسر .

(٢) من المعلقة . اللاحي : اللائم والماذل .

(٣) مضمياً : ١٨٦ .

(٤) لا غرو : لا عجب . والبيت في الديوان ٥٥ واللسان ١٩ : ٣٥٨ .

أَغْيَرَكْ مَعْقِلًا أَبْغَى وَحِصْنًا فَأَغْيَتْنِي الْمَعَايِلُ وَالْحُصُونُ
وَجِئْتِكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(١)
العاري : من « عَرَاكَ يَغْرُوكُ » إذا أُنَاكَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَكَ ، ونحوه العاري .

● ٣١٤ • ومن جيد شعر طرفة :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهَوَّ ذَلِيلُ
وَلَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ ، مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ ، عَلَى عَوَارِيهِ لَدَلِيلُ^(٢)
وَلَنْ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ بَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرْذِ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ
● ٣١٥ • وقال وهو صبي :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً^(٣)
كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثَغْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

● ٣١٦ • وَمَا يُعَابِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ قَوْمًا :

أَسَدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِيمِرُ^(٤)
ثُمَّ رَاجُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ^(٥)

(١) مضى البيت وبمده آخر ١٥٨ .

(٢) الحصاة : العقل والرأي ، وفي اللسان : « يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » . وذكر البيت والذي قبله ونسبهما لكعب بن سعد الغنوي ، ثم قال : « ونسبه الأزهري لطرفة » . والأبيات الثلاثة في ديوان طارئة ٥٢ في قصيدة .
(٣) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . والبيتان في الديوان ٣٤ وهما في اللسان ٣ : ٤٧٤ غير منسوبين .

(٤) القصيدة في الفخر بنفسه وبقومه . الغيل : شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة .
الطمر : الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو . والبيت ملفق من بيتين في الديوان ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) عبق : تقرأ اسمًا وفعلًا ، عبق الطيب ، من باب « فرح » علق ولصق . يلحفون الأرض : يفتونها ويلبسونها هداًب أزرهم إذا جروها في الأرض ، يقال « لحفه وألحفه » بمعنى . والبيت في اللسان

ذكر أنهم يُعطون إذا سكرُوا ، ولم يَشْرِطْ لهم ذلك في صَحْوِهِم^(١) كما 95
قال عَنَتْرَةُ^(٢) :

وإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعَرَضِي وَإِذَا لَمْ يُكَلِّمْ
وإذا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَائِلِي وَتَكَرَّرِي
قالوا : والجيدُ قولُ زُهَيْرٍ^(٣) :
أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلِفُ الْمَالُ نَائِلَهُ
وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

فَتَنِي لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ وَلَكِنْ عَطَايَا عُوْدٍ وَبَوَادِي
٣١٧ • وَطَرَفَةُ أَوَّلُ مَنْ ذَكَرَ الْأُذْرَةَ فِي شِعْرِهِ ، فقال :

فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ
وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعَشَرًا أَذْرًا
إِذَا جَلَسُوا خَيَّلَتْ نَحْتًا ثِيَابِهِمْ
خَرَائِقَ تُوفِي بِالضَّغْبِ لَهَا نَذْرًا^(٤)
وذكرها النابغة الجعدي فقال :

كَذِي دَاءٍ بِالْخَذَى خُصِيَّتَيْهِ وَأُخْرَى لَمْ تَوَجَّعْ مِنْ سَقَامٍ
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرءٍ عَلَى شُعْرَاءَ تُنْقِضُ بِالْبِهَامِ^(٥)

(١) ب د « ولم يشرط في ذلك صحوهم » .

(٢) سيأتي البيتان ١٣٣ ل .

(٣) مضي البيت ١٥٠ .

(٤) الخرائق : جمع خرق وهو ولد الأرنب ، يكون للذكر والأنثى . الضغيب : صوت الأرنب .

(٥) الشعراء ، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس : الخصية الكثيرة الشعر ، وضبطت بالقلم في اللسان بالكسر ، وهو خطأ . تنقض ، بالقاف من قولهم : أنقض بالدابة « أى صوت صوتاً »

٣١٨ • وطرفة أول من طرد الخيال ، فقال :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها ، فإني واصل جبل من وصل
ونال جرير :

طرفتك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال الأصمعي : قلت لشيخ ميسن من المدنيين : رأيت قول كثير :

قد أروغ الخليل بالصرم مني لم يخفه ، وقلة التكليم

96 أي شيء هذا من السباب ؟ فقال : يا ابن أم ، أي شيء يصنع ؟

أحرقته !!

== يفهم يدعوها به . وفي هـ « ينفض » وفي مائر الأصول « ينفض » بالفاء ثلاثي ، وهو خطأ . البهام ، بكسر الباء : جمع بهمة ، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال في اللسان : « عني أدرة فيها إذا فشت خرج لها صوت كتصويت النقص بالهم إذا دعاها » . والبيت فيه ٦ : ٧٩ بصدر آخر ولم ينسبه ، ورواه شرح القاموس ٣ : ٣٠٥ كرواية اللسان ونسبه للجمعي .

٨ - الحارث بن حلزة الشكري^(١)

٣١٩ • هو من بنى يَشْكُرْ، من بكر بن وائل . وكان أبرص ، وهو

القاتل :

أَذْنَنَّا بَيْنَهَا أَسَاءَ رَبُّ نَاوٍ يُعَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٢)

ويقال إنه ارتجلها بين يدَي عمرو بن هند ارتجالاً ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وكان ينشده لمن وراء السَّجْفِ ، للبرص الذي كان به ، فأمر برفع السَّجْفِ بينه وبينه^(٣) ، استحساناً لها ، وكان الحرث متوكِّئاً على عَنَزَةٍ ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر^(٤).

٣٢٠ • وكان له ابن يُقال له : مذعور ، ولذعور ابن يُقال له : شهابُ بن

مذعور ، وكان ناسباً ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنْبِي بِالسَّفَالِ وَبِالْمَعَالِ

٣٢١ • قال الأصمعي : قد أقوى الحرثُ بنُ حِلْزَةٍ في قصيدته التي

ارتجلها ، قال :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٥ . وانظر ترجمته في الأغاني ٩ : ١٧١ - ١٧٤ والخزانة ١ :

١٥٨ ومما حدثننا عن أبيه ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) هو صدر معلقته .

(٣) س ب « وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه » وهو يوافق نص الخزانة .

(٤) العنزة ، بفتح الذون : عصا في قدر نصف الرمح ، فيها سنان أو زج كزج الرمح ، يتوكأ عليها . وضبطت في ل بسكون الذون ، وهو خطأ . ارتزت : ثبتت في جسده مثل رز السكين في الحائط . وفي الخزانة : « وزعم الأصمعي أن الحرث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمسة وثلاثين سنة » . وكذلك في شرح القصائد العشر ٢٤٠ .

فَمَلَكُنَا بِذَلِكَ النَّاسَ إِذْ مَا مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ^(١)
 قال أبو محمد : ولن يضرَّ ذلك في هذه القصيدة ، لأنَّه ارتجلها فكانت
 كالخطبة^(٢).

● ٣٢٢ ومما يُتمثل به من شعره^(٣) :

97 فَعِشْ بِجَدٍّ لَا يَضِرُّكَ النُّوْكَ مَا أُوتِيََتْ جَدًّا
 والنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلًّا لِ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) في الشرح ٢٥٤ والخزانة ٢ : ٢٢٨ « حتى » بدل « إذا » .

(٢) هذا الاعتذار نقل ابن الأنباري مثله عن الأصمعي ، كما في حاشية الشرح . وفي الخزانة :
 « وقيل هذا البيت منحول إليه ليس من القصيدة » وهو تكلف .

(٣) البيتان من أبيات في الأغاني ، وهما في معاهد التنصيص . والثاني في الموشح ٢٣٣ .

٩ - لقيط بن معمر^(١)

٣٢٣ • هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ ، من إِيَادٍ ، وكانت إِيَادُ أَكْثَرَ نِزَارٍ عَدَدًا ، وأَحْسَنَهُمْ وَجْهًا ، وأَمَدَّهُمْ وَأَشَدَّهُمْ وَأَمْنَعَهُمْ ، وكانوا لَقَاحًا لَا يُوْذُونَ خَرْجًا^(٢) ، وهم أَوَّلُ مَعَدِّي خَرْجٍ مِنْ تِيهَامَةٍ ، فنزلوا السَّوَادَ ، وغلبوا على ما بين الْبَحْرَيْنِ إِلَى سِنْدَادَ وَالْخَوْزَنْقِ ، وسِنْدَادُ نَهْرٌ كَانَ بَيْنَ الْجِيزَةِ إِلَى الْأَبْلَةِ . وكانوا أَغَارُوا عَلَى أَمْوَالِ الْأَنْوَشِرَوَانِ فَأَخَذُواهَا ، فجهَّزَ إِلَيْهِمُ الْجِيُوشُ ، فهزموهم مرَّةً بعد مرَّةٍ . ثمَّ إِنَّ إِيَادًا ارْتَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فوجَّهَ إِلَيْهِمُ كَسْرَى بعد ذلك سِتِّينَ أَلْفًا فِي السِّلَاحِ^(٣) ، وكان لَقِيطُ متخلفًا عَنْهُمْ بِالْجِيزَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ^(٤) :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطُ . إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ
بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقَادِ^(٥)
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُّونَ أَلْفًا يَزُجُّونَ الْكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ^(٦)

98

-
- (١) الذي في الأغاني ومختارات ابن السجري بخطه وجمهرة اللغة لابن دريد « يعمر » بفتح الياء والميم ، وكذلك هو في ديوانه المخطوط بدار الكتب . وفي الاشتقاق لابن دريد ١٠٤ والمؤنث ١٧٥ « معبد »
(٢) لقاح : بفتح اللام ، يقال « قوم لقاح وصي لقاح » لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصحبهم في الجاهلية سباه . ب د « خراجاً » .
(٣) قصة مهلكهم في الأغاني ٢٠ : ٢٣ - ٢٥ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٤١ - ٤٢ وأشار إليها الأسود بن يعفر النُشَلِّ في أبيات قوية رائعة في المفصلة ٤٤ : ٨ - ١٥ .
(٤) الذي في الأغاني أنه كتب إليهم القصيدة العينية الآتية ، وأنه جعل البيتين الأولين من الدالية عنوان الكتاب .
(٥) النقاد ، بكسر النون : صغار الغنم ، أو هي جنس منها قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، الواحدة « نقدة » وتجمع أيضاً على « نقد » بفتح النون والقاف فيهما .
(٦) يزجون : يرمون .

على حَتَّى أَتَيْنَكُمُ ، فهذا أَوَانُ هَلَاكِكُمْ كَهَلَاكِ عَادٍ
فاستعدت إِيَادَ لمحاربة جنود كسرى ، ثم التقوا ، فاقتنلوا قتالا شديداً ،
أُصِيبَ فِيهِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، وَرَجَعَتْ عَنْهُمْ الْخَيْلُ ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ ،
فَلَحَقَتْ فِرْقَةٌ بِالسَّامِ ، وَفِرْقَةٌ رَجَعَتْ إِلَى السَّوَادِ ، وَأَقَامَتْ فِرْقَةٌ بِالْجَزِيرَةِ .

٣٢٤ • وفي هذه القصة يقول أيضاً لَقِيْطُ . في قصيدته :

• يَا دَارَ عِبْلَةٍ مِنْ مُخْتَلِّهَا الْجَرَعَا (١) .

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ
شَتَّى ، وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا
أَحْرَارُ فَارِسَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ لَهُمْ
مِنَ الْجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدِيهِ الْقَلْعَا (٢)
فَهُمْ مِرَاعٌ إِلَيْكُمْ ، بَيْنَ مُلْتَقِطِ .
شَوْكَا ، وَآخَرَ يَجْنِي الصَّابَ وَالسَّلْعَا (٣)
هُوَ الْجَلَاءُ الَّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ
إِنْ طَارَ طَائِرُكُمْ يَوْمًا وَإِنْ وَقَعَا
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ
ثُمَّ افْزَعُوا ، قَدْ يَذَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَرَعَا (٤)

(١) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . وتتم البيت * هاجت لي الهم والأحزان
والوجع * وهو صدر قصيدة عالية بليغة ، هي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري ، وهي عنده في
٥٥ بيتاً . وأرقام الأبيات التي هنا منها هي ١ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ ، ٤٥ - ٤٨ ، ٤٩ ، وفي
الأغاني منها ١٨ بيتاً .

(٢) تزدهي : تهاون بها وتستخف . القلع ، بفتح الجيم : جمع قلعة ، بفتح اللام وسكونها ،
وهي الحصن في الجبل .

(٣) الصاب والسلم : شجران مران . كنى بذلك عن السلاح والعدة .

(٤) البيت في الأساس ٢ : ٢٥٤ غير منسوب .

وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ ، إِلَهَ دَرْكُمْ ،
 رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِّعَا
 لَا مُتَرَفِّأَ إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ
 وَلَا إِذَا عَصَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
 مَا زَالِ يَحْلُبُ دَرْ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ
 يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْزٍ مَرِيرَتُهُ
 مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ ، لَا قَحْطًا وَلَا ضَرَعًا^(١)

(١) الشَّرْزُ : قتل الحبل مما يلى اليسار ، وهو أشد لفنته . المَرِيرَةُ : من المرة ، وهى لإحكام
 القتل ، ثم أريد بها القوة ، يقال « استمرت مَرِيرَةُ الرجل » إذ قويت شكيته . القَحْطُ : الشيخ الهرم
 الكبير . الضَّرْعُ ، بفتح الراء : النمر الضعيف من الرجال .

١٠ - أوس بن حجر^(١)

٣٢٥ • هو^(٢) أوس بن حجر بن عتاب . قال أبو عمرو بن العلاء :
كان أوس فحلّ مُضَر ، حتّى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وقيل لعمرو بن
مُعَاذ ، وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : أوس ، قيل :
ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوس عاقلاً في شعره ، كثير الوصف
لمكارم الأخلاق . وهو من أوصفهم للحُمُر والسلاح ، ولا سيما للقوس .
وسبق إلى دقيق المعاني ، وإلى أمثال كثيرة .

٣٢٦ • وهو القائل :

وجاءت سليمٌ قَصُّها وقَضِيضُها بأكثرِ ما كاذوا عديداً وأوكعوا^(٣)
أوكعوا : اشتدوا ، يقال « استوكعت المعدة وأوكعت » إذا اشتدت^(٤) .
وفي أمثال العرب : أشمحت قرؤنته . أى سمحت نفسه^(٥) ، قال أوس :

(١) العنوان في ب « أخبار أوس بن حجر » .

(٢) هذا النسب هو الذي في س ف ، وقد أثبت فيها بعد ترجمة زهير بن أبي سلمى . وستأتي
الترجمة بنص ب ٥ د . ولأوس ترجمة في الأغاني ١٠ : ٥ - ٨ والخزانة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ومماهد
التنخيص ٦١ - ٦٥ .

(٣) البيت في اللسان ٩ : ٨٨ وروايته * وجاءت جحاش قضا بقضيضها وأما لفظ « وجاءت
سليم قضا بقضيضها » فإنه ذكره صدر بيت آخر للشماخ بن ضرار ١٥ : ٣٤٢ * وضبطت « قضا »
بالنصب . وفيه أنه اسم منصوب موضوع موضع المصدر ، كأنه قال : جاؤا انقضاضاً ، وحكى عن
سيبويه أن بعضهم يدرجه ويجريه على ما قبله ، ونقل عن الأصمعي أنه قال : « لم أسمهم ينشدون قضا
إلا بالرفع » . ونص في القاموس على جواز هذا وذلك . وأثبت في ل بالرفع ، فأنبتنا الإعرابين ، وأصل
القص : الحصى ، والقضيض : ما تكسرمته ودق ، أو هو جمع القص . والمراد : جاؤوا مجتمعين لم يدعوا
وراءهم شيئاً .

(٤) في شرح القاموس ٥ : ٧٩ « أوكعوا : سمخوا إبلهم وقووها ليذروا عليها » .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٩٠ .

فَلَا قِيَّ امْرَأَةً مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونْتَهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا فَعَجَّلَا^(١)
ويقال : «رجل مِخْلَطٌ مِزِيلٌ» إذا كان وَلَاجًا خَرَجًا ، قال أوس :
وإن قال لي : ماذا تَرَى ؟ يَسْتَشِيرُنِي
يَجِدُنِي ابْنُ عَمِي مِخْلَطٌ. الأَمْرُ مِزِيلًا

●٣٢٧ ومن جيد معانيه قوله^(٢) :

وما أنا إِلَّا مُسْتَعِدٌّ كما تَرَى أَخُو شُرَكِيِّ الْوَرْدِ غَيْرُ مُعْتَمٍ
و «شُرَكِيٌّ وَرْدٌ» ماءٌ في إثمٍ ما ، وهو المتتابع ، يقول : أغشاهم بما
يكرهون ، ومنه يقال «فلان يتورَّدنا بِشَرٍّ» و «غيرُ مُعْتَمٍ» غيرُ مُحْتَبِسٍ.

●٣٢٨ وقوله :

وإن هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَى وَحْدَدُوا كَسَوْنَهُمْ مِنْ خَيْرِ بَزٍّ مُتَحَمٍ
«هَزٌّ» من السَّيْرِ ، و «مُتَحَمٍ» من الاتَّحَيِّ ، وهو بُرْدٌ ، وهذا مَثَلٌ 100
ضربه ، يقول : إنه يهجوهم بِأَخْبَثِ هِجَاءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . ومنه قول الآخر :
سَأَكْسُوكُمْ يَا ابْنَتِي يَزِيدُ بِنِ جُعْشَمٍ رِدَائِيْنِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ قَطِرَانَ

●٣٢٩ وقال أوس :

تَرَكْتُ الْحَبِيبَ لَمْ أَشَارِكْ وَلَمْ أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي
«لم أَدِقْ» لم أَذُنْ ، ومنه قولُ ذِي الرُّمَّةِ :
كَانَتْ إِذَا وَدَّقَتْ أَمْثَالَهُنَّ لَهُ فَبَعْضُهُنَّ عَنِ الْأُلَافِ مُنْشَعِبٌ

(١) البيت في اللسان ١٧ : ٢١٧ . ميدعان : اسم موضع .

(٢) البيت في اللسان ١٢ : ٣٣٧ .

٣٣٠ • وقال أوس :

فَقَوِي وَأَعْدَائِي يَظُنُّونَ أَنَّنِي مَتَى يُحْدِثُوا أَمْثَالَهَا أَتَكَلَّمُ
« يَهْزُنُونَ » يَهْزِنُونَ ، وليس من ظنَّ الشكَّ ، قال الله جلَّ وعزَّ (وَلَنُؤَلِّقُ
مَلَجًا مِّنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ^(١)) أَيِ أَيَقَنُوا .

٣٣١ • قال أوس يصف قَوْسًا :

كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ ، لَا دُونَ مِلْئِهَا
وَلَا عَجْسُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا^(٢)
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْنِهَا ،
إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا ، نَشِيمًا وَأَزْمَلًا
« النشيم » صوتُ البوم ، « والأزمل » صوتُ الجن^(٣) . ثم وَصَفَ النَّابِلَ
وَالذَّبِيلَ فَقَالَ :

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا
سُخَامًا لُؤَامًا لَيِّنَ الْمَسِّ أَطْحَلًا^(٤)
يَحْرُونَ إِذَا أَنْفَزْنَ فِي سَاقِطِ النَّدَى
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا أَهَاضِيبٍ مُخْفِضًا^(٥)

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) الكتوم : القوس التي لا صدع فيها ولا صيب ولا تزن إذا أنبضت . طلاع الكف ، بكسر
الطاء : ملؤها . عجبها ، مثقلة العين : مقبضها الذي يقبضه الراي منها ، وهو أجل موضع فيها وأغلظه .
والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٥ - ١٠٦ و ١٥ : ٤١٠ .

(٣) تعاطوها : تناولوها ، عطا الشيء وعطا إليه عطواً : تناوله . أنبض القوس : جذب وترها
لتصوت . والبيت في اللسان ١٦ : ٤٤ . وفسر النشيم فيه بأنه الصوت الضميف ، والأزمل بأنه الصوت
أيضاً .

(٤) السخام من الريش : الثين الحسن . الريش اللؤام : يلامم بعضها بعضاً ، وهو ما كان
بعين القلدة منه يلى ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

(٥) يحرون : من الحوار وهو صوت الثور . أنفزن : من الإنفاذ وهو إدارة السهم على الظفر

خَوَارَ الْمَطَافِيلِ الْمَلْمَعَةِ الشَّوَى
وَأَطْلَاوَهَا صَادَفَنَ عَرْنَانَ مُبْقِلًا^(١)

ثم وصف السيف فقال :
كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبَى
وَمَلْدَرَجَ ذُرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
على صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَّاهُ
كَفَى بِاللَّيْلِ أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصَلًا^(٢)

٣٣٢ • هو^(٣) من تميم ، أَسِيدِيّ ، وهو شاعر تميم . قال أبو عبيدة :
حدثني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان أوس شاعرًا مُضَرَّ ، حتى
101 أسقطه النابغة وزهير ، فهو شاعرٌ تميمي في الجاهلية غير مدافع .

٣٣٣ • وقال الأصمعي : قال أوس بن حجر :
لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَالِفَ هَوْلًا لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلِّمْ
أَي نحن في حرب ، فَأَخَذَ المعنى زهيرٌ والنابغة ، قال زهير :

= ليمرف عوجه من قوامه . الأهاضيبي : جلبات القطر بعد القطر . المنصل : من قولهم « أخضلتنا السماء »
بلتنا بللا شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٦ .

(١) المطافيل : ذوات الطفل ، معها طفلها . الشوى : جاعة الأطراف . أطلأوها : أولادها .
عرنان : واد واسع في الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ٥ :
٣٤٥ - ٣٤٦ مشروحين .

(٢) أنعت : حسن وجهه حتى ينعت . المنصل ، بضم الصاد وبفتحةا : السيف ، ونقل في
اللسان عن ابن سيده أنه لا يعرف في الكلام اسم على « مفعل » بضم أوله مع ضم ثالثه وفتحه إلا هذا
وقولهم « منخل » بضم الخاء وفتحةا .

(٣) من هنا يبدأ نص الترجمة في ب ه د .

(٤) هؤلاء : استعملها مقصورة ، وهو جائز ، والأفضل رسمها بالياء ، وبذلك رسمها الربيع
في رسالة الشافعي (ص ٥٦٣ بشرحنا) ولاستعمالها مقصورة شاهد آخر في المعرب للجواليقي ٣٤٢ .

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السُّلَاحِ مُقَدِّفٌ لَهُ لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

وقال النابغة :

وَبَنُو قُتَيْبٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي الْأَظْفَارِ

٣٣٤ • وقال الأصمعي : أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه ، قال أوس :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَمْعٍ عَرْمَرَمٍ^(١)

وقال النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَانَهُنَّ صَحَارِي
فجاء بمعناه وزاد .

٣٣٥ • وقالت الشعراء في نِفَارِ الناقة وفَرَعِهَا فأكثرت ، ولم تَعُدْ ذَكَرَ
الهِرَّ المَقْرُونِ بِهَا وَابْنِ آوَى ، وقال أوس بن حجر :

كَأَنَّ هِرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ غُرْطَتِهَا وَالتَّفُّ دِيكٌ بَرَجْلِيْهَا وَخِنْزِيرٌ^(٢)

قالوا : وَجَمَعَ ثَلَاثَةَ أَلْفَاظٍ أَعْجَبِيَّةٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فَقَالَ :

وَقَارَقَتْ وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنَّمْيِ سِفْسِيرٌ^(٣)

(١) معضلة : من قولهم « عضلت الأرض بأهلها » بتشديد الفاء : إذا ضاقت بهم لكثرة بهم .
والبيت في اللسان ١٣ : ٤٧٨ .

(٢) الفرضة . حزام الرجل .

(٣) قارقت ، بتقديم القاف : قاربت ، كما فسره ابن دريد واللسان ، قال ابن دريد : « أى قاربت أن تجرب » . وفي الأصول والمعاهد « قارقت » بتقديم الفاء ، وهو خطأ . والبيت في جمهرة ابن دريد ١ : ١٥٥ و ٣ : ٣٧٤ ، ٥٠٢ والمعرب للجواليقي ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٢٣٠ واللسان ٦ : ٣٧ و ٨ : ١١٣٣٥ : ١٨٧ - ١٨٨ ونسبوه في الأكثر لأوس ، ونسبه بعضهم تارة للنابغة .

٢٠٧

«الفَصَافِصُ» الرُّطْبَةُ ، وهى بالفارسية «إِسْبَسْت»^(١) ، «وَالنَّمِي»^{١٠٢}
 الفُلُوسُ بالرومية ، «وَالسِّفْسِيرُ» السِّمَسَارُ .

٣٣٦ • قال الأصمعي : ولم أسمع قط. ابتداء مرثية أحسن من ابتداء

مرثيته :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا^(٢)

٣٣٧ • قال : وأحسن في وصف السحاب^(٣) :

دَانِ مُسِيفٌ فُوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ

يَكَاذُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٤)

يَنْفَى الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكًا

كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاخِ^(٥)

(١) رسمت في ل « اسبت » بالباء الفارسية المكسورة ، وهذا تصرف من مصححيها ، لعله ضبطه على اللفظ الفارسي ، ونقل عن ب د أنها رسمت فيها « اسبت » وعن « ه » « اسفت » . وقد ضبطت في القاموس والمعيار بفتح الباء ، وفي اللسان « اسفت » بفتح الفاء ، وكتبت في الجهرة ٣ : ٥٠٠ : ٥٠٠ بالفاء من غير ضبط . وانظر المغرب ٢٤٠ .

(٢) مضى البيت ٩ . وفي المعاهد أنه قالها في فضالة بن كعدة يمدحها في حياته ويرثيه بعد وفاته وفيها البيت المشهور السائر :

الأمي الذي يظن بك ال ظن كأن قد رأى وقد سما

(٣) الأول والثالث في الأغاني وبينهما بيت آخر ، ونقل الخلاف في نسبة الشعر لأوس ، أن الأصمعي يروي له ووافقه بعض الكوفيين ، وأن غيرهم يروي لمبيد بن الأبرص . والأول والثالث في الحيوان ٦ : ١٣٢ بنسبة مختلف فيها لمبيد أو لأوس وهما من قصيدة في ديوان عبيد ٧٥ - ٧٧ .

(٤) المسف : لذي قد أسف على الأرض ، أى دنا منها ، وهو هنا مخفوف في أصل الكتاب ، وكذلك نقل مصححو اللسان عما كان بأيديهم من نسخ الصحاح ، وهو الصواب ، فإن قبله * من عارض كيباض الصبح لماح * الحيدب : ما تدلى من السحاب مثل هذب القطيفة ، يقول : يكاد القائم يحسكه براحتة . يذفعه : ب د « يرفعه » . والبيت في اللسان ٢ : ٢٧٨ و ١١ : ٥٤ مع الخلاف في نسبته .

(٥) جديد الأرض : وجهها . مبتركا : مجتهداً معتدلاً ملحاً . الداحي : الذي يدحو الحجر بيده ، أى يرمى به ويدفعه . والبيت في اللسان ١٨ : ٢٧٦ باختلاف في صدره مع الخلاف في نسبته ، وليس في ديوان عبيد .

فَمَنْ بَنَجُوتِهِ كَمَنْ بَعْقَوْتِهِ
وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ^(١)
• ٣٣٨ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا : أَبُونَا وَأُمْنَا وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمٌّ وَلَا أَبٌ^(٢)
• ٣٣٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ^(٣) :

وَلِي رَأَيْتُ النَّاسَ ، إِلَّا أَقْلَهُمْ ،
خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنْقِلَ
بَنِي أُمٍّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ،
وَلِنْ كَانَ عَبْدًا ، سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلًا^(٤)
وَهُمْ لِمُقِيلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ
وَلِنْ كَانَ مَخْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا^(٥)
وَلَيْسَ أَخْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي
يَسُوءُكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا
وَلَكِنْ أَخْوَكُ النَّاءِ مَا كُنْتَ آمِنًا
وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَغْضَلَا

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الساحة وما حول الدار والحلة . المستكن :
المستر . القرواح : أرض مستوية ظاهرة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٧٨ ونسبه لعبيد فقط .
(٢) علوا : بابه « بلى » ، يقال « على » بكسر اللام ، في المكارم والرفعة والشرف « يعمل -
يفتحها - علاه » قاله في اللسان .

(٣) الأبيات في معاهد التنصيص .

(٤) الجحفل : السيد العظيم القدر . والبيت في اللسان ١٣ : ١٠٨ .

(٥) أولاد علة أولاد ضرة . رجل مع غول ، بصيفي اسم الفاعل واسم المفعول : كريم الأعمام
والأخوال . والبيت في اللسان ١٣ : ٤٩٨ غير منسوب .

٢٠٩

● ٣٤٠ ويستجأ له قوله في السيف: * كَانَ مَدْبُ * البيت (١).
وهو أوصف الناس للقوس ، ثم تبعه الشَّأخُ .

١١ - المرقش الأكبر^(١)

٣٤١ • هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو^(٢) بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وُسْمِيَ « المَرْقَش » بقوله :
 أَلْدَارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ^(٣)
 ٣٤٢ • وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وكان أبوها زَوْجَهَا رجلاً من مُرَّاد ، والْمَرْقَشُ غائب ، فلَمَّا رَجَعَ أَخْبِرَ بِذَلِكَ ، فخرج يريدُهَا ، ومعه عَسِيفٌ له من غُفْلَةٍ ، فلما صار في بعض الطريق مَرَضَ ، حَتَّى مَا يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضاً ، فتركه الغُفْلِيُّ هُنَاكَ فِي غَارٍ ، وانصرفَ إِلَى أَهْلِهِ ، فخبَّرهم أَنَّهُ مات ، فأخذوه وضربوه حَتَّى أَقْرَ ، فقتلوه . ويقال إن أسماء وقفت على أمره ، فبعثت إليه فحُمِلَ إِلَيْهَا ، وقد أَكَلَتِ السَّبَاعُ أَنْفَهُ ، فقال^(٤) :

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
 أَنَسَ بْنَ عَمْرِو حَيْثُ كَانَ وَحَرَمَلَا^(٥)
 لِلَّهِ دَرْكُمَا وَدَرْ أَيْكُمَا
 إِنْ أَفْلَتَ الْغُفْلِيُّ حَتَّى يُقْتَلَ

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ٤٥ وانظر ترجمته وشبهه أيضاً في الأنباري ٤٥٧ - ٤٦٠ ، ٤٨٤ والأغاني ٥ : ١٧٩ - ١٨٣ . وهذه الترجمة هي النابتة في س ف .
 (٢) وهو الصحيح الذي رجحناه في ترجمته .
 (٣) رَقَّش : زين وحسن ، أو كتب . الأديم : الجلد . والبيت من المفضلية ٥٤ وهو في اللسان ٨ : ١٩٥ .
 (٤) الأبيات من المفضلية ٤٥ .
 (٥) في المفضليات والأغاني « أنس بن سعد » وهو أصح ، فإن أنسا وحرملة هما ابنا سعد ، وهما أخوا المرقش . ورغم « حرملة » لغير النداء .

مَنْ مُبْلِغُ الْفَتَيَانِ أَنْ مُرْقَشًا
أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْنًا مُثْقَلًا
ذَهَبَ السَّبَاعُ بَأَنفِهِ فَتَرَكْنُهُ
يَنْهَسْنَ مِنْهُ فِي الْقِفَارِ مُجَدَّلًا
وَكَاثِمًا تَرْدُ السَّبَاعُ بِشَلْوِهِ
١٥٤ ، إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مِنْهَا (١)
ويقال : بل كَتَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ عَلَى خَشَبِ الرَّحْلِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ
بِالْجَمِيرَةِ ، فَقَرَأَهَا قَوْمُهُ ، فَلَذَلِكَ أَضْرَبُوا الْغُفْلَى حَتَّى أَقْرَأَ .

٣٤٣ • وَمَنْ جَيَّدَ شِعْرَهُ قَوْلُهُ (٢) :

فَهَلْ يَرْجِعُنِ لِي لِمَتِي ، إِنْ خَضَبْتُهَا ،
إِلَى عَهْدِهَا ، قَبْلَ الْمَمَاتِ ، خِضَابُهَا
رَأَتْ أَفْحُونَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ
إِذَا مُطِرَتْ لَمْ يَسْتَكِنْ صَوَابُهَا (٣)
فَإِنْ يُظْهِرِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تَرَى
بِهِ لِمَتِي لَمْ يُرَمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

٣٤٤ • وَقَوْلُهُ (٤) :

وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكَ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْمَةُ نَاعَسُ (٥)

(١) المثل : الماء المورود . جعل تكالب السباع على أشلائه شبيهاً بورودها الماء .

(٢) هي المفضلية ٥٣ .

(٣) الخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين مطورتين ، شبه بها رأسه ، لأنه لا شعر فيها ، كالخطيطة

لا نبت فيها . الصواب : يبيض القمل .

(٤) هي الأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من المفضلية ٤٧ .

(٥) الدوبة : القفر . الورد : أراد بها الإبل .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا
وَتَسْمَعُ تَزَقَّاءَ مِنَ الْبُومِ حَوْلَهَا
وَأَعْرَضَ أَعْلَامُ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا
وَلَمَّا أَصَانَا اللَّيْلَ عِنْدَ شِوَاثِنَا
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حَزَّةً مِنْ شِوَاثِنَا
فَأَبَّ بِهَا جَذْلَانِ - يَنْفُضُ رَأْسَهُ
٣٤٥ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :

يَأْبَى الشُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا
أَخْذَهُ عُمَرُو بْنُ قَمِيثَةَ فَقَالَ (٥) :

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يَقَالَ لَهُ : أَضْحَى ' فُلَانٌ لِسِنِهِ حَكَمًا
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمَرُو فَلَقَدْ أَضْحَى ' عَلَى الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا

٣٤٦ • هو (٦) عمرو بن سعد بن مالك بن عُبَاد بن ضُبَيْعَةَ . وَسُمِّيَ 105

(١) صدر هذا البيت أخذه كثير من الشعراء ، منهم ضابئ بن الحرث البرجمي في الأصمعية ٦٣ : ١٥ وشاعر مبهم في اللسان ٧ : ١٥ . المعجمة : الناقة القوية الماضية ، وكذلك المعجمة ، وهي رواية المفضليات .

(٢) أطلس اللون : عني به الذئب ، هو أغبر إلى سواد .

(٣) الخالس ، بإخاء المعجمة : الشجاع الخذر . ورواية المفضليات « المحالس » بالمهملة ، وهو الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

(٤) من المفضلية ٥٤ وقد سبق ٧٢ ، ١٠٣ .

(٥) هو جاهل قديم ، ستأني ترجمته ٢٢٢ - ٢٢٣ ل . والبيتان في الأنباري ٤٩٣ غير مشروحين . وهما أيضاً مع آخرين في معجم الشعراء للمزرباني ٢٠١ .

(٦) نص الترجمة في ب د ه . ولكن في ه « عمرو بن سفيان بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة . وفي ب « بن أبي سعد » .

« المرؤش » بقوله : * كما رُقش * البيت . وأكل السبع أنفه فقال :
* من مبلِغُ الفتيان * البيتين^(١) .

٣٤٧ • ذاك أبو محمد : وهو يُعدُّ من العُناق ، وصاحبته ابنة عمه
أسماء بنت عوف بن مالك . وعوف هو الحُسام^(٢) .

٣٤٨ • ويُستحسن له قوله^(٣) :

الندشُ منك والوجهُ دنا نيرُ وأطرافُ الأكفِّ عنم
ليس على طولِ الحياقِ ندَمٌ ومن وراءِ المرءِ ما يُعلمُ^(٤)

٣٤٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله : * يابى الشاب * البيت .
أخذه الكُميتُ فقال : * لا تغبط . * البيتين^(٥) .

(١) مضى ذلك كله ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أخشى أن يكون ابن قتيبة وهم ، فإن عوف بن مالك يدعى « البرك » بضم الباء وفتح الراء ، من أجل قوله في يوم قصة * أنا البرك * انظر الاشتقاق ٢١٤ - ٢١٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٧٦ وشرح القاموس ٧ : ١٠٩ . وأما أخوه « عمرو بن مالك » فإنه يلقب « الحشام » بوزن « حسام » ولكن بالمعجنتين ، وسمى بذلك لعظم أنفه ، وهو الذي أسر المهلهل في بعض الغارات بين بكر وتغلب . انظر الاشتقاق ٢١٤ والمفضلية ٥٨ مع ترجمة المرقش في المفضلية ٤٥ .

(٣) مضى ٧٣ وهما أيضاً مع ثالث في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠١ وهما من المفضلية ٥٤ .

(٤) اللسان ١٥ : ٢٢٣ .

(٥) مضى ذلك قريباً . وما في هذه النسخ هنا من نسبة هذا الشعر الأخير للكيت خطأ ، فإنه

شعر عمرو بن قميصة ، كما مضى .

١٢ - المرقش الأصغر^(١)

٣٥٠ • يقال إنه أخو الأكبر ، ويقال : إنه ابن أخيه . واختلفوا في اسمه : فقال بعضهم : هو عمرو بن حَزْمَلَة ، وقال آخرون : هو ربيعة بن سفيان^(٢) . وهو من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ، وأحد عُشَّاق العرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تَجْمَعُ بينهما ، يقال لها هند بنت عَجَلَان ، فلذلك ذكرها في شعره .

٣٥١ • وكان للمرقش ابنٌ عمٌ يقال له : جَنَابُ بن عوف بن مالك^(٣) ، لا يُؤثِرُ عليه أحداً ، وكان لا يكتمه شيئاً من أمره ، فألحَّ عليه أن يَخْلُفَه ليلةً عند صاحبه ، فامتنع عليه زماناً ، ثم إنه أجابه إلى ذلك ، فعلمه كيف يصنعُ إذا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه مَسَّهُ ، فَنَحَّتْ عنها ، وقالت : لعن الله سراً عند المَعْيَدِ ، وجاءت الوليدة فأخرجته ، فأثى المرقش فأخبره ، فعَضَّ على إبهامه فقطعها أسفاً ، وهام على وجهه حياءً ، فذلك قوله^(٤) :

أَلَا يَا امْلَمِي لَا صُرْمَ فِي الْيَوْمِ فَاطِمَا
وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَضَلُّكَ دَائِمًا

(١) نص ترجمته في س ف .

(٢) الأرجح أن اسمه « ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك » . والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد . وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . له ترجمة في المفصليات ٥٥ ، ٥٦ وحديثه في شرح الأنباري ٤٩٨ - ٤٩٩ والأغاني ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) خطأ ، صوابه « عمرو بن جناب بن عوف بن مالك » .

(٤) هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، من المفضلية ٥٦ .

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة
وهذا بنا خوص يُخلن نعايماً^(١)
صحا قلبه عنها خلا أن روعه
إذا ذكرت دارت به الأرض قائماً^(٢)
أفاطم لو أن النساء ببلة
وأنت بأخرى لا تبغتك هائماً
ننى ما يشأ ذو الود يصرم خليله
ويغضب عليه لا محالة ظالماً
وآلى جناب حلفة فاطمته
فنفسك ول اللوم إن كنت نادماً^(٣)
أمن حلم أضحكت تمكث واجماً
وقد تغترى الأحلام من كان نائماً^(٤)

٣٥٢ • وما سبق إليه قوله :

ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره
وأخذه القطا فقال^(٥) :

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهى ، ولأم المخطيء الهبل

(١) الضال : سدر الجبل ، وأراد بفرعها القوس ، كأنها رمت عنه ، الخوص : الإبل الفائرة العيون . النعام : الغل . الإسراع في القطع ، يريد أن الإبل أسرعت السير . وفي المفضليات والأغاني « وهن » ، يريد : هن في ضميرهن وجههن يحسن نعاماً . وكانت في ل « وهن » أيضاً ، ولكن مصححها أثبت في جدول التصحيح تصويبها « وهن » فأثبتنا ذلك .

(٢) الروح ، بضم الراء : القلب ، وهو وضع الروح ، بفتحها ، أى الفرع . وسيأتي البيت ١٩٦ .
(٣) جناب : يريد عمرو بن جناب ، سباه باسم أبيه ، وهو شيء نادر في العربية ، ولكن له شواهد . نادماً : في المفضليات والبلدان ٨ : ٤١٩ « لاأما » .

(٤) في المفضليات « تنكت » بدل « تمكث » من النكت في الأرض كما يفعل المهموم .

(٥) هو البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ . وهو في اللسان ١٩ : ٣٧٧ . النى : الضلال والخيبة .

(٦) ستأتي ترجمته ٤٥٣ - ٤٥٦ ل وسيأتي البيت مع آخر هناك .

٣٥٣ • هو^(١) عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ، ابن أخى المرقش الأكبر ، ويقال هو ابن حرملة ، وهو يعد من العشاق ، وصاحبته بنت عجلان ، أمة كانت لبنت عمرو بن هند ، وفيها يقول^(٢) :

يا بنت عجلان ما أضبرنى على خطوب كنحت بالقدوم

٣٥٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله * ومن يلقى خيراً * البيت ، أخذه القطامي فقال * والناس من يلقى * البيت .

٣٥٥ • ويُعاب عليه قوله فى المرأة :

صحاً قلبه عنها على أن ذكره

إذا خطرت دارت به الأرض قائماً^(٣)

قالوا : كيف يصح من إذا ذكرت له دارت به الأرض^(٤) ١٩

٣٥٦ • قالوا : وكان عض سبائته فقطعها من حُبها ، وقال :

ألم تر أن المرء يجذم كفه

ويجشم من هول الأمور المجاشم^(٥)

(١) نص الترجمة فى ب د ه .

(٢) فى هذا شيء من الخطأ ، وانظر ما أشرنا إليه من المراجع آنفا . والبيت من المنشئية ٥٧ .
(٣) مضى البيت ٢١٥ . الذكرة ، بكسر اللال ، كالذكر والذكرى : نقيض النسيان ، ولم يذكر فى المعاجم إلا فى المعيار ، ولها شاهد آخر فى شعر أعشى باهلة ، فى الأصمعية ٢٤ : ٢٩ . وأثبت فى ل « ذكره » جملة « ذكر » مضافاً للتفسير ، وهو غير جيد .

(٤) الناقد يقيس بالشبر والذراع ! والشاعر يصور فيبالغ فى ثبات حبه ، فيثبت صحوه عنها تولا ، وينفيه عملا وفعلا . وقد أوفى فى هذا على الغاية : يدعى السلو والذكرة تصرعه .

(٥) هو البيت ٢٣ من المنشئية ٥٦ .

٣٥٧ • وكان هَرَب من المنذرِ وأتى الشامَ ؛ فقال ^(١) :

أَبْلَغِ الْمُنْذِرَ الْمُنْقَبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا مُسْتَعِينٍ
لَا تَهْنَأْ هُنَا وَلَيْتَنِي ضَرَفَ الزُّجَّ وَأَهْلِي بِالشَّامِ ذَاتِ الْقُرُونِ ^(٢)

(١) البيتان من المفضلية ٤٨ ؛ وهي منسوبة هناك للمرقش الأكبر . وهما في البلدان ٤ : ٣٧٨ للمرقش ، ولم يذكر أيهما هو .

(٢) لات ههنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . الزج : موضع . والبيت في اللسان ١٧ : ٢١٢ .

١٣ - علقمة بن عبدة^(١)

٣٥٨ • هو من بني تميم ، جاهلٌ . وهو الذي يقال له علقمة الفحلٌ ،
وسُمِّيَ بذلك لأنَّه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أمَّ جُنْدُبَ لتَحْكَمَ
بينهما ، فقالت : قولاً شعراً تصفان فيه الخيلَ على رَوِيٍّ واحدٍ وقافيةٍ
واحدةٍ ، فقال امرو القيس :

خَلِيلِي مُرًّا بِى عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ
وقال علقمة^(٢) :

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي سَحْلِ مَذْهَبٍ
وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

١٥٨ ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعرُ منك ، قال :
وكيف ذاك ؟ قالت : لأنَّك قلتَ :

فَلِلْسَوْطِ الْهُوبِ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْلَبِ

(١) الترجمة الثابتة في س ف . و «عبدة» يفتح الباء . وقد ترجمنا لعلقة في أول المفضلية
١١ ٩ وأخبره في الأنبارى ٧٦٢ - ٧٦٥ والأغاني ٧ : ١٢١ - ١٢٢ و ٢١ : ١١١ - ١١٢
الموشح ٢٨ - ٣٠ وطبقات الحمى ٣٠ ، ٣١ والخزانة ١ : ٥٦٥ - ٥٦٦ .
(٢) القصيدة معروفة لعلقة ، وفي الأنبارى رواية غريبة عن أحمد بن عبيد : «كان ابن
الخصاص رحماً يرويان * ذهب من الهجران * لامرئ القيس ، ورواها المفضل لعلقة » .
(٣) الأخرج : ذكر النعام ، والخرج ، بفتحين : بياض في سواد ، وبه سمى . مهذب :
من الإهذاب ، وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام . والبيت في اللسان ٢ : ٢٤١ وعجزه فيه
٢ : ٢٨١ .

فَجَهَدَتْ فَرَسَكَ بِسَوَاطِكِ ، وَمَرَّتَهُ بِسَاقِكِ^(١) ، وَقَالَ عُلْقَمَةُ :
فَأَذْرَكُهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرُ الرَّايِحِ الْمُتَحَلِّبِ^(٢)
فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوَاطِكِ ، وَلَا مَرَاهُ
بِسَاقِكِ ، وَلَا زَجَرَهُ ، قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ وَامِقٌ^(٣) ! فَطَلَّقَهَا
فَخَلَّفَ عَلَيْهَا عُلْقَمَةُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ « الْفَخْلُ » . وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ فِي قَوْمِهِ
رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُلْقَمَةُ الْخَصِي ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْاسْمِ .

● ٣٥٩ • وَمِنْ جَيِّدِ قَوْلِهِ^(٤) :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنٍ نَصِيبٌ
يُرِذْنَ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرُّهُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ^(٥)

● ٣٦٠ • هُوَ^(٦) تَمِيمٌ ، مِنْ رَبِيعَةَ الْجُوعِ^(٧) ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَخْلُ ،

(١) مَرِيَتُهُ : يُقَالُ « مَرِيَتُ الْفَرَسِ » إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرَى بِسَوَاطِكِ أَوْ غَيْرِهِ .

(٢) الرَّايِحُ : السَّحَابُ . الْمُتَحَلِّبُ : الْمُتَسَاوِقُ الْمُتَتَابِعُ .

(٣) وَامِقٌ : أَيْ مَحَبَّةٌ . وَفَرَّقَ أَبُو رِيَّاشٍ بَيْنَ الْوَمَاقِ ، بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْعَشَقِ ، فَقَالَ : « الْوَمَاقُ :

مَحَبَّةٌ لِنَظِيرِ رَبِيعَةٍ ، وَالْعَشَقُ : مَحَبَّةٌ لِرَبِيعَةٍ » .

(٤) هِيَ الْأَبْيَاتُ ٨ - ١٠ مِنَ الْمَفْضَلِيَةِ ١١٩ .

(٥) سَيَأْتِي ٣٤١ ل .

(٦) وَهَذِهِ التَّرْجُمَةُ الثَّابِتَةُ فِي ب د هـ .

(٧) الرَّبَائِعُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَرْبَعَةٌ : رَبِيعَةُ الْكُبْرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ رَبِيعَةُ الْجُوعِ . وَرَبِيعَةُ الْوَسْطَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَرَبِيعَةُ الصَّغْرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَالرَّابِعَةُ رَبِيعَةُ بَنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَقَدْ يَخْطِئُ النَّسَابُونَ فِي النَّسَبِ إِلَيْهِمْ ، كَمَا أَخْطَأَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْاِشْتِقَاقِ ١٣٣ فَجَعَلَ عُلْقَمَةَ مِنْ رَبِيعَةِ الصَّغْرَى بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ مِنْ رَبِيعَةِ الْكُبْرَى . وَانْظُرِ الْمَفْضَلِيَةَ ١١٩ وَالنَّفَائِصَ ١٨٦ ، ٦٩٩ وَالْأَنْبَارِيَّ ٧٧٢ .

وكان ينازعُ امرأ القيس الشعرَ ، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : أنا أشعرُ منك ، فقال علقمةُ : قد حكمتِ امرأتك أمَّ جُنْدُبٍ بيني وبينك ، فقال : قد رضيتُ . فقالت أمُّ جُنْدُبٍ : قُولَا شعراً تصِفَانِ فيه الخيلَ على روىٍّ واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ ، فقال امرؤ القيس قصيدته التي أولَّها

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ نَقَضَ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمُعَذِّبِ (١)

109 وقال علقمةُ قصيدته التي أولَّها * ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ • البيت . ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرؤ القيس : علقمةُ أشعرُ منك قال : وكيف ؟ قالت : لَأَنَّكَ قُلْتَ * فَلِلْسُوطِ الْهُوبِ * البيت ، فجهدتُ فَرَسَكَ بِسُوطِكَ وَزَجْرِكَ ، فَأَتَعَبْتَهُ بِسَاقِكَ ، وقال علقمةُ :

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وَغَيَبَةَ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبٍ (٢)

* فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا * البيت ، فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسُوطِهِ ، وَلَمْ يَمْرِهِ بِسَاقِهِ ، وَلَمْ يَزْجُرْهُ ، فقال لها : مَا هُوَ بِأَشْعَرُ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهَ عَاشِقٌ ! فَطَلَّقَهَا وَخَلَفَ عَلَيْهَا عَلْقَمَةُ ، فَسَمَّى « الْفَحْلَ » لِلذَّكَ .

٣٦١ • ويقال إنه قيل له « الفحلُّ » لَأَنَّ فِي رَهْطِهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَلْقَمَةُ الْخَصْيُ . وَهُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ سَهْلٍ ، أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَيُكْنَى أَبَا الرَّضَا ، وَكَانَ بَعْمَانَ (٣) . وَسَبَبُ خِصَائِهِ أَنَّهُ

(١) ب د « نَقَضَى » .

(٢) الْحَاصِبُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالْحَصْبَاءَ . الشُّؤْبُوبُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْجُرَى . الشَّدُّ : الْعَدُوُّ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ خِلَافٌ ، يُشَبِّهُ بِغَضِّ الرِّوَاةِ فِي قَصِيدَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي تُشَبِّهُهُ لِمَلْقَمَةٍ .

(٣) فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٥٢ « وَكَانَ لَهُ إِسْلَامٌ وَقَدَرٌ » وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَائِنِ ١ : ٥٦٥ . وَفِيهِمْ مِنْ

أَسَرَ بِالْيَمَنِ فَهَرَبَ ، فَظَفِيرَ بِهِ ، ثُمَّ هَرَبَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَأَخَذَ فَخْصِيَّ ،
فَهَرَبَ ثَالِثَةً ، وَأَخَذَ جَمَلَيْنِ يُقَالُ لِهَما عَوْهَجٌ وَدَاعِرٌ ، فَصَارَا بَعْمَانَ ،
فَمِنْهَا الْعَوْهَجِيَّةُ وَالِدَاعِرِيَّةُ ، وَكَانَ شَهِدَ عَلَى قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ ، وَكَانَ
عَامِلًا عُمَرَ عَلَى الْبَهْمَرَيْنِ ، بِشَرْبِ الْخَمْرِ ، فَحَدَّاهُ عُمَرُ (١) .

٣٦٢ • وَهُوَ الْفَسَّاسُ (٢) :

يَقُولُ رِجَالٌ مِنْ صَدِيقِ وَحَاسِدٍ أَرَاكَ أَبَا الْوَضَّاحِ أَضْبَحْتَ ثَاوِيَا
فَلَا يَعْدَمُ الْبَائُونَ بَيْتًا يُكْنَهُمْ وَلَا يَعْدَمُ الْمِيرَاثَ مِنِّي الْمَوَالِيَا
وَجَفَّتْ عَيُونُ الْبَاكِاتِ وَأَقْبَلُوا إِلَى مَا لِيَهُمْ ، قَدِ بِنْتُ عَنْهُ ، وَمَالِيَا ١١٠
حِرَاصًا عَلَى مَا كُنْتُ أَجْمَعُ قَبْلَهُمْ هَنِيئًا لَهُمْ جَمْعِي وَمَا كُنْتُ وَإِنِّي

٣٦٣ • وَكَانَ لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ أَخٌ يُقَالُ لَهُ شَأْسٌ بْنُ عَبْدَةَ ، أَسَرَهُ
الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْفَسَّاسُ مَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، فَاتَاهُ عَلْقَمَةُ
وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا (٣) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طُرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبٍ (٤)
إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقِي لِكُلِّ كَلِيلِهَا وَالْقُصْرَيْنِ وَجِيبِ
فَلَسَا بَلِغَ هَذَا الْبَيْتِ :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقٌّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوبٌ (٥)

ترجمته أنه لم يناصر علقمة الفحل ، فلا يستقيم أن يلقب علقمة بن عبدة بلقب «الفحل» مقابلا لعلقمة
الخصي ، إلا أن يكون اللقب استحدث بعد ، وهو بعيد .

(١) في الاشتقاق ١٣٤ : « وهو أحد من شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر عند عمر ،
وقال له : أتقبل شهادة خصي ؟ ! فقال عمر : أما شهادتك فنعيم » .

(٢) الأبيات في الميزان والخزانة . وانظر الحيوان للجاحظ ١ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) هي المفضلية ١١٩ والبيتان هما ١ ، ١٣ منها .

(٤) طحا بك : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٥) خبطت : يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . ورواه سيبويه ٢ : ٢٢٣ .

فقال الحرث : نَعَمْ وَأَذِنِيَّةٌ . وإنما أراد علقمةُ بقوله :

• وفي كلِّ حيٍّ قد خَبِطَتْ بنعمة •

أَنَّ النابغةَ كان شَفَعَ في أسارى بني أسدٍ فَأَطْلَقَهُمْ ، وكانوا نِيَفًا وثمانين ،
ثم سأله علقمةُ أَنْ يُطْلِقَ أسارى بني تميم ففعل . ويقال إن شأسأ هو ابنُ
أخي علقمة .

● ٣٦٤ • ويستجاد له من هذا الشعر :

• فَإِنْ تَسْأَلُونِي بالنساء • الثلاثةَ الأبياتِ (١) .

« خبط » شأهءا على قلب التاء طاء وإءغامها في الطاء ، ثم قال : « وأعرب اللفتين وأجروهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإعراب ، وإنما تجيء لمعنى » . الذنوب : الدلو ، أراد حطاً ونميباً والبيت هو ٤٢ من المفصلة . وهو في اللسان ٩ : ١٥٢ . وانظر الأنبارى ٧٨٦ والسط ٤٣٣ .
(١) مضت ٢١٩ .

١٤ - الأَفْوَه الأَوْدَى^(١)

٣٦٥ • هو صَلَاةُ بن عمرو ، من مَذْجِج ، ويكنى أبا ربيعة ، وهو القائل^(٢) :

لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَتْهُمْ مَادُوا
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ III

٣٦٦ • ومن جيد شعره قوله^(٣) :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ
حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارٌ
ظَلَفٌ بِاطِلٌ^(٤) . وَجِبَارٌ هَذَرٌ . وهذه القصيدة من جيد شعر العرب ، أولها :
إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزْعٌ وَشَوَايَ خَلَّةٌ فِيهَا دَوَارٌ^(٥)

(١) هذه الترجمة من س ف . ولم يترجم في ب هـ . وله ترجمة في الأغاني ١١ : ٤١ - ٤٣ والمعاهد ٥٤٧ - ٥٤٨ والسطح ٣٦٥ ، ٨٤٤ .

(٢) البيتان في لباب الآداب ٤٠ والمعاهد ، وهما من قصيدة في الأمالي ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) جمعنا أبياتاً من هذه القصيدة في لباب الآداب ٣٧٣ - ٣٧٤ وأشرنا في تعليقنا عليه إلى مصادرها . ومنها أبيات في المعاهد ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٤) بالظاء المعجمة ، ورواية ابن السكيت ٢٧٥ واللسان ١١ : ١٢٧ بالطاء المهملة ، وهما بمعنى ، وأشار اللسان إلى رواية المعجمة .

(٥) النزع : انحسار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة . الشوى : جباة الأطراف ، وأراد به هنا الرأس . ورواية اللباب « وشواي » . والشواة : جلدة الرأس . خلة : مهزولة قليلة اللحم .

٣٦٧ • وهو القائل :

والمَرَّةُ ما يُضْلِحُ له لَيْلَةٌ بالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيْلِي الشُّحُوسِ
والخَيْرُ لا يَأْتِي ابتِغَاءً به والشرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ^(١)

(١) الضرح : التَّنْحِيَةُ والدَّفْعُ . الشَّمُوسُ : هو من الدَّوَابِّ الذي إذا نَخَسَ جَمَعَ ولم يَسْتَقِرَّ .
والبيت الأول في حماسة البحترى ٢١٥ منلوطاً . والبيتان في المعاهد ٥٤٨ . وهما من قصيدة من عزيز
الشعر ونادره ، منها أبيات في السمط ٣٦٤ - ٣٦٥ واللسان ٧ : ٣٥٢ ، ٤٠٣ .

١٥ - عدى بن زيد العبادى^(١)

٣٦٨• هو عدى بن زيد بن حماد^(٢) بن أيوب ، من زيد مناة بن تميم . وكان يسكن بالحيرة ، ويدخل الأرياف ، فثقل لسانه ، واحتيل عنه شيء كثير جداً ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة .

٣٦٩• وله أربع قصائد غرر ، إحداها :

أرواحٌ مودَّعٌ أم بُكورٌ لك ؟ فاعمدِ لايِّ حالٍ تصيرُ

وفيهما يقول^(٣) :

أيها الشامتُ المعيرُ بالدَّهْرِ رَأَيْتَ الْمُبْرَأَ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَيْثِقُ مِنَ الْإِ أَيَّامٍ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونِ خَلْدَنْ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَبُو سَا سَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ^(٤)
وَبَنُو الْأَضْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الْإِ رُومٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ لَمَّةٌ تُجَبِّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ^(٥)

112

- (١) هذا نص الترجمة في س ف . وله ترجمة في الأغاني ٢ : ١٧ - ٤٠ والخزانة ١ : ١٨٣ - ١٨٦ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٦٢ - ٢٦٥ والمعاهد ١٣٩ - ١٤٥ وشعراء الجاهلية ٤٣٩ - ٤٧٤ .
- (٢) اختلفت النسخ هنا وفي الأغاني في هذا الاسم اختلافاً شديداً ، أشار إليه مصحح الأغاني طبعة دار الكتب ٢ : ٩٧ . وستأني الإشارة إليه في الترجمة التالية .
- (٣) في حاشية البحري ٨٦ - ٨٧ هذه الأبيات وغيرها . والأبيات الثلاثة الأولى فيه ١٠٣ - ١٠٤ والأربعة الأولى في المرزباني ٢٤٩ .
- (٤) البيت في المغرب ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٢ وأمالى ابن الشجري ١ : ٩١ واللسان ٨ : ٨١ .
- (٥) الحضر ، بفتح الحاء وسكون الضاد : مدينة بإزاء تكريت ، بينها وبين الموصل والفرات ، كانت مبنية بالحجارة المهندمة ، بيوتها وسقوفها وأبوابها . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات ، من أرض الجزيرة . وهذا البيت والبيتان بعده في البلدان ٣ : ٢٩٢ .

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ سِكَا
وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَرَنْقِ إِذْ أَشْه
سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرَةَ مَا يَمَ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ : وَمَا غَبَا
ثُمَّ بَعَدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِ
ثُمَّ أَضْحَوْا كَانْتَهُمْ وَرَقُّ جَ

٣٧٠ • والثانية^(٤) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ
نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ
وفيها يقول :

أَعَاذَلْ مَا يُذْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي
ذَرْنِي فَلَانِي إِنَّمَا لِي مَا مَضَى
وَحُمْتُ لِمِيقَاتٍ إِلَيَّ مَنِيَّتِي
وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ ، فَاتْرَكِي
إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ غُودِي
وُغُودِرْتُ قَدْ وُسِدْتُ أَوْ لَمْ أُوسِدِ
عَتَابِي ، فَلَانِي مُضْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ

٣٧١ • والثالثة :

لَمْ أَرْمِثْلَ الْفِتْيَانِ فِي غَبَنِ الْ
أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا^(٥)

(١) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة . والبيت في المغرب ١٢٦ واللسان ١١ : ٣٦٦ وهو والأربعة بعده في تاريخ الطبري ٢ : ٧٤ والبلدان ٣ : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٢) السدير : نهر ، وقيل قصر . والبيت في المغرب ١٨٨ والبلدان ٣ : ٥٤ واللسان ٦ : ٣٠ .

(٣) الإمة بكسر الهمزة : غصارة العيش والنعمة . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٨٨ وهو والذي يليه في المرزباني ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤) القصيدة ٤٢ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٠٢ - ١٠٤ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٨٦ والغبن ، بسكون الباء وفتحها : النسيان أو ضمه ف الرأى . وفي الأغاني

مع هذا البيت ثلاثة أبيات .

٣٧٢ • والرابعة :

طال ليلى أراقبُ التنويرا أرقبُ الليل بالصباح بصيرا

٣٧٣ • وهو القائل في قصة الزباء وجذيمة وقصير الطالب بالشار :

دعا بالبقّة الأمراء يوماً جذيمة عَصَرَ يَنْجُوهُمْ تُبِينَا^(١)
فطاوَعَ أمرهم وعَصَى قصيراً وكان يقول ، لو تَبَعَ ، اليَقِينَا^{١١٣}
ودَسْتُ في صَحِيفَتِهَا إِلَيْهِ لِيَمْلِكْ بُضْعُهَا وَلَأَنْ تَدِينَا
فَارَدْتَهُ ، وَرُعِبُ النَّفْسِ يُرْدِي وَيُبْدِي لِلْفَتَى الْحَيْنَ الْمُبِينَا
وَحَبَرَتِ الْعَصَا الْأَنْبَاءَ عَنْهُ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا^(٢)
وَقَدَمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمِينَا^(٣)
وَمِنْ حَذَرِ الْمَلَاوِمِ وَالْمَخَازِي وَهَنَّ الْمُنْدِيَاتُ لِمَنْ مَنِينَا^(٤)
أَطْفَ لَأَنفِيهِ الْمُوسَى قَصِيرٌ لِيَجْدَعُهُ ، وَكَانَ بِهِ ضَمِينَا^(٥)
فَأَهْوَاهُ لِمَارِنِهِ فَأَضْحَى طِلَابَ الْوَتْرِ ، مَجْدُوْعَا مَشِينَا
وَصَادَقَتِ امْرَأَةً لَمْ تَخْشَ مِنْهُ غَوَائِلُهُ ، وَمَا أَمِنَتْ أَمِينَا
فَلَمَّا ارْتَدَّ مِنْهَا ارْتَدَّ صُلْباً يَجْرُ الْمَالَ وَالصَّدْرَ الضَّغِينَا

(١) بقعة : موضع أو حصن قريب من الحيرة ، كان ينزله جذيمة الأبرش . ينجوهم : ينجيهم ويسارهم ، نجوته نجواً : سارته . الثوب ، بضم الثاء وكسرهما : جمع ثبة ، بالضم ، وهي العصبة من الفريسان . والأبيات في المعاهد . وقصة الزباء مشهورة ، مفصلة في الأمثال ١ : ٧٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ والمعاهد وغيرهما . والبيت والذي بعده مع آخرين في البلدان ٢ : ٢٥٣ وحجاسة البحرى ١٧٢ .

(٢) العصا : فرس جذيمة ، وهي بنت العصبة ، فرس لإياد ، لا تجارى . والبيت في الخيل لابن الكلبي ٣٢ .

(٣) الراهشان : عرقان في باطن الدراعين .

(٤) المندييات : المخزيات التي يهرق لها الوجه ويبدى . وكذلك كانت في الأصول ، ثم غيرها مصحح ل جعلها « المندبات » بالموحدة ، تبعاً للمعاد . وهو خطأ ولا معنى له . متيناً ، بالبناء للفاعل ، أى أصبته . وضبطت في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ .

(٥) أطف لأنفه الموى : قربه منه . وصدر البيت في اللسان ١١ : ١٢٥ محرفاً غير منسوب .

أَتَتْهَا الْعَيْسُ تَحْمِلُ مَا دَهَاها وَقَنَعَ فِي الْمُسُوحِ الدَّارِعِينَا
وَدَسَّ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَمْرًا بِشِكَّتِهِ ، وَمَا خَشِيتُ كَمِينَا
فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الْأَثَرِ عَضْبًا يَصُكُّ بِهَ الْحَوَاجِبَ وَالْجَبِينَا^(١)
فَأَضْحَتْ مِنْ خَزَائِنِهَا كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ زَبَاءَ حَامِلَةً جَنِينَا
وَأَبْرَزَهَا الْحَوَادِثُ وَالْمَنَايَا وَأَيُّ مُعَمَّرٍ لَا يَبْتَلِينَا
إِذَا أَمْهَلْنَ ذَا جَدِّ عَظِيمٍ عَظْفَنَ لَهُ وَلَوْ فَرَطُنَ حِينَا
وَلَمْ أَجِدِ الْفَتَى يَلْهُو بِشَىءٍ وَلَوْ أَثْرَى وَلَوْ وَلَدَ الْبَنِينَا

٣٧٤ • هو^(٢) عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِمَازٍ^(٣) بن زيد بن أيوب بن محروق^(٤)
ابن عامر بن عَصِيَّةَ^(٥) بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وأول من
نزل الحيرة منهم أيوب ، بسبب دم أصابه ، وكان منزله اليامة . وكان
حِمَازُ أول من تعلم الكتابة من بني أيوب ، وكتب للنعمان الأكبر .

١١٤

٣٧٥ • وكان عَدِيُّ تَرْجُمانَ أَبَرْوَازَ ملكِ فارسَ وكتابته بالعربية ، فلما
قُتِلَ عمرو بن هندٍ وَصَفَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ النعمانَ بْنَ المنذرِ بنِ
امرئ القيس ، وأشار عليه بتوليته العرب ، واحتال في ذلك حتى ولَّاهُ
من بين إخوته ، وكان آدمهم وأقبحهم . ثم بلغ النعمان عن عَدِيِّ شَىءٍ فخافه ،

(١) الأثر ، بسكون الشاء : فرند السيف وروفقده .

(٢) هذا نص الترجمة في ب هـ د .

(٣) ب د « حماد » ف س « جهاد » بالجيم وتشديد الميم . وقد أشرنا في الترجمة الأولى ٢٣٥

إلى الخلاف في هذا الاسم .

(٤) ب د « محروب » .

(٥) ب د « عصبية » بفتح العين والصاد والباء الموحدة .

فاحتال حتى وَقَعَ في يده ، فحبسه ، فقال في الحبس أشعراً وبعث بها إليه ،
فمنها قوله :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً ، وَمَا يُغْنِي السَّرَّارُ
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ حَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الْوَبَارُ^(١)
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ سَنَاهُ يَحْبُوبُ وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ مَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ^(٢)
ومنها قوله :

أُبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَا لُكَا أَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي^(٣)
لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِيقُ كُنْتُ كَالْغَصَانِ بِالْمَاءِ اغْتِصَارِي^(٤)
فلم يَزَلْ في حبسه حتى مات ، ويقال إنه قتله .

١١٥

٣٧٦ • وكان له ابنٌ يقال له زيد بن عدى ، فتوصل إلى أبرواز حتى
حلَّ محلَّ أبيه ، وذكر زيد لأبرواز نساء آل المنذر ، ونَعَتَهُنَّ له بالجمال ،
فكتب أبرواز إلى النعمان يأمره أن يزوجه أخته أو ابنته ! فلما قرأ النعمان
الكتاب قال للرسول : فأين المَلِكُ عن مَهَا السَّوَادِ ؟ فرجع الرسول فأخبره
بما قال ، وحرف زيد القول عنده ، وقال : فأين هو عن بَقَرِ العراق^(٥) ؟

(١) الوبار ، بكسر الواو : جمع وبر ، وهي دويبة ، سبق وصفها ١٧٦ وقد ضبط الجمع
هنا في ل وفي شعراء الجاهلية ٤٥٦ بفتح الواو ، وهو خطأ . والأبيات في الأغاني أيضاً .

(٢) المرزبانى ٢٥٠ .

(٣) المالك ، بضم اللام : الرسالة . وضبط في ل بفتحها ، ولا وجه له ، والرواية بالضم لاغير
والبيت في اللسان ١٢ : ٢٧٢ والخزانة ٣ : ٥٩٧ .

(٤) المرزبانى ٢٤٩ . الاعتصار : أن ينص الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه
قليلاً قليلاً ، وأصل الاعتصار : الالتجاء . والبيت في اللسان ٦ : ٢٥٦ و ٨ : ٣٢٨ والخزانة مشروحا
٣ : ٥٩٤ - ٥٩٦ . وهما من أبيات في الأغاني والمعاهد وشعراء الجاهلية ٥٣ - ٤٥٤ .

(٥) المهمل : جمع مهلة ، وهي بقرة الوحش ، تشبه بها المرأة ، فتطلق عليها مجازاً . فنقل الواشى
الكلام إلى الحقيقة اللفظية ليصل إلى ما يريد .

فطلبه أبرواز . وهرب النعمانُ منه حيناً ، ثم بدّا له أن يأتيه ، فأتاه بالمدائن ، فصفاً له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين ، فلما صار بينهما قلن له : أما فينا للملك غنى عن بقر العراق ؟ ! وعلم النعمان أنه غير ناجٍ منه ، وأمر به كسرى فحبس في سباط المدائن ، ثم ألقى تحت أرجل الفيلة ، فتوطّأته حتى مات .

٣٧٧ • وذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجري مجاريها^(١) . قال : والعرب لا تروى شعره ، لأن ألفاظه ليست بنجدية ، وكان نصرانياً من عبّاد الحيرة^(٢) ، قد قرأ الكتب .

٣٧٨ • قال الأصمعي : كان عدى لا يُحسِن أن ينعت الخيل ، وأخذ عليه قوله في صفة الفرس * فارهاً مُتَتَابِعاً^(٣) * وقال : لا يقال للفرس « فاره » إنما يقال له « جواد » و « عتيق » ويقال للكودن والبغل والحمار « فاره » . ووصف الخمر بالخضرة ، ولم يُعَلِّمْ أحدٌ وصفها بذلك ، قال : والمَشْرِفُ الهندي نُسْقَى به أخضر مَطْمُوثاً بماء الخريص^(٤)

١١٦

٣٧٩ • وهو أول من شبه أباريق الخمر بالطباء ، قال يذكر بيت الخمار :

- (١) نسب هذا القول في الخزائن ١ : ١٨٤ إلى أبي عبيدة والأصمعي .
(٢) قال ابن دريد في جهمرة اللغة ١ : ٢٤٥ : « العباد : قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد . فقالوا : نحن العباد » .
(٣) في أكثر الأصول « متابعا » والذي أثبتنا هو ما في الموافقة نص البيت الذي يشير إليه ، وهو في اللسان ١٧ : ١٧ ونسب هذا النقد لأبي حاتم الأصمعي . ولكن في الباهاء الموحدة ، وصوابه بالياء المثناة التحتية ، من التتابع ، وهو التهافت والإسراع .
(٤) المطموت : المسوس ، يريد الممزوج . الخريص : شبه حوض واسع ينشق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه : يريد أنه صاف بارد . والبيت مروى بروايات أخر في اللسان ٨ : ٢٨٩ .

بَيْتٍ جُلُوفٍ بَارِدٍ ظِلُّهُ فِيهِ ظِلَاءٌ وَدَوَاخِيلُ خَوْضٍ^(١)
فَقَالَ بَعْدَهُ : * كَانَ لِإِبْرِيْقَهُمْ ظَنِيٌّ عَلَى شَرَفٍ^(٢) *

● ٣٨٠ وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

قَدْ يُذْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَنْسَبِقُ جَهْدَ الْحَرِيضِ^(٣)

● ٣٨١ وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السَّقَاةِ :

وَالرَّبْرَبُ الْمَكْفُوفُ أَرْدَانُهُ يَمْشِي رُويْدًا كَمْشَى الرَّهِيضِ^(٤)

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ وَصَفَ الْخَمْرَ وَالنَّدَامَى :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فَيُوجٍ عَلَى الْبَا بٍ وَقَيْدَيْنِ وَغُلٌّ قَرُوضٍ^(٥)
أَوْ مُرْتَقَى نَيْقٍ عَلَى مَرْكَبٍ أَذْفَرَ عَوْدٍ ذِي إِكَّافٍ قَمُوضٍ^(٦)
لَا يُخْسِنُ الْمَشَى وَلَا يَقْبَلُ الرَّدَّ فَوَلَا يُعْطَى بِهِ قَلْبُ خَوْضٍ^(٧)
وَمِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى يُمَزَّقُ نَ لُحُومًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيضِ^(٨)

(١) الجُلُوفُ : جمع جُلْفٍ ، بكسر الجيم ، وهو الدن . الدَوَاخِيلُ : جمع دَوَخِلَةٍ ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وهى سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب . والْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٠ : ٣٧٦ و ١٩ : ٢٤٨ .

(٢) يَرِيدُ : قَالَ قَائِلٌ بَعْدَهُ . وَهَذَا صَدْرُ بَيْتٍ لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِةٍ فِي الْمَفْضَلِيَّةِ ١٢٠ : ٤٤ .

(٣) الْمَرْزُبَانِي ٢٥٠ .

(٤) الرَّبْرَبُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَشْشِ ، أَوْ مِنَ الظِّبَاءِ وَلَا وَاحِدَ لَهُ . الرَّهِيضُ : الدَّابَّةُ يَشْدَخُ بِأُطْنٍ حَافِرًا بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِ فَادُوَاهِ .

(٥) الْفَيُوجُ : الَّذِينَ يَدْخُلُونَ السَّجْنَ وَيَخْرُجُونَ يَحْمِسُونَ ، وَاحِدُهُمْ فَيِجٌ .

(٦) النَيْقُ : أَرْفَعُ مَوْضِعٍ فِي الْجَبَلِ . الْأَذْفَرُ : الْمَتْنُ الرَّائِحَةُ . الْعَوْدُ : يَرِيدُ حِمَارًا أَوْ بَغْلًا مَسْنًا وَفِيهِ بَقِيَّةٌ . الْإِكَّافُ مِنَ الْمَرَكَبِ : شَبَّهَ الرِّجَالَ وَالْأَقْتَابَ .

(٧) الْقَلْبُ ، بِضَمِّ الْقَافِ : أَجُودُ خَوْصِ النَّخْلَةِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا ، وَهُوَ هِنَةٌ رَخِصَةٌ بِيَضَاءٍ تَمْسَحُ فِتْوَكُلَ .

(٨) الْفَرِيضُ : جَمْعُ فَرِيصَةٍ ، وَهِيَ اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ .

قالوا : وهذان لا يتقاربان ، وكيف يجعل هذا خيراً من هذا ؟

٣٨٢ • وما سبق إليه فأخذ منه قوله لأخيه يحذّره أن يدخل أرض النعمان :

فلا تُلْفَيْنِ كَأَمِّ الْغُلَا م إِلَّا تَجِدْ عَارِساً تَعْتَرِمُ

أخذه ابن مُقبلٍ فقال :

لا أَلْفَيْنِ وَإِيَّاكُمْ كَعَارِمَةٍ إِلَّا تَجِدْ عَارِماً فِي النَّاسِ تَعْتَرِمُ

قال أبو محمد : معناه : إن لم تَجِدْ من يَرْضَعُهَا رَضَعَتْ ثَدْيَ نَفْسِهَا ، يقال « عَرَمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ » إذا رَضَعَهَا ، ويقال : إن لم تَجِدْ من يُخَادِشُهَا ويقَاتِلُهَا. خَدَشَتْ وَجَهَ نَفْسِهَا وَاذَّعَتْهُ عَلَى بَرِيٍّ^(١) .

٣٨٣ • وهو ممن أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالزُّنَا ، فقال :

بَنَاتِ كِرَامٍ لَمْ يُرَبَّنَ بِضُرَّةٍ دُمَى شَرَقَاتٍ بِالْعَبِيرِ رَوَادِعَا^(٢) ١١٧
لَهَوْتُ لَهْنٌ بَيْنَ سِرٍّ وَرَشْدَةٍ وَلَمْ آلُ عَنْ عَهْدِ الْأَجْبَةِ خَادِعَا
يُسَارِقُنَ مِ الْأَسْتَارِ طَرْفًا مُفْتَرَا وَيُبْرِزُنَ مِنْ فَتْحِ الْخُدُورِ الْأَصَابِعَا

٣٨٤ • وَيُنْسَبُ إِلَى الْكَذِبِ بِقَوْلِهِ :

رُبَّ نَارٍ يَمُتُ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا^(٣)
يَرِيدُ بِالْهِنْدِيَّ الْعُودَ .

(١) قال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه . وقال الأزهري : معناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجو . قاله في اللسان . وبيت عدى فيه ٢٨٩ : ١٥ غير منسوب .

(٢) بنات : منصوب بما قبله ، وهو :

* وَأَصْبَى ظَبَاءَ فِي الْمَقَسِ خَوَاضِعَا *

ويحوز رفعه على الابتداء . « بضرة » بفتح الضاد وضمة ، عن الأغاني ٢ : ٣٨ .

(٣) البيت في الأغاني ٢ : ٣٧ اللسان ٤ : ٤٥٠ ونسبه لعدى بن الرقاع خطأ ، و ٦ : ٣٤٠

و ١٥ : ٣٨٨ على الصواب .

قال أبو محمد : وليس هذا عندي كذباً ، لأنه لم يُرد أنه يُوقدها بالعود ، وإنما أراد أنها تُوقدُ بالغار ، وهو شجر ، وتُلقي قطعُ العودِ على ذلك للطيب . وهو مثلُ قول الحرث بن حنَّزة :

أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَرَحَ مِنْ بَعْدِ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ^(١)
أَرَادَ أَنَّهَا أَوْقَدْتَهَا وَأَلْقَتْ عَلَيْهَا عُودَ الْبَحُورِ^(٢) .

(١) من المعلقة ، والذي فيها « فشخصين » وقال التبريزي في الشرح ٢٤٢ « شخصان : أكمة لها شمعتان » ونحوه في البلدان أو أنه « موضع » . ولم يذكر « شرخان » في البلدان ولا في صفة الجزيرة ولكن في اللسان « شرخ ، بفتح الشين وسكون الراء : موضع بالحجاز » فإظهار أنه هذا ، وهو المناسب للمعنى ، وتشية مثل هذا كثير في الشعر .

(٢) ولعدي شعر في اللسان ١٢ : ٨١٥ .

١٦ - عمرو بن كلثوم^(١)

٣٨٥ • هو من بني تغلب ، من بني عتاب ، جاهلي (قديم) . وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه : هل تعلمون [أن] ^(٢) أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم ^(٣) ، قال : ولم (ذلك) ؟ قالوا : لأن أباهم مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلاها كلثوم بن مالك بن عتاب أفرس العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو بن هند برؤايقه فضرب فيما بين الحيرة والفُرات ، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا ، وأتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ، ودخلت ليلى (بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم) على هند في قبة في جانب الرواق ، وهند أم عمرو ابن هند عمه امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم (هي) بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس ، وقد كان أمر عمرو ابن هند أمه أن تُدحَى الخدم إذا دعا بالطرف ، وتستخدِم ليلى ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصّبها ، فأكلوا ، ثم دعا بالطرف ، فقالت هند :

(١) له ترجمة في الأغاني ٩ : ١٧٥ - ١٧٨ والخزانة ١ : ٥١٧ - ٥٢١ وشواهد المغني

٤٤ - ٤٥ .

(٢) الزيادة من ب د .

(٣) ف من « قالوا لا نعلمها إلا ليلى أم عمرو بن كلثوم » .

يا ليلي' ناوليني ذلك الطَّبَقَ ! فقالت ليلي' : لَتَقُمُ صاحبةُ الحاجةِ إلى حاجتها ،^{١١٩}
فَأَعَادَتْ عليها وَأَلَحَّتْ ، فصاحتُ ليلي' : وَأَذْلَاهُ ! يا لَتَغْلِبَ ! فسمعها
عمرو بن كلثوم فثارَ الدَّمُ في وجهه ، ونَظَرَ إلى عمرو بن هند ، فَعَرَفَ
الشَّرَّ في وجهه ، فقام إلى سيفِ عمرو بن هند معلقٍ بالرُّواقِ ، [و^(١)] ليس
هناكَ سيفٌ غيرُهُ ، فضرَبَ به رَأْسَ عمرو بن هند حتى قَتَلَهُ ، ونادى في
بنى تغلبَ ، فانتهبوا جميعَ ما في الرُّواقِ ، وسَاقُوا نَجَائِيَهُ ، وساروا نحوَ
الجزيرة ، ففي ذلك يقولُ عمرو بن كلثوم^(٢) :

بَأَى مَشِيَّةَ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا !
تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُؤَيْدًا مَتَى كُنَّا لَأَمْلِكَ مُقْتَسِرِينَ^(٣) !

وقال الفرَزْدَقُ (لجريز) :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَ عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

وقال أَفْنُونُ التَّغْلِبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ إِذَا دَعَا لِيُخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوقٍ^(٤)

(١) الزيادة من هـ س ف والخزاة .

(٢) من المملقة ، شرح التبريزي ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المقتونون : الخدم ، الواحد « مقتوى » و « مقتى » وأصله من القتل والمقتى ، وهو الخدمة ،
خدمة الملوك خاصة . وانظر شرح التبريزي والزوزني والقاموس . ورواه في اللسان ٢٠ : ٧٥ « مقتونا »
بضم الميم ، جملة من « الاقتواء » وقال : « أُمِّي اقْتَوْتَنَا أَمْلَكَ فَاشْتَرْتَنَا » . وانظر الخزاة ٣ : ٣٢٦ -
٣٢٩ .

(٤) هكذا رواه المؤلف هنا وفيها يأتي (٢٤٩ ل) ويحتاج إلى تأويل ، لأن أم عمرو بن كلثوم
غير أم أفنون . ورواية النفاض ٨٨٦ والحيوان ٣ : ١٣٥ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٦ * لتخدم
ليل أمه بموق * وهي الأصح .

٣٨٦ • ويقال إن أخاه مُرَّة بن كلثوم هو قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ، وفي ذلك يقول الأخطل :
أَبْنِي كُلَيْبُ إِنَّ عَمِّيَ الَّذِي قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ
يعني بعَمِّه عمراً ومُرَّة ابنى كلثوم . 120

٣٨٧ • وعمرو بن كلثوم هو القائل (١) :
أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاضْبَحِينَا
وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهي من جيد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع .

٣٨٨ • ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء (٢) :

أَلْهَى بَنَى تَغْلِبَ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ
قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ
يَا لَلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومٍ

٣٨٩ • وابنه عبَّاد (٣) بن عمرو بن كلثوم هو قاتل يشر بن عمرو بن عَدَس .
ولعمرو بن كلثوم عَقِبٌ ، منهم العَتَابِيُّ الشاعرُ المشهور (٤) ، واسمه كلثوم بن عمرو ، ويكنى أبا عمرو ، وكان كاتباً مُجيداً في الرسائل ، وشاعراً مُجيداً (٥) .

(١) هي معلقته المشهورة .

(٢) في الأغاني ٩ : ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٣) هذا هو الموافق لرواية الأغاني عن المؤلف ، وفي س هـ « عتاب » وهو يوافق رواية الخزائن ١ : ٥٢٠ عن المؤلف أيضاً .

(٤) سيأتي ذكر موت عمرو بن كلثوم في أسر يزيد بن عمرو الحنفي ٢٢٤ - ٢٢٥ ل .

(٥) ستأتي ترجمته (٥٤٩ ل) .

١٧ - أبو دؤاد الإيادي^(١)

٣٩١ • قال أبو محمد : اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم : هو جارية ابن الحجاج ، وقال الأصمعي : هو حنظلة بن الشرفي^(٢) ، وكان في عصر كعب بن مامة الإيادي ، الذي آثر بنصيبه من الماء رفيقه النمرى فمات عطشاً ، فضرب به المثل في الجود^(٣) ، وبلغه عنه شيء فقال^(٤) :

وَأَتَانِي تَقْجِيمُ كَعْبٍ إِلَى الْمُنْ طِيقَ إِنَّ النِّكِيَّةَ الْإِقْحَامُ
(في نظامٍ ما كُنْتُ فِيهِ فَلَا يَخُ زُنْكَ قَوْلٌ ، لِكُلِّ حَسَنَاءَ ذَامٌ^{١٢١}
وَلَقَدْ رَابَنِي ابْنُ عَمِّي كَعْبٌ إِنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ
غَيْرُ ذَنْبٍ بَنَى كَنَانَةً مَنَى إِنَّ أَفَارِقَ فَإِنِّي مَجْدَامٌ) -

٣٩٢ • وكان بعض الملوك أخافه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه ، فضرب المثل بجار أبي دؤاد ، قال طرفة :

إِنِّي كَفَانِي مِنْ هَمْ هَمَّتْ بِهِ
جَارُ كَجَارِ الْحُدَاقِي الَّذِي انْتَصَفَا
وَالْحُدَاقِي هُوَ أَبُو دُؤَادَ ، وَحُدَاقُ قَبِيلَةٌ مِنْ إِيَادَ .

(١) ترجمته في الأغاني ١٥ : ٩١ - ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ - ١٩١ وشواهد المنى ١٢٤ وشواهد العيني ٢ : ٣٠١ .

(٢) هذا قول شاذ جداً ، وأخشى أن يكون غلطاً في الرواية على الأصمعي ، فإن « حنظلة بن الشرق » هو « أبو الطمجان القيني » وستأتي ترجمته (٢٢٩ - ٢٣٠ ل) . وفي الأصمعية ٦٥ « وقال أبو دؤاد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج » فهذا قول الأصمعي كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة .

(٣) سيأتي ذكرهما أيضاً في شعر لاثود بن يعفر (١٣٤ - ١٣٥ ل) وانظر قصة كعب بن مامة في مجمع الأمثال ١ : ١٦٢ ، ٢٩٣ وأمثال العرب للضبي ٦١ - ٦٢ .

(٤) من الأصعية ٦٥ .

٣٩٣• ويقال إنما أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان ،
وذلك أن قبأذ سرح جيشاً إلى إباد ، فيهم الحرث بن همام ، فاستجار به
قوم من إباد فيهم أبو دؤاد ، فأجارهم .

٣٩٤• وكان أبو عبدة يذكر أن جار أبي دؤاد هو كعب بن مامة ،
وأنشد لقيس بن زهير (بن جليمة) في ربيعة بن قُرط :

أحاولُ ما أحاولُ ثم آوى إلى جار كجار أبي دؤاد^(١)

٣٩٥• وهو أحد نعات الخيل المجيدين . قال الأصمعي : هم ثلاثة ،
أبو دؤاد في الجاهلية ، وطُفيل^(٢) ، والنابعة الجعدي .

٣٩٦• قال : والعرب لا تروى شعر أبي دؤاد وعدى بن زيد ، (وذلك)
لأن ألفاظهما ليست بنجدية .

٣٩٧• وقيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ فقال : الذي يقول^(٣) :

لا أعدُّ الافتارَ عُدماً ولكن
فقدُ من قد رزئتُه الإعدامُ
من رجال من الأقاربِ فادوا
من حذاق ، همُّ الرووسِ الكرام^(٤)
فيهم للملأينين أنساء
وعرام إذا يراد العرام

(١) في هذا خلاف كثير ، وانظر مجمع الأمثال ١ : ١٤٣ والأغاني في ترجمة أبي دؤاد . وهذا البيت من قصيدة لقيس هذا في الأغاني ١٦ : ٢٨ - ٢٩ .
(٢) هو طفيل بن كعب الغنوي ، ستأق ترجمته (٢٧٥ - ٢٧٦ ل) .
(٣) من الأصمعية ٦٥ أيضاً وانظر ما يأتي ١٨٤ ل .
(٤) فادوا : ماتوا .

فَعَلَىٰ إِثْرِهِمْ تَسَاقَطُ. فَفَسِي
حَسْرَاتٍ ، وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ

وهذه القصيدة أجود شعره . ويستجاء منها قوله في صفة لإبله :

إِبِلِي الْإِبِلُ لَا يُحَوِّزُهَا الرَّأْ عُونٌ ، مَجُّ النَّدَىٰ عَلَيْهَا الْمَدَامُ
سَمِنَتْ فَاسْتَحَشَّ أَكْرُعُهَا ، لَا إِي نِي نِي وَلَا السَّنَامُ سَنَامُ^(١)
فَإِذَا أَقْبَلْتُ تَقُولُ : إِيكَامُ مُشْرِفَاتٌ ، بَيْنَ الْإِكَامِ إِيكَامُ
وَإِذَا أَغْرَضْتُ تَقُولُ : قُصُورُ مِنْ سَمَاهِيَجَ فَوْقَهَا آطَامُ^(٢)
وَإِذَا مَا فَجَّحْتُهَا بَطْنُ غَيْثٍ قُلْتُ : نَخْلٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا صِرَامُ^(٣)
فَهِيَ كَالْبَيْضِ فِي الْأَدَاجِي ، مَا يُؤْ هَبُ مِنْهَا لِمُسْتَمِّ عِصَامُ^(٤)

ومما يُتمثلُ به من شعره قوله :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِينِ أَمْرًا وَنَارًا تَحْرِقُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٥)

أَلْمَاءُ يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ مَعْرِفًا خَرْفَةً

(١) استحش : استدق . إلى : الشحم . وإنما تستدق أكرعها في رأى العين ، ليس أن العظام تستدق بسننها .

(٢) سماهيج : جزيرة بين عمان والبحرين .

(٣) ف س « بطن غيب » وهو الموافق للأصمعية . والغيب : ما اطمأن من الأرض .

(٤) الأدحى : الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستم : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم نسج كسائه . العصام : خيط القربة . يريد أن هذه الإبل لا يوهب من وبرها شيء ، لأنها قد سمئت وألقت أوبارها ، أو لعزتها على أهلها . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٣٥ والأساس ١ : ٥٦ .

(٥) من الأصمعية ٦٦ وهو في الخزانة ٤ : ١٩١ وشواهد المعنى ٣ : ٤٤٦ . وفي س ه ف « ونار » بالجر ، وهو الموافق لرواية الأصمعية والخزانة والمعنى ، وهو شاهد للعطف على معمولي عاملين ، بتقدير « كل » و « تحسين » وفي المعنى : « ويروى وناراً بالنصب ، قال النحاس : ومن لم يعطف على عاملين رواء وناراً بالنصب » .

٤٠٠ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَىٰ جَارَنَا آمِنًا وَسَطْنَا بِرُوحٍ بِعَقْدٍ وَثِيقٍ السَّبَبُ
إِذَا مَا سَدَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِنَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبَ^(١)

أخذه الحُطَيْثَةُ فقال :

قَوْمٌ إِذَا عَمَدُوا عَقْدًا لِّجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَ^(٢)

(١) العنّاج : عروة في أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثاق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العنّاج الدلو أن يقع في البئر . الكرب : حبل يشد على عراقي الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلى الماء ، فلا يعمق الحبل الكبير . وفي اللسان : « وهذه أمثال ضربها لإيقاظهم بالمهد » .
(٢) البيت في اللسان ٢ : ٢٠٩ و ٣ : ١٥٤ .

١٨ - حاتم بن عبد الله الطائي^(١)

٤٠١ • هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، من طيء، وأمه عنبه بنت عفيف، من طيء.

٤٠٢ • وكان جواداً شاعراً جيد الشعر، وكان حيث ما نزل عُرف منزله. وكان ظفيراً^(٢)، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبى، وإذا أسر أطلق.

٤٠٣ • ومَرَّ في سفره على عَنَزَةٍ، وفيهم أسير، فاستغاث به الأسير، ولم يحضره فكأته، فاشتراه من العنزيين، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداؤه^(٣). وقسم ماله بضع عشرة مرة. وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه.

٤٠٤ • قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيء، (وكلاهما ضرب به المثل)، وهريم بن سنان صاحب زهير.

٤٠٥ • وكانت لحاتم قُدُورٌ عظام بِفَنَائِهِ، لا تنزل عن الأثافي^(٤). وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم.

٤٠٦ • وكان أبوه جعله في إبل له وهو غلام، فمر به عبيد بن الأبرص ويشر بن أبي خازم والنابعة اللببائي، وهم يريدون النعمان، فنحر لهم

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٦ : ٩٢ - ١٠٥ وجمع الأمثال ١ : ١٦١ - ١٦٢ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ وشواهده المفق ٧٥ والخزانة ١ : ٤٩١ - ٤٩٥ و ٢ : ١٦٢ - ١٦٦ وبلوغ الأرب ١ : ٧٢ - ٨١ وشعراء الجاهلية ٩٨ - ١٣٤ وفي مقدمة ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٨٧٢.

(٢) الظفر : صفة مشبهة من الظفر.

(٣) القصة أيضاً في فضل العطاء لأبي هلال العسكري ٣٢ - ٣٣.

(٤) الأثافي : الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها.

ثلاثة من إبله^(١) ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن أسائهم ، فتسموا (له) ، ففرق فيهم الإبل كلها ، وبلغ أباه ما فعل ، فأتاه فقال له : ما فعلت الإبل ؟ فقال : يا أبة ، طوقتكَ مجدَّ الدهر طوقَ الحمامة ، وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : [إذا]^(٢) لا أسألك أبداً ولا أويك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

٤٠٧ • وكانت أمه عنبه لا تليقُ شيئاً سخاءً وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها من ذلك فتأبى^(٣) (عليهم) ، وكانت مؤسرة ، فحبسوها في بيت سنة يرزقونها قوتاً^(٤) ، لعلها تكف عما كانت عليه إذا ذاق طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صرمة من مالها^(٥) ، فأتتها امرأة من هوازن فسألتها ، فقالت (لها) : دونك الصرمة ، فقد ، والله ، مسنى من الجوع ما آليت معه ألا أمنع الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَلَّا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً

فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمَى الْآنَ أَغْنَى

وَلِإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعَا

وَلَا مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً 125

فكَيْفَ بَتَرَكِي ، يَا ابْنَ أُمِّ ، الطَّبَائِعَا

٤٠٨ • قال عدي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان

يقول : إذا كان الشيء يكفيك التَّركُ فاتركه .

٤٠٩ • وقالت النّوّارُ امرأته^(٥) : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ،

(١) س ف « فنحر لكل رجل منهم بعيراً » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) أي بقدر ما يمسك الرمح من المطعم .

(٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٥) القصة في الأغاني ١٦ : ١٠٤ - ١٠٥ عن امرأته ماوية . وهي مختصرة في فضل العطاء ٥٢ .

واغبر أفق السماء ، وراحت الإبل حذبا حذابير^(١) ، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة ، وجلفت السنة المال^(٢) ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله إني لفي ليلة صبر بعيدة ما بين الطريقين^(٣) ، إذ تضاغى أصيبيتنا^(٤) من الجوع ، عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقعت إلى الصبية ، فوالله ما سكنوا إلّا بعد هذاة من الليل ، ثم ناموا ومنت أنا معه ، وأقبل يعللني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناوت ، فلما تهورت النجوم إذا^(٥) شيء قد رفع كسر البيت^(٦) ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند أصيبية يتعارون عواء الذئاب من الجوع ، ذما وجدت موعولا إلّا عليك أبا عدى ، فقال : والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشى جانبها أربعة ، كأنها نعمة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديته ، فخر ، ثم كشطه ، ودفع المديّة إلى المرأة فقال : شأنك (الآن) ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سواة ! أتأكلون دون الصرم^(٧) ؟ ثم جعل يأتهم بيتاً ويقول : هبوا

126

(١) الحذب : جمع حذباء ، وهي التي بدت حراقفها وعظم ظهرها . الحدابير : جمع حدابار وحديبر ، بكسر الحاء فيهما ، وهي العجفاء الضامرة التي قد يبس لحمها من الهزال .
(٢) جلفت : أصل الجلف : القشر ، فكان السنة قشرت المال ، والجالفة : السنة التي تذهب بأموال الناس .

(٣) الصبر : الباردة ، وليل الشتاء طويل ، ويزيده الجوع طولا .
(٤) نص في اللسان على أنه « قد جاء في الشعر أصيبية ، كأنه تصغير أصيبة » . وقد جاء هنا في النثر أيضاً .

(٥) تهورت النجوم : ذهب أكثرها .
(٦) كسر البيت : أسفل الشقة التي تلى الأرض من الخباء من حيث يكسر جانباه من عزمين ويسار .
(٧) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمِعُوا ، وَالتَّفَعُّ بِشَوْبِهِ نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا ،
لَا وَاللَّهِ مَا ذَاقَ مِنْهُ مُزْعَةٌ^(١) ، وَإِنَّهُ لَأَخْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا ، فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَيِ
الْأَرْضِ مِنَ الْقَرَسِ ، إِلَّا عَظْمٌ أَوْ حَافِرٌ ، (فَعَذَّلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) ، فَأَنْشَأَ
حَاتِمٌ يَقُولُ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلَى اللَّوْمِ وَالْعَدَلَا
وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتٌ : مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ :
مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْجَنِّ وَالْحَبَلَا^(٢)
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
لَا تَعْدِلِينِي فِي مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ
رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا^(٣)

٤١٠ • وَأَتَى حَاتِمٌ مَأْوِيَّةَ بِنْتِ عَفْزَرٍ يَخْطُبُهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ
الذُّبْيَانِيَّ وَرَجُلًا مِنَ النَّبِيَّتِ يَخْطُبَانِهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ،
وَلْيَقُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ فَعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ ، فَإِنِّي مَتَزُوجَةٌ أَكْرَمَكُمْ
وَأَشْعَرَكُمْ ، فَاَنْطَلَقُوا ، وَنَحَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جَزُورًا ، وَلبست مأوية ثياباً
لأمة لها واتبعنهم ، فَأَتَتِ النَّبِيَّتِي فَأَسَدَتْ طَعْمَتَهُ ، فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذَتْهُ ،
وَأَتَتِ النَّابِغَةَ فَأَطْعَمَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَأَتَتْ حَاتِمًا وَقَدْ نَصَبَ قُدُورَهُ ،

(١) المَزْعَةُ : القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ وَلَحْمُهُ . وَفِي سِفِّ « مُضَنَّة » .

(٢) الْحَبَلُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : الْجَنُّ ، أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهُمُ الْحَابِلُ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٣ :

(٣) الرِّحْمُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْحَاءِ ، وَالرِّحْمُ ، بِفَتْحِ فَكَسَرَ : الْقِرَابَةُ .

فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تَبْلُغَ القِدْرُ إِنَاهَا^(١) ، فانتظرت حتى
بَلَغَتْ ، فآطعها أعظماً من العَجْزِ وقطعةً من السَّنامِ وقطعةً من الحَارِكِ^(٢) ،^{١٢٧}
ثم انصرفت ، وأهدى^١ إليها النابغة والنَّبِيْتُ ظَهْرَيَّ جَزُورِيَهُمَا ، وأهدى^١
إليها حاتم مثل ما أهدى^١ إلى امرأة من جاراته ، وصَبَّحُوهَا ، فاستنشدتهم ،
فأنشدوها النَّبِيْتُ :

هَلَّا سَأَلْتِ ، هَذَاكِ اللَّهُ ، مَا حَسَبِي
عِنْدَ الشَّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً
فِي الرَّأْسِ مِنْهَا فِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحٌ^(٣)
إِذَا الْإِلْقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرْتُهَا
وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ^(٤)
ثم استنشدت النابغة فأنشدتها :

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي دُبْيَانَ مَا حَسَبِي
إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا^(٥)
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ
تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا^(٦)

(١) إلى الشيء : بلوغه منتهاه وإدراكه ، مقصور ، يكتب بالياء .

(٢) الحارك : أعل الكاهل .

(٣) الحرف من الإبل : النجبة الماضية التي أنضت الأسفار . المصرة : المقطوعة الطيين
فلا يخرج اللبن ، وذلك أقوى لها . الأنقاء : جمع نقي ، وهي من العظام ذوات المخ . التمليح : السمن .
يقول : لا شحم لها إلا في عينها وسلامها ، وأول ما يبدأ السن في اللسان والكروش ، وآخر ما يبق في
السلام والعين . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٢ وهو الذي بعده فيه ٦ : ١٢١ ولم ينسبها .

(٤) الأمرة : جمع صرار ، بكسر الصاد وتخفيف الراء ، وهو ما يشد به ضرع الناقة .
مصبوح : يقال « صبحه يصبحه صباحاً » : سقاء الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو اللبن يشرب بالنداء
فا دون القائلة .

(٥) الأشمط : الذي خالط سواد شعره بياض . البرم : اللثيم ، وأصله الذي لا يدخل مع
القوم في الميسر .

(٦) أُرْل : جبل بأرض غطفان . الصراد : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء . الصرم : النقطع
من السحاب . والبيت في البلدان ١ : ١٩٥ واللسان ١٣ : ١٣ و ١٥ : ٢٣٠ .

إلى أتمم أيساري وأمنحهم
 مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما^(١)
 ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها^(٢):

أماوي إن المال غاد ورائح
 ويبقى من المال الأحاديث والذكر
 أماوي إني لا أقول لسائل
 إذا جاء يوماً : حل في مالنا نذر
 أماوي إما مانع فمبين
 وإما عطاء لا ينهيه الزجر
 أماوي ما يغني الثراء عن الفتى^{١٢٨}

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر^(٣)
 أماوي إن يضح صدى بقرعة
 من الأرض لا ماء لدى ولا خمر^(٤)
 ترى أن ما أنفقت لم يك ضرري
 وأن يدي مما بخلت به صفر

(١) مثنى الأيادي : الأنصباء التي كانت تفضل من جزور الميسر ، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام ، وهم الذين لا ييسرون . والبيت في اللسان ١٨ : ١٣٠ و ١٤ : ٣٣٧ . والميسر والقداح ١١٠ ، ١٥٢ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣٩ - ٤٠ والأغاني ١٦ : ١٠١ والخزانة ٢ : ١٦٣ - ١٦٤
 البيت الثاني والأخير في اللسان ٦ : ٢٢٢ .

(٣) البيت واللذان بعده في لباب الآداب ١٢٥ .

(٤) صاى : بدنى وجشنى . وصدر البيت يشبه صدر بيت للنمر بن تولب في اللسان ١٩ :
 ١٨٦ و ٢٠ : ١٧١ غير منسوب . بل أخذ المثنى كله ، وانظر الكامل ٣٢٥ والخزانة ٢ : ١٦٤ .

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
أَرَادَ ذُرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفُرُ
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِنْشَادِهِ دَعَتْ مَاوِيَّةُ بِالْغَدَاءِ فَقُدِّمَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مَا كَانَ
أَطْعَمَهَا ، فَتَكَسَّ النَّبِيتِيُّ وَالنَّابِغَةُ رُؤُوسَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى
بِالَّذِي قُدِّمَ لِيَهُمَا ، وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ ، فَتَسَلَّلَا لِيَوَاذًا ، فَتَزَوَّجَتْ
حَاتِمًا . (وفيها يقول^(١)) :

وإني لَمِزْجَاءَ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
وما أنا من خُلَانِكَ أَبْنَةَ عَفْزَرَا^(٢)
فلا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ ؟
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا
وإني لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدَّرَا
وإني كَأَشْلَاءِ الْإِلْجَامِ ، وَلَنْ تَرَى
أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجُوْ أَعْبَرَا^(٣)
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا
وإنَّ شَمْرَتَ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمْرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال إن عدي بن حاتم منها ، ويقال :

(١) من قصيدة في الديوان ١٤ - ١٥ والأغاني ٩٩ - ١٠٠ وشعرماء الجاهلية ١٠٧ - ١٠٨
ولكن البيتين الأخيرين ذكرهما البحرى في حساسته ٣٣ لزيد الخيل الطائي ، ولعله وهم من البحرى .
(٢) الإزجاء : السوق ، ورجل « مزجاء للمطى » كثير الإزجاء لها ، يزجياها ويرسلها . الوجى :
الحنى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وصدر البيت جاء في اللسان ١٩ :
٧٤ صدر بيت آخر غير منسوب .
(٣) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .

بل عدى وعبد الله وسفانة من النوار . وعقب حاتم من ولد عبد الله ، وليس
لعدى عقب من الذكور .

٤١١ • وما سبق إليه (فأخذ منه) قوله :

إذا كان بعض المال رباً لأهله

فلن يحمي الله ماله مُمعداً^(١)

أخذه حطاط. بن يعفر^(٢) فقال :

ذريني أكن للمال رباً ، ولا يكن 129

لي المال رباً ، تحمدي غبه غداً

أريني جواداً مات هزلاً ، لعلني

أرى ما ترين ، أو بخيلاً مُمعداً^(٣)

(١) من قصيدة في الديوان ١٧ - ١٨ وشعراء الجاهلية ١١٢ - ١١٣ . والمعبد ههنا : المهان
المذل ، ويأتى أيضاً بمعنى المكرم المعظم ، كأنه يعبد ، وله شاهد آخر من شعر حاتم في اللسان ٤ :
٢٦٣ والأضداد لابن السكيت ٢٠٩ .

(٢) هو أخو الأسود بن يعفر ، وسيأتي ذكره في ترجمة الأسود ١٣٤ - ١٣٥ ل .

(٣) سيأتي البيت ١٣٥ ل منسوباً لحطاط ، ولكنه ثابت في قصيدة لحاتم في الديوان ٢٦ وشعراء
الجاهلية ١٢٠ . والخلاف فيه قديم ، فقد رواه صاحب الأمل ٢ : ٧٩ عن ابن السكيت عن أبي الصقر
غير منسوب . وهو في كتاب " لب والإبدال لابن السكيت (في الكنز المفوي) ٢٣ منسوب لحطاط ،
وجزم بذلك أيضاً البكري في اللآلئ ٧١٤ - ٧١٥ ، وكذلك في الخزائن ١ : ١٩٥ - ١٩٦ وحكى
المعنى ١ : ٣٦٩ : ٣٧٠ . الخلاف فيه ، وذكر في الحماسة في أبيات لحطاط ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤ وكذلك
البيتان في الأغاني ١١ : ١٣٣ من أبيات منسوبة لحطاط . وفي اللسان ١٦ - ١٧ : « قال ابن بَرى :
وقال حطاط بن يعفر ، ويقال هو لدريد ... وقال الجوهري : أنشده أبو زيد لحاتم ، قال : وهو
الصحيح ، قال : وقد وجدته في شعر معن بن أوس المزني » . فهذا خلاف قوى . والبيت جيد ، فلعل
بعضهم أخذ من بعض .

٤١٢ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ :

أَلَا أَبْلَغًا وَهَمَ بَنَ عَمْرُو رِسَالَةً فَلَمَّا أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ^(١)
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنَاسٍ قَرَابَةٍ وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّ وَأَنْصَرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بَمَوْتٍ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ^(٢)

٤١٣ • وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَلَمَّا أَنْتَ إِنْ أُعْطِيتَ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ وَفَرَجَكَ ، نَالًا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعًا
٤١٤ • وَتَذَكُّرُ طَى^(٣) أَنْ رَجُلًا يُعْرِفُ بِأَبِي خَيْبَرٍ مَرًّا بِقَبْرِ حَاتِمٍ ،
فَنَزَلَ بِهِ ، وَبَاتَ يَنَادِيهِ : يَا أَبَا عَدَى أَقْرَ أَصْيَافِكَ ! فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ
وَسَبَّ أَبُو خَيْبَرٍ يَصْبِيحُ : وَارَاحِلَتَاهُ ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :
خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ
فَلَمَّا هِيَ لَا تَنْبُعُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قَرَاكَ ، فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ
لَحْمِهَا ، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ ، طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَدَى
ابْنُ حَاتِمٍ وَمَعَهُ جَمَلٌ أَسْوَدٌ قَدْ قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ ، فَقَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي الْمَنَامِ
فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ لِيَاءَهُ ، وَأَنَّهُ قَرَاكَ وَأَصْحَابَكَ رَاحِلَتَكَ ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ
أَبْيَاتًا ، وَرَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا :

أَبَا خَيْبَرٍ وَأَنْتَ أَمْرُو حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَائِمُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ صَخْبٍ هَامُهَا
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ عَوْفُ وَأَنْعَامُهَا
وَأَمْرِي بِدَنْعٍ جَمَلٍ مَكَانَهَا إِلَيْكَ ، فَخُذْهُ ، فَاخْذَهُ .

١٣٥

(١) وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، والأبيات في قصة في الأغاني ١٦ : ٩٥ - ٩٧ والديوان
١١ - ١٣ وشهداء الجاهلية ١٠١ - ١٠٣ .
(٢) رواية المصادر الأخر « فكن يا وهم ذو يتأخر » وهو شاهد « ذو » بمعنى « الذي » في
لغة طى .
(٣) القصة في الأغاني ١٦ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ والخزانة ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

١٩ - عنتره بن شداد (العبيسي) ^(١)

٤١٥ • هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم
ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض .

٤١٦ • وقال ابن الكلبي : شداد جدّه أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه
فنُسب إليه ، وإنّما هو عنتره بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد
عمّه ، وكان عنتره نشأ في حجره ^(٢) ، فنُسب إليه دون أبيه .

٤١٧ • وإنّما ادّعاء أبوه بعد الكبر ، وذلك أنّه كان لأمة سوداء يقال
لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة
استعبده ، وكان لعنتره إخوة من أمّه عبيد ، وكان سبب ادّعاء أبي عنتره
إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من (بنى) عيس ، فأصابوا
منهم ، فتبعهم العبيسون ، فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم ، وعنتره فيهم ،
فقال له أبوه : كُرّ يا عنتره ! فقال عنتره : العبد لا يُحسن الكُرّ ، إنّما
يُحسن الحلاب والصّر ^(٣) فقال : كُرّ وأنت حرّ ، فكُرّ وهو يقول :

كُلُّ امرئٍ يحبى جرّة أسودّه وأخمره

والواردات مشفرة ^(٤)

(١) ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤١ - ١٤٥ والخزانة ١ : ٥٩ - ٦٢ .

(٢) هذا النص موافق لما في الأغاني ، وفي س ب « شداد عمه تكفله بعد موت أبيه » وهو يوافق
ما في الخزانة .

(٣) الصر : شد الصرع برباط ، وفي النهاية : « من عادة العرب أن تصر ضرور الحلوبات
إذا أرسلوها إلى المرحى سارحة ، ويسون ذلك الرباط الصرار ، فإذا راحت عشياً حلت تلك الأمرة
بحلبت » .

(٤) الأبيات في الديوان ٧٨ واللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ فَأَبْلَى ، وَاسْتَنْقَذَ مَا كَانَ بِأَيْدِي عَدُوِّهِمْ (من الغنيمة) ،
فَادْعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَالْحَقَّ بِهِ نَسَبَهُ .

٤١٨ • وهو أَحَدُ أَغْرَبَةِ الْعَرَبِ ^(١) ، وَهَمَّ ثَلَاثَةٌ : عَنْتَرَةٌ ، وَأُمُّهُ زَبِيئَةٌ ،
سُودَاءُ ، وَخُفَّافُ بْنُ عُمَيْرٍ الشَّرِيدِيُّ ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَأُمُّهُ نَذْبَةٌ ، وَلِإِذَا
يُنْسَبُ ، وَكَانَتْ سُودَاءُ ، وَالسُّلَيْكِيُّ بْنُ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّ ، وَأُمُّهُ سُلَيْكَةٌ ، وَلِإِذَا
يُنْسَبُ ، وَكَانَتْ سُودَاءُ .

٤١٩ • وَكَانَ عَنْتَرَةٌ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَجُودِهِمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ . وَكَانَ
لَا يَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، حَتَّى سَابَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ ،
فَذَكَرَ سُودَاءَهُ وَسُودَاءَ أُمِّهِ وَإِخْوَتِهِ ، وَعَبَّرَهُ بِذَلِكَ ، وَبَآنَهُ لَا يَقُولُ الشَّعْرَ ،
فَقَالَ لَهُ عَنْتَرَةٌ : وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَفَّدُونَ بِالطُّعْمَةِ ^(٢) ، فَمَا حَضَرْتَ مَرَفَدَ
النَّاسِ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ قَطُّ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ فِي الْغَارَاتِ فَيُعْرِفُونَ
بِتَسْوِيَمِهِمْ ، فَمَا رَأَيْتُكَ فِي خَيْلٍ مَغِيرَةٍ فِي أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ ، وَإِنَّ اللَّبَسَ
لَيَكُونُ بَيْنَنَا ، فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ خُطَّةَ فَيَصِلُ ^(٣) ، وَإِنَّمَا
أَنْتَ فَقَعٌ نَبَتَ بِقَرْقَرٍ ^(٤) ، وَإِنِّي لَأَخْتَضِرُ الْبَاسَ ، وَأُوقِي الْمَغَنَمَ ، وَأَعْفُ
عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ بِمَا مَلَكَتْ (يَدِي) ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّعْمَاءَ ^(٥) ، وَأَمَّا ^{١٣٢}

(١) أغربة العرب : سودانهم ، شبهوا بالأغربة في لونهم . وتجد بيانهم في اللسان ٢ : ١٣٨
وستأتى الإشارة إليهم ١٩٦ ل و ٢١٤ ل .

(٢) يترافدون : يتمازنون ، والرفد : العطاء والصلة . الطعمة ، بضم الطاء : المأكلة والدعوة
إلى الطعام .

(٣) في اللسان : « الفصل : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فيصل » .
(٤) الفقع ، بالفتح والكسر : الرخو من الكبأة ، وهو أردؤها . القرقور : الأرض المطننة
الليئة . وهذا مثل ، يقال « أذل من فقع بقرقر » لأن الدواب تنجله بأرجلها ولا أصول له ولا أغصان .
انظر مجمع الأمثال ١ : ٢٤٩ واللسان ١٠ : ١٢٦ .
(٥) الصعماء : الماضية .

الشعرُ فستعلمُ . فكان أولُ ما قال قصيدةً :

* هلْ غادرَ الشعراءُ من مُترَدِّمٍ^(١) *

وهي أجودُ شعره ، وكانوا يسمونها « المذهبة »^(٢) .

● ٤٢٠ • وكان عنتره قد شهد حربَ داحس (والغبراء) ، فحُسنَ فيها بلاؤه ، وحُمدتْ مشاهدُه^(٣) .

● ٤٢١ • قال أبو عبيدة : إنَّ عنتره بعد ما تأوت^(٤) عبس إلى غطفانَ

بعدَ يومِ جبلة^(٥) ، وحملت الدماء ، احتاجَ ، وكان صاحبَ غاراتٍ ، فكبرَ فعجزَ عنها ، وكان له بكرٌ على رجلٍ من غطفانَ ، فخرجَ قبْلَهُ يتجأزأه ، فهاجت رائحةٌ من صيف^(٦) ، وهبت نافحة^(٧) ، وهو بين شرجٍ وناظرة^(٨) ، فأصابَت الشيخَ فهزأته ، فوجدوه ميتاً بينهما^(٩) .

● ٤٢٢ • قال أبو عبيدة : وهو قتل ضَمْضَمًا المُرِّي ، أبا حُصَيْن بن

(١) هي المعلقة المشهورة . متردٍ : من قولهم « ردمت الثوب ودرمته ، بالتضمين : أصلحته » ، أي : هل أبى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه ، فلم يدعوا مقالاً لغالل .
(٢) كانت المعلقات أيضاً تسمى أيضاً « المذهبات » من الإذهاب أو التذهيب . بمعنى التويه والتطلية بالذهب . انظر الخزانة ١ : ٦١ .

(٣) داحس والغبراء : اسمان فرسين لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكانت الحرب بينهما بين عبس وذبيان أربعين سنة . انظر اللسان ٧ : ٣٧٩ - ٣٨٠ وأيام العرب ٢٤٦ . وما أشير إليه هناك من المصادر .

(٤) تأوت : عادت ، « أوى » و « نوى » بمعنى .

(٥) يوم شعب جبلة : من أعظم أيام العرب ، كان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة فيما قيل .

(٦) الصيف ، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذي يجيء في الصيف .

(٧) الريح النافحة : الباردة .

(٨) شرج وناظرة : ماءان لعبس .

(٩) في موته خلافت . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٠ « قتلت طيء فيما تزعم العرب وعامة العلماء ،

وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن » . وانظر المؤلف ٩٩ والأغاني والخزانة .

ضَمَضَمٍ وَهَرَمٍ بَنَ ضَمَضَمٍ ، فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضَمٍ
الشَّمَاتِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^(١)

٤٢٣ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فليس ببارح
عَرِدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْنَمِ^(٢)
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
فَعَلَ الْمُكِبُّ عَلَى الزُّنَادِ الْأَجْدَمِ

وهذا من أحسن التشبيه .

٤٢٤ • (وقوله^(٣)) :

وإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَسَائِلِي وَتَكَرُّمِي

٤٢٥ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤) :

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا
شَطْرِي ، وَأَخْيِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

(١) جزر السباع : اللحم الذى تأكله ، يريد أنه تركه قطعاً . القشعم : الضخم المسن . وهذه الأبيات آخر المعلقة .

(٢) بها : يعنى بروضة يسوق الأبيات فى وصفها ، وهما من المعلقة .

(٣) هما من المعلقة أيضاً ، وقد مضى ١٩٥ .

(٤) من أبيات فى ديوانه ٩٩ - ١٠١ والأغاني .

وَإِذَا الْكَتِيْبَةُ أَخْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ
أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمٍّ مُخَوِّلٍ
يقولُ : النصفُ من نسبي في خير عبس ، وأحمى النصف الآخر ، وهو
نسبه في السودان ، بالسيف ، فأشرفه أيضاً .

●٤٢٦ ومن حسن شعره قوله (١) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفُ كَأَنِّي
أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزِلٍ
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ
لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِذَلِكَ الْمَنَهْلِ
فَأَقْنَى حَيَاةِكَ ، لَا أَبَالِكَ ، وَاعْلَمِي
أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ (٢)
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلَتْ
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزَلِ

●٤٢٧ ومن إفراطه قوله (٣) :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
وفي هذه يَفْخَرُ بِأَخْوَاله من السودان ، يقولُ :

134

إِنِّي لَتُعَرَفُ فِي الْحُرُوبِ وَاطْنِي
فِي آلِ عَبَّاسٍ مَشْهَدِي وَفَعَالِي
مَنْهُمْ أَبِي حَقًّا ، فَهُمْ لِي وَالِدٌ ،
وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَنْحَوَالِي

(١) من القصيدة السابقة .

(٢) اقنى حياءك : الزميه . والبيت والذي قبله في اللسان ٢٠ : ٦٤ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٠٩ باختلاف في الرواية .

٢٠ - الأسود بن يعفر^(١)

٤٢٨ جاهلي . هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن
 ذارم ، ويكنى أبا الجراح ، وكان أعمى^(٢) ، ولذلك قال^(٣) :
 وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنِّي ضُرَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسَدِ
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعٍ تَلْعَةً بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ^(٤)
 وفيها يقول :

مَاذَا أَوَّمِلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ
 تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ
 أَهْلِ الْخَوَزَنْقِ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقِ
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ^(٥)

(١) يعفر : بفتح الياء وضم الفاء ، ممنوع من الصرف . وبضمهما ، فيصرف لزوال حلة
 وزن الفعل . وحكى الأنباري ٨٤٦ عن أبي عكرمة أنه يقال أيضاً بفتح الياء وكسر الفاء وأنه أكثر .
 وللأسود المفضلين ٤٤ ، ١٢٥ وله ترجمة في الجمل ٣٢ - ٣٤ والأغاني ١٢٨ - ١٣٣ والخزانة
 ١ : ١٩٣ - ١٩٦ . والاشتقاق ١٤٩ . وهو شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان يتادم النعمان
 ابن المنذر ، ولما أسن كف بصره . وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيلم ويحمد .

(٢) ولذلك عدوه من العشى ، هو أعشى بن نهشل .

(٣) من المفضلية ٤٤ قال فيها الجمل : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو
 كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته » . وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة
 وقد وعد الرشيد من ينشده إياها عشرة آلاف درهم جائزة .

(٤) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . والى في المفضليات وغيرها من المصادر
 « العراق » بدل « العذيب » .

(٥) سنداد : نهر أسفل من الحيرة ، بينها وبين البصرة . وفي الأنباري : « الرواية بكسر السين
 إلا أن أحمد أنشدني بالفتح ، وسألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر » . وهذه الأبيات في البلدان

نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ ماءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضِ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ^(١)
جَرَتْ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ^{١٣٥}
(فَارَى النِّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ)

٤٢٩ • وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يتمثل بالبيت
الآخر ، فقال :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾^(٢) .

٤٣٠ • وكان له أخ يُقال له حُطَّائِطُ ، وهو القائل :
أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا^(٣)
وَلَا عَقِبَ لِلْأَسْوَدِ وَلَا لِأَخِيهِ حُطَّائِطِ^(٤) .

٤٣١ • وكان الأسودُ ممن بهجو قومه ، قال^(٥) :
أَحَقُّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطُ الْمَجَالِسِ

(١) ابن أم دواد : هو أبو دواد الإيادي . وقد مضت ترجمته وفيها ذكر كعب بن مامة ٢٣٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الدخان .

(٣) مضى البيت والخلاف في نسبه ، له أو لحاتم ٢٤٨ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٣٣ أن الأسود كان له ابن يدعى « الجراح » كان شاعراً أيضاً ، وأنه كان في صباه ضئيلاً ضعيفاً ، فالظاهر أن عقبه انقرض بموت الجراح .

(٥) في أبيات أربعة في الأغاني والخزانة .

٢١ - الأعشى ميمون بن قيس^(١)

٤٣٢ • هو من سعد بن ضبيعة بن قيس . وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير . وكان أبوه قيس يُدعى « قَتِيلَ الجُوع » . وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدت فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

٤٣٣ • وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُسَلِّمَ ، فقبل له ! : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتعُ منهما سنة ثم أُسَلِّمُ ! فمات قبل ذلك بقرية باليامة . وقالوا : إن خُرُوجَهُ يريد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحُدَيْبِيَّة ، فسأله أبو سفيان بن^{١٣٦} حرب عن وجهه الذي يريد ؟ فقال : أريد محمداً ، فقال أبو سفيان : إنه يُحَرِّمُ عليك الخمر والزنا والقمار ، فقال : أما الزنا فقد تركتُ ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قَضَيْتُ منها وَطْراً ، وأما القمار فلعلِّي أُصِيبُ منه خَلْفاً . قال : فهل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : بيننا وبينه هُدْنَةٌ ، فترجعُ عامك هذا وتأخذُ مائةَ ناقةٍ حمراء ، فإنْ ظَهَرَ (بعد ذلك) آتِيَتَهُ ، وإنْ ظَفَرْنَا به كُنْتَ قد أَصَبْتَ عَوْضاً من رِحْلَتِكَ . فقال : لا أباي ، فانطلقَ به أبو سفيان إلى منزله . وجمع إليه أصحابه . وقال : يا معشر قريش ! هذا أعشى قيس . وقد علمتم شعره . وَلَئِنْ وُصِّلَ إلى محمد ليُضَرَّبَنَّ عليهمُ العربُ (قاطبةً) بشعره . فجمعوا له مائةَ ناقةٍ (حمراء) . فانصرف . فلما صار بناحية اليامة ألقاه بغيره فقتله .

(١) ترجمته في الأغاني ٨ : ٧٤ - ٨٣ والمرزبانى ٤١١ - ٤١٢ والمؤتلف ١٢ واللكل ٨٣ والخزانة ١ : ٨٣ - ٨٦ وشعره الجامعية ٣٥٧ - ٣٩٩ .

٤٣٤ • ويسمى «صناجة العرب» لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال:
وَمُسْتَجِيبٌ لَصَوْتِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ^(١)
شبهه العود بالصنج .

١٣٧

٤٣٥ • وكان الأعشى يفيد على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الفارسية في شعره ، كقوله :

فَلَا شَرْبَنُ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
(مِنْ قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسَ صَفْوَةٍ تَدْعُ الْفَتَى مَلِكًا يَجِيلُ مُصْرَعًا)
بِالْجُلْسَانِ وَطَيْبٍ أَرْدَانُهُ بِالْوَنِ يَضْرِبُ لِي يَكُرُّ الْإِضْبَعَا^(٢)
وَالنَّائِ نَزْمٍ وَبَرْبِطٍ ذِي بُحَّةٍ وَالصَّنَجُ يَبْكِي شَجْوَهُ أَنْ يُوضَعَا^(٣)

٤٣٦ • وسمعه كسرى يوماً ينشد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا :
أَشْرُوذُ كُوَيْدَتَارِي ، أَيْ مُغْنَى الْعَرَبِ ، فَأَنشَدَ :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ^(٤)
فقال كسرى : ففسروا لنا ما قال ! فقالوا : ذكر أنه سهر من غير
سقم ولا عشق ! فقال كسرى : إن كان سهر من غير سقم ولا عشق
فهو ليس ! !

(١) من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها . وهو في اللسان ٣ : ١٣٥ و ١٤ :
٤١ والخزانة ٢ : ٢٨٨ . وفيها أيضاً أن الأعشى سمي « صناجة العرب » لحودة شعره . وهذا أقرب مما
قال ابن قتيبة .

(٢) الجلسان : الورد الأبيض ، أو قبة ينثر عليها الورد والريحان . الوَن : المعزف أو العود .
والبيت في المغرب ١٠٥ ، ٣٤٤ .

(٣) الناي نزم والبربط والصنج : من آلات الملامى . والبيت في المغرب ٧٢ ، ٢١٤ ،

٣٤٠ .

(٤) البيت في الخزانة مع أبيات ١ : ٥٥١ - ٥٥٢ ونقل القصة عن ابن قتيبة .

٤٣٧ • وكان ينفذ أيضاً على ملوك الحيرة ، ويمدح الأسود بن المنذر ،
أخا النعمان ، وفيه يقول في قصيدته :

• ما بُكَاءَ الكبيرِ بالأطلال^(١) •

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَيْتَ وَجْهَ الرَّجَالِ^(٢)

٤٣٨ • وقال (له) النعمان بن المنذر : لعلك تستعين على شعرك هذا ؟^{١٣٨}
فقال له الأعشى : احسنى في بيت حتى أقول ، فحبسه (في بيت) ،
فقال قصيدته التي أولها^(٣) :

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا (وَسَطَّطَ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا)
وفيها يقول :

وَقَيْدِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيْدَ الْأَسْرَاتِ الْجَمَارَا

٤٣٩ • قال حماد الراوية : حدثني سيماء عن عبيد راوية الأعشى عن
الأعشى ، قال : قدمت على النعمان فأنشدته :

إِلَيْكَ ، أَبَيْتَ اللَّغْنَ ، كَانَ كَلَالُهَا أَتَرَوُّحُ مَعَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي^(٤)
حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، فَخَرَجَ إِلَى ظَهْرِ النَّجْفِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ اغْتَمَّ

(١) صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتاً ، جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب معلقة الأعشى
٥٦ - ٦٣ . وهي غير اللامية التي ألحقها التبريزي بالمملقات تبعاً لأبي جعفر النحاس .

(٢) كبت : سقطت .

(٣) هكذا قال ابن قتيبة ، وفي الخزانة أن الذي قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندي ،
ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة في مدح قيس ، وفيها * إلى المرء قيس نطيل السرى * انظر الخزانة
١ : ٥٧٥ - ٥٧٨ فقد ذكر أبياتاً منها وشرحها .

(٤) الليل التمام ، على النعت ، وليل التام ، على الإضافة ، كلاهما بكسر التاء لا غير : أطول
ما يكون من ليالى الشتاء . وفي ل بفتح التاء ، والصواب ما قلنا .

بنباته . من بين أحمر وأصفر وأخضر . وإذا فيه من هذه الشقائق شيء لم أر مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! احموها ، فحموها ، فسمى « شقائق النعمان » بذلك .

٤٤٠ • قال : وحديثي الرياشي عن مؤرج عن شعبة عن سيك عن عبيد ربيعة الأعشى ، قال : قلت للأعشى : ماذا أردت بقولك :
وُسْدَامَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا^(١)
قال : شربتها حمراء وبُذْتُهَا بيضاء . والجريال : اللون .

٤٤١ • وكان عبيد هذا يصحب الأعشى ويروي شعره ، وكان عالماً بالإنجيل ، وله يقول الأعشى في ذكر الناقة :

١٤٩ [لم تعطف على حوار] ولم يق طغ عبيد عروقها من خمال^(٢)
٤٤٢ • ولما قال الأعشى في علقمة بن علاثة^(٣) :

عَلَقَمَ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ (الناقص الأوتار والواو)
نَذَرَ عِلْقَمَهُ دَمَهُ ، فخرج الأعشى يريد وجهاً ، فأخطأ به دليله ،
فألقاه في ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رط . علقمة فأتوه به ، فقال :
أَعْلَقَمَ قَدْ صَبَرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي قَدْ تَكَ النَّفْسُ وَلَا زِلْتَ تَنْبِي وَلَا تَنْقُصُ

(١) البيت في المغرب ١٠٣ ونقل القصة أيضاً ، وأخطأ في اسم راوية الأعشى . والبيت كذلك في اللسان ١٣ : ١١٤ .

(٢) الزيادة أنبتها مصحح ل نقله عن اللسان . الحوار : ولد الناقة . الخمال : داء يأخذ في مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشاة والإنجيل ، تطلع منه ، ويدأري بقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع منه عرق أو يهلك . قاله في اللسان ، والبيت فيه ١٣ : ٢٣٦ وأخطأ فيه فزيم أن « عبيداً » بيطار !

(٣) انظر تفصيل ذلك في الخزانة ١ : ٨٨ - ٨٩ و ٢ : ٤١ - ٤٤ .

في أبيات ، فعفا عنه ، فقال الأعشى ينقض ما قال أولاً :

عَلَقَمَ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
وَالضَّاحِكِ السِّنُّ عَلَى هَمِّهِ وَالغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَائِرِ

٤٤٣ • قال أبو عبيدة : أسر رجلٌ من كلب الأعشى ، فكتّمه نفسه ،
وحبسه ، واجتمع عند الكلبى شربٌ فيهم شريح بن عمرو الكلبى^(١) ،
فعرّف الأعشى ، فقال (للكلبي) : من هذا ؟ فقال : خشاش التقطته !
قال : ما ترجو به ولا فداء له ؟ خلّ عنه ، فخلّ عنه ، فأطعمه شريحٌ
وسقاه ، فلما أخذ منه الشرابُ سمعه يترنّم بهجاء الكلبى ، فأراد استرجاعه ،
فقال الأعشى^(٢) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكْنِي بَعْدَ مَا عَلِقْتَ
حَبَالُكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْقِدِّ أَظْفَارِي^(٣)
كُنْ كَالسَّمِوَالِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ
فِي جَعْفَلٍ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَارِ
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ
حَصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَارِ
خَيْرُهُ خُطَّتِي خُسْفٍ فَقَالَ لَهُ :
إِعْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعْهُمَا حَارِ^(٤)

(١) الذى فى الأغاني والبلدان أن الكلبى أسره ثم جاء بشريح بن السموأل بن عادياء الغساني صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الأبلق .

(٢) من قصيدة مشهورة ، تختلف روايتها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ، فى الأغاني ٨ : ٧٩ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ والبلدان ١ : ٨٦ - ٨٩ وشعر الجاهلية ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٣) القد ، بكسر القاف : سير يقدر من جلد غير مدبوغ .

(٤) الخسف الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . حار : ترخيم حارث . والبيت فى اللسان ١٠ : =

فقال : تُكَلُّ وَعَدَرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
 فاخْتَرُ . وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارٍ
 فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ :
 أُقْتَلْ أَسِيرَكَ إِنْ مَانِعٌ جَارِي
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ
 رَبُّ كَرِيمٍ وَبَيْضُ ذَاتٍ أَطْهَارٍ
 فاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بَخْتَارٍ^(١)
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ذَكَرَ وَفَاءُ السَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ فِي مَا خَلَّفَ عِنْدَهُ
 امْرُؤًا الْقَيْسَ وَأَنَّهُ بَدَّلَ ابْنَهُ دُونَ أَمَانَتِهِ حَتَّى قُتِلَ^(٢) .
 وَفِي الْأَعَشَى يَقُولُ أَبُو كَلْبَةَ . وَفِي الْأَصَمِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، مِنْ وَلَدِ الْحَرْثِ

٤١٥ . وبعد هذا البيت في هـ الأبيات الآتية :

فَقَالَ مُعْتَدِرًا إِذْ قَامَ يَذْبَحُهُ :
 أَشْرَفَ سَمَوَالٍ فَاَنْظُرْ فِي الدَّمِ الْجَارِي
 فَشَكَ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ
 عَلَيْهِ مُخْتَسِبًا كَالْكَيِّ بِالنَّارِ
 واختار أَدْرَاعَهُ . البيت .

وَالصَّبْرُ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
 وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي .
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ
 وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارٍ
 مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ دَسِيسٍ
 وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارٍ
 جَرُّوا عَلَى أَدَبٍ مِنْى بِلا نَزَقٍ
 وَلَا إِذَا شَمَرْتَ حَرْبٌ بِأَغْمَارٍ
 وَسَوْفَ يَعْقِبُنِيهِ . البيت .

(١) ختار : مبالغة من اختر ، وهو أسوأ النذر وأقبحه .

(٢) مضى ١١٨-١١٩ . وفي س ف « يذكرو وفاء السموال بن عادياء حين أودعه امرؤ القيس

أدراعه وكراعه » .

ابن عُبَادٍ . الذى قامَ بحربِ بَكْرٍ^(١) :

قُبْحَتَمَا شَاعِرَى حَى ذَوَى حَسَبٍ وَحَزُّ أَنْفَاكَمَا حَزًّا بِمَنْشَارٍ
أَغْنَى الْأَصَمَّ وَأَعْشَانَا إِذَا ابْتَدَرَا أَلَّا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ وَإِنْصَارٍ

٤٤٥ • قال أبو عُبَيْدَةَ : الْأَعْشَى^١ هو رابعُ الشعراءِ المتقدمين^(٢) . وهو^{١٤١}

يُقَدَّمُ عَلَى طَرْفَةٍ . لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَدَدِ طَوَالِ جِيَادٍ ، وَأَوْصَفُ لِلْحَذَى وَالْحُمْرِ .
وَأَمْدَحُ وَأَهْجَى ، فَأَمَّا طَرْفَةٌ فَإِنَّمَا يُوضَعُ مَعَ الْحَرْثِ بِنِ جِلْزَةٍ . وَعَمِرُو بْنُ
كُلْثُومٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الْإِسْلَامِ .

٤٤٦ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ إِذَا رِيحَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُتَدَدِ^(٣)

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ . وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ بِنَهْيِ الْقِذَافِ أَوْ بِنَهْيِ مُخَفِّقٍ^(٤)

وَقَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَغْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ خَوَازِرُ^(٥)

(١) أَبُو كَلْبَةَ : هُوَ أَحَدُ بَنِي قَيْسِ ثَعْلَبَةَ . وَالْأَصَمُ : اسْمُهُ « بَكِيرٌ » . وَهَذِهِ الْقِصَّةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِيَوْمِ
ذِي قَارٍ ، فَقَدْ مَدَحَ الْأَعْشَى وَالْأَصَمُ بَنِي شَيْبَانَ خَاصَّةً ، فَأَنْبَهَا أَبُو كَلْبَةَ لِذَلِكَ وَهَجَاهَا . وَالْبَيْتَانِ فِي
النَّقَائِصِ ٦٤ وَمَعَهُمَا آخَرَانِ . وَفِي الْأَغَانِي ٢٠ : ١٣٩ أَبْيَاتٌ مِنْ قَصِيدَةِ أَبِي كَلْبَةَ لَيْسَ فِيهَا اللَّذَانِ هُنَا ،
وَفِيهِ أَيْضاً بَيْتَانِ لِلْأَعْشَى يَجِيبُ أَبَا كَلْبَةَ .

(٢) س « الْمَعْدُودِينَ » . ه « الْمَقْدَمِينَ » .

(٣) الدَّوُّ : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . الْمُتَدَدُ ، بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ : الْمَجَالِغِ فِي النَّدَاءِ ، بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ
أَيْضاً ، وَالتَّنْدِيدِ : رَفْعُ الصَّوْتِ .

(٤) مِنَ الْأَصْمِغَةِ ٤٢ وَصَدْرُهُ هُنَاكَ • كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضٌ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ • النَّهْيُ ، يَفْتَحُ الذُّنُونَ
وَيَكْسِرُهَا : الْمَوْضِعَ لَهُ حَاجِزٌ يَنْهَى الْمَاءَ أَنْ يَفِيقُ ، أَوْ هُوَ الْغَدِيرُ . الْقِذَافُ وَخَفِّقٌ : مَوْضِعَانِ .

(٥) خَوَازِرُ : مِنَ الْخَزَرِ ، وَهُوَ ضَيْقُ الْعَيْنِ ، وَقَدْ يَتَصَنَّعُهُ النَّاطِلُ لِيَحْدِدَ النَّظَرَ . وَزَيْدُ الْخَيْلِ
مُخَضَّرٌ ، جَاهِلِيٌّ إِسْلَامِيٌّ .

٤٤٧ • وَيُعَابُ الْأَعْشَى بِقَوْلِهِ (١) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوُ مِشَلُّ شُلُولُ شُلْشَلُ شُولُ
وهذه الألفاظُ الأربعة في معنى واحد .

٤٤٨ • وَيُعَابُ بِقَوْلِهِ فِي مَلِكِ الْجِيرَةِ :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بَقَتْ وَتَغْلِيظُ . فَقَدْ كَادَ يَسْنُقُ (٢)
وَالْيَحْمُومُ : فَرَسٌ . وَقَالُوا : هَذَا مِمَّا لَا يُمْدَحُّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خِسَاسِ
الْجُنُودِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ لَهُ فَرَسٌ إِلَّا وَهُوَ يَغْلِفُهُ قَتًّا وَيُقْضِمُهُ شَعِيرًا !!
(وهذا مديحٌ كالهجاء) !

٤٤٩ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَسْتُ أَرَى هَذَا عِيًّا ، لِأَنَّ الْمُلُوكَ تُعَدُّ فَرَسًا عَلَى
142 أَقْرَبِ الْأَبْوَابِ مِنْ مَجَالِسِهَا بِسَرِجِهِ وَلِجَامِهِ . خَوْفًا مِنْ عَدُوٍّ يَفْجُوهَا ، أَوْ أَمْرٍ
يَنْزِلُ ، أَوْ حَاجَةٍ تَعْرِضُ لِقَلْبِ الْمَلِكِ فَيُرِيدُ الْبِدَارَ إِلَيْهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ
يَتَلَوَّمَ (٣) عَلَى إِسْرَاجِ فَرَسِهِ وَلِجَامِهِ ، وَإِذَا كَانَ وَاقِفًا غُدَى وَعُشَى . فَوَضَعَ
الْأَعْشَى هَذَا الْمَعْنَى . وَدَلَّ بِهِ عَلَى مُذَكِّهِ وَعَلَى حَزْمِهِ .

٤٥٠ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ (٤)

(١) مفسى ٧١ .

(٢) اليعقوم : فرس النعمان بن المنذر ، سمي بذلك لشدة سواده . القت : ذراع من الملف .
يسق : يشم من الشبع والتخمة . والبيت في الخيل لابن الكلبي ٣١ والسان ٢ : ٢٧٦ و ١٢ : ٣١
و ١٥ : ٤٧ وهو في أبيات في البلدان ٥ : ٢ .

(٣) يتلوم : يتمكث وينتظر .

(٤) التملق : لصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشيء . والبيت
في الخزانة ١ : ٥٥٢ وكذلك بيت الأخطل .

يُرِيد : أَنَّهَا مِنْ صِفَائِهَا تُرِيكَ الْقَدَاةَ عَالِيَةً عَلَيْهَا وَالْقَدَاةُ فِي أَسْفَلِهَا . فَأَخَذَ
الْأَخْطَلُ الْمَعْنَى فَقَالَ :

وَلَقَدْ تَبَاكَرْتُ عَلَى لَسَدَاتِهَا صَهْبَاءَ عَالِيَةِ الْقَدَى خُرْطُومُ^(١)

٤٥١ • وَلَمْ تَخْتَلَفِ الرِّوَاةُ فِي أَلْفَاظِ بَيْتِ اخْتِلَافِهَا فِي بَيْتِ لَهُ ، (وَهُوَ) :

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تُخَذِي وَسَبَقَ إِلَيْهَا الْبَاقِرُ الْعَثَلُ^(٢)

رَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتْ » يُرِيد : خَطَّتِ التَّرَابَ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتْ »
أَيِ اعْتَمَدَتْ فِي السَّيْرِ^(٣) ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ « تُخَذِي » ، وَبَعْضُهُمْ « تَخَذِي »^(٤)
وَرَوَى بَعْضُهُمْ « الْبَاقِرُ الْعَثَلُ » وَهِيَ الْكَثِيرَةُ ، وَرَوَاهُ آخَرُ « الْبَاقِرُ الْغِيلُ »
وَهِيَ السَّيَّانُ^(٥) ، وَرَوَاهُ آخَرُ « وَجَدَّ عَلَيْهَا النَّافِرُ الْعَجَلُ » يُرِيدُ النَّفَّارَ مِنْ
مِنَى .

(١) الْخُرْطُومُ : الْخُمُرُ السَّرِيعَةُ الْإِسْكَارِ .

(٢) مِنَ الْقَعِيدَةِ الْمَلْحَقَةِ بِالْمَلَقَاتِ ، شَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ ٢٨٦ - ٢٨٧ . وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ٩ :
١٤٤ وَ ١٣ : ٤٥٠ وَ ١٤ : ٢٧ . وَهُوَ فِي الْخَزَائِنِ ٤ : ١٣٣ - ١٣٥ مَشْرُوحاً شَرْحاً وَافِياً ، جَاءَ
فِيهِ بَنْصَ مَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِ بْنِ حَمَزَةَ الْبَصْرِيُّ فِي كِتَابِ التَّنْبِيهَاتِ عَلَى أَغْلَاطِ الرِّوَاةِ ، وَبَنْصَ مَا قَالَ
الْمُسْكِرِيُّ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ .

(٣) فِي اللِّسَانِ : « حَطَّتْ فِي سَيْرِهَا وَانْحَطَّتْ ، أَيِ اعْتَمَدَتْ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّجِيَّةِ السَّرِيعَةِ » .
وَفِي شَرَحِ التَّبْرِيزِيِّ : « حَطَّتْ : قِيلَ مَعْنَاهُ أَسْرَعَتْ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا مَعْنَى لِحَطَّتْ هَهُنَا ، وَإِنَّمَا
يُقَالُ حَطَّتْ إِذَا اعْتَمَدَتْ فِي زِمَامِهَا ، قَالَ : وَالرِّوَايَةُ حَطَّتْ ، أَيِ سَفَتِ الزَّرَابَ بِمَنَاسِمِهَا ، وَالْمَنَاسِمُ :
أَطْرَافُ أَخْفَافِهَا » .

(٤) تُخَذِي : تَسِيرُ سَيْراً سَدِيداً فِيهِ اضْطِرَابٌ لَشِدَّتِهِ .

(٥) الْبَاقِرُ : الْبَقَرُ ، كَلَاهَا اسْمُ جَنْسٍ وَاسْمُ جَمْعٍ . الْعَثَلُ ، بَفَتْحِ الثَّاءِ وَكسرها : الْكَثِيرُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ . وَفَسَّرَهُ التَّبْرِيزِيُّ بِالْجَمَاعَةِ . الْغِيلُ ، بِضَمِّتَيْنِ : جَمْعُ غَيُولٍ ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ . فَالْغِيلُ : الْكَثِيرَةُ ، وَالْغِيلُ السَّيَّانُ أَيْضاً ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ وَكَانَ فِي اللِّسَانِ . وَفِيهِ أَيْضاً : « وَيُرَوَّى
الْعِيلُ ، فِي الْبَيْتِ ، بِمَعْنَى غَيْرِ مَمْجُوعَةٍ ، يُرِيدُ الْجَمَاعَةَ » .

٤٥٢ • وهو ممن أقر بالملكين الكاتبين في شعره . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبنني كافراً لك نعمة

على شاهدي يا شاهد الله فاشهد^(١)

قوله « على شاهدي » يريد على لساني . « يا شاهد الله » يريد الملك

الموكل به . وكان هذا من إيمان العرب بالملكين بقيّة من دين إسماعيل
صلى الله عليه وسلم .

٤٥٣ • ويُستحسن قوله في سكران :

فراح مكيثاً كأنّ الدبا يدب على كل عظم ديباً^(٢)

٤٥٤ • قال : وأحسن ما قيل في الرياض قوله :

ما روضة من رياض الحزن مُعشبة

خضراء جاد عليها مسيل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق

موزر بعيم الثبت مكتهل^(٣)

(يوماً) بأطيب منها نشر رائحة

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل^(٤)

(١) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٠ .

(٢) المكث : المقيم الثابت . الدبا : الجراد قبل أن يطير . س ف « على كل عضو » .

(٣) يضاحك الشمس : يدور معها ، ويضاحكته إياها حسن له ونفرة . الكوكب : الدور
ههنا ، يشبه بكوكب السماء . الشرق : الريان الممتلئ ماء . الموزر : الذي صار النبات كالإزار له .
الميم : الثبت الكثيف الحسن . مكتهل : تم طوله وظهر ذوره . والبيت في اللسان ٢ : ٢١٦ و ١٢ :

٤٥ و ١٤ : ١٢٢ وعجزه فيه ١٥ : ٣٢٠ .

(٤) النشر : الريح الطيبة . الأصل : جمع أصيل ، وهو المعنى .

٢٢ - عبيد بن الأبرص (الأسدي) (١)

٤٥٥ • هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جُذَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المُعَمَّرِينَ ، وشَهِدَ مَقْتَلَ حُجْرَ أَبِي امْرِى الْقَيْسِ ، وهو القائل لامرى القيس (٢) :

يَاذَا الْمُخَوَّفَنَا بَقْتْ لِي أَبِيهِ إِذْلاً وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كُلِّيَا وَمِينَا
هَلَّا عَلَى حُجْرَ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَصَى الثَّقَا فِ بَرَأْسِ صَعْدَتْنَا لَوَيْنَا (٣)
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَبْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِيرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا
٤٥٦ • وَقَتْلَهُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ يَوْمَ بُؤْسِهِ (٤) . ويقال إِنَّهُ لَقِيَهُ يَوْمَئِذٍ

(١) « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . ووقع مضبوطاً في مواضع في اللسان وفرائد اللال وشعراء الجاهلية بضم العين ، وهو خطأ . وترجمته وخبر مقتله في مقامة ديوانه ١ - ٤ والأغاني ١٩ : ٨٤ - ٨٩ والأمال ٣ : ١٩٥ - ١٩٦ وأمثال المسكوى ٩٣ ومختارات ابن الشجرى ٢ : ٣٢ - ٣٥ والخزانة ١ : ٣٢١ - ٣٢٤ و ٤ : ١٦٤ - ١٦٥ والبلدان ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٦ والاقنصاب ٣٤٨ وشعراء الجاهلية ٥٩٦ - ٦١٥ .

(٢) مفعى البيتان الأولان ١٠٨ والقصيدة أيضاً في مختارات ابن الشجرى ٢ : ٣٩ - ٤٠ وينتهى للطلب ١ : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) الثقف : خشبة تسوى بها الرياح . الصعدة : القناة المبتوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تنقيف .

(٤) وهم المؤلف وبعه غيره ، أو هو تبع غيره . والصحيح أن صاحب الغريين ، والذي كان له بوما نعم وبؤس ، والذي قتل عبيد بن الأبرص ، هو المنذر بن ماء السماء ، وهو المنذر الأكبر اللخمي ، =

وله أكثر من ثلاثمائة سنة ، فلما رآه النعمان قال : هلا كان هذا لغيرك يا عبيد ! أنشدني فرمما أعجبنى شعرك ! فقال له عبيد : حال الجريض دون القريض^(١) ، قال : أنشدني * أقفر من أهله ملحوب * فأنشده عبيد :
أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يُبدي ولا يُعيد^(٢)

فسأله : أى قتلة تختار ؟ قال عبيد : اسقني من الراح حتى أنمل ، ثم أفصدي الأكل ، ففعل ذلك به ، وأطخ بدمه الغريين .
قال أبو محمد : الغريان طربالان^(٣) كان يُلطخهما بدماء القتلى يوم بؤسه . (وكان بناهما على نديمين له ، وهما خالد بن نضلة الفقيسي ، وعمرو بن مسعود) وهو موضع معروف بالكوفة ، يقال له الغريان^(٤) .

٤٥٧ • وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها : * أقفر من أهلها ملحوب^(٥) •

وهي إحدى السبع^(٦) ، وفيها يقول :

وهو جد النعمان بن المنذر ، عل ذلك أكثر الروايات وأصحها في المراجع التي أشرنا إليها ، وقد حقق ذلك أيضاً صاحب الخزانة ، وفصل قصة الغريين ٤ : ٥٠٩ - ٥١١ .

(١) الجريض : غصص الموت . القريض : الشعر .

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٢٢٢ والأساس ١ : ٢٥ .

(٣) الطربال : كل بناء عال .

(٤) سمي « غريين » إما لحسنهما ، وكل بناء حسن غري ، وإما لأنه كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه .

(٥) البيت في اللسان ١ : ٣٧٩ و ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٤ ووصفه بأنه « الشعر الذي كسر بعضه » يعني أن عبيداً لم يقم وزنه كله ، وهذا صحيح . ملحوب : موضع . والبيت أيضاً في البلدان ٨ : ١٤٨ . والرواية هنا « من أهلها » شاذة .

(٦) هكذا قال المؤلف ، وهو يريد - والله أعلم - أنها إحدى المملقات . ولم يذكر أحد أنها منها غيره ، وإنما ألحقها التبريزي بها فذكرها آخر القصائد العشر التي شرح . وأدخلها صاحب جمهرة أشعار العرب في المجمرات التي ذكرها بعد المملقات ١٠٠ - ١٠٢ والموضع جدير بالتحقيق . وهي أيضاً في الديوان ٥ - ١١ ومنتهى الطلب ١ : ١٣١ - ١٣٣ .

وَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مُكْذِبُ
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُهَا وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ 145
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوُوبُ (١)
أَفْلَحَ بِمَا شَفَتْ ، فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْ ضَعْفٍ ، وَقَدْ يُخَدَّعُ الْأَرِيبُ (٢)
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ بِخَرْمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ (٣)
(وَاللَّهُ لَيَنْسَ لَهُ شَرِيكُ) عَلَامُ مَا أَخَفَتْ الْقُلُوبُ
لَا يَعِظُ. النَّاسَ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الْ لَدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
(وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْلِيبُ)
سَاعِفٍ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبُ (٤)
قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وَقَدْ يُقَطَّعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ (٥)
(أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ وَلَدٍ أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ)

٤٥٨ • وَمَا يَتِمُّثَلُّ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ .

لَا عَرَفْنَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي (٦)

-
- (١) اللسان ١ : ٢١٣ .
(٢) أفلح : أمر من الثلاثي ، وفي أكثر الروايات « أفلح » من الرباعي . « فقد » كذا في سائر الروايات وفي أصول الكتاب ، ولكن مصحح ل أثبتها « قد » بحذف الفاء ، فلم تثابمه . والبيت في اللسان ٣ : ٣٨١ وسيأتي ١٨٤ ل .
(٣) سيأتي ١٨٣ ل .
(٤) في الديوان وغيره « ساعد » بدل « ساعف » . والساعفة : المساعدة والمواتاة والتقرب في حسن مصافاة ومعاونة . والبيت والذي بعده في حاشية البحري ١٧٣ - ١٧٤ .
(٥) السهمة ، بضم السين : القرابة . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٠١ .
(٦) من قصيدة في الديوان ٦٩ - ٧١ والأغاني ١٩ : ٨٩ ومنها أبيات في جمهرة أشعار العرب ١٧ والخزانة ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٥ وشواهد المغني ١٦٩ . وقال الجهمي في طبقات الشعراء ٣١ : « وعبيد ابن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدري ما بعد ذلك » . وانظر ما نقلناه عنه في ترجمة طرفة ١٨٥ .

٢٣ - بشر بن أبي خازم^(١)

٤٥٩ • هو من بني أسد ، جاهلٌ قديمٌ ، شهدَ حربَ أسدَ وطِئٍ ،
وشهد هو وابنه نَوْفَلُ بْنُ بَشْرِ الحِلْفَ بينهما .

٤٦٠ • قال أبو عمرو بن العلاء : فَحْلَانِ مِنَ الشعراءِ كانا يُقْوِيَانِ ،
النايغَةُ وبِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، فَأَمَّا النايغَةُ فدخلَ يَثْرِبَ فغُنِيََ بشعره ففَطِنَ
١46 فلم يَعُدْ للإقواء^(٢) ، وَأَمَّا بشر (بن أبي خازم) فقال له أخوه سَوَادَةُ : إِنَّكَ
تُقْوِي ، قال : وما الإقواءُ ؟ قال : قولك^(٣) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيتَ جَذَامٌ
ثم قلت :

وكانوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَسُقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ
فلم يَعُدْ للإقواء .

٤٦١ • ويُعَابُ مِنْ شعره قوله في وصف فرس :

على كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْجَزَامَا^(٤)

الْأَبْهَرُ : عِرْقٌ مُكْتَنِفٌ لِلصُّلْبِ . وأراد بقوله « ذُو أَبْهَرِيهِ » جنبه ،
فجعل الْأَبْهَرَ اثْنَيْنِ ، وهو واحد ، وكان الصوابُ أَنْ يقول « ذُو أَبْهَرِهِ »

(١) ترجمنا له في المفضلية ٩٦ وترجمته في الخزانة ٢ : ٢٦١ - ٢٦٤ ونحوها ابن الشجري

٢ : ١٩ - ٣٣ وفيها كثير من شعره . وله قصائد في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ - ١٦١ .

(٢) انظر ما مضى ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٣) البيتان ٢٣ ، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموضح ٥٩ .

(٤) من قصيدة في ابن الشجري ٢٣ .

والمعنى : أنه إذا انحطَّ . قَطَعَ حِزَامَهُ لانتفاخ جَنْبَيْهِ . قال الآخر :

* وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ ^(١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زالت أكلة خيبر تُعَادِي ^(٢) فهذا أوانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي » ^(٣) .

• ٤٦٢ • وقال في سفينة :

أَجَالِدُ صَفْهُمَ وَلَقَدْ أَرَانِي عَلَى زَوَازٍ تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ
إِذَا رَكِبْتُ بِصَاحِبَيْهَا خَلِيلِجاً تَذَكَّرُ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ ^(٤)
وهي الرافعة الرؤوس ، والغض : الدل في الطرف .

• ٤٦٣ • وكان بشر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم (الطائي) . 147

فأسرته بنو نَبْهَانَ من طِيء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه (منهم) ، وكان
قد نذر ليحرقنه إن قدر عليه ، فوهبه له ، فقالت له أمه سُغْدَى : قَبِّحِ
الله رأيك ! أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه ، ففعل ،
فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح .

(١) تمامه * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * ونسبه في اللسان : ١٥٠ لابن مقبل .

(٢) تعادى : تراجعى ويمادى ألم سمها في أوقات معلومة .

(٣) الحديث نقله السيوطي في الجامع الصغير بقريب من هذا اللفظ برقم ٧٩١٥ ج ٥ ص ٤٤٨
من شرح المناوى ، ونسبه لابن السني وأبي نعيم في الطب عن أبي هريرة ورمز له بعلامة أنه حديث حسن ،
وتعقبه المناوى ، بأن في إسناده سعيد بن محمد الوراق ضعفه النسائي والدارقطني وغيرهما ، وثقه ابن حبان
والحاكم . والحديث معناه صحيح ، فقد رواه البخاري في صحيحه : ٩ من حديث عائشة : « كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت
بخير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » .

(٤) الأبيات في ابن السجري . والبيت في اللسان ٣ : ٤٠١ .

٢٤ - سلامة بن جندل^(١)

٤٦٤ هـ هو من بني عامر بن عُبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم الملعودين . وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وكان عمرو بن كلثوم أغار على حي من بني سعد بن زيد مناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل .

٤٦٥ هـ وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسين . وأجود شعره قصيدته التي أولها^(٢) :

أودى الشَّبابُ حميداً ذو التعاجيب
ولّى وذلك شأؤ غير مَطْلُوبِ
(أودى الشَّبابُ الذى مجد عواقبه
فيه تلذ ولا لذات للشَّيب^(٣))
ولّى حثيثاً وهذا الشَّيبُ يتبعه
لو كان يُدركُهُ ، ركض اليَعاقيب^(٤)

(١) ترجمناه في المفضلية ٢٢ . وله ترجمة في الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ وشواهد العيني ٢ : ٣٢٦ والسمط ٤٩ ، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦ - ٤٩١ .

(٢) هي المفضلية ٢٢ وقد خرجناها هناك ، وهي ٣٩ بيتاً .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ « تلذ » بالخطاب ، ورواية المفضلية « فلذ » بالنون ، والمعنى عليهما صحيح . « لذات » بفتح الراء وكسرهما ، والبيت شاهد على أن اسم « لا » إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والفتح أشهر . انظر الخزانة والعيني .

(٤) اليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . « ركض » بالنصب كرواية أبي عمرو في شرح الأنباري . ورواية غيره بالرفع . ولّى س ب وحاشية د « يطلبه » بدل « يتبعه » وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة .

• ٤٤٦ • وهو القائل^(١) :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْدِلَاقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا
ذَرِينِي مِنَ الْإِسْفَاقِ أَوْ قَدِّمِي لَنَا مِنَ الْحَدَثَانِ وَالْمَنِيَّةِ وَأَقْبِيَا
سَتَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً تَرَى سَاقِيَّيْهَا يَبْأَلُمَانِ التَّرَاقِيَا^(٢)

(١) الأبيات في ديوانه ٣١ . والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الريب بلفظه في قصيدته المشهورة ،
الأمال ٢ : ١٣٦ .
(٢) ب د « أو ستجمع » الهجعة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين أو الأربعين إلى
المائة .

٢٥ - لبید بن ربیعة^(١)

٤٦٧ • هو لبید بن ربیعة بن مالك^(٢) بن جعفر بن كلاب العامري . وكان يقال لأبيه « رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ » لسخائه . وقتلته بنو أسد في حرب بينهم وبين قومه . (ويقال قتلته مُنْقِذُ بن طريف الأسدی^(٣)) . ويقال قتلته صامت بن الأفقم ، من بنى الصيداء ، يقال ضربته خالد بن نضلة وتم عليه هذا . وأدركه بشاره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب أخوه ، وذلك أنه قتل قاتله) .

٤٦٨ • ويكنى لبید أبا عقيل . وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم . وكان الحرث بن أبي شمر الغساني ، وهو الأعرج ، وجه إلى المنذر ابن ماء السماء مائة فارس وأمره عليهم . فصاروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقتل أكثرهم ، ونجا لبید ، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر ، فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزمهم ، وهو يوم حليمة . وكانت حليمة بنت ملك

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٤ : ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٠ والاستيعاب ٢٣٥ - ٢٣٧ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٠ - ٢٦٣ والإصابة ٦ : ٤ - ٥ والمعمرين ٦٠ - ٦٣ والأغاني ١٤ : ٩٠ - ٩٨ والخزانة ١ : ٣٣٤ - ٣٣٩ .

(٢) في الاستيعاب ، وتبعه أسد الغابة والإصابة والخزانة « بن ربیعة بن عامر بن مالك » . وزيادة (« عامر » في النسب خطأ ، عامر بن مالك عم لبید لا جده ، وهو ملاعب الأسته ، أخو ربیعة ابن مالك . وسيأتي ذكره .

(٣) طريف : بالطاء المهملة ، وفي ل بالمعجمة ، وهو خطأ . فإن منقذاً هذا هو الجميع الأسدی الشاعر ، واسمه « منقذ بن الطلاح بن قيس بن طريف » نسب هنا إلى جده الأعلى ، ترجعنا له في المفضلية ٤ . وكان مقتل ربیعة في « يوم ذي علق » وقد قال فيه الجميع المفضلية ٧ وانظر الأنباري ٤٥ - ٤٨ وابن الأثير ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

غَسَّان ، وكانت طَيِّبَتْ هَوْلَاءُ الْفَتَيَانِ حِينَ تَوَجَّهُوا ، وَأَلْبَسْتَهُمُ الْأَكْفَانَ
وَاللُّرُوعَ وَبِرَانَسَ الْإِضْرِيحِ^(١).

٤٦٩ • وَأَدْرَكَ لَبِيدُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي وَفْدِ بَنِي كِلَابٍ ، فَاسْلَمُوا وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . ثُمَّ قَدِمَ لَبِيدُ الْكُوفَةِ
وَبَنُوهُ ، فَرَجَعَ بَنُوهُ إِلَى الْبَادِيَةِ (بَعْدَ ذَلِكَ) ، فَأَقَامَ لَبِيدُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ،
فَدُفِنَ فِي صَحْرَاءِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ . وَيُقَالُ إِنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ^{١٤٩}
خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

٤٧٠ • وَلَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا . وَاخْتَلَفَ فِي الْبَيْتِ ، قَالَ
أَبُو الْيَقْظَانِ : هُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبًا لَا^(٢)

وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ قَوْلُهُ :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفِيهِ
وَالْمَرْءُ يُضْلِحُّهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ^(٣)

٤٧١ • وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْشِدْنِي (مِنْ شَعْرِكَ) ،
فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَقُولَ شَعْرًا بَعْدَ إِذْ عَلَّمَنِي اللَّهُ (سُورَةَ)

(١) الْإِضْرِيحُ ، بِالْجِيمِ : الْخَزْزُ الْأَحْمَرُ . وَيَوْمَ حَلِيمَةَ يَوْمٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، قَالَ فِيهِ
عَلْقَمَةُ الْفَحْلُ الْمَفْضِلِيَّةُ ١١٩ وَانْظُرْ خَبَرَ الْوَقْعَةِ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١ : ٢٢٣ - ٢٢٦ وَالْأَمْثَالُ ٢ : ١٨٩
وَأَيَّامُ الْعَرَبِ ٥٤ - ٥٩ .

(٢) رَجَعَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِيعَابِ ٢٣٥ أَنَّ الْبَيْتَ لِقُرْدَةٍ بَنِ نَفَاثَةِ السَّلُولِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ ثَالِثُ
أَبِيَاتٍ ثَلَاثَةً فِي تَرْجُمَةِ قُرْدَةٍ ٥٥١ . وَذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْمَعْمَرِينَ ٦٦ مَعَ آخَرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « وَيَزْعُمُونَ
أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِلْبَيْدِ » وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٣٩ ثَالِثَ أَبِيَاتٍ ثَلَاثَةً وَنَسَبَهَا لِقُرْدَةٍ ثُمَّ قَالَ :
« هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ يَرَوِيهِ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ » . وَ« قُرْدَةٌ » بِفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ .

(٣) هـ « مَا عَاتَبَ الْحُرَّ » . وَالْبَيْتُ مَعْنَى ٦٨ .

البقرة وآل عمران ، فزاده عمرُ في عطائه خمس مائة (درهم) ، وكان ألفين .
فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان^(١) فما بال العِلاوة ؟
يعني بالفودين ألفين ، وبالعلاوة الخمس مائة ، وأراد أن يحطه إليّاه ،
فقال : أموت الآن وتبقى لك العِلاوة والفودان ! فرق له (معاوية) وترك عطاءه
على حاله ، فمات بعد ذلك ببسيرة .

٤٧٢ • وكان لبيد آلى في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطمع الناس حتى
تسكن ، وألزمه نفسه في إسلامه ، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة
يوم صبا ، وقال : إن أخاكم لبيدا آلى ألا تهب له الصبا إلا أطمع الناس
حتى تسكن ، وهذا اليوم من أيامه ، فأعينوه وأنا أول من أعانه . ونزل
فبعث إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أضيء عامري طويل الباع كالسيف الصقيل^(٢)
وفى ابن الجعفرى بحلفتيه على العلات والمال القليل^(٣)
بنخر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل^(٤)

فلما أتاه الشعر قال لابنته : أجييه فقد رأيتني وما أعيا بجواب

شاعر ، فقالت :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليد

(١) الفودان : العدلان ، كل واحد منهما فود ، وكل منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي

البعير .

(٢) عامري : لأنه من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) على العلات : على كل حال ، في عسره ويسره . ف س « والمال الجزيل » .

(٤) الكوم : جمع أكوم أو كوما ، والأكوم البعير الضخم السنام . تجاوب : تتجاوب ،
وضبطت في ل بضم الواو وتدوين الباء ، جعلها مصدراً ! وهو خطأ يحتل به الوزن .

أَشَمَّ الْأَنْفِ أَصِيدَ عَبْشَمِيًّا أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدًا^(١)
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُودًا
أَبَا وَهْبٍ حَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وَأَطَعْنَا الشَّرِيدًا
فَعُدُّ لِمَنْ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا^(٢)

فقال لها لبيدُ أحسنتِ لولا أنكِ استطعمتيه ، (قالت : إنه ملكٌ وليس بِسُوقَةٍ . ولا بأس باستطعام الملوك) .

٤٧٣ • وملاعبُ الأسنّةِ هو عَمُ لبيدٍ . واسمه عامرُ بن مالك ، وُسْمَى مَلَاعِبَ الأسنّةِ لقولِ أوسِ بن حجرٍ :

ولا عَبَّ أَطْرَافَ الأسنّةِ عامرُ فراحَ له حَظُّ الكَتِيبَةِ أَجْمَعِ^{١٥١}

٤٧٤ • وكان ملاعبُ الأسنّةِ أخذ أربعين مِرْبَاعاً في الجاهليّة ، ولَمَّا كَبِرَ عامرٌ وأهْتَرِ تَنَازَعَ عامرُ بن الطَّفِيلِ وَعَلَقَمَةُ بن عُلَائَةَ الجعفريّانِ في الرئاسة ، حتّى تَنَافَرَا إلى هَرَمِ بن قُطَيْبَةَ بن سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ^(٣) .

٤٧٥ • وَأَرْبَدُ بن قَيْنَسِ الذي أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غادراً هو

(١) عبشمى : لأنه من بنى عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) هكذا ضبطت في ل «فعد إن» فعل أمر من العود . وضبطت في الكامل للمبرد في طبعة أوروبة وطبعات مصر «فعدان» بكسر العين وتشديد الدال المفتوحة ورفع الدون . والعدان : الزمان والعهد ، وعدان الشباب والملك : أولهما وأفضلهما ، وهو «فعدان» من «العد» أو «فعدال» من «العدن» بمعنى الإقامة . والأظهر عندى الأخير ، ومنه «المدن» وهو مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، ومنه «معادن العرب» . وأنا أرجح ما ثبت في نسخ الكامل لدقة التصحيح والتوثق في الطبعة الأوربية منه ، ولما في المعنى من البلاغة الامالية بالإشارة إلى السؤال تلميحا لا تصرّحا ، إذ تقول له : إن الكريم له معاد إلى مبدئه ومعده وأصله ، أى أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكرم والجود . انظر الكامل بتحقيقنا ٧٨٢ وشرح المصنّى ٦ : ١٩٦ . وليس معنى الأصول المخطوطة من هذا الكتاب «الشعر والشعراء» التي أخذ عنها مصحح ل حتى أتى من أنه أثبت الضبط عنها ، ولكنى أثبت الكلمة كما أثبتتها . احتياطاً .

(٣) خبر هذه المناقرة مفصل في الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٦ وستأتى الإشارة إليها ١٩٢ ل .

أخو لبيدٍ لأُمِّه . وكان قَدِيمَ عليه مع عامر بن الطفيل ، فدعا الله عليه ،
فأصابته بعد منصرفه صاعقة فأحرقتة ، ففيه قال لبيد :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا أَرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَأْ فَارِسِ الْكَرِيمَةِ النَّجْدِ^(١)

٤٧٦ • ويقال فيه نَزَلَتْ (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)^(٢)

وفيه يقول ، وهو من جيد شعره^(٣) :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِيعُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْذَافٍ جَارٍ مِصْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعٍ^(٥)
فَلَا جَزْعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكُلُّ فِتْنَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ
(وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلُّوْهَا وَعَدُوا بَلَا قِعٍ)^(٦)
وَمَا الْمَرَمَةُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ^(٧)
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتٌ وَكَائِفُ

(١) النجد ٠ بفتح النون وضم الجيم : الشجاع الماضي فيها يعجز عنه غيره ، ويجوز أيضاً كسر الجيم وإسكانها . والبيتان من قصيدة في سيرة ابن هشام ٩٤٠ - ٩٤١ .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الرعد . وأنظر تفسير الطبري ١٣ : ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ - ٨٥ .
وتفسير البحر ٥ : ٣٧٥ والدر المنثور ٤ : ٤٩ وكلهم ذكر القصة والبيتين ، وكذلك الأغاني ١٥ : ١٣٠ - ١٣٤ .

(٣) أكثرها في الأغاني ١٤ : ٩٥ - ٩٦ و ١٥ : ١٣٣ - ١٣٤ وعنده بيت لم يذكر هنا .

(٤) المصانع : الأبنية أو الحصون ، أو القرى ، واحدها « مصنع » و « مصنعة » .

(٥) جار مصنة . بفتح الضاد وكسرها : يفضن به ويتنافس عليه .

(٦) غدواً : غداً ، الغد أصله « الغدو » حذفت منه الواو بلا عوض ، فيأتى تاماً وناقصاً .

والبيت في اللسان ١٩ : ٣٥٢ .

(٧) يحور : يرجع ويتغير . وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار . والبيت في اللسان

٢٩٦ : ٥ .

- (وما المال والأهلون إلا ودائع
وما الناس إلا عاملان . فعامل
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه
ألين ورأى ، إن تراخت ميني ،
أخبر أخبار القرون التي مضت
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه
فلا تبعدن . إن المنيّة موعده
أعادل ما يدريك ، إلا تظنيا ،
أجزع مما أحدث الدهر لفتي
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصي
- ١٥٢ ولا بُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائع^(١)
يُتبر ما يبنى ، وآخر رافع
ومنهم شقي بالمعيشة قانع
لُزوم العصا تُحنى عليها الأصابع
أدب كالأكل كالماء راجع^(٢)
تقادم عهد القين والنصل قاطع
علينا ، فدان للطلوع وطالع
إذا رحل السفار من هو راجع^(٣)
وأى كريم لم تُصبه القوارع
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٤٧٧ • وما يستجاد له قوله أيضاً :

- ألا كل شيء ، ما خلا الله ، باطل
إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه
حباله مبنوثة بسبيله
فقولاً له ، إن كان يقسم أمره :
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
فإن لم تجد من دون عدنان والدا
وكل أمرى يوماً سيعلم سعيه
- ١٥٣ وكل نعيم . لا محالة ، زائل
قضى عملاً ، والمرء ما عاش أمل
ويفنى إذا ما أخطأته الحبال
ألم يعظك الدهر ؟ أمك هابل
لعلك تهديك القرون الأوائل^(١)
ودون معد فلتزعك العواذل
إذا كُشِفَت عند الإله المحاصيل^(٢)

(١) البيت والذي قبله في اللسان ٦ : ٢٨١ .

(٢) البيت والذي قبله في المعمرين ٦١ .

(٣) تظنيا : أصله « تظننا » قال أبو عبيدة : « تظنيت من ظننت . وأصله تظننت . فكثرت
الدوكلات فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفاري ، والأصل قصعت » .

(٤) البيت في اللسان ١٣ : ١٦٢ .

وهذا البيت الآخر يدلُّ على أنه قيل في الإسلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ^(١)) أو كان ليبدُّ قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب ، ولعلَّ البيت منحول^(٢) .

٤٧٨ • ومما يُستجاد له قوله :

فَاقْطَعْ لُبَّانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُّهُ وَلِخَيْرٍ وَاصِلٍ خَلَّةٍ صَرَّامُ^(٣)
يقول : اقطع لُبَّانَتَكَ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ (لك) وصلُّه ، فإنَّ أحسن الناس وَصْلاً أحسنهم وَضْعاً للقطيعة في موضعها .

٤٧٩ • ويُستجادُ له قوله :

وَكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلِ
(يقول) : اكْذِبِ النَّفْسَ أَنْ تَعِدَّهَا الْخَبَرَ وَتُمْنِيَهَا إِيَّاهُ ، وإذا صدَّقها فقال لها مصيرك إلى الهلكة والزوال أزرى ذلك بأمله . ثم قال :
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَى وَأَخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ
قوله «أخزها» : سُئِلَ^(٤) .

٤٨٠ • ومما يُعاب له من هذه القصيدة :

(١) الآية ١٠ من سورة الماديات .

(٢) أما انتحال البيت فلا دليل عليه . وقد استدل ابن عبد البر بالبيت على أن الشعر قاله بعد إسلامه ، وتعقبه الحافظ في الإصابة بالقصة المشهورة في السيرة لعمَّان بن مفاوون مع لبيد لما أنشد قريشا هذه القصيدة يعينها . والصحيح ما رجحه الحافظ : دلالة البيت على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية ، كقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من هم . تعرض وصله : دخله فساد ، أو تموج وزاغ ولم يستقم ، كما يترسّ الرجل في عروق الجبل يميناً وشمالاً . الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل . والبيت من المعلقة شرح التبريزي ١٣٤ ، وهو في اللسان ٩ : ٣١ و ١٥ : ٢٢٧ .

(٤) البيتان في اللسان ١٨ : ٢٤٧ .

وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَجَّتُهُ بِحَقَائِي وَلِسَانِي وَجَدَلُ
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلٌّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلٍ^(١)

وقالوا : ليس للفيل من الذنابة والبيان . ولا من القرّة . ما يجعله
مثلاً لنفسه ! وإنما ذهب إلى أنّ الفيل أقوى البهائم ، فظنّ أنّ فيّاله أقوى
الناس ! قال أبو محمد : وأنا أراه أراد بقوله : * لو يقوم الفيل أو فيّاله *
مع فيّاله ، فأقام «أو» مقام الواو .

٤٨١ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا بَنَّا : بِأَشْبَاهِ حُذَيْنَ عَلَى مِثَالِ^(٢)
أَخَذَهُ الطَّرِمَّاحُ فَقَالَ :

حَرَجًا كَمِجْدَلٍ هَاجِرِيٍّ لَزَّهُ بِذَوَاتٍ طَبَخَ أَطِيمَةً لَا تَخْمَدُ^(٣)
قُدِرَتْ عَلَى مُثْلٍ فَهَنْ تَوَائِمُ شَتَّى يُلَاثِمُ بَيْنَهُنَّ الْقَرْمَدُ^(٤)
(ذوات طبخ : يعنى الآجر . أطيمة : يعنى أثون^(٥) .

٤٨٢ • ومن ذلك قوله وذكر نوقاً :

(١) زحل : زل عن مكانه . والبيت في اللسان ١٣ : ٣٢٢ .

(٢) هو في وصف ناقته . العقر : القصر الذي يكون ممتداً لأهل القرية . الهاجري : البناء .

والبيت في اللسان ٦ : ٢٧٦ و ٧ : ١١٧ والبلدان ٦ : ١٩٤ .

(٣) الحرج : الجسيم الطويل من الإبل ، وقد أثبت هنا وفي اللسان «حرجاً» بالنصب ، وفي الديوان
والمعرب بالرفع ، وهو الصواب المناسب لما قبله . المجدل : القصر المشرف ، لوثاقة بناقه . لزه : شدة وأصقه .

(٤) القرمذ : خنزير يطبخ ، أو هو كل ما طلى به للزينة كالجلس والزعفران . والبيتان في المعرب

٢٥٦ واللسان ٤ : ٣٥٢ .

(٥) الأتون : الموقد . وهو بفتح الهمزة وتشديد التاء المضرومة ، والعامة تخففه ، كما في اللسان .

وضبط في ل بعد الألف وتخفيف التاء ، وهو خطأ .

لها حَجَلٌ قد قَرَعَتْ من رُؤوسِهِ لها قَوْقه مِمَّا تَحَلَّبُ واشِلٌ^(١)
أخذه النابغة الجعدي فقال :
لها حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤوسِ تَحَلَّبَتْ على هامةٍ بالصَّيفِ حتَّى تَمُورًا^(٢)
يعنى بالحَجَلِ أولادها الصغار .

٤٨٣ * قال أبو محمد : قال لي شيخٌ من أصحاب اللغة : اجتمعت
الرواة على خطأ في بيتٍ لبدي ، وهو قوله :

من كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عليه كِلَةٌ وِقْرَامُهَا
وقال : المحفوفُ : الهودَجُ ، والزَّوْجُ : النَّمطُ ، فكيف يُظِلُّ النَّمطُ ،
وهو أسفلُ ، العِصِيَّ ، وهي قَوْقُ ؟ وإنما كان ينبغي أن يَرُؤوه « من كُلِّ
محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجاً » ثم يرجع إلى المحفوف فيقول « عليه كِلَةٌ وِقْرَامُهَا »^(٣) ،
قال أبو محمد : ولا أرى هذا إلا غلطاً منه ، ولم تكن الرواة لتجتمع على
هذه الرواية إلا بأخذٍ عن العرب ، وأراهم كانوا يُلْقُونَ أيضاً النَّمطَ . فوق

(١) الحجل : طائر ، وأراد به هنا صغار الإبل وأولادها . قرعت الحلوكة رأس فصيلها : إذا
كانت كثيرة اللبن فإذا وضع الفصيل خلفاً قطر اللبن من الخلف الآخر على رأسه فقرع رأسه . واشل :
يقطر منه الماء ، والوشل ، بفتح الشين : الماء القليل يتحلب من جبل أو حضرة يقطر منه قليلاً قليلاً ،
لا يتصل قطره . وفي اللسان أنه « يصِفُ الإبلُ بكثرة اللبن وأن رؤوس أولادها صارت قرءاً ، أى صلماً ،
لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها » . والبيت فيه ١٠ : ١٣٥ و ١٣ : ١٥٢ وكذلك
بيت الجعدي الآتي .

(٢) تمور : تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة .

(٣) المحفوف : أراد به الهودج قد حف بالثياب . النمط : ظاهرة الفراش ، قال أبو منصور :
« والنمط عند العرب والزواج : ضررب الثياب المصبغة ، ولا يكادون يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان
ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ، فأما البياض فلا يقال نمط » . الكلة ، بكسر الكاف : الستر
الرقيق يخاط كالبيت يتوق به من البهوض . القرام ، بكسر القاف : الستر . والبيت من المعلقة شرح
التبريزي ١٣١ ، وهو في اللسان ٣ : ١١٨ و ١٤ : ١١٦ و ١٥ : ٣٧٤ .

الأعواد ويُلقونه داخله ، وأخسبني قد رأيتُ هذا بعينه في البادية .

● ٤٨٤ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

مَنْ الْمُسْبِلِينَ الرِّيطَ . لَدُّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي حِلْدٍ وَلَوْ مُذْهَبٍ^(١)
أخذه الأخطلُ فقال :

لَدُّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِحتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ مُذْهَبٍ^(٢)
● ٤٨٥ • وقوله يذكر قوماً ماتوا :

وإِنَّا وإِخواناً لَدَّا قد تَتَابَعُوا لَكَ الْمُتَغْدِي والرائِحِ الْمُتَهَجِّرِ
أخذه المُحَدَّثُ فقال^(٣) :

سَبَقُونَا إِلَى الرَّجِي لِي وَإِنَّا لَبِالْأَثَرِ

● ٤٨٦ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّعْمَانِ ، يَصِفُ نَظَرَهُ وَشَرَّتَهُ^(٤) :

وَأَنْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ^(٥)
وَالْهَبَانِيْقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَحْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ^(٦)

(١) الريط : جمع ريطه ، وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . لد : من اللذة ، يقال « رجل لد » أي ملتذ .

(٢) ه تقابله ب د تقيله ف س يقبله ، وكلها خطأ . ثقبه النعيم : بدا عليه واستبان فيه . والبيت في الديوان ٢٧ واللسان ١٤ : ٥٦ . وسيأتي في أبيات ٣١١ ل .

(٣) هو أبو نواس . والبيت في ديوانه ١٩٥ .

(٤) الشرة ، بكسر الشين : النشاط .

(٥) عتيق الطير : البازي . ابن سلمى : هو النعمان بن المنذر . يغضي : أثبت في ل « يفض » بدون الياء ، وهو خطأ لا وجه له . يحل : أصله « يحل » ، يقال « حل ببصره تجلية » إذا رمى به ، كما ينظر الصقر إلى الصيد . والبيت في اللسان ١٢ : ١٠٦ و ١٨ : ١٦٤ .

(٦) الهبانيق : الوصفاء ، واحدهم « هبتق وهبتوق » بضم الهاء والنون فيهما . محجوم : في اللسان « ملثوم » ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام ، أو وضع عليه الحجام ، وأصله ما يحمل في فم البعير لئلا يعض . والبيت في اللسان ١٢ : ٢٤٣ .

(تَحْصِيرُ الدِّينَا جَ عَنْ أَذْرُعِهِمْ عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَعَلَ^(١))
فَتَوَلَّوْا فَاتِرًا مَشِيَّهُمْ كَرَوَايَا الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ^(٢) ١56

٤٨٧ • وَلَبِيدٌ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْأَبَارِيقَ بِالْبَطِّ ، فَأُخِذَ ذَلِكَ مِنْهُ ، قَالَ

يَذْكُرُ الْخَمْرَ :

تُصَنُّ بَيْضًا كَالِإِوَرٍ طُرُوفُهَا
إِذَا أَتَقُّوا أَغْنَقُهَا وَالْحَوَاصِلَ^(٣)

فَأَخَذَهُ بَعْضُ الضَّبَبِيِّنَ^(٤) فَقَالَ :

وَيَوْمَ كَظِلِّ الرَّمْحِ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاضْطَفَأُ الْمَزَاهِرِ
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَرٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْمَنَاقِرِ^(٥)

وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ^(٦) :

سَيُغْنِي أَبَا الْهِنْدِيَّ عَنْ وَطْبٍ سَالِمٍ
أَبَارِيقُ لَمْ يَغْلَقْ بِهَا وَصَرُّ الزُّبْدِ^(٧)

(١) تحسر : يعنى الهبائيق ، يكشفون عن أذرعهم .

(٢) الروايات من الإبل الحوامل للماء ، وأحدثها راوية . الطبع ، بكسر الطاء : النهر وجميعه أطباع ، قال الأزهري « سمي النهر طبعاً لأن الناس ابتدأوا حفرة ، وهو بمعنى المفعول » يريد أنه خاص بالأنهار التي يشقها الناس . همت بالوحد : قال الأزهري : « لأن الروايات إذا وقعت المزايد بملوءة ماء ثم خاضت أنهاراً فيها وحل عسر عليها المشى فيها والخروج منها ، وربما ارتطمت فيها ارتطاماً إذا كثرت فيها الوحل » . والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٢ و ١٩ : ٦٤ .

(٣) أتأقوا : ملؤوا . الحواصل : جمع حوصلة ، وحوصلة الحوض : مستقر الماء في أقصاه ، استعملها لمستقر الخمر في الإبريق .

(٤) س ف « أخذه ابن الطائرية » . وسأق ترجمته ٢٥٥ - ٢٥٦ ل .

(٥) الطف : الشاطئ .

(٦) ستأق ترجمته ٤٢٩ - ٤٣٠ ل والبيتان هناك .

(٧) الوطب : سقاء اللبن خاصة . الوضر : الدرن والدسم .

مُفَدِّمَةٌ قَزَا كَانَ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّغَدِ^(١)

٤٨٨ • وقال لبيد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظِلَامُهَا^(٢)

وقال ثعلبة بن صعيبر :

فَتَذَكَّرَا ثَقَلًا رَيْدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٣)

يعنى الليل .

(١) المقدم : الإبريق الذى على فمه فدام ، وهو خرقة من قز أو غيره ، وعدى « مقدمه » إلى مفعول ، لأن المعنى ملبسة أو مكسوة . والبيتان فى اللسان ٧ : ١٤٧ والثانى فيه مغلوطة فى الرواية ١٥ : ٣٤٨ .

(٢) من المملقة ١٦٠ شرح . ألقى : يعنى الشمس ، أضمهرها ولم يجر لها ذكر . الكافر : الليل ، لأنه يغطى بظلمته كل شيء . قال الأصمى : « أى تهبأت للمنيب » كما تقول : وضع فلان يده فى الدنيا ، ووضع يده فى إنفاق ماله ، إذا ابتدأ . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ .

(٣) فتذكرا : يعنى النعمة والظلم فى الأبيات قبله . الثقل ، بفتح تين : المتاع وكل شيء مصون ، وأراد به بيض النعمة . الرئيد : المنزود بعرضه فوق بعض . ذكاء : اسم للشمس . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ . وهو من المفضلية ٢٤ . وقد أخطأ ابن قتيبة هنا جدا ، فإن ثعلبة جاهل قديم ، ترجمنا له فى المفضلية . وقال الأصمى : « سرق هذا المعنى لبيد من ثعلبة بن صعيبر ، وثعلبة أكبر من جد لبيد » . انظر الأنبارى ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢٦ - زيد الخيل^(١)

٤٨٩ • هو زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُهَلِّهِلٍ ، من طَيْئٍ . جاهليٌّ ، وأدرك الإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طَيْئٍ وأسلم ، وسماه « زَيْدَ الْخَيْرِ » وقال له : « ما وُصِفَ لِي أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَيْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ الصِّفَةِ لَيْسَ لَكَ » يريدُ : غَيْرَكَ . وَقَطَعَ لَهُ أَرْضَيْنِ ، وكانت المدينةُ وَبَيْتَهُ ، فلما خَرَجَ من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ أُمِّ وَلَدَمٍ^(٢) » . فلما بَلَغَ بِلَدَهُ مات^(٣) .

٤٩٠ • وكان يُكْنَى 'أَبَا مُكْنِفٍ' ، وكان له ابْنانِ ، يقال لهما مُكْنِفٌ وَحُرَيْثٌ ، أسلَمَا وصَحَبَا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدَا قِتَالَ الرُّدَّةِ مع خالدِ ابنِ الوليدِ . وَحَمَادُ الرَّائِيَةُ مَوْلَى مُكْنِفٍ .

٤٩١ • (وَحُرَيْثٌ هو الذي يَقُولُ يَرَى أَوْسَ بْنَ خَالِدٍ ، وَقُتِلَ فِي حَرْبٍ :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ
أَخِي الشَّتَوَةَ الْغَبْرَاءُ وَالزَّمَنِي الْمَحَلَّ^(٤)
فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَلِإِنَّهُ
تُصِيبُ الْمَنَائِيَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلٍ

(١) له ترجمة في الاستيعاب ١٩٩ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ والإصابة ٣ : ٣٤ - ٣٥

والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزافة ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ واللكل ٦٠ .

(٢) أم ملدم : كنية الحمى .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ - ٦٠ وسيرة ابن هشام ٩٤٦ - ٩٤٧ وسيرة

ابن سيد الناس ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) الشتوة : الشتاء ، وقيل : الشتاء جمع شتوة . المحل : الجذب والشدة . والأبيات في الأغاني

١٦ : ٥٦ والجماسة ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

فإن تَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي
تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ^(١)
قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً
كِرَامًا ، ولم نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ
وَلَوْ لَا الْأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ سَاعَدَنِي مِثْلِي

٤٩٢ • وكان زيد الخيل أخذ فرساً لكعب بن زهير، فقال كعب بن زهير^(٢) :
لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَخِيكُمُ . فَأَصْبَحَ زَيْدٌ بَعْدَ فَقْرٍ قَدْ اقْتَنَى

فأجابه زيد الخيل :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَاتُمْ تَبْعُثُونَهُ عَلَى مِخْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ وَمَا رُضِيَ^(٣)
تَقُولُ : أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرَمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى

(١) ملتزم الرجل : أى ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه فانكب على السرج ومات .
وأبو سفيان هذا رجل من قريش أرسله عمر يستقرئ أهل البادية ، فن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ،
فاستقرأ أوساً ، وهو ابن عم لزيد الخيل ، فلم يقرأ فضر به فأت ، فأقبل حريث فشد عليه فقتله وقتل ناساً
من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام .

(٢) القصة مفصلة في ذيل الأمالى ٣ : ٢٣ - ٢٤ وذيل اللالكى ١٣ - ١٤ وشواهد المغنى ١٦٥ -
١٦٦ والخزانة ٤ : ١٤٨ - ١٥٢ وعندهم أبيات زيد ، وفي الخزانة أبيات كعب أيضاً ، وأبيات زيد
رواها كذلك أبو زيد في النوادر ٨٠ - ٨١ وهى ٨ أبيات في بعض الروايات و ٩ في بعضها الآخر .
(٣) المأتم : مجتمع الرجال أو النساء في حزن أو فرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت ،
والمراد هنا الحزن . تبعثونه : تهيجونه وتحركونه ، وفى ب د « تجمعون » وهو موافق لرواية النوادر .
المحمر ، بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية : الفرس اللثيم يشبه الحمار في جريه من بطئه .
العود : المسن . أثيب : جعل لنا ثوباً أى جزاء . رضى : فعل مبني للمجهول من الرضا ، على لغة طيى ،
يكروهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لثفتها ، وسائق في البيت
الرابع « بقيت » و « بقا » بفتح القاف فيها ، على هذه اللغة . وستأتى إشارة أخرى إلى هذه اللغة ٢٢٧ ل .
والبيت في اللسان ١٤ : ٢٦٩ .

وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قُلِّصَ الْخُصَى^(١)
فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أَمَكَّدَرَ نِعْمَةً لَقَاذَعْتُ كَعْبًا مَا بَقَيْتُ وَمَا بَقَا^(٢).

● ٤٩٣ • وَمِنْ خَبِيثِ الْهَجَاءِ قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ :

فَخَيْبَةُ مَنْ يُغِيرُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةٌ بِنِ أَعْصَرَ وَالرَّكَّابِ
وَأَدَّى الْغَنَمَ مَنْ أَدَّى قُشَيْرًا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَسْرَى كِلَابِ

(١) مشمرة : من التشمير وهو الحد والاجتهاد ، وأصله تشمير الإزار . قلص : في الخزانة أنه يروى « بتخفيف اللام وتشديد هاء » بمعنى انضمت وانزوت ، وتقلص التيسر . يكون عند الرعب والفرع » .
(٢) قاذعت : من القذع ، وهو الخنثى والفحش .

٢٧ - النابغة الجعدي^(١)

٤٩٤ • هو عبد الله بن قيس^(٢) ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة . وإخوة جَعْدَةَ عُقَيْلٌ وقُسَيْرٌ والحَرِيشُ . وكان يُكْنَى 'أَبَا لَيْلَى' ، وهو جاهليٌّ ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجَرَّةِ نَيْرًا
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٣)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إلى أينَ أبا ليلَى؟» فقال : ١59
إلى الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن شاء الله» وأنشده :
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا
(وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالَكَ» قال :
فَبَقِيَ عُمُرُهُ لَمْ تَنْقُصْ لَهُ سِنَّ^(٤) .

(١) ترجمته في الاستيعاب ٣٢٠ - ٢٣٥ وأسد الغابة ٥ : ٢ - ٤ والروض الأنف ١ : ٥٣
وتاريخ إصبهان ١ : ٧٣ - ٧٤ والإصابة ٦ : ٢١٨ - ٢٢١ والمعمرين لأبي حاتم ٦٤ - ٦٦ والجمعي
٢٦ - ٢٨ والأغاني ٤ : ١٢٧ - ١٣٩ والخزانة ١ : ٥٠٩ - ٥١٥ والمؤتلف ١٩١ والمرزبان في المعجم
٣٢١ وفي الموشح ٦٤ - ٦٧ واللكل ٢٤٧ .

(٢) في اسمه خلاف كثير ، ورجح بعضهم أن اسمه «قيس بن عبد الله» قال صاحب الأغاني :
«وهذا وهم من قال إن اسمه قيس . وليس يشك في أنه كان له أخ اسمه وسوح بن قيس . وهو الذي قتله
بنو أسد» .

(٣) البيت في اللسان ٦ : ٢٠٢ . والبيتان من قصيدة طويلة ٧٦ بيتاً في جمهرة أشعار العرب
١٤٥ - ١٤٨ . وانظر تاريخ الطبري ١٣ : ٥٠ .

(٤) في تخريج هذا الحديث كلام طويل . فصله الحافظ في الإصابة وانظره أيضاً في تاريخ ابن
كثير ٦ : ١٦٨ .

٤٩٥ • وكان مُعَمَّرًا ، ونَادَمَ المُنْذِرَ أبا النعمانِ بن المنذر ، وفي ذلك

يقول :

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهِيحُ عَلَى الْفَتَى
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّقٍ
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرًا

٤٩٦ • ويقال إنه كان أقدم من النابغة الذبياني ، لأنَّ الذبيانيَّ نادَمَ النعمانَ وهذا نادَمَ أباه^(١) . ونَسَبَ المنذرَ إلى مُحَرَّقٍ وهو جدُّه .

٤٩٧ • وعُمِّرَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَرَوَى لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فَرَّاطُ لِقَاصِفِينَ »^(٢) وَحَتَّى نَازَعَ الْأَخْطَلَ الشَّعَرَ ، فَغَلَبَهُ الْأَخْطَلُ ، فَهُوَ مِنْ مُغَلَّبِي مُصَرَّ^(٣) . وَمَاتَ بِإِصْبَهَانَ وَهُوَ ابْنُ مَائَتَيْنِ وَعَشْرِينَ سَنَةً^(٤) .

160

(١) قال هذا أيضاً الحمصي وأبو حاتم وغيرهما .

(٢) الفراط : المتقدمون ، جمع فارط . القاصفون : المزدحمون . قال ابن الأثير : « هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً ، من القصف ، الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام ، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على إثرهم بداراً متدافعين ومزدحمين » . وفي الحديث قصة ، خرج الحافظ في الإصابة من طرق وهو في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥ .

(٣) قال الحمصي : « وإذا قالت العرب مغلباً فهو مغلوب ، وإذا قالوا غلب فهو غالب . وغلبت عليه ليل الأخيالية وأوس بن مفرأ القريني ، وغلب عليه من لم يكن إليه ولا قريباً منه ، عقاب بن خالد العقيل ، وكان مفعلاً ، بكلام لا بشعر . وهجاء سوار بن أوفى القشيري وفاخره ، وهجاء الأخطل بأخرة » وسوار بن أوفى سيأتي ٤١ : أنه زوج ليل الأخيالية .

(٤) ق ب د هـ « مائة وعشرين سنة » وفي س ف « عشرين ومائة سنة » . وكلها خطأ ، صوابه ما أثبتنا ، لأن كلام ابن قتيبة منقول في الأغاني والاستيعاب والإصابة والخزافة ، وكلهم نقل عنه أن الجعدي عاش « مائتين وعشرين سنة » فأثبتنا الصواب الذي نقله العلماء عنه وفي الروض الأنف : « عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية » قال صاحب الأغاني بعد أن نقل كلام ابن قتيبة : « وما ذاك بمنكر ، =

٤٩٨ • وكان العلماء يقولون في شعره : خمارٌ بَوَافٍ ، ومُطَرَفٌ بآلاف
يريدون أن في شعره تفاوتاً ، فبعضه جدُّ مُبَرِّزٍ ، وبعضه ردىٌ ساقطٌ. (١) .

٤٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في صفه الفرس :

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَّاسِيْفِهِ إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ (٢)

لُطْمَنَ بَتْرُسَ شَدِيدِ الصَّقَا لِي مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ (٣)

أخذه ابنُ مُقْبِلٍ فقال (٤) :

كَأَنَّ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَمَنْقَبِهِ مِنْ جَوَزِهِ وَمَنَاطِ الْقُنْبِ ، مَلْطُومٌ
بَتْرُسٍ أَعْجَمَ ، لَمْ تَنْخَرْ مَنَاقِبُهُ مِمَّا تَخَيَّرُ فِي آطَامِهَا الرُّومُ

٥٠٠ • وقال الجعدي :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَوْصَالِي
هَلْ تَخْمِشُنْ إِيَّايَ عَلَى وُجُوهِهَا أَوْ تَضْرِبُنْ نُحُورَهَا بِمَآلِي

وقال الآخر (٥) :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَثْوَابِي

= لأنه قال لعمر رضى الله عنه أنه أفضى ثلاثة أقرن كل قرن ستون سنة ، فهذه بائنة وثمادون . ثم عمر بعده
فكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلى ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه ،
فاستأجبه ومدحه ، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو ما ذكر ابن قتيبة . بل لا أشك أنه قد بلغ هذه
السن » .

(١) انظر ما مضى ٨١ .

(٢) الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلي البطن . ومقطها : منقطعها ،
من « القط » وهو القطع . القنب : جراب قسيب الدابة . المنقب : السرة : أو هو قدامها حيث ينقب
البطن .

(٣) لعلم الشيء بالشيء : ألصقه به . والبיתان في اللسان : ٢ : ٢٦٣ و ٧ : ١٩٥ و ٩ : ٢٥٥
والأساس : ٢ : ٢٢٦ والببيت الثاني في اللسان : ١٢ : ٧٢ والرواية فيها كلها « بترس شديد الصفاق » بكسر
الصاد . قال في اللسان : « قال الأصمعي في كتاب الفرس : الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي
عليه الشعر ، وأنشد للجعدي . . . يقول : ذلك الموضع منه كأنه ترس ، وهو شديد الصفاق » .

(٤) البيتان في الأساس : ٢ : ٢٢٦ .

(٥) س ف « أخذه الآخر فقال » والبيت الأول في اللسان : ١٩ : ٢٧٥ ونسبه لفسرة بن فسرة .

هَلْ تَحْمَشَنَّ لِإِبْلِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ نَعَصِبَنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ

161

••• وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي نِسَاءٍ سَيِّئٍ :

دَعَيْنَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَّفْنَا وَجُوهَنَا

دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلْبِي

(حَزِينِ الْهَجَانَ الْأَذْمَ نَادَى بِوَرْدِهَا

سُقَاةٌ يَمْدُونُ الْمَوَاتِحَ بِالذَّلَالِ^(١))

فَقُلْنَا لَهُمْ : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا

فَقَالُوا لَنَا : كَلَّا ، فَقُلْنَا لَهُمْ : بَلَى^(٢)

فَنَحْنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانِ نِسَائِنَا

وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنْ النَّارِ يُضْطَلِي

تَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَتُدِيمُهَا

وَنَفْثُوهَا عَنَّا إِذَا حَمِيهَا غَلَا^(٣))

فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا

وَوَجْهًا تَرَى فِيهِ الْكَآبَةَ مُجْتَلِيًا

وَمُقْتَصِلًا عَنْ لَذِيٍّ أُمُّ تَحْبَةٍ

عَزِيزٌ عَلَيْهَا أَنْ تُفَارِقَ مُقْتَلِيًا^(٤)

(١) الهجان من الإبل : البيض الكرام . المواتح : جمع ماتيح ، والماتيح : جذبك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، فأراد بالمواتح هنا الأرضية ، وهي الجبال .

(٢) « بلى » رسمت في ل « بلا » بالألف ، ورسمها بالياء أجود .

(٣) نفثوها : نسكن غليانها بماء أو نحوه . والبيت في الأساس غير منسوب ٢ : ١٢٣ ، ١٤٣ وفي اللسان ١ : ١١٥ للجمدى وذكر أنه في التهذيب منسوب للكيت .

(٤) المفتصل : المفطوم ، وكذلك المفتل ، فلا الصبي وأفلاء وأفلاء : عزله عن الرضاع

وفصله . « يفارق » كذا في ب وفي « تفارق » فأثبتناها . وأثبت في ل « يفارق » وهو خطأ واضح .

وَأَشْمَطَ. عُرْيَانًا يُشَدُّ كِتَافُهُ
يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا أَثْنَلِي^(١)

● ٥٠٢ وقال لامرأته حين خرج غازياً :
بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً
وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلًا^(٢)
يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي
كُرْهًا ، وَهَلْ أَمْنَعُنَّ اللَّهَ مَا فَعَلَا^(٣)
فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يَرْجِعُنِي
وَلِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلًا
مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْلِمَنِي
أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِيعَ حَوْلًا^(٤)

● ٥٠٣ وقال يرثي رجلاً^(٥) :
فَتَى كَمُلْتُ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يُسَرُّ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
يُدِيرُ الْعُرُوقَ بِالسِّنَانِ وَيَشْتَرِي مِنَ الْمَجْدِ مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

● ٥٠٤ وقال :

(١) ائتل : تصر وأبطأ .
(٢) أسبل المطر والدمع : إذا هطلا ، والاسم السبل ، بفتحتين .
(٣) اللسان ٢ : ١٩٣ وفي د « كهراً » بدل « كرها » والكهر : القهر .
(٤) الضارح : النحيب الضاوي الجسم . الضنى : المرض .
(٥) يرثي أخاه « وسوحاً » ويخبره في الأغاني ١٤ : ١٣٦ . وهي من أبيات في الحماسة ٣ : ٨٢ - ٨٣ والأولان فيها ٣ : ١٩ ونقلها في الخزانة ٢ : ١٢ - ١٣ . والبيت الثالث ذكر في الخزانة ولم يذكر في الحماسة .

١٦٢ وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ تَخْنِي جُدُودَهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ أَصْبَحْتَ لِلْفَتْقِ آسِيَا
وَلَكِنْ قَوْمِي أَصْبَحُوا مِثْلَ خَيْبَرِ بِهَا دَاوُهَا وَلَا تَضُرُّ الْأَعَادِيَا

• ٥٠٥ • وقال يذكر سنه^(١) :

وَمَنْ يَخْرِضُ عَلَى كِبَرِي فَإِنِّي مِنَ الشَّبَانِ أَرْمَانَ الْخُنَانِ^(٢)
مَضَتْ مَائَةٌ لِعَامٍ وَلِذَتْ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ^(٣)

• ٥٠٦ • وهو القائل :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسِهِ ظَلَمًا
الْمَوْلِجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ نَهَارًا يُفْرِجُ الظُّلَمَا
الْخَافِضِ الرَّافِعِ السَّمَاءَ عَلَى الْخَالِقِ الْبَارِي الْمُصَوِّرِ فِي الْإِنِّ^(٤)
مَنْ نُطْفَةٍ قَلَمًا مُقَدَّرُهَا أَرْحَامِ مَاءٍ حَتَّى يَصِيرَ دَمًا
ثُمَّ عِظَامًا أَقَامَهَا عَصَبٌ يَخْلُقُ مِنْهَا الْإِنْسَانَ وَالنَّسَمَا
ثُمَّ كَسَا الرِّيشَ وَالْعَقَائِقَ أَبَ شَارًا وَجِلْدًا تَخَالُهُ أَدَمًا^(٥)
وَالصُّوتَ وَاللَّوْنَ وَالْمَعَايِشَ وَأَخْلَاقَ شَيْءٍ ، وَفَرَّقَ الْكَلِمَا
ثُمَّ لَا بُدَّ أَنْ سَيَجْمَعُكُمْ وَاللَّهُ ، جَهْرًا ، شَهَادَةً قَسَمًا

(١) البيتان مع ثالث في الجسعي والأغاني ، والثاني في الأغاني مع آخر قبله .
(٢) الخنن : داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء ، فجعلوه تاريخاً لهم . والبيت في جمهرة اللغة ١ : ٧١ واللسان ١٦ : ٣٠١ .
(٣) نسبة الشنقيطي في شواهد مع الهوامع ١ : ١٨٩ للنمر بن تولب وهو خطأ .
(٤) الدم ، بكسر الدال وفتح العين : جمع دعة ، كسدة ومدر ، وبضمين : جمع دعام ، ككتاب وكتب ، وهي الخشب المنصوبة للتمريش .
(٥) م ف :

ثم كسا الرأس والعواتق والابشار جلداً تخاله أدما

فَانْتَمِرُوا الْآنَ مَا بَدَأَ لَكُمْ
 فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَلَا
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى
 أَمْسَوْا عِبِيدًا يَرْعُونَ شَاءَ كُمْ
 أَوْ سَبَأَ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ
 فَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَاعْتَرَفُوا
 وَبُذِّلُوا السُّدْرَ وَالْأَرَكَ بِهِ أَلْ
 وَأَعْتَصِمُوا إِنِّ وَجَدْنُمُ عَصِمَا
 عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ رَحِمَا (١)
 فَارَسَ بَادَتْ وَخَدُّهَا رَغْمَا
 كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلْمَا
 يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا (٢)
 هُونٌ وَذَاقُوا الْبُاسَاءَ وَالْعَدَمَا (٣)
 خَمَطَ وَأَضْحَى الْبُنْيَانُ مُنْهَدِمَا

٥٠٧ • وقال أيضاً :

لَيْسْتُ أَنَا فَاغْنِيَتْهُمْ
 ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ أَغْنِيَتْهُمْ
 وَعِشْتُ بَعِيشِينَ ، إِنَّ الْمَنُونَ
 فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَاتِهَا
 نَشَأْتُ غُلَامًا أَقَاسِي الْحُرُوبَ
 وَحُمُرٍ مِنَ الطَّغْنِ غُلْبِ الرُّقَا
 وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَنَا (٤)
 وَكَانَ إِلَهُهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا (٥)
 تَلَقَّى الْمَعَايِشَ فِيهَا خِسَاسَا
 وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا (٦)
 وَيَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا (٧)
 بِ كَالْأَسَدِ يَفْتَرِسُونَ أَفْتِرَاسَا (٨)

(١) س ف «إلا لمن عصما» .

(٢) البيت في الكامل ١٠٣٣ .

(٣) اعترفوا الهون : عرفوه ، عرفه واعترفه بمعنى .

(٤) البيت في اللسان ٨ : ٨٧ .

(٥) المستأس : المستعاض ، والأرس : المرض والمطية ، يقال «استأسه» أي طلب إليه المرض .
 والبيت الذي قبله في اللسان ٧ : ٣١٤ . وفي الأغاني أنه أنشد عمر هذا البيت ، فقال له عمر : كم لست
 مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة .

(٦) غراتها ، بكسر التين : جمع غرة ، وهي النفلة . وضبطت في ل بضم التين ، وهو خطأ .

(٧) المراس : شدة العلاج .

(٨) غلب الرقاب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقية ، وقد يوصف بذلك العنق نفسه ، فيقال عنق

أغلب ، وهم يصفون أبداً السادة بنظر الرقية وطولها .

شَهِدَتْهُمْ لَا أَرْجَى الْحَيَا ١٦٤
وَشُعْتُ يُطَابِقْنَ بِالْدَّارِعِينَ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ النَّبُوحِ
أَنْشَأَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْ
يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيلِ
بِأَنْسَةٍ غَيْرِ أَنْسِ الْقِرَافِ
إِذَا مَا الضُّجَيْجُ ثَنَى جِيدَهَا
عَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسُمْرٍ كِيَاسَا^(١)
طِبَاقِ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسَا^(٢)
وَلَا تُبْصِرُ الْحَى إِلَّا التِّمَاسَا^(٣)
رُّ مُلْتَبِسًا بِالْفُؤَادِ الْتِبَاسَا
ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُجَاسَا^(٤)
وَتَخْلِطُ بِالْأَنْسِ مِنْهَا شَمَاسَا^(٥)
تَثْنَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا^(٦)

(١.) ب د «بسم» بدل «بسمر». الكياس : جمع كأس ، كما في الخزانة وحاشية د ، وأصله «كناس» بالهمزة ، وحكى أبو حنيفة «كياس» بتسهيلها كما في البيت . وهذا والأبيات قبله في الخزانة ١ : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) في اللسان «وخيل» بدل «وشعث» . يطابقن : المطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الحرب ، فهي تثبت في مشيها كما تمشى الكلاب في الحراس متقية له . الحراس ، يفتح الهاء : شوك كأنه حلك . والبيت في اللسان ٨ : ١٣٤ و ١٢ : ٨٠ .
(٣) الجرس ، بكسر الجيم وفتحها : الصوت . النبوح : صوت الكلب ، كالنبج والنبجج والنباح .
(٤) السليط : الزيت . التماس : يكسر الذون وضما : الدخان . والبيت في اللسان ٨ : ١١٢ و ٩ : ١٩٣ والكمال ٣٢٤ وهو والذي قبله في الخزانة ٢ : ٣٨٧ .

(٥) الأنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المقارفة والمخالطة ، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية . والبيت في اللسان ٧ : ٣١٢ .

(٦) ب س هـ «تداعت وكانت عليه لباساً» . والبيت في اللسان ٨ : ٨٧ . وفيه أيضاً ٨ : ١١٣ بيت آخر يظهر أنه من هذه القصيدة .

٢٨ - مهلهل (بن ربيعة)^(١)

٥٠٨ • هو عدى بن ربيعة^(٢) ، أخو كليب وإيل الذى هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب . وسمى مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أى أرقه^(٣) . وكان فيه خنث . ويقال إنه أول من قصد القصائد ، وفيه بقول الفرزدق :
* ومهلهل الشعراء ذاك الأول^(٤) *

٥٠٩ • وهو خال امرئ القيس . وجد عمرو بن كلثوم ، أبو أمه ليلى . وهو أحد الشعراء الكذبة ، لقوله :

ولو لا الریح أسمع أهل حَجَرٍ صليل البیض نقرع بالذکور^(٥)
٥١٠ • وأحد البغاة ، لقوله :

قل لبني حصن يرُدُّونه أو يصيروا للصيلم الخنفيق^(٦)

(١) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ٢٠٤ والمرزبانى ٢٤٨ واللائى ٢٦ - ٢٧ و ١١١ - ١١٢ والأغاني ٤ : ١٣٩ - ١٥١ والخزانة ١ : ٣٠٠ - ٣٠٤ . وأخبار المراقبة للسندوبى ٩ - ٧٧ .
(٢) هكذا ذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه « عدى » تبعاً للجسمى ١٣ ورجح المرزبانى وغيره أن اسمه « امرؤ القيس بن ربيعة » .

(٣) قال الجسمى : « وإنما سمي مهلهلاً لهلهل شعره ، كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه » وقال ابن دريد فى الاشتقاق : « واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب هلهل ، إذا كان رقيقاً . وذكر الأصمى أنه إنما سمي مهلهلاً لأنه كان يهلهل الشعر ، أى يرققه ولا يحكمه » . وفى اللسان ١٤ : ٢٣١ : « سمي بذلك لرداءة شعره ، وقيل لأنه أول من أرق الشعر » . وفى الأغاني ٤ : ١٤٨ : « وإنما لقب مهلهلاً لطيب شعره ورقته . وكان أحد من غنى من العرب فى شعره » .

(٤) عجز بيت من قصيدة فى ديوانه ٧٢٠ .

(٥) حجر . بفتح الحاء : مدينة بالبحامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأبيها وأشدّها . والبيت من الأصمعية ٥٣ وهو فى البلدان ٤ : ١٩٨ والعمدة ٢ : ٥٩ والمرزبانى ٣٣١ والأغاني ٤ : ١٤٦

(٦) البيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١١٦ ولم يذكر فيها البيت التالى ، وفيها « لبني ذهل » بدل « لبني حصن » . الصيلم : الداهية . وكذلك الخنفيق .

مَنْ شَاءَ كُلُّ النَّفْسِ فِي هُوَّةِ ضَنْكِ ، وَلَكِنْ مِنْ لَه بِالْمَضِيقِ
 ١٦٥ أَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا كُلِّبًا وَقَدْ قُتِلَ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَرْضَىٰ بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ .
 وَكَانَ مَهْلَهُ الْقَائِمَ بِالْحَرْبِ وَرَئِيسَ تَغْلِبَ ، اِفْلَمًا كَانَ يَوْمُ قِصَّةِ (١) ،
 وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِهِمْ ، وَكَانَ عَلَى تَغْلِبَ ، أَسَرَ الْحَرْثُ بْنُ عَبْدِ مَهْلَهْلَا وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ،
 فَقَالَ لَهُ الْحَرْثُ : تَدُلُّنِي عَلَى عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْمَهْلَهْلَ وَأَنْتَ آمِنٌ ؟ فَقَالَ لَهُ
 الْمَهْلَهْلُ : إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَى عَدِي فَأَنَا آمِنٌ وَلِي دَمِي ؟ قَالَ الْحَرْثُ : نَعَمْ ،
 قَالَ : فَأَنَا عَدِي ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّاهُ ، وَقَالَ : لَمْ أَعْرِفْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
 الْحَرْثُ بْنُ عَبْدِ :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَنْتَنِي الْيَدَانِ
 (طُلٌّ مِنْ طُلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْفَئْ لَمْلَمٌ قَتِيلٌ أَبَاتُهُ ابْنُ أَبِيانٍ (٢))

ثُمَّ خَرَجَ مَهْلَهْلٌ فَلَحِقَ بِالْيَمَنِ ، فَنَزَلَ فِي جَنْبِ ، (حَىٍّ مِنَ الْيَمَنِ (٣)) ،
 فَخَطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ابْنَتَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي طَرِيدٌ غَرِيبٌ فَيْكُمْ ، وَمَتَى
 أَنْكَحْتُكُمْ قَالَ النَّاسُ اغْتَسَرُوهُ ، فَأَكْرَهُوه حَتَّى زَوَّجَهَا . وَكَانَ الْمَهْرُ أَدَمًا ،
 فَقَالَ :

(١) قصة : بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة مخففة ، وضبطت في ل هنا وفيها سياقي بتشديدها ،
 قلد فيها ما نقل ياقوت واللسان عن ابن دريد ، وهو في الجمهرة ١ : ١٠٥ و ٢ : ٧٨ و ٣ : ١٠٠ ،
 ولكنه خطأ أو شاذ . وهي عقبة بعارض اليمامة ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى - وانظر البلدان
 ٧ : ١١٧ - ١١٨ .

(٢) أباه القاتل بالقتيل : قتله به . والبيتان في القصة ومعهما ثالث في الأغاني : ١٤٤ - ١٤٥ .
 (٣) في اللسان : « جنب : بطن من العرب ، ليس بأب ولا حى ، ولكنه لقب . أو هو حى من
 اليمن » . وفي ياقوت ٣ : ١٤٥ أنها قبيلة ، « وهي منبه ، والحِثْ ، والعلَى ، وسنحان ، وشمران ،
 وهفان . يقال لهؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد . وإنما سموا
 جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد المشيرة ، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب » . وفي الكامل
 للبرد ٨١٥ : « وجنب حى من أحيائهم وضع » . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٨٨ .

أَنكَحَهَا فَقَدَّمَهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمَ^(١)
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلٌ مَا أَنْفَذَ خَاطِبٌ بِدَمَ^(٢)

ثم انحدر ، فلقيته عوفُ بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،
وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر^(٣) ، فأسره فمات في أساره .

166

(وكانت أيام بكرٍ تغلب خمسة أيامٍ مشاهير^(٤) : أولها يومٌ غنيزة ،
وتكافؤوا فيه ، والثاني يومٌ واردة ، وكان لتغلب على بكرٍ ، والثالث يومٌ
الجنو ، وكان لبكرٍ على تغلب ، والرابع يومٌ القصيبات ، وكان لتغلب
على بكرٍ ، وقتلوه قتلًا ذريعاً ، والخامس يومٌ قضة ، وهو آخر أيامهم ،
وكان لبكرٍ ، وفيه أسر مهلهل بن ربيعة) .

(١) الأرقام : هم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمرو ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن
تغلب . الجباء ، بكسر الجاء المهمل : أراد به المهر ، يريد أنهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها إلا بل ،
وجعلهم دباغين للأدم وهو الجلد . ونقل السيوطي في المزهري ٢ : ٣٦٦ عن الزركشي أن ابن دريد صحف هذا
الحرف ، فرواه « الجباء » بالحاء المعجمة وإنما هو بالمهمل . والبيت في اللسان ١ : ٢٧٥ و ١٨ : ١٧٧
والخزانة ١ : ٣٠٤ والبيتان في اللسان ١٦ : ١٤٢ والكانل ٨١٦ وعيون الأخبار ٣ : ٩١ والأغانى
٤ : ١٤٥ والبلدان ١ : ٧٢ وابن الأثير ١ : ٢٢١ ونسبها المرزباني ٢٧٥ لأبي حنبل عاصم بن النعمان
فارس السبا ، أنه قال الأبيات في شأن مهلهل .

(٢) أبانان : جبيلان ، أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل هما أبان ومثالع ، غلب أحدهما ،
كما قالوا العمران والقرمان . وفي اللسان في هذا بحث نفيس ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ . رمل بالهم : لطم به .
و « ما » زائدة .

(٣) وهو حم المرقش كما مضى في ترجمته ٢١٣ .

(٤) وهي التي تسمى « حرب البسوس » وانظر تفصيلها في أيام العرب ١٤٢ - ١٦٨ وابن الأثير

١ : ٢١٤ - ٢٢٢ والمقد ١ : ٩٣ - ٩٧ .

٢٩ - (العباس بن مرداس) (١)

٥١٣ • مرداس : الحصاة التي يرى بها في البشر ليظهر هل فيها ماء أو لا .
 ٥١٤ • يروي : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل ، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِيَّةِ بَيْنَ عَيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ (٢)
 وما كان بدراً ولا حابس يقوقان مرداس في مجمع (٣)
 وما كنت دون أمرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
 فأتى له النبي صلى الله عليه وسلم مائة .

(١) هو السلسي ، بضم السين وفتح اللام . وترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٣ : ٦٢ - ٧٠ والخزانة ١ : ٧١ - ٧٤ والطبري ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ والمرزباني ٢٦٢ - ٢٦٣ واللاي ٣٢ - ٣٣ . وستأتي له ترجمة أخرى مطولة ٤٦٧ - ٤٧٠ ل .
 (٢) العبيد ، بالتصغير : اسم فرس العباس ، وكان يدعى « فارس العبيد » . والبيت في اللسان ٢٦٧ : ٤ .
 (٣) مضى البيت ٤٨ وسأتى مع الذي قبله في أبيات آخر ٤٧٠ ل وهو أيضاً في اللسان ٧ : ٤٠٠ ومنع صرف « مرداس » لضرورة الشعر .

٣٠ - أبو زبيد الطائي^(١)

٥١٥ • هو المنذر بن حرمة^(٢) ، (من طَيِّ) . وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يُسلم ، ومات نصرانياً^(٣) ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة . وكان نديم الوليد بن عتبة ، وذكر لعمان أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد ، فعزله عن الكوفة وحده (في الخمر) . ففي ذلك يقول أبو زبيد :

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لَابِنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ الْمُرَوِّ حُدَاتُهُنَّ عِجَالُهُ^(٤)
وَابْنُ أَرْوَى هُوَ الْوَلِيدُ ، وَأَرْوَى أُمُّهُ وَأُمُّ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وفيها يقول :
قَوْلُهُمْ شُرَيْكُ الْحَرَامِ وَقَدْ كَانَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ

٥١٦ • وكان أبو زبيد في بني تغلب ، وهم أخواله ، وكان له غلام يرعى^(٥) (عليه) إبله ، فغزت بهراء^(٦) ، وهم من قضاة ، بني تغلب ، فحروا بغلامه ، فذفع إليهم إبل أبي زبيد ، وانطلق معهم ليذلهم على عورة القوم .

(١) ترجمته في الجسمى ١٣٢ - ١٣٤ والمعمرين ٨٦ والإصابة ٢ : ٦٠ والأغاني ١١ : ٢٣ - ٣٠ والاشتقاق ٢٣١ والانتصاب ٢٩٩ - ٣٠٠ واللكل ١١٨ - ١١٩ والخزانة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .
(٢) هكذا قال المؤلف تبعاً لأبي حاتم في المعمرين ، والراجح أن اسمه « حرمة بن المنذر » رحمه صاحب الأغاني يسار عليه كل من ترجم له .

(٣) حكى الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٠ أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عتبة الترسفة ، وحسن إسلامه ٣ : ٦٠ وقال أبو عبيد البكري في اللالك : « وزعم الطبري أنه مات مسلماً ، واحتج في ذلك برثائه لعمان ولعل ، ولأن الوليد بن عتبة أوصى أن يدفن معه وكان نديمه » وقال الحافظ في الإصابة : « ولا دلالة له في شيء من ذلك على إسلامه » . وهو تعقب غير جيد ، أن لم يطلع الحافظ على ما في الطبري ، فإنه صرح بما نقلنا عنه ، وهو كاف في ذلك .

(٤) المروي : هكذا في الأصول ، ورواية الأغاني ٤ : ١٧٩ ، ١٨٠ « المروي » وفسرها قال : « المروي : جمع مرواة ، وهي الصحراء » .

ويقاتل معهم ، فهزمت بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زبيد في ذلك ^(١) :

قد كُنتَ في منظرٍ ومُستمعٍ عن نصرٍ بهراءٍ غيرِ ذي فرَسٍ
تسعى إلى فتية الأراقمِ وأسه تعجلت قبل الجمان والغبس ^(٢)
لا تيرةً عندهم فتطلبها ولا هم نُهزةً لمختليس
إما تقارن بك الرماح فلا أبكيك إلا للدلو والمرس ^(٣)

٥١٧ • ولا صار الوليد بن عتبة إلى الرقة واعتزل علياً ومعاوية سار 168

أبو زبيد إليه ، فكان يُنادمه ، وكان يُحمل في كل يوم أحد إلى البيعة ، فيحضر مع النصارى ويشرب ، فبينما هو في يوم أحد يشرب والنصارى حوله ، رفع رأسه إلى السماء فتطرق ، ثم رمى بالكأس عن يده وقال :

إذا جُعِلَ المرءُ الذي كان حازماً يُحلُّ به حلُّ الحوارِ ويُحمَلُ ^(٤)
فليس له في العيش خيرٌ يده وتكفيه ميتاً أعفٌ وأجملُ
ومات ، فدُفن على البلخ ^(٥) ، وهناك أيضاً قبر الوليد بن عتبة .

٥١٨ • ولم يصِف أحد من الشعراء الأسدَ وُصفه . قال شعبة ، قلت للطرماح :
ما شأن أبي زبيد وشأن الأسد ؟ قال : إنه لقيَه أسدٌ بالنجف فسلَّخه ^(٦) :

٥١٩ • وهو القائل للوليد بن عتبة ^(٧) :

-
- (١) الأبيات من قصيده في الأغاني ١١ : ٢٦ .
(٢) يفهم من الفهرس الإفرنجي أن الجمان والغبس ناقتان لأبي زبيد ؟
(٣) المرس : الحبل .
(٤) الحوار : ولد الناقة . والبيتان في الأغاني ١١ : ٢٧ والمعمزين .
(٥) البلخ : نهر بالركة .
(٦) قصته مع عثمان في وصف الأسد في الجسمى ، وهي مشهورة .
(٧) من القصيدة التي أولها « من يرى العير » وقد مضى البيت ، وهي في الأغاني ٤ : ١٧٩ - ١٨٠
ومنها أبيات في نسب قريش للمصعب ص ١٣٤ .

مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ أَوْ يَزُلْ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
فَاعْلَمْ أَنَّ أُنَى أَخُوكَ أَخُو الْعَهْدِ لِحَيَاتِي حَتَّى تَزُولُ الْجِبَالُ
لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ مَنَّى بِمَالٍ أَبَدًا مَا أَقْلُ سِنْفًا حِمَالُ^(١)
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَلِّ فَإِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ^(٢)
كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَالُ فِيهِ الرُّجَالُ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَائِبِ أَحْيَالُ

196

٥٢٠ • ومن جيد شعره (٣) :

إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُورٍ وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
عُلِّلَ الْمَرْءَ بِالرَّجَاءِ وَيُضْحَى غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَصَبُ الْعُودِ
كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ فَمُصِيبٌ ، أَوْصَافٌ غَيْرَ بَعِيدِ^(٤)
كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ فَلَا أَوْ جَعَ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
غَيْرَ أَنَّ الْجُلَاحَ هَذَا جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ^(٥)

وعلى هذه القصيدة احتذى ابنُ مَنَازِرٍ مَرثِيَتَهُ عَبْدَ الْمَجِيدِ (بنَ عبد الوهاب)

الثَّقَفِيُّ^(٦) .

(١) جمالة السيف : علاقته ، وجميعها حائل ، فلعل الحال أيضاً جمع جمالة ، أو يكون استعمله مفرداً بدون الهاء .

(٢) المصالح : مصدر ميمي لم ينص عليه في المعاجم ، يقال « صال على قرنه صولاً وصيالاً ومصالة » أي سطا .

(٣) من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ في ٥٨ بيتاً . ومنها أبيات في شواهد العبي : ٢٢٢ .

(٤) صاف : عدل . يقال « صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً » إذا أخطأ . والبيت في اللسان ١١ : ١٠٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢ .

(٥) الجلاح : بضم الجيم وتخفيف اللام ، وهو الموافق لما في الجمهرة . وفي د ٥ « اللجاج » وفي الخزانة واللاقي والمعنى « اللجاج » . والصواب ما أثبتنا .

(٦) ابن مَنَازِرٍ : ستأق ترجمته ٥٥٣ - ٥٥٥ ل . ومرثيته لعبد المجيد الثَّقَفِيُّ طويلة « من حلو المراثي وحسن التأبين » كما قال المبرد في الكامل ، واختار منها أبياتاً كثيرة ١٢٢٥ - ١٢٢٨ .

٥٢١ • ومن جيد شعره :

إِنَّمَا مِتُّ وَالْفُؤَادُ عَمِيدٌ يَوْمَ بَانَتْ بُودُهَا حَنَسَاءُ^(١)
وفيهما يقولُ :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي «لَيْتٌ» إِنَّ «لَيْتاً» وَإِنَّ «لَوْ» عَنَاءُ
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُوزَاءُ^(٢)
وَأَسْتَظِلُّ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضُّ بٌ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ
(وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكُرَاعَيْهِ وَأَذْكَتْ نِيرَانَهَا الْمَعْرَاءُ^(٣))

٥٢٢ • ويستجاءُ من تشبيهه في الأسد قوله يَصِفُهُ :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مَجْنُونًا
جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا أَجْتَابَ مَمْطَرًا

(١) العميد : المريض . والبيت من قصيدة ذكر بعضها في الخزانة ٣ : ٢٨٢ - ٢٨٤ والأغاني

٤ : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) البيت والذي بعده في الحيوان ٦ : ١٢٤ وهو والبيتان بعده ومعهما رابع فيه ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢
شرب : الشرب ، بكسر الشين : النصيب من الماء . الصابح : الذي يسقئ الإبل في أول النهار ، والإبل
مصبوحة . وانظر أيضاً الأغاني ٤ : ١٨١ والخزانة ٣ : ٢٨٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٦ .

(٣) البيت في اللسان ١٠ : ١٨٢ الجندب : الجراد الصغير ، وكراعا : رجلاه . المعراء :
الأرض الغليظة ذات الحجارة .

٣١ - حسان بن ثابت [الأنصاري] (١)

٥٢٣ • هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام . وأمه الفريعة من الخزرج . وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لأنه كان جباناً . وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه (٢) ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه ، من طوله (٣) ، ويقول : ما يسرني به مِقْوَلُ أحد من العرب ، والله لو وضعته على شعر لحلقه ، أو على صخر لفلقه . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وعمى في آخر عمره .

٥٢٤ • قال الأصمعي : الشعر نكيد بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضُغف ، هذا حسان (بن ثابت) فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره . وقال مرة أخرى : شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع متنه في الإسلام ، لحال النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٢٥ • وكان حسان يقد على ملوك غسان بالشام ، وكان يمدحهم . ومن جيد شعره قوله فيهم :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ (٤)

(١) الزيادة من ب . وترجمته في كتب الصحابة والخزافة ١ : ١٠٨ - ١١١ والأغاني ٤ : ٢ - ١٧ والجمعي ٥٢ - ٥٣ واللكل ١٧١ - ١٧٢ .
(٢) الناصية : قصاص الشعر في مقدم الرأس .
(٣) روثة الأنف : طرفه من مقدمه ، وهي الأرنبة .
(٤) مارية : هي بنت الأرقم بن عمرو بن ثعلبة بن جفنة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٤٧ .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ^(١)
 يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ ١٧١
 وابْنُ مَارِيَةَ هُوَ الْحَرْثُ الْأَعْرَجُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّائِي . وَكَانَ أَثِيرًا
 عندهم ، ولذلك يقول :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي

٥٢٦ • وَلَمَّا سَارَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْنَمِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَرَدَ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ
 رَسُولٌ مُعَاوِيَةٌ ، فَسَأَلَهُ جَبَلَةُ عَنْ حَسَّانٍ ، فَقَالَ لَهُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ عَمِيَ ،
 فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَالَ : ادْفَعْهَا إِلَى حَسَّانٍ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ
 وَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ فِيهِ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ ،
 فَقُلْتُ لَهُ : صَدِيقُكَ جَبَلَةُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَ : فَهَاتِ مَا مَعَكَ ،
 فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ كَيْفَ عَلِمْتَ ؟ قَالَ : مَا جَاءَتْنِي مِنْهُ رِسَالَةٌ قَطُّ . إِلَّا
 وَمَعَهَا شَيْءٌ . هَذَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ .

٥٢٧ • قَالَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 قَالَ : بَعَثَ الْغَسَّائِي إِلَى حَسَّانٍ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ وَكُتُبِي ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ :
 إِنَّ وَجَدْتَهُ قَدْ مَاتَ فَأَبْسُطْ . هَذِهِ الثِّيَابُ عَلَى قَبْرِهِ وَاشْتَرِ بِهِ الدَّنَانِيرَ إِبِلًا
 فَانْحَرْهَا عَلَى قَبْرِهِ ، فَجَاءَ فَوَجَدَهُ حَيًّا فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ وَجَدْتَنِي
 مَيِّتًا ! !

٥٢٨ • قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَا ذَكَرْتُ بَيْتَ حَسَّانٍ إِلَّا عُذْتُ فِي
 الْفِتْوَةِ ، (وَهُوَ قَوْلُهُ) :

(١) البريصة : موضع بدمشق ، ورجع ياقوت أنه اسمه الذوطة بأجمعها . بردي : أعظم
 نهر بدمشق . والبيت في المغرب ٥٩ وهو والذي قبله في البلدان ٢ : ١٥٩ .

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِي أَلْصُّ نَحْرٍ وَصَوْتَ الْمُغْرَدِ الْفَرْدِ^(١) ١٧٢
 ٥٢٩ • وُلِدَ لِحَسَّانٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أُخْتِ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى سِيرِينَ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ حَسَّانٍ شَاعِرًا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

٥٣٠ • وَكَانَتْ لِحَسَّانٍ بِنْتُ شَاعِرَةٍ ، وَأَرَقَ حَسَّانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَنُّ لَهُ
 الشَّعْرُ فَقَالَ :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اغْتَرَّتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَسْنَا أَصُولَهَا
 ثُمَّ أَهْوَى فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا^(٢) ، فَقَالَتْ لَهُ بِنْتُهُ : كَأَنَّكَ قَدْ أَجْبَلْتَ
 يَا أَبَتُ ؟ ١

قال : أَجَلٌ ، قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ أَنْ أُجِيزَ عَنْكَ ؟ قال : وَهَلْ عِنْدَكَ ذَلِكَ ؟
 قَالَتْ : نَعَمْ ، قال : فافْعَلِي ، فَقَالَتْ :

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرُوسٍ عَنِ الْخَنَاءِ كِرَامٌ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سُولَهَا
 فَحَمَى الشَّيْخُ فَقَالَ :
 وَفَافِيَةٍ مِثْلِ السَّنَانِ رَزَزْتُهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نَزُولَهَا
 فَقَالَتْ :

يَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَنْعِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
 فَقَالَ حَسَّانُ : لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ وَأَنْتِ حَيَّةٌ ، قَالَتْ : أَوْ أَوْمَنُكَ ؟ قال :
 وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ مَا دُمْتَ حَيًّا .

٥٣١ • وَانْقَرَضَ وَلَدُ حَسَّانٍ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ عَقِيبٌ . وَقَالَ حَسَّانُ أَوْ ابْنُهُ ١٧٣

(١) النَّدْمَانُ : التَّدِيمُ .

(٢) أَجْبَلُ : انْقَطَعَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ «أَجْبَلُ الْخَافِرَ» إِذَا أَفْضَى إِلَى الْجَبَلِ أَوْ الصَّخْرِ الَّذِي لَا يَحْيِيكَ فِيهِ الْمَوَلُ .

عبد الرحمن : قلتُ شعراً لم أَقُلْ مثله ، (وهو) :
 وَإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالماً مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ^(١)
 ٥٣٢ • والناس يقولون : * فشرُّكمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ * وهو عَجْزُ بَيْتٍ
 لِحَسَّانٍ ، قال :
 أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنْدٌ فَشَرُّكُمَْا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

(١) البيت لحسان . وقال ابنه عبد الرحمن بعده بيتاً آخر ، ثم قال ابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن
 ثالثاً . انظر ديوان حسان ١٤١ - ٤٢١ .

٣٢ - النمر بن تولب^(١)

٥٣٣ • هو من عُكْلٍ . وكان شاعراً جواداً ، ويسمى الكَيْسَ ، لحسن شعره وهو جاهلٌ ، وأدرك الإسلامَ فأسلم ، وهو القائلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ (نَقُودُ خَيْلاً ضُمِّرًا فِيهَا عَسَرُ)^(٢)
نُطْعِمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ (وَالْخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَزُ)^(٣)

٥٣٤ • الشحم : يعنى اللَّبَنَ

وعاش إلى أن خَرَفَ وَأَهْتَرَ وَأُلْقِيَ على لسانِهِ : اصْبَحُوا الرَّاكِبَ ، فَأُلْقَى رجلٌ على لسانه : افْعَلُوا بِالرَّاكِبِ^(٤) ! فجعل يقولها ، وكان له ابنٌ يقال له ربيعةٌ ، وهاجر إلى الكوفة .

(١) النمر : يضبط في كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وبذلك ضبط في ل ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس ، وحكى أنه يقال فيه أيضاً مكُون الميم مع فتح النون وكسرها . ونحن نرجح ضبطه بفتح النون وسكون الميم ، فقد نص عليه أبو حاتم قال : « النمر بن تولب ، بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر » نقله عنه ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ والجمهرة ٢ : ٤١٦ وكذلك نقله عنه الأخفش في زياداته على الكامل للمبرد ١٨٥ . وترجمة النمر في كتب الصحابة وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٦ والأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ والمعمرين ٦٣ والجمعي ٣٦ - ٣٨ واللكل ٢٨٤ - ٢٨٥ والخزانة ١ : ١٥٢ - ١٥٦ .

(٢) من رجز في الأغاني ١٩ : ١٥٩ .

(٣) تفسير الشحم باللبن شيء نادر جداً ، لم أجده إلا للمؤلف ثم وجدت في اللسان ١١ : ١٦٢ « نعلفها اللحم » وقال : « إنما يعنى أنهم يسقون الخيل اللبن إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف » .
(٤) هكذا في نسخ الكتاب ، والذي نقله صاحب الخزانة عنه لفظ أوضح من هذا في الفتح ، فعمل الناسخ كنى عنه بكلمة « افعلوا » .

٥٣٥ • وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ النَّمِرِ^(١) أَنَّهُ قَالَ :
أَظَرَفُ النَّاسِ النَّمِرُ فِي قَوْلِهِ :

١٧٤ أَهِيمُ بَدْعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَلِنْ أُمْتُ
أَوْصُ بَدْعِدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي
وَالنَّاسُ يَرَوْنَ الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ^(١) .

٥٣٦ • وَمِمَّا يَتِمَثَّلُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :
وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى
وَالِىَ الَّذِى يُعْطَى الرَّغَائِبَ ۖ فَارْغَبِ
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكٍ فَاغْضَبِ
٥٣٧ • وَقَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ ، وَأُمْلِكُ مِنْهُمْ ،
غَرِيباً فَلَا يَغُرُّكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
فَلِنْ أَبْنِ أَخْتَ الْقَوْمِ مُضْغَى لِنَاوَةٍ
إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ
٥٣٨ • وَمِنْ جَيْدِ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ فِي إِعْرَاضِ الْمَرْأَةِ :
فَصَدَّتْ كَانَ الشَّمْسُ تَحْتَ قِنَاعِهَا
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

(١) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٢ « حَمَّادُ بْنُ الْأَخْطَلِ بْنِ النَّمِرِ » وَهُوَ خَطَا أَوْ شَلْدُو ، فَإِنْ كُلُّ
الرَّوَايَاتِ تَذَكَّرَ أَنَّ ابْنَ النَّمِرِ اسْمُهُ « رَبِيعَةُ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْأَغَانِي ١٦٠ « حَمَّادُ بْنُ رَبِيعَةَ » عَلَى
الصُّوَابِ .

(٢) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٠ « وَالنَّاسُ يَرَوْنَ هَذَا الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ وَهُوَ خَطَا » . وَسَيَأْتِي فِي تَرْجُمَةِ
نُصَيْبٍ مَنْسُوباً لَهُ ٢٤٣ - ٢٤٤ ل .

أَخَذَهُ 'المُحَدِّثُ فَقَالَ' (١) :

يَا قَمَرًا لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبْدَى ضِيَاءَ لَيْثَمَانٍ بَقِيْنِ

٥٣٩ • وَمِمَّا يُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

تَظَلُّ تَخْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

ذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتَاجَ إِلَى أَنْ

يَخْفَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَلْبِ (٢) .

(١) يريد أبا نواس ، وسيأتي منسوباً إليه في ترجمته ٥١٩ ل .
(٢) والنسر شعر في الخزانة ٢ : ١٦٤ وأشرنا إليه في هامش ص ٦٤٤ .

٣٣ - تَابِطُ شَرَا^(١)

٥٤٠ • هو ثَابِتُ بْنُ عَمْسَل^(٢). وقال الأصمعي : كان ابنُ طَرْفَةَ الهُدَيْلِيّ . وهو أعلمهم بتَابِطٍ شَرَا وأمره ، يقول : هو ثابتُ بن جابر ، وأنشد :

١75 وَيْلُ أُمِّ طَرْفٍ قَتَلُوا بِرَحْمَانٍ بِثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانِ^(٣)

٥٤١ • وهو من قَهْمٍ ، وقَهْمٌ وَعَدَوَانُ أَخَوَان .

وكان شاعراً بثيساً ، يغزو على رجليه (وحده) ، وكانت أُمُّهُ تُؤَخِّذُ بولّه إِذَا غَزَا^(٤) ، فَأَخَذَتْ بولّه وقد قُتِلَ بِحَيٍّ ، فعرفت أَنَّهُ قد قُتِلَ وهُدَيْلٌ تَدْعِي قَتْلَهُ . وقد قال في شعره^(٥) :

* أَسَافَ وَأَفْنَى مَا لَدَيْهِ ابْنُ عَمْسَلِ^(٦) * يعني نفسه ، ولعلّه لقب .

٥٤٢ • ومن جيّد شعره قوله :^(٧)

يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ خَدَّالَةٍ نَشِبٍ خَرَقَتْ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ^(٨)

(١) ترجمنا له في أول المفضلية الأولى ، وترجمته وأخباره في الأنباري ١ - ٢ و ١٩٥ - ١٩٦ والأغاني ١٨ : ٢٠٩-٢١٨ والاشتقاق ١٦٢-١٦٣ والخزانة ١ : ٦٦-٦٧ واللائلي ١٥٨-١٥٩ .
(٢) هكذا في الأصول ، وفي « عميسل » والذي في سائر المصادر « عميثل » ، والشعر الآتي يرجع ما هنا .

(٣) رخان ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : موضع في ديار هذيل . والبيت في شرح القاموس ١ : ١٠١ وأيضاً معه آخر في البلدان ٤ : ٢٤٢ .

(٤) تؤخذ : من التأخير ، والأخذة ، بضم الهمزة : رقية تأخذ العين ونحوها كالسمير ، أو خروزة يؤخذ بها النساء الرجال .
(٥) له شعر آخر في البلدان ٤ : ٢٣١ .

(٦) أساف الرجل : هلك ماله ، فهو سيف ، وقد ساف المال نفسه يسوف : إذا هلك .

(٧) من المفضلية الأولى .
(٨) نشب : أي نشب في لأمته لا يفارقها .

تَقُولُ : أَهْلَكْتَ مَالاً لَوْ صَنَنْتَ بِهِ
(سَدُّ خِلَالِكَ مِنْ مَالٍ تُجْمَعُهُ
عَازِلَتَا إِنْ بَعْضَ اللُّومِ مَعْنَفَةٌ
لِنِي زَعِيمٌ لَيْسَ لَمْ تَشْرِكِي عَدْلِي
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
لَتَقَرَّعَنَّ عَلَى السَّنِّ مِنْ تَدَمٍّ
مِنْ ثَوْبٍ عِزٍّ وَمِنْ بَزٍّ وَأَغْلَاقٍ
حَتَّى تُلَاقِيَ مَا كُلُّ أَمْرِي لَاقِي
وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ بَقِيَّتُهُ بَاقٍ
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ
فَلَا يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِي^(١) ١٧٦
إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

٥٤٣ • وذكر في شعره أنه لَقِيَ الْغُولَ فقتلها ، وجعل يصفها :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَجَارَاتِهَا
أَرَى ثَابِتًا يَفْنَأُ حَوْقَلًا^(٢)
لَهَا الْوَيْلُ ، مَا وَجَدْتُ ثَابِتًا
أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلًا^(٣)
وَلَا رَعِشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ
إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلَا^(٤)
يَفْئُوتُ الْجِيَادَ بِتَقَرُّبِهِ
وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقَسْطَلَا^(٥)
وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جِلْبَابَهُ
كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا^(٦)
إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ
وَمَزَّقَ جِلْبَابَهُ الْأَلْيَلَا^(٧)

(١) « معرقة » بمحاكية د : « معرقة ، بخط الحرفي بالياء » . فتكون من العزوب ، بالزاي ، وهو الغياب والبعث . وفي الأنباري ١٩ أن الرواية الأخرى « مغربة » بفتح الميم والراء ومكون الغين ، وفسره بأنه « يبعد فلا يستل عنه أحد من قومه ولا يستل عنه إلا الغرياء فلا يعرفونه لشدة تباينه » .

(٢) اليفن ، بفتح الفاء : الشيخ الفاني . الحوقل : الشيخ . إذا فتر عن النكاح .

(٣) الزمل : الضعيف الجبان الرذل .

(٤) الجراء : المحاربة . الهیضل : الجيش الكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٢٣ منسوباً لحاجز

السروى .

(٥) القسطل ، بالسين والصاد : الغبار الساطع .

(٦) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٥٨ - ٥٩ والخميل : الفرو ، أو قميص لا كى له . والبيت في

اللسان ١٣ : ٢٢٣ ونسبه لحاجز السروى أيضاً . اجتأته : لبسته ، يقال « اجتبت القميص والغلام » أى دخلت فيهما .

(٧) ليل أليل : شديد الظلمة .

على شينم نار تَنورُتْها فِيتْ لها مُدْبِرًا مُقْبِلًا^(١)
فَأَصْبَحْتُ وَالْقَوْلُ لِي جَارَةٌ فِيا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلَا
وطلبتُها بضعها فالتوت فَوَجْهَ تَهَوَّلَ فاستغولاً^(٢)
(فقلتُ لها: يا أنظري كي ترى فَوَلَّتْ فَكُنْتُ لَهَا أَغْوَلَا
فطارَ بِقِخْفِ ابْنَةِ الْجِنِّ دُو سَفَاسِقَ قَدِ أَخْلَقَ المِخْمَلَا^(٣)
إذا كُلَّ أَمْهِيَّتُهُ بِالصِّفَا فَحَدَّ وَلَمْ أُرِهِ صَيِّقَلًا^(٤))
عِظَاءَةً قَفِيرٍ لَهَا حُلَّتَا نِ مِنْ وَرَقِ الطَّلَحِ لَمْ تُغْزَلَا^(٥)
فَمَنْ سَالَ أَيْنَ ثَوْتُ جَارَتِي فَلِئْ لَهَا بِاللَّوْىِ مَنْزِلَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ وَأَخْر إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَا

١٧٧

(١) الشينم : النظر. إلى النار ، شام السحاب والبرق شيئاً : نظر إليه أين يقص . وأين يطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . وهذا البيت والبيتان بعده والبيت الذي أوله « عِظَاءَةً قَفِيرٍ » في الفصول والغايات ٣٨٨ .

(٢) هذا البيت والذي قبله والذي قبل الأخير في الأغاني ١٨ : ٢١٠ .

(٣) القحف ، بكسر القاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجسجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء . ذو سفاق : هو السيف ، وهي طرائقه التي يقال لها الفرند ، الواحدة « سفقة » بكسر السين . (٤) أمهية : أهددته ورقفته ، يقال « أمهى الحديد » : سقاها الماء وأهددها .

(٥) العِظَاءَةُ : دويبة معروفة على خلقة سام أبرص ، أعظم منها شيئاً .

٣٤ ، ٣٥ - مزرد والشمخ (١)

٥٤٤ • هما ابنا ضرار

ويقال إنما سمي مُزرداً (٢) لقوله في زُبْدَةِ الزَّقِّ :

فجاءت بها صفراء ذات أسيرة
تَكَادُ عليها رَبَّةُ النَّحْيِ تَكْمَدُ (٣)
فَقُلْتُ : تَزَرَّدُهَا عُيَيْدُ فِلَانِي
لِدُرْدِ الشُّيُوخِ فِي السَّنِينِ مُزَرَّدُ (٤)

٥٤٥ • وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَا كَأَنَّا أَفَانَا بِأَنْمَارٍ ثَعَالِبَ ذِي غَسَلٍ (٥)
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ أَجَرَ عَلَى الْأَذْنَى وَأَحْرَمَ لِلْفَضْلِ
يعني أنمار بن بغيض ، وهم رهطه ، فهو أحد من هَجَا قَوْمَهُ ، وهو ممن

(١) ترجمتهما في كتب الصحابة والاشتقاق ١٧٤ . وترجمة مزرد في المزياني ٤٩٦ - ٤٩٧ والمؤتلف ١٩٠ واللكل ٨٣ والخزانة ٢ : ١١٧ . وترجمة الشمخ في الجسعي ٢١ والأغاني ٨ : ٩٧ - ١٠٤ والمؤتلف ١٣٨ واللكل ٥٨ - ٥٩ والخزانة ١ : ٥٢٦ .

(٢) واسمه « يزيد » ومزرد لقب .

(٣) النحي : الزق الذي يحمل فيه السمن خاصة . تكمد : يتغير لونها ويذهب صفاءه .

(٤) تزردها : ازدردوها وابتلعها . الدرد : جمع « أردد » وهو الذي ليس في فمه سن . والبيت في الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ ، وهو والذي قبله في المؤتلف ١٩٠ . وهي أربعة أبيات في الأنباري ١٢٧ .

(٥) تعلم : أعلم . ذو غسل ، بكسر الهمزة وسكون السين : موضع يدعى « ذات غسل » . والبيت نسبته في الأغاني ٨ : ٩٨ للشمخ ، ولكن ذكر الحافظ في الإصابة ٦ : ٨٥ البيتين ونسبهما لمزرد ، وقبل ذلك ذكرها ٣ : ٢١٠ ونسبهما للشمخ . ويجزم ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة بأنهما لمزرد .

يهجوا الأضيافَ ويَمْنُ عليهم بما قرأهم به^(١) .

١٧٨ • ٥٤٦ وأُمُّ الشَّماخ من ولد الخُرْشَبِ ، وفاطمة بنتُ الخُرْشَبِ هي أم ربيع بن زياد وإخوته العَبْسِيُّينَ ، الذين يقالُ لهم الكَمَلَةُ^(٢) ، واسمها مُعَاذَةُ بنتُ خَلْفٍ^(٣) ، وتكنى أمَّ أُويس .

• ٥٤٧ ويقال إن اسمَ الشَّماخِ مَعْقِلُ بنِ ضِرَار . (وهو من أوصفِ الشعراء للقوس والحُمُر^(٤)) ، قال يصف القوس :

وذاقَ فاعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جانِباً
كَفَى^١ ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ^(٥)
إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عنها تَرَنَّمَتْ
تَرَنَّمَ تَكَلَّى^٢ أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ^(٦)

(١) وهم أصحاب الخزافة هنا وهما عجيبي ١ : ٥٢٦ ، فنقل هذا الوصف الذي وصف به مزرد ، فجله وصفا للشماخ !

(٢) بنات الخرشب يقال « إنهن أنجب نساء العرب » كما في الأغاني ٨ : ٩٨ . و « الخرشب » لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيس بن ريث بن غطفان . والكلمة الأربعة أبناء فاطمة بنت الخرشب هم : عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس ، أبناء زياد العبسي وفاطمة هي أخت سلمة بن الخرشب وله المفضليتان ٥ ، ٦ .

(٣) في الأغاني ٨ : ٩٨ « معاذة بنت بجير بن خالد بن إلياس » وفي الإصابة ٣ : ٢١٠ « معاذة بنت بجير بن خلف » .

(٤) في الخزافة ١ : ٥٢٦ « يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئاً من شعره في وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، إني لأحسب أن أحد أبويه كان حماراً » !

(٥) ذاق : الذوق معروف ، وأراد به هنا أنه خبرها ، يقال « ذق هذه القوس » أي انزع فيها لتخبر ليها من شدتها . أن يفرق السهم : الإغراق في النزاع : أن يأق النزاع على الرصاص كله وينتهي إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الراي . حاجز : يريد أن لها حاجزاً يمنع من الإغراق ، أي فيها لين وشدة . والبيت في اللسان ١١ : ٤٠١ والحيوان ٥ : ٢٩ .

(٦) أنبض : الإنباض أن تمد الوتر ثم ترسله فنسمع له صوتاً . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ . والبيتان من قصيدة في ديوانه ٤٩ ، وهذه القصيدة سيأتي ٤١٦ ل قول الأصمعي فيها : « ما قيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ في صفة القوس ، ولوطالت قصيدة المتنخل كانت أجود » .

٥٤٨ • ومما سَبَقَ إليه فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ

تَخَامَصُ حَا فِي الرَّجُلِ ، فِي الْأَمْعَزِ ، الْوَجِي^(١)

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ يَصِفُ إِبِلًا :

تَشْكُو الْوَجِي وَتَجَافِي عَنْ سَفَائِفِهَا .

تَجَافِي الْبَيْضَ عَنْ بَرْدِ الدَّمَالِيجِ^(٢)

٥٤٩ • وَهُوَ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْقَوْسِ ، وَكَذَلِكَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي وَصْفِ

القوس .

٥٥٠ • وَالشَّمَاخُ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْحَمِيرِ ، وَأَرْجَزُ النَّاسِ عَلَى بَدِيهِ ،

نَزَلَ فِي سَفَرٍ كَانَ فِيهِ فَرَجَزٌ وَحَدَا بِالْقَوْمِ فَقَالَ^(٣) :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَهْهَافٌ

وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رَبُّ غَايَ كَارِهِ لِلْإِيجَافِ

أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَصْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ

١٧٩

ثُمَّ تَرَكَ هَذَا الرَّوْيَ وَأَخَذَ فِي رَوْيٍ آخَرَ فَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْنَا وَقَفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدَّى لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ

غُرُ أَضَاءَ ظَلْمُهَا الثَّنِيَّاتِ خَوْدٌ مِنَ الظُّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ

(١) تخامص : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعر : الأرض الخنزة الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى . يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها ببرده ، فتتجافى عنه فى مشيها . والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧ واللسان ٨ : ٢٩٧ .

(٢) السفائف : جمع سفيفة ، وهى بطان عريض يشد به الرجل . الدماليج : جمع دملج ودملوج ، بضم الدال فيها ، وهو الممضد ، يعنى كالسوار يلبس فى العصد .

(٣) مضت القصة ٩٢ - ٩٣ وهى مطولة فى الديوان ٩٨ - ١١٧ وفيها حذاء للشاخ ولغيره ، تباروا فيه .

حَلَالَةٌ الْأَوْدِيَةِ الْغُورِيَّاتِ صَفِيُّ أَتْرَابٍ لَهَا حَبِيبَاتُ
مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ
أَوْ كَطَبَاءِ السَّدْرِ الْعُجْرِيَّاتِ يَخْضُنَّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ
مِنَ الْكُلَى فِي خُسْفِ رَوِيَّاتِ^(١) وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ
ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةِ الْبُخْتِيَّاتِ مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَنَا التَّحِيَّاتِ
أَرْوَعُ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّائِيَّاتِ جَوَّابُ لَيْلٍ مِنْجَرُ الْعَشِيَّاتِ^(٢)
يَبِيتُ بَيْنَ الشُّعْبِ الْحَارِيَّاتِ^(٣) يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

٥٥١ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي رَجَزٍ آخَرَ حَدَا بِهِ^(٤) :

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ بَأْسٌ وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ

٥٥٢ • وَكَانَ الشَّمَاخُ جَاهِلِيًّا إِسْلَامِيًّا . وَقَالَ الْحَظِيثَةُ : أَتَلِغُوا الشَّمَاخَ
أَنَّهُ أَشْعَرُ غَطَفَانٍ .

٥٥٣ • وَكَانَ (الشَّمَاخُ) خَرَجَ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ فَصَحَبَ عَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ
الْأَنْصَارِيَّ ، فَسَأَلَهُ عَرَابَةُ عَمَّا يَرِيدُ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَارَ لَأَهْلِي ،
وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ ، فَانْزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَوْقَرَ لَهُ بَعِيرَيْنِ تَمَرًا وَبُرًّا ، فَقَالَ فِيهِ :

(١) لم يمض هذا البيت . الخسف ، بضمتين : جمع خسوف وخسيف ، بفتح الخاء فيهما ،
وهي البئر حفرت في حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة ماؤها .

(٢) ولم يمض هذا أيضاً . منجر العشيات : من قولهم « نجر الإبل ينجرها نجرًا » ساقها سوقاً
شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٤٧ .

(٣) وكذلك لم يمض هذا . الشعب : ما بين قرى الرجل . الحاريات : نسبة إلى الحيرة على
غير قياس ، ، وهي أنماط تطوع تعمل بالحيرة تزين بها الرجال . وهذا البيت والذي بعده في اللسان
٥ : ٣٠٦ .

(٤) هو من المبالاة في الرجز ، التي أشرنا آنفاً أنها في الديوان ، وهو أيضاً في اللسان ٥٩ .

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ^(١)

• ٥٥٤ • وَأَخُوهُمَا جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَيْمِ الْمُمَزَّقِ^(٢)

(١) هو عرابة بن أوس بن قبيط الأوسي ، صحابي ابن صحابي، شهد مع رسول الله غزوة الخندق، ولم يشهد أحداً ، كانت منه إذ ذاك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فلم يأذن له رسول الله أن يشهدا لذلك . والبيتان من قصيدة في الديوان ٩٦ - ٩٧ وهما في ابن سعد ج ٢ ق ٤ ص ٨٤ والإصابة ٣ : ٢١١ والبيت الأخير فيها ٤ : ٢٣٤ وهما في أبيات في الكامل ١١٣ ، ٦٤٥ .

(٢) جزء هذا شاعر مخضرم ، وله ترجمة في الإصابة وفيها البيت ١ : ٢٧٣ ، والبيت أيضاً في الاشتقاق ١٧٤ ، وفيه « من إمام » وهو يوافق ما في س ك . وهو في أبيات في الأغاني ٨ : ٩٨ ، ٩٩ وأنظر طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤١ ، ٢٧٢ .

٣٦ - ربيعة بن مقروم (١)

•••• هو من ضَبَّة، جاهلي إسلامي، وشهد القادِسيَّةَ وجُلُولاءَ. وهو من شعراء مُضَرَّ المَعْدُودِينَ. وكانت عبدُ القيسَ أَسْرَتُهُ ثم مَنَّتْ عليه بعدَ دَهرٍ، وهو القائلُ (٢):

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عُصْبُ الْقَطَا تُشِيرُ عَجَاجًا بِالسَّائِلِكِ أَصْهَبَا (٣)
وَزَعَتْ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٌ مُقْلَصٌ جَهِيْزٌ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءٌ تَحَلَّبَا (٤)
وَمَرَّ بَأَةٍ أَوْفَيْتُ جُنْحَ أَصِيلَةٍ عَلَيْهَا كَمَا أَوْفَى الْقُطَايُ مَرْقَبَا (٥)
رَبِيبَةٌ جَيْشٍ أَوْ رَبِيبَةٌ مِقْنَبٍ إِذَا لَمْ يَقْدُ وَغُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ مِقْنَبَا (٦)
فَلَمَّا أَنْجَلَى عَنِّي الظَّلَامُ رَفَعْتُهَا يُشَبِّهُهَا الرَّأْيُ سَرَاخِينَ لُغْبَا

•••• وهو القائل :

نَصِلُ السَّيْفِ إِذَا قَصْرُنَ بِخَطُونَا قَدْ مَأْ وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ (٧)
أَخْذَهُ مِنْ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، أَوْ أَخْذَهُ قَيْسٌ مِنْهُ . قَالَ قَيْسُ :

-
- (١) ترجمنا له في المفضلية ٣٨ وله أيضاً المفضليات ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ . وله ترجمة في الاشتقاق ١٢٣ والإصابة ٢ : ٢٢٠ والأغاني ١٩ : ٩٠ - ٩٣ ومضى له شعر ١١٣ - ١١٤ .
- (٢) هي الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ - ١٧ من المفضلية ١١٣ .
- (٣) الواردة : قطع من الخيل ، شبهها في سرعتها بجماعات القطا .
- (٤) وزعت : كفت . السيد : الذئب ، شبه به فرسه . جهيز : خفيف سريع العدو .
- (٥) المرباة : الجبل يربأ عليه الطليعة . أوفيت : علوت . الأصيل : العشي ، وجنحها : ميلها وتوليها عند الغروب . القطاي : الصقر .
- (٦) المِقْنَب : أقل من الجيش .
- (٧) هكذا نسب البيت لربيعة بن مقروم ، والصحيح أنه من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري ، في سيرة ابن هشام ٧٠٥ ، ٧٠٦ والخزانة ٣ : ٢٢ . وكذلك نسبة المرزباني ٣٤٢ لكعب بن مالك .

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ^(١)

(١) « فنضارب » بكسر الباء ، وضبط في ل بضمها ، وهو خطأ ، فقد نص في الخزانة على الكسر للروى ، وأن البيت من قصيدة مجرورة ، وأنه من شواهد سيبويه على أن « إذا » جازمة للشرط وأجزاء في ضرورة الشعر . وهذا المعنى أخذهُ هذان الشاعران وغيرهم من قول الأخنس بن شهاب التغلبي الجاهلي القديم :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها
خطانا إلى القوم الذين نضارب
وهذا من قصيدة مرفوعة . وكل هؤلاء سرقة المعنى ، بل اللفظ أحياناً من الأخنس ، وفي الخزانة : « وهذا هو الصحيح » ، لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر . وانظر الخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ - ١٦٩ والكمال ١٠١ .

٣٧ - الخطيئة (١)

٥٥٧ • هو جرّول بن أوس، من بني قُطَيْعَةَ بن عَبَّيس، ولُقِّبَ الخطيئةَ لقِصْرِهِ وقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ^(٢). ويكنى أبا مُلَيْكَةَ، وكان راوية زُهَيْرٍ. وهو جاهلٌ إسلاميٌّ، ولا أراه أسلمَ إلَّا بعدَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنِّي لم أسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب، إلَّا أنَّى وجدته يقول 181 في أوَّل خلافة أبي بكر رضى الله عنه حين ارتدَّتِ العربُ^(٣) :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتَيَّ مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ
أَيُورثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَنَلِكُ، وَبَيَّتَ اللَّهُ، قَاصِمَةُ الظَّهِيرِ
وقد يجوز أن يكون أراد بقوله «أطعنا رسول الله» قومه أو العرب،
وكيف ما كان فإنَّه كان رقيقَ الإسلام، لثيمَ الطمع^(٤).

٥٥٨ • ومن المشهور عنه أنَّه قبل له حين حضرته الوفاة: أَوْصِ يَا أبا مُلَيْكَةَ،
فقال: مَالِي لِلذَّكَورِ (من ولدى) دُونَ الْإِنَاثِ، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ
لَمْ يَأْمُرْ بِهَذَا، فقال: لَكُنِّي أُمُّهُ بِهِ! ثم قال: وَيْلٌ لِلشَّعْرِ مِنَ الرُّوَاةِ

(١) ترجمته في أول ديوانه صنعة أبي الحسن السكري، وفي الاشتقاق ١٧٠ والأغاني ٢ : ٤١ - ٥٩

١٦ : ٣٨ - ٤٠ واللائى ٨٠ والخزانة ١ : ٤٠٨ - ٤١٢ والإصابة ٢ : ٦٣ - ٦٤ والجمعي ٢٦ - ٢١.

(٢) زاد في الاشتقاق : «تشبيهاً بالقملة الصغيرة، يقال لها سطة».

(٣) البيتان في الأغاني والخزانة وغيرهما، وهما في تاريخ الطبرى ٣ : ٢٢٣ في سبعة أبيات منسوبة للخطيل بن أوس أخى الخطيئة.

(٤) في الأغاني ٢ : ٤١ : «هو من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحائهم في جميع فنون الشعر، من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شروصفه، ونسبه متدافع بين قبائل العرب، وكان ينتمى إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين». وفيه أيضاً ٢ : ٤٣ - ٤٤ عن الأصمعي : «كان الخطيئة جشعاً سؤولاً ملحفاً، دنىء النفس، كثير الشر قليل الخير، بخيلاً، قبيح المنظر رث الهيئة، مغموز النسب فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلا وجدته، وقلما تجد ذلك في شعره». وفيه ٤٤ عن محمد بن سلام وأبي عبيدة قالا : «كان الخطيئة متين الشعر شروء القافية، وكان دنىء النفس، وما تشاء أن تظعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مغلماً، وما أقل ما تجد ذلك في شعره».

٣٢٣

السَّوءُ ، وقيل له : أَوْصِ لِلْمَسَاكِينِ بِشَيْءٍ ، فقال : أَوْصِيهِمْ بِالْمَسْأَلَةِ مَا عَاشُوا ، فَإِنَّهَا تَجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ ! وقيل له : أَعْتَقْ عَبْدَكَ يَسَارًا ، فقال : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدٌ مَابَقِيَ (عَبْسِي) ! وقيل له : فُلَانُ الْيَتِيمُ مَا تُوصِي لَهُ (بِشَيْءٍ) ؟ فقال أَوْصِي بَأَنْ تَأْكُلُوا مَالَهُ وَتَنْيَكُوا أُمَّهُ ! قالوا : فليس إلَّا هذا ؟ ! قال : احمِلُونِي عَلَى حِمَارٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ ، لَعَلِّي أَنْجُو ! ثُمَّ تَمَثَّلَ : لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيدٍ^(١) (لَهُ خَبْطَةٌ فِي الْخَلْقِ لَيْسَتْ بِسُكَّرٍ وَلَا طَعْمٍ رَاحٍ يُشْتَهَى وَنَبِيدٌ)

٥٥٩ • ومات مكانه

182

وكان هَجَا أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ ، فقال في أُمَّهُ :

تَنَحَّى فَأَقْعُدِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالِكَ تَغْقَلِينَا
أَغْرِبَالًا إِذَا أَسْتُوْدِعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا^(٢)
جَزَاكَ اللَّهُ سِرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا^(٣)
(حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتِكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ)

وقال لأَبِيهِ :

لِحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لِحَاكَ حَقًّا أَبَا وَلِحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ

(١) في الأغاني ٢ : ٥٧ أنهم لما ألحوا عليه في الإيصال بما ينفعه قال : « أبلدوا أهل ضابي » أنه شاعر حيث يقول « فذكر هذا البيت ، يريد ضابي بن الحرث البرجسي . وكذلك في الخزائن ١ : ٤١١ .

(٢) الكانون : الثقيل الذي يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . والبيت في اللسان

١٧ : ٢٤٣ .

(٣) القصيدة المذكورة في الأغاني ٢ : ٤٣ عدا هذا البيت ، فإنه ذكر فيه مطلع قصيدة أخرى

أربعة أبيات مكسورة النون ، والبيت في ديوانه في القصيدتين ٦١ . وهو في اللسان ١٧ : ١٨ مكسور النون مع آخر .

فَنِعِمَّ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَخَازِي وَبِشَسِ الشَّيْخِ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي
جَمَعْتَ الدُّرَمَ ، لَاحِيَاكَ رَبِّي ، وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

وقال لنفسه :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بِسُوءٍ ، فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ (١)
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

٥٦٠ • وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة : رأيت الحطيثة بذات عرق (٢) ،
فقلت له : يا أبا مليكة ، أي الناس أشعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان
حية ، فقال : هذا إذا طمِعَ .

٥٦١ • ودخل على عتيبة بن النُّهَّاس العجلي في عِباءة ، فلم يعرفه عتيبة ،
183 ولم يُسلم عليه ، فقال : أعطني ، فقال له عتيبة : ما أنا في عملٍ فأُعطيك من
مُدِّهِ (٣) ، وما في مالي فضلٌ عن قومي . فانصرف الحطيثة ، فقال له رجل
من قومه : عَرَضْتَنَا لِلشَّرِّ ، هذا الحطيثة ! قال : رُدُّوه ، فرَدُّوه ، فقال له
عتيبة : إنك لم تُسلم تسليمَ أهل الإسلام ، ولا استأنسْت استئناسَ
الجارِ ، ولا رَحِبْتَ ترحيبَ ابنِ العمِّ ، وكَتَمْتَنَا نَفْسَكَ كأنك كنت مُعْتَلًّا !
قال : هو ذاك ، قال : اجلس فلك عندنا ما تُحبُّ ، (فجلس) ، ثم سأله .
مَنْ أَشَعَرُ الْعَرَبِ ؟ فقال : الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
يَفِيرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ (٤)
يعني زُهَيْرًا (٥) ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذي يقول :

(١) « بسوء » هو ما في ب د وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ ، وفي س ه ب والأغاني ٢ : ٤٤ « بشر » .
(٢) ذات عرق : الحد بين نجد وتهامة ، وهي مهل أهل العراق .
(٣) غدده ، بالعين المعجمة : يريد من خيره وفضله ، وأصل الغدة السلعة يركبها الشحم . وفي الأغاني ٢ : ٤٥ « من عدده » بالعين المهملة ، وما هنا أجود ، وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ .
(٤) يفيره : يجمعه وافرأ .
(٥) في الأغاني : « فقال له عتبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك » .

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهَ لَا يَخِيبُ^(١)
 يعنى عبيداً ، قال : ثم من ؟ قال : أنا ، قال عُتَيْبَةُ لغلّامه : اذهب
 به إلى السوق فلا يُشِيرَنَّ إلى شيء ولا يَسُومَنَّ به إلّا اشتريته له ، فانطلق به
 الغلامُ ، فعَرَضَ عليه اليُمْنَةُ والخَزَّ وبياض مصرَ والمَرَوِيَّ ، فلم يُرِدْ ذلك ،
 وأشار إلى الأكسية والكرابيس الغلاظ. والعباء ، فاشترى له منها بمائتي
 درهم ، واشترى له قُطْطاً ، وأَوْقَرَ له راحلةً من تمرٍ وراحلةً من بُرٍّ ، ثم قال له :
 حَسْبُكَ ، فقال له الغلامُ : إِنَّهُ قد أمرني أن أَبْسُطَ يَدِي لَكَ بالنفقة ولا
 ١٨٤ أَجْعَلَ لَكَ عِلَّةً ، فقال : لا حاجة لقولي في أن تكونَ لهذا عليهم يَدٌ أعظمُ
 من هذه ، فانصرف الغلامُ إلى عُتَيْبَةَ فأخبره بذلك ، وقال الحطيئةُ :

سُئِلْتَ فلم تَبْخُلْ ولم تُعْطِ طائلاً
 فَمِيسَانٍ لَا ذِمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
 وَأَنْتَ أَمْرُو لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ

فَتُعْطَى ، وقد يُعْطَى عَلَى النَّائِلِ الْوَجْدُ^(٢)

٥٦٢ • وَأَتَى الحطيئةُ مجلسَ سعيد بن العاصي ، وهو على المدينة
 يُعَشِّي النَّاسَ ، فلَمَّا فرغَ (الناس من طعامهم) ونخفَ مَنْ عنده ، نَظَرَ فإذا
 رجلٌ قاعدٌ على البساط قبيحُ الوجه كبيرُ السنِّ سيِّئُ الهيئَةِ ، وجاء الشَّرْطُ
 ليقيموه ، فقال سعيدٌ : دَعُوهُ ، ونحاضوا في أحاديث العرب وأشعارهم ، وهم
 لا يعرفونه ، فقال لهم الحطيئةُ : ما أصبتم جيّدَ الشعر ، قال له سعيد :
 وعندك من ذلك عِلْمٌ ؟ قال : نعم ، قال : فمن أشعرُ الناس ؟ قال :
 الذي يقول :

(١) مضي البيت في أبيات ٢٦٩ .

(٢) انظر الديوان ٩٠ - ٩١ .

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الْإِعْدَامُ^(١)

يعنى أبا ذؤاد قال: ثم من؟ قال: الذى يقول:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْـ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ^(٢)

قال: ثم من؟ قال: فَحَسْبُكَ وَاللَّهُ بِي عِنْدَ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، إِذَا رَفَعْتُ ١٨٥

إِحْدَى رِجْلِي عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ عَوَيْتُ عَوَاءَ الْفَصِيلِ فِي إِثْرِ الْقَوَايِ^(٣)،

قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا الْحَطِيطَةُ، فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدٌ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ

أَسَأْتَ فِي كَيْمَانِكَ إِيَّانَا نَفْسَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ عَلِمْتَ شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَإِلَى

حَدِيثِكَ، (وَمُحِبَّتِنَا لَكَ، وَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَقَالَ^(٤)):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بِصِيرٍ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبُ

سَعِيدٌ، فَلَا يَغْرُرُكَ خِيفَةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهَوَّ صَلِيبُ^(٥)

إِذَا غَبَّتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَنُسْقَى الْغَمَامَ الْغَرَّ حِينَ تَوُوبُ

فَنِعْمَ الْفَتَى تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبُ

٥٦٣ • وَمَرَّ الْحَطِيطَةُ بِالنَّضَّاحِ بْنِ أَشِيَمَ الْكَلْبِيِّ وَمَعَهُ بَنَاتُهُ، فَقَالَ لَهُ

النَّضَّاحُ: إِنَّ لَنَا جِدَّةً وَلَكَ عَلَيْنَا كَرَامَةٌ، فَمَرْنَا بِمَا تُحِبُّ نَأْتِيهِ، (وَأَهْنَأُ

عَمَّا شِئْتَ تَكْرَهُهُ نَجْتَنِبُهُ)، فَقَالَ: أَوْرَيْتَ زَيْبَكَ نَادَى^(٦)، أَنَا أَغْيَرُ النَّاسِ

قَلْبًا، وَأَشْعَرُ النَّاسِ لِسَانًا، فَإِنَّهُ بَنِيكَ أَنْ يُسْمِعُوا بِنَاتِي الْغِنَاءَ: فَإِنَّ الْغِنَاءَ

رُقِيَّةُ الزُّنَا، وَكَانَ لِلنَّضَّاحِ سَبْعَةُ بَنِينَ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَسْمَعْ غِنَاءَ رَجُلٍ

مِنْهُمْ مَا كُنْتَ عِنْدُنَا، وَنَهَى بَنِيهِ أَنْ يَمُرُّوا بِبَابِهِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ سَنَةً، فَلَمَّا

(١) البيت من الأصمعية ٦٥ وقد مضى في أبيات ٢٣٨.

(٢) هو لمبيد بن الأبرص، وقد مضى في أبيات ٢٦٩. والثابت هنا «أفلح» أمر من الرباعي وهناك «أفلح» أمر من الثلاثي.

(٣) انظر ما مضى ١٤٤، ١٤٥ والأغاني ٢: ٤٥ و ١٦: ٣٨ - ٤٠.

(٤) من قصيدة في ديوانه ٤٢ - ٤٣.

(٥) تخدد اللحم: هزل ونقص، والمتخدد: المهزول.

(٦) ورت الزناد: إذا خرجت ناراها، ووريت: إذا صارت وارية، وهذا مثل، يريد أنه أنجح في أمره وأدرك ما طلب، وقالوا «هو أوراها زندا» يضرب مثلا للنجاح والظفر.

أراد أن يرحل قال للنضاح : زَوْجُ بَعْضِ بَنِيكَ بَعْضُ بَنَانِي ، فقال النضاح لابنه كعب ذلك ، فقال كَعْبُ : لو عَرَضَهَا (على) بِشْنَعِ نَعْلِي ما أَرَدْتُهَا ! قال : وَلِمَ ، قال : أَكْرَهُ لِسَانَهُ . وكان في وَلَدِ النضاح الْغِنَاءُ ، منهم زِمَامُ بن خِطَام بن النضاح ، كان أجودَ النَّاسِ غِنَاءً بَدَوِيًّا ، وفيه يقولُ الصَّمَّةُ الْقُشَيْرِيُّ :

دَعَوْتُ زِمَامًا لِلْهَوَىٰ فَأَجَابَنِي وَأَيُّ فَتَى لِلْهَوَىٰ بَعْدَ زِمَامٍ^(١) 186

٥٦٤ • وكان الحطيئة جاور الزُّبَيْرِقَانَ بن بَدْرِ ، فلم يَحْمَدْ جَوَارَهُ ، فتحول عنه إلى بَغِيضٍ ، فأَكْرَمَ جَوَارَهُ ، فقال يهجو الزُّبَيْرِقَانَ ويمدح بَغِيضًا^(٢) :

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا
ذَا حَاجَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوَعٍ شَاسٍ
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ مَنْزِلِهِ
وَعَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ^(٣)
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

(١) س ب «مثل زمام» . والصمة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هيرة القشيري ، شاعر إسلامي بدوي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . له ترجمة في الأغاني ٥ : ١٢٤ - ١٢٧ والمؤتلف ١٤٤ - ١٤٥ وجده قرة بن هيرة صحابي مترجم في الإصابة ٥ : ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شاس بن لامي بن أنف الناقة ، كان من رؤساء بني تميم في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولم يرد في شيء من الطرق أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ترجمته في الإصابة ١ : ١٨٠ - ١٨١ وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهي مفصلة في الأغاني ٢ : ٤٩ - ٥٣ . والأبيات من قصيدة في الديوان ٥٢ - ٥٥ .

(٣) شاس : يقال «مكان شاس وشاز» خشن من الحجارة ، أو غليظ ، وتسهل الهزلة ، مثل «كاس» في «كأس» .

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاسْتَعْدَى عليه الزبرقانُ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنشده آخرَ
الآبياتِ (١) ، فقال له عمرُ : ما أعلمُه هجاءَكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ طَاعِماً
كَاسِياً ؟ (قال : إِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْهَجَاءِ أَشَدُّ مِنْ هَذَا) ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى
حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَمْ يَهْجُهُ وَلَكِنْ سَلَحَ عَلَيْهِ
فَحْبَسَهُ عَمْرُ ، وَقَالَ : يَا خَبِيثُ لَا شَغْلَ لَكَ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ وَهُوَ
مَحْبُوسٌ (٢) :

مَاذَا أَرَدْتَ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ لَامَاءٍ وَلَا شَجَرٍ (٣)
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ
فَرَّقَ لَهُ عَمْرُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يَهْجُو أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

٥٦٥ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

١87 عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا (٤)
أَخَذَهُ ابْنُ مُقْبِلٍ فَقَالَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تِمُّ حَوْلَ مُجَرَّمٍ (٥)

(١) قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : « لَمْ تَقُلِ الْعَرَبُ بَيْتًا قَطُّ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِ الْخَطِيبَةِ :
مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَمْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرَفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

(٢) الْبَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي فِي آيَاتٍ . وَهِيَ أَيْضاً فِي الْإِصَابَةِ ٢ : ٦٣ وَهِيَ فِي الْدِيَوَانِ ٨٠ - ٨١
وَمِمَّهَا آخِرَانِ .

(٣) ذُو مَرَخٍ : مَوْضِعٌ . وَالْبَيْتُ فِي الْبُلْدَانِ ٨ : ٢٠ .

(٤) عَوَازِبُ : يَصِفُ إِبِلًا عَازِبَةً مَخْصَبَةً . النُّبُوحُ : النَّبَاحُ . الضُّجُورُ : النَّاقَةُ الَّتِي تَرْغُو
عِنْدَ الْحَلَبِ . يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ بِمَعْدَةٍ فِي مَرْعَاهَا لَا تَقْرُبُ الْحَضَرَ فَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِهِ ، وَأَنَّهَا غَزَارَ
لَا تَعْمُ ، فَإِنَّمَا تَحْلَبُ نَهَاراً .

(٥) سَيِّئَاتُ ٢٧٦ لَ مَنْسُوبَةٌ لَطْفِيلِ الْغَنَوَى وَأَنَّ الْخَطِيبَةَ أَخَذَهُ مِنْهُ وَالْحَوْلُ الْحَجَرُ : التَّامُّ الْمَكْمَلُ .

٣٧ - النجاشي الحارثي^(١)

٥٦٦ • هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحرث بن كعب ، وكان فاسقاً رقيقاً للإسلام .

٥٦٧ • وخرج في شهر رمضان على فريس له بالكوفة يريد الكُنَاسَةَ^(٢) ، فمر ببأبي سَمَالِ الأَسَدِيِّ^(٣) فوقف عليه^(٤) ، فقال : هل لك في رؤوس حُمَلَانٍ في كِرْشٍ في تنوير من أول الليل إلى آخره ، فدأينعت وتهرأت ؟ ! فقال له : (ويحك) ، أفى شهر رمضان (تقول هذا) ؟ ! قال : ما شهر رمضان وشوأل إلاً واحداً ! قال : فما تسقيني عليها ؟ قال : شرباً كالورس ، يُطَيِّبُ النفس ، وَيَجْرِي في العرق ، وَيُكْثِرُ الطَّرْقَ^(٥) ، وَيَشُدُّ العظام ، وَيُسَهِّلُ لِلْقَدَمِ الكلام ، فَشَنَى رجله فنزل ، فأكلأ وشرباً ، فلما أخذ فيهما الشراب

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٣ - ٢٦٤ والاشتقاق ٢٣٩ واللكل ٨٩٠ - ٨٩١ والخزانة ٤ : ٣٦٨ ، وله شعر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٤ .

(٢) الكناسة ، بضم الكاف : حلة بالكوفة .

(٣) له ذكر وشعر في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩ .

(٤) اسمه «سمعان بن هيرة بن مساحق» له ترجمة في الإصابة ٣ : ١٦٩ - ١٧٠ والمؤتلف ١٣٧ والمعمرين ٥٠ - ٥١ . و «سمال» بفتح السين المهمله وتشديد الميم وآخره لام . وفي الخزانة «بأبي سمالك العدوي» وهو الموافق لما في س ف ، وهو خطأ ، فإن «أبا السمال العدوي» باللام أيضاً لا بالكاف ، وهو رجل من الأعراب مقرئ تروى عنه حروف من القراءات ، كما في شرح القاموس ٧ : ٣٨١ والمشتبه ٢٧٣ وطيقات القراء ٢٦١٤ وهو غير هذا الأسدي الشاعر . وأخطأ اللطفي في المشتبه إذ جعل أبا السمال الأسدي الشاعر غير أبي السمال صاحب هذه القصة ، وهو هو ، كما في سائر الروايات . وفي الأغاني ٧ : ٢١ قصة فيها ذكر «أبي بجير بن سمالك الأسدي» و «ابن النجاشي» ظن مصحح ل أن لما علاقة بما هنا ، وهو وهم ، فهما شخصان آخران .

(٥) أصل «الطرق» للإبل ، يقال «طرق الفحل الناقة» أي قما عليها وضربها ، فاستعاره للإنسان ، قال في اللسان : «وقد يجوز أن يكون الطرق وضعاً في الإنسان ، فلا يكون مستعاراً» .

تفاخرًا ، فَعَلَّتْ أَصَوَاتُهُمَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ جَارٌ لَهُمَا ، فَأَتَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبِرَهُ ، فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمَا ، فَأَمَّا أَبُو سَمَّالٍ فَشَقَّ الْخُصَّ وَنَفَذَ إِلَى جِيرَانِهِ فَهَرَبَ ، فَأَخِذَ النِّجَاشِيُّ ، فَأَتَى بِهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، وَلَدًا أَنَا صَبِيٌّ وَأَنْتَ مَفْطَرٌ ؟ أَفَضْرِبُهُ ثَمَانِينَ سَوْطًا وَزَادَهُ عَشْرِينَ (سَوْطًا) ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : (هَذِهِ) لَجُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ وَقَفَهُ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ فِي ثُبَانٍ ، فَهَجَا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَقَالَ (١) :

إِذَا سَقَى اللَّهُ قَرْمًا صَوْبَ غَادِيَةٍ فَلَا سَقَى اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْمَطَرَا
الْتَارِكِينَ عَلَى طَهْرِ نِسَاءَهُمْ وَالنَّاسِكِينَ بِسَمَطِي دِجْلَةَ الْبَقَرَا
(وَالسَّارِقِينَ إِذَا مَا جَنَّ لَيْلُهُمْ وَالطَّالِبِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّورَا)

وقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرُ قَدَرَ اللَّهُ لَهُمْ شَرُّ الْقَدَرِ

٥٦٨ • وكان هَجَا بَنِي الْعَجْلَانِ ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا قَالَ فِيكُمْ ؟ فَأَنْشَدُوهُ (٢) :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ (٣)

(١) الأبيات ومعها رابع في البلدان ٧ : ٢٩٩ ، والبيتان الأولان في الخزائن ٤ : ٣٦٨ .

(٢) القصة أشير إليها في حماسة ابن الشجرى ١٣١ - ١٣٢ والعمدة ١ : ٣٧ - ٣٨ والإصابة

١ : ٦١٩٥ : ٢٦٤ والخزائن ١ : ١١٣ وذكر الأبيات مع بعض اختلاف في رواياتهم .

(٣) سياتي البيت ٢٧٦ وابن مقبل : هو تميم بن أبي بن مقبل ، ستاق ترجمته ٢٧٦ - ٢٧٨ ل وقال الجهمي ٣ : « تميم بن أبي بن مقبل شاعر خنذي ، مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء ، فقال * إذا الله عادى أهل لؤم ودقة * . هكذا بالدال ، وهي هنا بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة ، وبالدال : أنها دقيقة خسيمة ، كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣ : ٢٣ * وبعض الولدين دقيق * .

فقال عمر : إنما دَعَا ، فإن كان مظلوماً استُجيبَ له ، وإن كان ظالماً لم يُستَجَبْ له ، قالوا : وقد قال أيضاً :

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةِ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

فقال عمر : ليت آل الخطاب هكذا ! قالوا : وقد قال أيضاً :

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ^(١)

فقال عمر : ذلك أَقْلٌ لِلْكَأَلِ^(٢) ! قالوا : وقد قال أيضاً :

تَعَاثُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحُومِهِمْ وَتَأْكُلُ مِنَ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ

فقال عمر : أَجَنُ الْقَوْمُ مَوْتَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّعُوهُمْ ! قالوا : وقد قال :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجَلَانُ إِلَّا لِقَبِيلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَأَحْلِبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَأَعْجَلِ^(٣)

فقال عمر : خيرُ القومِ خادِمُهُمْ (وكلُّنا عبيدُ الله) !! ثم بعث إلى حسانَ والحطيئةِ ، وكان محبوباً عنده ، فسألهما ، فقال حسانُ مثلَ قوله في شعر الحطيئة ، فهَدَّدَ (عمرُ) النجاشيَّ وقال له : إن عدتَ قطعتُ لسانَكَ .

● ٥٦٩ وهو القائلُ في معاوية :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرِّمَاحُ دَوَائِي^(٤)

(١) البيت في اللآلئ ٧٨٩ غير منسوب .

(٢) الكألك ، بكسر اللام : الزحام . وفي العمدة « للسكالك » بالسين ، وهو تحريف .

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ الجاف .

(٤) العلالة : بقية جرى الفرس ، يريد أنه يحفظ من قوته في العدو ، جرياً بعد جرى مثل ملل الماء . الأجش : الغليظ الصوت في صهيله ، وهو بما يحمد في الخيل . الهزيم من الخيل : الشديد الصوت . والبيت في اللسان ٨ : ١٦١ و ١٦ : ٩٢ والجمهرة ١ : ٥٢ وهو في الأغاني ١٢ : ٧٣ مع بيت آخر له مضي ٨٠ وهو في الاشتقاق ١٧٩ غير منسوب .

فلما بلغ الشعر معاوية رفع ثنودوتيه^(١) وقال : لقد علم الناس أن
الخيال لا تجرى بمثلي ، فكيف قال هذا ؟ !
ومن جيد شعره قوله لمعاوية^(٢) :

يا أيها الملك المبدى عداوته روى لنفسك أي الأمر تاتمر
وما شعرت بما أضمرت من حنق حتى أتتني به الأخبار والنذر^(٣)
فإن نفست على الأقوام مجدهم فابسط يدك فإن الخير يبتدر
وأعلم بأن علي الخير من نفر ثم العرايين لا يعلمهم بشر
نعم الفتى أنت ، إلا أن بينكما كما تفاصل ضوء الشمس والقمر^(٤)
وما إخالك إلا لست منتهياً حتى يمسك من أظفاره ظفر
إني أمرؤ قل ما أنني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر^(٥)
لا تمدحني أمراً حتى تجربه ولا تدمن من لم يبله الخبر

٥٧١ • وهجا قريشاً - لعنه الله - فقال^(٦) :

إن قريشاً والإمامة كالذي وفي طرفاه بعد أن كان أجدها
وحق لمن كانت سخيئة قومه إذا ذكر الأقوام أن يتقنعا^(٧)

(١) الثنوة : في اللسان : « قال ابن السكيت : هي اللحم الذي حول الثدي ، إذا ضمت
أولها همزت ، فتكون فعللة ، فإذا فتحت لم تهمز ، فتكون فعلوة ، مثل رقة وعرقوة » . وفيه أيضاً عن
أبي عبيدة أن رؤبة كان يهزها وأن العرب لا تهزها .

(٢) من قصيدة في كتاب وقعة صفين ٤٤ . والأبيات في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٣) شعر : بابه « نصر » و « كرم » ، وضبط في ل بكسر العين ، وهو خطأ .

(٤) في الخزانة « نعم الفتى هو » وما هنا أجود في المعنى والسياق .

(٥) قلما : رسمت هنا « قل ما » وفي هم الهوامع ٢ : ٢٣٧ : « جرى ابن درستويه والزنجاني على
على عدم وصل قلما ، والأصح الوصل » وانظر المطالع النصيرية ٥٢ .

(٦) البيتان في اللآلئ ٨٦٤ .

(٧) سخيئة : لقب كانت تلقب به قريش لأكلهم السخيئة ، وهي حساء من دقيق . وفي الروض
الأنف ٢ : ٢٠٥ : « كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديماً ، ذكروا أن قصياً كان إذا دجحت
ذبيحة أو نحرت نحيرة بمكة أتى بمجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ بهر ، فيطعمه الناس ،
نسبت قريش بها سخيئة » . وانظر الخزانة ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال :

سَخِينَةٌ حَتَّى يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهَا قَدِيمًا ، وَلَمْ تُعْرِفْ بِمَجْدٍ وَلَا كَرَمٍ
فِيَا ضَبِيعَةَ الدُّنْيَا وَضَبِيعَةَ أَهْلِهَا إِذَا وَلَّى الْمَلِكَ التَّنَابِلَةَ الْقَزَمَ^(١)
وَعَهْدِي بِهِمْ فِي النَّاسِ نَاسٌ ، وَمَالَهُمْ مِنْ الْحِظِّ إِلَّا رَغِيَةُ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٥٧٢ • (وكان للنجاشي أخ يقال له حُذَيْج ، وله يقول ابن مُقْبِل :

أَبْلَغُ حُذَيْجًا بَأْنِي قَدْ كَرِهْتُ لَهُ بُعْدَ الْمَقَالَةِ يَهْدِيهَا فَتَاتِينَا)

(١) التَّنَابِلَةُ : جمع « تنبل » و « تنبال » و « تنباله » بكسر التاء في الثلاثة ، وهو الرجل القصير . وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، والذي في اللسان أن جمعها « تنابيل » . القَزَمَ ، بفتح القاف والزاي : اللثام الأذنياء صغار الجثة الذين لا غناء عندهم ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، لأنه في الأصل مصدر . وأثبت في ل « القدم » بضم القاف وفتح الدال الممجة ، وهو تحريف ، فلا يوجد هذا الضبط ، والموجود « القدم » بضم القاف والدال ، ولكنه بمعنى الأسخياء ، فلا يناسب الهجو . ويحتمل أيضاً أن تكون صحتها « القدم » بضم الفاء والدال ، جمع « قدم » بفتح فسكون ، وهو من الناس الذي من الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلمة فهم ، أو هو الفليظ السبين الأحمق الجاني .

٣٩ - عامر بن الطفيل^(١)

٥٧٣ • هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عم لبديد الشاعر . وكان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً لا يولد له ، ولم يُعقِب . وهو القائل^(٢) :

لَيْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَغْوَرَ عَاقِراً جَبَاناً ، فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحْضَرٍ
لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهَيْنٍ ، لَقَدْ شَانَ خُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرٍ^(٣)

وكان له فرس يقال له المزنوق ، وله يقول^(٤) :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرُهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُسْهِرِ
إِذَا أَزْوَرَ مِنْ وَقَعِ السَّلَاحِ زَجْرَتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : أَرْبَعُ مُقْبِلَا غَيْرِ مُدْبِرِ

٥٧٤ • وأبوه فارس قرزلي ، قال بعض الشعراء لعامر :

فإِنَّكَ يَا عامِرَ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٍ عَنِ الْقَصْدِ إِذْ يَمُمْتَ نَهْلَانَ جَائِرُ^(٥)
ومن جيد الشعر قوله^(٦) :

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ١٠٦ وبيننا هناك مصادر ترجمته وأخباره . وانظر اللالك

٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٨١٦ .

(٢) هما البيتان ٨ ، ٧ من المفضلية ١٠٦ وهي في الديوان ١١٦ - ١٢٠

(٣) هو مسهر بن يزيد بن عبد يثوث الحارثي ، وهو الذي غدر بعامر بن الطفيل وطعنه بالرمح في وجهه ، ففلق وجنته وشق عينه ، وهو فارس مشهور ، له خبر في الأغاني ٩ : ١٨ مع دريد بن الصمة .
(٤) هما البيتان ٢ ، ٣ من المفضلية ١٠٦ .

(٥) البيت لسلمة بن الخرشب في المفضلية ٥ : ١٥ وصجزه فيها * معبد على قيل الخنا والهواجر * وهو أيضاً في الخليل لابن الأعرابي ٧٥ ، ورواه صاحب اللسان غير منسوب ٧ : ١١٤ و ٢٠ : ١٢٤ .
نهلان : جبل بنجد .

(٦) البيتان ليسا في الديوان ، وألحقهما به مصححه نقلاً عن هذا الكتاب ١٥٩ .

٣٣٥

وما الأرض إلا قَيْسُ عَيْلَانَ أَهْلُهَا لَهُمْ سَاحَتَاهَا سَهْلُهَا وَحُزْنُومَهَا^(١)
وقد نال آفاقَ السَّمَوَاتِ مَجْدُنَا لَنَا الصَّحُوفُ مِنْ آفَاقِهَا وَغُيُومُهَا
وله (٢) :

وَنَسْتَلِبُ الْأَقْرَانَ وَالْجُرْدُ كُلُّهُ عَلَى الْهَوْلِ يَعْصِفَنَّ الْوَشِيحُ الْمُقُومًا^(٣)
وَنَحْنُ صَبَحْنَا حَيَّ أَسْمَاءَ غَارَةً أَبَالَ الْحَبَالَى غِيبٌ وَقَعَيْنَا دَمًا
وكان عامرٌ أتى النبي^(٤) صلى الله عليه وسلم فقال له : تَجْعَلُ لِي نَصْفَ
ثَمَارِ الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَنِي وَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ وَأُسْلِمُ ؟ ! فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا وَأَهْلَ بَنِي عَامِرٍ » فانصرف وهو يقول : لَأَمْلَأَنَّهَا
عَلَيْكَ خِيَلًا جُرْدًا ، وَرَجَالًا مُرْدًا ، وَلَأَرْيِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرْسًا ، فَطُغْنَ فِي
طَرِيقِهِ ، فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ !!
٥٧٨ • وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي نَافَرَ عُلُقَمَةَ بْنِ عُلاَلَةَ إِلَى هَرِمِ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ،
حِينَ أَهْتَرَعَ عُمَهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبُ الْأَيْسَةِ^(٥) . وَلِعُلُقَمَةَ يَقُولُ الْأَعَشَى^(٦) :
إِنْ تَسُدِّ الْحُوصَ فَلَمْ تَعُدُّهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ

(١) الحزوم : جمع « حزم » وهو الغليظ من الأرض أو المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن ،
وفي اللسان : « وزعم يعقوب أن ميم حزم يدل من ذون حزن » .

(٢) هما من قصيدة في الديوان ١٤٢ مع اختلاف في الرواية ، ويشبههما بيتان آخران فيه
١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الجرد : الخيل القصيرة الشعر ، وهو من علامات العتق والكرم . كالمح : من الكلوح ،
وهو بدو الأسنان عند العبوس . يعصفن : من السف ، وهو ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ، يريد
أنهن يلقيهن بأنفسهن على الرماح المتشابكة في الحرب . الوشيح : الرماح ، وأصله الشجر الذي تؤخذ
منه الرماح .

(٤) خبر مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن سعد ١/٢/٥١ - ٥٢ .

(٥) انظر ما مضى ٢٧٧ واللسان ٨ : ٢٨٤ .

(٦) البيت من أبيات في الأغاني ١٥ : ٥٠ .

« والحوص » : ولد الأخوص بن مالك بن جعفر بن كلاب^(١) ، ويقال لهم « الأخوص » أيضاً .

٥٧٩ • ومن جيد شعره قوله^(٢) :

فإني وإن كنتُ ابنَ فارسِ عامِرٍ	وسَيِّدِهَا المَشْهُورِ في كُلِّ مَوْكِبِ
فما سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عن وِرائَةِ	أَبِي اللهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ
ولَكِنِّي أَحْيَى حِمَاها ، وَأَتَقَى	أَذَاهَا ، وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ

(١) هذا وهم من ابن قتيبة ، زاد في نسبه « مالك » . وصحته « الأخوص بن جعفر بن كلاب » فهو عم الطفيل لا أخوه ، وابنه « عوف بن الأخوص » له المفضليات ٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٨ ، وانظر الأنباري ٣٤١ والاشتقاق ١٨٠ .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٩٢ - ٩٣ وهي في الكامل ١٤٠ والخزانة ٣ : ٥٢٧ - ٥٢٨ والعي ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .

٤٠ ، ٤١ - مالك ومتمم ابنا نويرة

٥٨٠ • هما من ثعلبة بن يربوع .

وكان مالك فارس ذى الخمار ، وذو الخمار فرسه . (وفيه يقول :
متى أعلُ يوماً ذا الخمار وشككتى حُسامٌ وصدقٌ مارنٌ وشليلٌ)^(١) ١٩٣
وقتلته خالد بن الوليد فى الردة وتزوج ، امرأته وقتل من قومه مقتلة
عظيمة ، ولهذا السبب كان سُخْطُ عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد^(٢) .
ولمالك عقبٌ .

٥٨١ • ودخل مُتَمِّمٌ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٣) فقال له عمر :
ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أما والله لئنى مع ذلك
لأركبُ الجمَلَ الثَّفالَ^(٤) ، وأعتقلُ الرُّمَحَ الشُّطُونَ^(٥) ، وألبسُ الشَّمْلَةَ
الفلوت^(٦) ، ولقد أسررتنى بنو تغلب فى الجاهلية ، بلغ ذلك أخى مالكا ،

(١) الشكة ، بكسر الشين : السلاح . الصدق ، بفتح الصاد : وصف للرمح ، وهو المستوى
الجامع للأوصاف المحمودة . المارن : وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل : الغلالة التى
تلبس فوق الدرع ، وقيل : الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة .

(٢) قتلته خالد بن الوليد وتسرى امرأته ولم يتزوجها ، بل أخذها هى وابنها رقيقاً ، ومكثت
عنده إلى أن جاء أخوه متمم ، فرد عليه عمر المرأة وابنها . وقد حققنا هذه الواقعة المهمة فى مقال رددنا
به عل الدكتور محمد باشا هيكل ، نشرناه فى مجلة المقتطف فى عدد شهر أغسطس ١٩٤٥ ، وفى مجلة
الهدى النبوى فى العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان ١٣٦٤ .

(٣) نقلها صاحب الأغاني ١٤ : ٦٨ عن ابن قتيبة .

(٤) الثفال ، بفتح الثاء المثناة : البطيء الثقيل الذى لا ينبعث إلا كرها .

(٥) الشطون ، بفتح الشين المعجمة : الطويل الأعوج .

(٦) الشملة الفلوت ، بفتح الفاء : التى لا ينضم طرفاها لصغرها ، فهى تفلت من يده إذا
شتم بها .

فَجَاءَ لِيَفْدِيَنِي ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمَ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ ،
فَأُطْلِقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

٥٨٢ • قال أبو محمد : ولَمَّا اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ وَدَخَلَ
مَتَمُّ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ،
فَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ (١) :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنَ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا
فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، لَوْ كُنْتُ أَقُولُ الشَّعْرَ لَسَرُّنِي أَنْ أَقُولَ فِي زَيْدِ
ابْنِ الْخَطَّابِ | مِثْلَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ، قَالَ مَتَمُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ قُتِلَ
أَخِي قَتْلَةَ أَخِيكَ مَا قُلْتَ فِيهِ شِعْرًا أَبَدًا (٢) ، فَقَالَ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، مَا عَزَانِي
أَحَدٌ فِي أَخِي بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَيْتَنِي بِهِ .

٥٨٣ • (وهذه القصيدة من أحسن ما قال ، وفيها يقول (٣) :

أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا وَأَنْنَى	أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا
وَأَنَّى مَتَى مَا أَدْعُ يَا سَمِيكَ لَا تُجِبْ	وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا
فَمَا شَارِفُ عَيْسَاءُ رِيْعَتْ فَرَجَّعَتْ	حَيْنًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا
وَلَا وَجْدُ أَظَارٍ ثَلَاثِ رَوَائِمِ	رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَضْرَعَا
يُذَكِّرُنْ ذَا الْبَثِّ الْقَدِيمِ بِدَائِهِ	إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ لِلْمَالِكِ	مُنَادٍ فَصِيحٌ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

(١) من المفضلية ٦٧ .

(٢) يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم النجاة شهيداً ، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة ، فهو
أشد أسى عليه .

(٣) من المفضلية ٦٧ أيضاً .

٥٨٤ • وكان لمتمم ابنان : إبراهيم وداوود ، وكانا شاعرَيْن خطيبَيْن . ودخل
إبراهيم على عبد الملك بن مروان ، فقال له : إنك لشنخفٌ ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، إني من قومٍ شَنخَفَيْن ، (والشَنخَفُ : الجسيم من الرجال) ^(١)
قال : وأراك أحمرَ قَرِفاً ^(٢) ، قال : الحُسْنُ أحمرُ يا أمير المؤمنين .

٥٨٥ • ومما سبق إليه مالكٌ وأخذه الناس منه قوله :

جَزَيْتَنَا بَنَى شَيْبَانَ آمِسَ بَقَرَضِهِمْ وَعَدْنَا بِمِثْلِ الْبَدَنِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
فقال الناس : الْعَوْدُ أَحْمَدُ ^(٣) . وقال بعضُ المُحدثين :

وَأَحْسَنَ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَإِنْ عَادَ بِالْإِحْسَانِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ 195

٥٨٦ • وكان صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ ^(٤) الذي شرب مَنِيَّ عَبْدِ أَبِي سُوَّاجِ الضَّبِّي ^(٥)
عَمَّ مَالِكٍ وَمَتَمَّ ابْنَتِي نُؤَيْرَةَ ، وكان صُرْدُ يَخْتَلِفُ إِلَى امْرَأَةِ أَبِي سُوَّاجِ ،
فقال لها يوماً : أريدُ أَنْ تَقْدِي لِي سَيْرًا مِنْ أَمْسِ أَبِي سُوَّاجِ ! فقالت :
أفعلُ ، وَعَمَدَتِ إِلَى نَعْجَةٍ فذبحتها وَقَدَّتْ مِنْ بَاطِنِ إِبْطِهَا سَيْرًا وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ،
فجعلهُ صُرْدُ فِي نَعْلِهِ ، وكان يقولُ إِذَا رَأَى أَبَا سُوَّاجِ :

بِتُ بِلَذِي بِلْيَانٍ ^(٦) وَفِي نَعْلِي شِرَاكَانُ
قَدْأَا مِنْ أَمْسِ إِنْسَانُ

(١) في اللسان : « الشنخف : الطويل ، والجمع شنخفون ، ولا يكسر » . وانظر الفائق
للمختصر ١ : ٣٣٥ فقد نقل هذا الخبر .

(٢) القرف ، بكسر الراء : الشديد الحمرة .

(٣) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٠ والبيت هناك .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٧ : ١٧٢ - ١٧٣ وأشير إليها في الاشتقاق ١٢١ .

(٥) أبو سوَّاج : اسمه « عباد بن خلف » وهو فارس « بدوة » ، مابق عليها مالك بن ذؤيرة على
فرسه « القطيب » فسبته « بدوة » فقال أبو سوَّاج في ذلك شعراً . انظر الخليل لابن الأعرابي ٦١ .

(٦) يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعيداً عن أهله ، انظر اللسان ١٨ : ٩٤ .

فلما أكثر عليم أبو سواج أنه يُعرضُ به ، فطرح ثوبه وقال لمن حضر :
 أَنشدُكم بالله ! هل تَرَوْنَ بأساً ؟ قالوا : لا ، ثم أمر أبو سواج عبداً له أن
 يواقع أمةً له (كان) زوجة إياها ، وأن يُفرِّغ من مَنِيَّه في عُسٍّ ، فنعل ،
 فقال لامرأته : والله لتَسْقِيَنَّهُ صُرْدَ أو لَأَقْتُلَنَّكَ ، فبعثتْ إلى صُرْدَ فأقام
 عندها ، فلما استسقى حلبتْ له على لك المني فشربه ، فمات . فتميم
 تُعيرُ بشرب المني ، وقد أكثر الشعراء في ذلك^(١) ، قال الشاعر :

أَتَحْلِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَامًا وَتَشْرَبُ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سَوَاجٍ^(٢)
 شَرِبْتُ رَيْثَةً فَحَلَبْتُ عَنْهَا فَمَا لَكَ رَاحَةً دُونَ النَّتَاجِ^(٣)

١٩٦ ٥٨٧ • (ومالك هو القائل :

سَاهِدِي مِدْحَةَ لِبْنِي عَدِيٍّ أَخُصُّ بِهَا عَدِيَّ بَنِي جَنَابٍ
 تُرَاثَ الْأَخْوَصِ الْخَيْرِ ابْنِ عَمْرٍو وَلَا أَغْنِي الْأَحْوَصَ مِنْ كِلَابٍ
 أَتَيْنَا حَيَّ خَيْرِ بَنِي مَعَدٍ هُمْ أَهْلُ الْمَرَايِعِ وَالْقِيَابِ
 شُرَيْحٌ وَالْفَرَاغِصَةُ بْنُ عَمْرٍو وَإِخْوَتُهُ الْأَصَاغِرُ لِلرِّيَابِ^(٤)

(١) لم يذكر الشعر الآتي في الأغاني ، ولكنه قال : « وإياه عن الأخطل بقوله : * ويشرب قومك العجب العجيبا * » . وفي اللسان ٢٠ : ١٦٣ أن الأخطل قال أيضاً يهجو جريراً :

مَنْ الْعَبْدُ عَبْدُ أَبِي سَوَاجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمَدَامَةِ أَنْ تَعْبِيَا

(٢) البيت في اللسان ٢٠ : ١٦٣ أتى به شاهداً على أن « المني » جاء مخففاً في الشعر ، ونسبة

لرشيد بن ربيعة ، بالتصنيف فيها ، وهو عنزى له رجز في الأغاني ١٤ : ٤٤ واللاتي ٧٢٩ وشعر فيه ٨٦٢ ، ٧٥٣ .

(٣) الرثية : تخفيف « الرثية » وهي اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر . س هـ ف « فحلبت منها » .

(٤) الفرافصة ، بفتح الفاء الأولى ، وهو ابن الأحوص بن عمرو بن بني عدى بن جناب . وهو أبو نائلة زوج عمان .

٤٢ - خفاف بن ندبة^(١)

٥٨٨ • هو خُفَّاف بن عُمَيْر بن الحرث بن الشريد السلمي . وأمه نَدْبَةُ^(٢) سوداء ، (ولِها يُنسَبُ) ، وهو من أغربة العرب^(٣) ، وهو ابنُ عمِّ خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة . هو القائل^(٤) :

كَأَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

يعنى السودان . ويكنى أبا خراشة ، وأسلمَ وبقى إلى زمن عمر ، وله يقول عباس بن مرداس السلمي ، وكان يُهاجِبه :

أَبَا خَرَّاشَةَ إِمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ رَكُكْهُمْ الضَّبْعُ^(٥)

٥٨٩ • وخُفَّافُ هو قاتل مالك بن حمار ، سيّد بني شَمَخِر بن فزارة ، وفي ذلك يقول^(٦) :

إِنَّ تَكَ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكًا

(١) ترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٦ : ١٣٤ - ١٣٩ والاشتقاق ١٧٢ ، ١٨٨ والخزانة ٢ : ٤٧٠ - ٤٧٥ . وفي اللآلئ ٣٩ أنه أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شراً . ولم أجد ما يؤيد أن ندبه أخت تأبط شرا ، وأظنه قولاً شاذاً .

(٢) ندبه : بفتح الدون وضمة .

(٣) انظر ما مضى ٢٥١ وما سيأتي ٢١٤ ل .

(٤) البيت في الخزانة ٢ : ٤٧٣ .

(٥) البيت شاهد معروف ، و «إما» رويت بفتح الهزة وبكسرهما . وانظر كلام الخزانة فيه ٢ : ٨٠ - ٨٢ . الضبع : السنة المجيدة . والبيت في الاشتقاق ١٩٠ واللسان ١٠ : ٨٦ وذكر فيه ٨ : ١٨٣ غير منسوب وذكر بعده بيتان . وستأتي أخبار عن المهاجاة بين خفاف والعباس في ترجمة العباس ٤٦٧ ، ٤٦٩ ل .

(٦) هما من أبيات في الأغاني والخزانة وغيرها ، وهما مع ثالث في الكامل ٩٦٣ ، ١٢٢١ ، والبيت الأول في اللسان ٤ : ٢٩٥ والثاني في الاشتقاق ١٨٨ .

أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ : تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا^(١)

١٩٧ • ٥٩٠ • وشهد خُفَافٌ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَمَعَهُ لَوَاءُ بَنِي سُلَيْمٍ . (وَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ شَعْرٍ قَوْلُهُ :

فَلَمْ يَكُ طِبُّهُمْ جُبْنًا وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي^(٢))

(١) يَأْطُرُ : يَفْنِي وَيَعْطِفُ . مَتْنُهُ : الْمُتَنَانُ مَكْتَنَفًا الصَّلْبُ مِنَ الْعَصَبِ وَاللِّحْمِ . وَالْمُرَادُ أَنَّ الرَّمْحَ يَعْطِفُ ظَهْرَ مَالِكٍ وَيَشْنِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ .

(٢) الطَّبُّ : الطَّوِيَّةُ وَالشَّهْوَةُ وَالْإِرَادَةُ ، أَوْ الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ ، يُقَالُ « مَا ذَاكَ بِطَبِي » أَيْ بِدَهْرٍ وَعَادَتِي وَشَأْنِي . الْأَثَانِي : جَمْعُ أَثْفِيَّةٍ ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَقَدْ تَخَفَّفَ فِي الْجَمْعِ ، وَالْأَثْفِيَّةُ هِيَ الْحَجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَجْعَلُ الْقَدْرَ عَلَيْهَا ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ « رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي » يَعْنِي الْجَبَلَ ، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ صَخْرَتَانِ إِلَى جَانِبِهِ وَيَنْصَبُ عَلَيْهِ عَلَيْهِمَا الْقَدْرَ ، فَعَنَاهُ رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ . وَفِي الْخَزَانَةِ ٢ : ١٢٢ : « يَقُولُ : كَانُوا شَجْعَانًا لَيْسَ فِيهِمْ جَبِينٌ ، وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ مِثْلِ الْجَبَلِ » وَابْتِيتَ فِيهَا بِرَوَائِيتَيْنِ ، وَرَوَاهُ اللِّسَانُ ١٨ : ١٢٣ بِرَوَايَةٍ مُخَالَفَةٍ جَدًّا . وَضَبِطَتْ « طِبُّهُمْ » فِي لَيْفَتِحِ الْعِلَامِ ، وَ « جَبِينٌ » بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

٤٣ - خنساء بنت عمرو^(١)

٥٩١ • هي ثَمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ حَاطِبَهَا ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَاهَا تَهْنَأُ لِأَبَا^(٢) لَهَا^(٣) فَهَوِيَهَا ، فَرَدَّتْهُ وَقَالَتْ : أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنَى
عَمِّي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي^(٤) بَاحَ ، وَمُرْتَثَةً شَيْخُ بَنِي جُثَمَ^(٥) ؟ ! فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ دُرَيْدُ^(٦)
حَيُّوا ثَمَادَ . وَأَرْبَعُوا صَحْبِي . وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسَ فِدَ هَامَ الْفَوَادِ بِكُمْ وَأَصْلَبَهُ تَبْلٌ مِنَ الْحُبِّ^(٧)
مَا مِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَلْيَوْمِ هَانِي^(٨) أَيْنُتِي جُرْبِ
مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهَنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقَبِ^(٩)

(١) ترجمتها مفصلة في أول ديوانها طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٦ وكتب الصحابة والأغاني
١٢ : ١٢٩ - ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ - ٢١١ .

(٢) تهنأ إبلا : تطلها بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من القطران .

(٣) مرتثة : من « الرث » وهو الخلق الخسيس البالي من كل شيء ، تقول : ثوب رث ، وتقول :
ارتثوا رثة القوم ، أي جمعوها أو اشتروها ، والرثة بكسر الراء كالرث ، وتطلق أيضاً على سخارة الناس
وضعفتهم ، شبهوا بالمتاع الرديء . قال في اللسان : « أرادت أنه مذ أسن وقرب من الموت وضعف فهو
بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح » فجعله من قولهم « ارتث فلان » بالبناء للمفعول ، فهو
« مرتث » وهو الصريع الذي يثخن في الحرب ويحمل حيا ثم يموت ، وهو معنى لا بأس به ، والأول أجود
وأقوى . وستأتي ترجمة دريد ٤٧٠ - ٤٧٣ ل .

(٤) الأبيات في الأغاني ٩ : ١٠ و ١٣ : ١٣٠ .

(٥) تبله الحب وأتبله : أسقمه وأفسده ، أو ذهب بعقله .

(٦) الثقب ، بضم النون : القطع المتفرقة من الجرب ، الوحدة نقبة ، وقيل : هي أول ما يبدأ
من الجرب . والبيت في اللسان ٢ : ٢٦٣ .

فخطبها رَوَاحَةُ بن عبد العزى السلمي ، فولدت له عبد الله ، وهو أبو شجرة^(١) ، ثم خلف عليها مرداس بن أبي عامر السلمي ، فولدت له زيداً ومعاوية وعمراً .

٥٩٢ • وهي جاهلية ، كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني ، وكان النابغة تضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فأنشده الأعشى أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السلمية فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أن أبا بصير أنشدني (آتفاً) لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ! فقَبَضَ النابغة على يده ، ثم قال : يا بن أخي ، إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي : فإنك كالليل الذي هو مُدْرِكِي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع^(٢) ثم قال للخنساء : أنشديني ، فأنشدته ، فقال : والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك^(٣) ! فقالت له الخنساء : والله ولاذا خُصيين ! !

٥٩٣ • وكان أخوها صخر بن عمرو شريفاً في بني سليم ، وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً ، وأصابه جرح رَغِيب^(٤) ، فمرض (من ذلك) فطال مرضه ، وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت : لا هو

(١) سماء الحافظ في الإصابة ٥ : ٥ « عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن راحة » وذكره في الكنى أيضاً ٧ : ٩٧ - ٩٨ ونقل خلافاً في اسمه . وله خبر وشعر حين ارتد عن الإسلام ، في الطبری ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ وقال : « ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس » ثم ذكر قصة له مع عمر . وانظر الكامل ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) مضى البيت ١١٠ ، ١٢٣ .

(٣) أراد بالثانة هنا : موضع الولد من الأنثى ، وهو أحد معانيها ، بل هو الصحيح عند بعضهم .

(٤) الرغيب : الواسع .

حَتَّىٰ فَيُرْجَىٰ ، وَلَا مَيِّتٌ فَيُنْسَىٰ ، وَصَخْرٌ يَسْمَعُ كَلَامَهَا ، فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وَإِذَا
 قَالُوا لِأُمِّهِ : كَيْفَ صَخَّرَ الْيَوْمَ ؟ قَالَتْ أَصْبَحَ صَالِحًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ ١٩٩
 مِنْ عِلَّتِهِ بَعْضَ الْإِفَاقَةِ ، عَمَدَ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ سَلَمَىٰ فَعَلَّقَهَا بِعَمُودِ الْفُسْطَاطِ . حَتَّىٰ
 مَاتَتْ ، وَقَالَ (غَيْرُهُ : بَلْ قَالَ : نَاوِلْنِي سِيفِي لِأَنْظُرَ كَيْفَ قَوَّيْتُ وَأَرَادَ قَتْلَهَا ،
 وَنَاوَلُوهُ فَلَمْ يُطِقِ السَّيْفَ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ : * أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ * الْبَيْت .
 وَأَوَّلُ الشَّعْرِ ^(١) :

أَرَىٰ أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي وَمَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضْجَعِي وَمَكَانِي
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَىٰ أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً عَلَيْكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ ^(٢)
 فَأَيُّ أَمْرِي سَاوَىٰ بِأُمِّ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَذَىٰ وَهَوَانٍ ^(٣)
 أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ جِيلَ بَيْنَ الْعَبِيرِ وَالنَّزْوَانِ ^(٤)
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهْتَ مَنْ كَانَ نَائِمًا وَأَسْمَعْتَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
 وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا مَجَلَّةٌ يَغْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانٍ ^(٥)
 ثُمَّ نَكِسَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ طَعْنَتِهِ فَمَاتَ ، فَكَانَتْ أُخْتُهُ خَنْسَاءَ تَرْتِيهِ ،
 (وَلَمْ تَزَلْ تَبْكِيهِ حَتَّىٰ عَمِيَتْ) .

٥٩٤ • ودخلت خنساء على أم المؤمنين عائشة ، وعليها صِدارٌ ^(٦) لها من شعر

(١) من الأصمعية ٤٧ وليس فيها البيت الأخير ، وفيها بيتان آخران ، والأبيات في الخزانة
 ٢٠٩ : ١ .
 (٢) الجنَازة ، بكسر الجيم ، وفتحها غير فصيح ، وهي السرير الذي يحمل عليه الميت ، وإذا
 ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ .
 (٣) أذى : رسمت في ل « أذا » بالألف .
 (٤) العير : الحمار . النزوان : الوثب . وفي اللسان أن هذا المثل أول من قاله صخر . والبيت
 فيه ٢٠ : ١٩١ .
 (٥) الغسوب : أمير النحل وذكرها ، ثم كثر ذلك حتى سوا كل رئيس يعسوبا . والبيت
 في اللسان غير منسوب ٢ : ٩٠ باختلاف في صدره ، ويقال : « معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه
 على سنان ، يعنى أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت » .
 (٦) الصدار ، بكسر الصاد : ثوب رأسه كالملقنة ، وأسفله ينشئ الصدر والمنكبين ، تلبسه
 المرأة ، وكانت المرأة الشكلى إذا فقدت حميمها فأحدثت عليه لبست صداراً من صرف . قاله في اللسان .

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا خَنْسَاءُ إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ ، قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا لَبِستُ هَذَا^(١) ، قَالَتْ : إِنَّ لَهُ قِصَّةً ، قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَتْ : زَوْجِي أَبِي رَجُلًا ، وَكَانَ سَيِّدًا مُعْطَاءً ، فَلَذَّهَبَ مَالُهُ ، فَقَالَ لِي^(٢) : إِلَى مَنْ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَجَعَلَ زَوْجِي أَيْضًا يُعْطِي وَيَحْمِلُ ، حَتَّى نَفِدَ مَالُهُ ، فَقَالَ : إِلَى مَنْ ؟ فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، (فَأَتَيْنَاهُ) ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُعْطِيَهَا النِّصْفَ حَتَّى تُعْطِيَهَا أَفْضَلَ النَّصِيبَيْنِ ؟ ! فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٣) :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ مَزَقْتُ خِمَارَهَا

وَجَعَلْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ لَبِستُ هَذَا حِينَ هَلَكَ^(٤) .

٥٩٥ • وَكَانَتْ تَقِفُ بِالْمَوَاسِمِ فَتُسَوِّمُ هَوْدَجَهَا بِسُومَةٍ^(٥) ، وَتُعَاطِمُ الْعَرَبَ بِمَصِيبَتِهَا بِأَبْيَها عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ وَأَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةُ ابْنُ^(٦) عَمْرُو ، وَتُنْشِدُهُمْ فُتُبِكِي النَّاسِ .

(١) س ف « فَقَالَتْ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَلِمْ عَلَيْهِ صِدَارًا » .

(٢) س ف « زَوْجِي أَبِي سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قَوْمِي مُتَلَفِّظًا مُعْطَاءً ، فَأَنْفَدَ مَالَهُ وَقَالَ لِي » .

(٣) س ف « فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَقَاسَمَنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ، فَأَقْبَلَ زَوْجِي يُعْطِي وَيُهَبُّ وَيَحْمِلُ ، حَتَّى أَنْفَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، وَقَاسَمَنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ، إِلَى الثَّالِثَةِ ، فَقَالَتْ لَهَا امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُقَاسِمَهُمْ مَالَكَ حَتَّى تُعْطِيَهُمْ خَيْرَ النَّصْفَيْنِ ؟ ! فَقَالَ » .

(٤) أشار الحافظ إلى هذه القصة في الإصابة ٦٧: ٨ - ٦٨ : بِصِنَةِ التَّمْرِ يُضِيقُ بِقَوْلِهِ يُقَالُ لَخْ ، فَيُظْهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهَا تَخْرِيجًا بِرَوَايَةِ هَذَا إِسْنَادًا .

(٥) السُومَةُ : الْعَلَامَةُ ، كَالسِّيمَةِ وَالسِّمَاءِ وَالسِّمِيَاءِ ، وَرُومُ الْفَرَسِ : جَمَلٌ عَلَيْهِ السِّيمَةُ ، وَمِنْهُ الْحَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ .

(٦) فِي « بِن » وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَطَأٌ ، وَمَا أَثْبَتْنَا أَجُودَ وَأَصَحَّ .

٥٩٦ • وكان أبوها يأخذ بيدى ابنه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى
مُضر ، فتعترف له العرب بذلك . ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنتُ أبكى
لصخر من القتل ، فأنا أبكى له اليوم من النار .

٥٩٧ • وَمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ قَوْلُهَا (١) :

أَشْمُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ ٢٠١
(وفيها تقول :

مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَكْبُرْ شَبِيبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الثُّوبِ إِسْوَارُ (٢)
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلَى بَيْتُهُ الْجَارُ
فَمَا عَجُولُ لَدَى بَوِّ تَطِيفُ بِهِ قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّخْنَانِ أَظَارُ (٣)
أَوْدَى بِهِ الدَّهْرُ عَنْهَا فَهِيَ مُرْزَمَةٌ لَهَا حَيْنَانِ إِصْغَارُ وَإِكْبَارُ (٤)
تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِذْبَارُ (٥)
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْنِي صَخْرُ ، وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاءُ وَإِمْرَارُ)

(١) من قصيدة مشهورة ، فى الديوان ٧٣ - ٨٥ .

(٢) الأسوار ، بضم الهمزة وكسرهما : لغة فى السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضميره .

(٣) العجول من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها التكل ، لمجلبتها فى جيبتها وذهابها جزءاً . والبيت فى الديوان يعجز الذى يعده ، وفى اللسان ١٣ : ٤٥٤ بنحوه .

(٤) مرزومة : من الإرزام ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين تراه ، بصوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها .

(٥) أخبرت أنها قلقة تقبل وتدبر من شدة ما بها ، إذا ذكرت فقد ولدها . والبيت فى اللسان

٤٤ - المساور بن هند^(١)

٥٩٨ • (وكنيته أبو الصمغاء). هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جديمة العبسي. وقيس بن زهير جد المساور هو صاحب الحرب بين عبس وفزارة، وهي حرب داحس والغبراء^(٢). وكان المساور يهاجي المرار الفقعي^(٣) ويهجو بني أسد، قال الشاعر^(٤):

شَقِيَّتْ بَنُو أَسَدٍ بِشِعْرِ مُسَاوِرٍ إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

٥٩٩ • وهو القائل للمرار^(٥):

مَا سَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنَّ رَبِّي يُنَجِّنِي مِنَ النَّارِ
وَأَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

فقال له المرار:

202

لَسْتُ إِلَى الْأُمِّ مِنْ عَبْسٍ وَمِنْ أَسَدٍ . وَإِنَّمَا أَنْتَ دِينَارُ بَنٍ دِينَارٍ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ١٧١ - ١٧٢ والخزانة ٤ : ٥٧٣ - ٥٧٤ وله شعر في الإصابة والتبريزي على الحماسة ١ : ٣١٣ . وهو شاعر فارس إسلامي شريف ، مخضرم أدرك النبي ولم يجتمع به . وفي الإصابة : « ذكر الأصمعي ما يدل على أن له إدراكا ، فحكى عن أبي طفيلة ، قال : وكان نحو أبي عمرو بن العلاء في السن ، قال : حدثني من رأى مساور بن هند أنه ولد في حرب داحس ، قبل الإسلام بخمسين عاماً » . وهذه العبارة نقلها صاحب الخزانة عن الإصابة فأخطأ النقل ، جعلها عن أبي عمرو بن العلاء نفسه . وفي الإصابة عن المرزباني : « كان أعور ، وهو من المتقدمين في الإسلام ، وهو وأبوه وجده أشراف من بني عبس ، شعراء فرسان » .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الحرب ٢٥٢ .

(٣) هو المرار بن سعيد الفقعي ، ستأني ترجمته ٤٤٠ - ٤٤١ ل .

(٤) البيت في الخزانة أيضاً غير منسوب ، ونسبه في الأغاني ٩ : ١٥١ - ١٥٢ للمرار .

(٥) البيتان في الأغاني ٩ : ١٥٢ وهما بيتا المرار الآتيان في عيون الأخبار ٤ : ١٣ والخزانة .

وإِنْ تَكُنْ أَنْتَ مِنْ عَبَسٍ وَأُمَّهُمْ فَأَمْ عَبَسُكُمْ مِنْ جَارَةِ الْجَارِ^(١)

٦٠٠ • وقال له الحجاج: لِمَ تقولُ الشعرَ بعدَ الكِبَرِ؟ قال: أَسْقَى به الماءَ، وَأَرْعَى به الكَلأَ، وَتُقْضَى لِي بِهِ الْحَاجَةُ، فَإِنْ كَفَيْتَنِي ذَلِكَ تَرَكْتُهُ. وَعُمَرُ طويلاً^(٢).

٦٠١ • وهو القائلُ:

بَلَيْتُ وَعِلْمِي فِي الْبِلَادِ مَكَانُهُ	وَأَفْنَى شَبَابِي الدَّهْرُ وَهُوَ جَدِيدُ
وَأَذْرَكَنِي يَوْمٌ إِذَا قُلْتُ: قَدْ مَضَى	يَعُودُ لَنَا أَوْ مِثْلُهُ فَيَعُودُ
وَأَضْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنُهُ	تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَهُوَ جَدِيدُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا عَبَسُ لَوْ تَشْكُرُونَنِي	إِذَا أَلْتَفَتَ الدُّوَادُ كَيْفَ أَذُودُ ^(٣)
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي ضَحُوكٌ إِلَيْكُمْ	وَعِنْدَ شَدِيدَاتِ الْأُمُورِ شَدِيدُ
وَهَلَكِ الْمُسَاوِرُ بَعْمَانُ.	

(١) قال المؤلف في عيون الأخبار ٤ : ١٣ : « دينار بن دينار : عبد بن عبد . وجارة الجار : الاست ، والجار : الفرج » . وتفسير الدينار بهذا لم يذكر في المماجم ، وهو مجاز فيما يظهر .
(٢) في الخزانة : « وهو من المتمرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين » .
(٣) ب د « إذا التقت الدود » .

٤٥ - ضبابي بن الحرث البرجي^(١)

٦٠٢ • هو ضبابي بن الحرث بن أرطاة ، من بني غالب بن حنظلة ،
ن البراجم . وكان استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطال مكثه
عنده ، فطلبوه فامتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذه منه ، فغضب ورى أنهم
بالكلب ، واسم الكلب قرحان ، فقال^(٢) :

٢٠٣ تَجَسَّم دُوفِي وَقَدْ قُرْحَانُ شُقَّةٌ تَظَلُّ بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَأَرْدَفْتُهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا حَبَاهُمْ بَتَاجِ الْهَرْمَزَانِ أَمِيرُ
وَقَلَّدْتُهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِيَا بِهِ ، وَهُوَ مُغْبَرٌ ، لَكَادَ يَطِيرُ^(٣)
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ ثُمَامَةَ عَنِّي ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ^(٤)
فَأَمْكُمُ لَا تَتَرَكُوها وَكَلْبُكُمْ فَبِإِنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ
فَبِإِنَّ كَلْبٌ قَدْ ضَرَيْتَ بِمَا تَرَى سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفِرَاشِ خَبِيرُ
إِذَا عَثْنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَبِيتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ^(٥)
فاستعدوا عليه عثمان بن عفان ، فحبسه ، (وقال : والله لو أن

(١) ترجمته في المخضرمين من الإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ - ٨١ ومعاهد التنصيص

٨٨ - ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

(٢) أشار الطبري أيضاً إلى القصة في تاريخه ٥ : ١٣٧ - ١٣٨ وذكر من القصيدة ٣ أبيات .

وانظر الكامل ٣٤٠ - ٣٤١ . (٣) متالع : جبل بنجد .

(٤) فيا راكباً : بالتزوين على النداء ، وكان الأصمعي يشده بلا تزوين ، قال أبو عبيدة :
« أراد فيا راكباً ، للندبة ، فحذف الهاء » . عرضت : أتييت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة
وما حولهما ، وقيل وابن أبي عمير أيضاً . وهذا الصدر * فيا راكباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ * تداوله الشعراء ، فهو
صدر بيت لعبد يذوث بن وقاص الحارثي في المفضلية ٣٠ ولما لك بن الريب النخعي في الخزانة ١ : ٣١٣
ولدريد بن الصمة في الأصمعية ٢٩ ولكعب بن زهير في الخزانة ٤ : ١٥١ ولخارق بن شهاب في الحيوان
٦ : ٢٦٩ ، فصار كالمثل ، وأقدمهم فيما نعلم عبد يذوث . وانظر صدور أبيات أخرى أشرنا إليها
في مقدمة المفضلية ٣٠ لعبد يذوث .

(٥) عثنت : دخنت ، يقال للرجل إذا استوقد بحطب ردى ذى دخان « لا تعثن علينا » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لأخسبته نزل فيك قرآن ، وما رأيت أحداً
رمى قوماً بكلب قبلك . ومثل هذا قول زهير ، ورمى قوماً بفحلٍ إبل حبسوه
عليه ، فقال (١) :

وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُموهُ وَشَرُّ مَنِحَةٍ أَيْرُ مُعَارٍ (٢)
إِذَا طَمَحَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُعَارٍ (٣)

٦٠٣ • وكان أراد أن يفتيك بعثمان بن عفان ، فقال في الحبس :
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِيْلُهُ (٤)
٦٠٤ • وَلَمْ يَزَلْ فِي حَبْسِ عِثْمَانَ إِلَى أَنْ مَاتَ .

ومن شعره في الحبس (قوله) (٥) :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَيَأْتِي وَقِيَّارًا بِهَا لَغَرِيبٌ (٦)
وما عاجلات الطير تُذني من الفتى رَشَادًا ، ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبٌ (٧)
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ (٨)

(١) هكذا قال ابن قتيبة هنا ، وهو وهم . فالذي في ديوان زهير ٣١٠ - ٣٠١ أنه قال ذلك في
راعى إبل له يقال له يسار ، أخذه الحرث بن ورقاء الصيدأوى ، وفي اللسان ٢ : ٨٧ - ٨٨ « في
عبد له يدعى يساراً أسره قوم فهجاهم » .

(٢) عسبه : نكاحه . وأصل « العسب » طرق الفحل ، أى ضرابه ، وقد يستعار للناس . ومن
ذا وهم ابن قتيبة ، لم يتأوله على الاستمارة . منيحة : عارية . والبيت في اللسان ٢ : ٨٨ .

(٣) في الديوان « إذا جمحت » وفي اللسان ٩ : ٣٢٥ « جمحت » . أشط : أنمط أى قام .
المسد : الحبل . المغار : المفتول ، أغرت الحبل : فتلتته .

(٤) من أبيات في الطبرى والكامل وغيرها ، وهو في اللسان ٦ : ٤٣٩ .

(٥) هي الأصمعية ٦٤ إلا بيتاً واحداً ، والأبيات في اللسان ٦ : ٤٣٨ والمعنى ٢ : ٣١٨ - ٣٢١
وشواهد المعنى ٢٩٣ - ٣٩٤ . والخزانة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٨ . والأربعة الأول في الكامل ٢٧٦ - ٢٧٩
وكلهم شرحها .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقيل : جملة . وقد روى « قيار » منصوباً ومرفوعاً ، وتوجيه ذلك
في الكامل ٢٧٦ واللسان والخزانة وغيرها . والبيت في الخزانة أيضاً ٤ : ٨١ .

(٧) الريث : الإبطاء ، يقول : ليس البهيج فى أن تعجل الطير ، وليس الخيبة فى إبطائها .
وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٨) الخشاة : مصدر ميمي كالخشية ، بمعنى الخوف . الوجيب : السقوط .

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُؤْطِنُ نَفْسَهُ على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ^(١)
وفي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ ، وفي الْجَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدِيثِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبْتَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا إِذَا لَمْ تُغِدِّهِ الشَّيْءَ وَهُوَ قَرِيبُ

٦٠٥ • ولما قُتِلَ عثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جاءَ عُمَيْرُ بنَ ضَبائٍ فَرَفَسَهُ بِرِجْلِهِ ، فلما
كانَ زَمَنَ الْحِجَّاجِ وَعَرَضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِبُوجْهِهِمْ مَدَدًا لِلْمُهَلَّبِ ، عَرَضَهُ فِيهِمْ ،
وهو شيخٌ كبيرٌ ، فقالَ له : اقْبَلْ مِنِّي بَدِيلًا ، قالَ : نعم ، فقالَ عَنبَسَةُ بنُ
سَعِيدٍ : هذا الَّذي رَفَسَ عثمانَ وهو مقتولٌ ، فَرَدَّهُ فَقَتَلَهُ . وفي ذلك يقولُ
الشاعرُ^(٢) :

تَخَيَّرَ فِيمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَبائٍ عُمَيْرًا وَإِمًا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
هُمَا خُطَّتَا خَسْفَ نَجَاؤِكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيًا مِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا

٦٠٦ 205 • وَأَخُو ضَبائٍ مُعَرَّضُ بْنُ الْحَرثِ .

ومِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ ضَبائٍ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الثَّوَرِ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطُ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخُولَ أَخُولَا^(٣)
أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

يُسَاقِطُهُنَّ سِقَاطُ الْحَدِيدِ لِ يَتَّبِعُ أَخْوَلَهُ الْأَخُولُ

(يُقَالُ : تَسَاقَطَتِ النَّارُ أَخُولَ أَخُولَ ، أَيْ قِطْعًا قِطْعًا) .

(١) البيت في أمثله الشريف المرتضى ١ : ١٤٠ منسوباً لإسماعيل بن القاسم ، وهو خطأ .

(٢) هو عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدى ، أسد خزيمية ، والبيتان ومعهما ثالث

في الكامل مع القصة ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) روقه : الروق : القرن ، والضمير للثور الوحشى . ضارياتها : ضاريات الكلاب .

القَيْن : الحداد . أخول أخول : أى متفرقاً ، وهما اسمان جعلا اسماً واحداً وبنيا على الفتح . والبيت

في اللسان ١٣ : ٢٤٠ .

٤٦ - مالك بن الربيب^(١)

٦٠٧ • هو من مازنِ تميمٍ . وكان فاتِكًا لِيَصًا ، يُصِيبُ الطريقَ مع^(٢) شِطَاظٍ الضَّبِّيِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ ، فيقال « أَلَّصُ من شِطَاظٍ »^(٣) ، ومالكُ الَّذِي يقول :

سَيُغْنِيَنِي المَلِيكُ وَنَضْلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الكُمَيْتِ عَلَى التِّجَارِ
٦٠٨ • وَحُبْسُ بِمَكَةٍ فِي سَرْقَةٍ ، فَشَفَعَ فِيهِ شَمَّاسُ بْنُ عُقْبَةَ المَازِنِيُّ ، فَاسْتَنْقَذَهُ وَهُوَ القَائِلُ فِي الحَبْسِ :

أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرِّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سِجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ^(٤)
ثُمَّ لَحِقَ بِسَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَغَزَا مَعَهُ خِرَاسَانَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ .

٦٠٩ • وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ^(٥) :

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٦٢ - ١٦٩ والخزانة ١ : ٣١٧ - ٣٢١ وشواهد المغني ٢١٦ - ٢١٧ واللكي ٤١٨ - ٤١٩ وذيله ٦٤ . و « الربيب » بفتح الراء وسكون الياء .
(٢) س ف « يقطع الطريق » وهو يوافق نص الخزانة .
(٣) خبره في الأغاني في ترجمة مالك بن الربيب ، وانظر الأمثال ١ : ٣٠٥ .
(٤) يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً .
(٥) هي قصيدة من نفيس الشعر ، رثى بها نفسه . وهي في ذيل الأمال ٣ : ١٣٥ - ١٤١ =

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً
 فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عُرْضَهُ ٢٥٦
 أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
 لَعَمْرِي لَيْثُنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي
 فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي دَنَا الْمَوْتُ فَاحْفِرَا
 وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأُسْنَةِ مَضْجَعِي
 وَلَا تَحْسُدَانِي ، بَارَكَ اللَّهُ فَيْكُمَا ،
 تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَى فِلْمٍ أَجْدُ
 (وقال يهجو الحجاج^(٢)) :

فَإِنْ تُنْصِفُوا يَا آلَ مَرْوَانَ نَفْتَرِبْ
 فَإِنْ لَنَا عَنْكُمُ مَرَاخًا وَمَرْحَلًا
 فَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ
 فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ
 زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةِ
 وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .
 (وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ (فَأَخَذَ عَنْهُ) قَوْلُهُ^(٤)) :

٢٥٦ بيتا مشروحة ، ونقلت في الخزائن عن الأمازي ١ : ٣١٧ - ٣١٩ . وهي أيضاً في الجهمرة
 ١٤٣ - ١٤٥ في ٥١ بيتاً . وبعضها في المعنى ٣ : ١٦٥ - ١٦٨ . ورفقها ياقوت في البلدان ٢ :
 ٣٠٨ و ٣ : ٤١١ و ٤ : ١٣٩ ، ٢٣٤ و ٥ : ٢٧ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ و ٨ : ٣٦ . وفي الأغاني
 قال أبو عبدة : الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً ، والباقي منحول ولده الناس عليه .
 (١) الغضا : من نبات الرمل له هذب كهذب الأرمي ، قال ثعلب : « يكتب بالألف ،
 لا أدري لم ذلك ؟ » نقله في اللسان . القلاص : جمع قلاص وهي الفتية من الإبل .
 (٢) الأبيات نقلها في الخزائن عن ابن قتيبة . وهي في الكامل ٤٤٦ - ٤٤٧ وهناك بيت زائد .
 (٣) البيت وما بعده في المعارف ٢٣٨ .
 (٤) انظر الوساطة ١٩٠ .

العَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ
وقال آخر^(١) :

العَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ
وقال ابن مفرغ^(٢) :

العَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ^(٣)
وقال بشار :

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ^(٤)

(١) هذا الآخر مبهم . وفي الأغاني ١٥ : ٩٢ بيت لأبي دؤاد من أبيات ، عجزه * والحر
تكنيه المقالة * وأشار إليه مصحح كأنه رواية أخرى ، وكان القائل المجهول هو أبو دؤاد ! وهو غير سليم
فإن أبا دؤاد جاهل قديم ، فيكون هذا المعنى أخذه منه مالك بن الربيع ثم من بعده . وفي هامش الحيوان
٦ : ٨٣ : أن هذا الآخر هو الصلتان الفهمى نقلًا عن البيان .

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وستأق ترجمته ٢٠٩ - ٢١٣ ل .

(٣) البيت في الكامل ٢٣ وهو من أبيات في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ -
٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ وفي الحيوان نسبته لخليفة الأقطع .

(٤) البيت في اللسان ١١ : ٢٢٦ وهو في الحيوان أيضاً .

٤٧ - ابن أحمر الأهلبي^(١)

- ٦١٢ • هو عمرو بن أحمر بن فرائص^(٢) بن معن بن أعصر . وكان أعور ،
رماه رجل يقال له مخشي بسهم ، فذهبت عينه ، فقال :
سَلْتُ أَدَامِلُ مَخْشِي فَلَآ جَبَرْتُ وَلَا أَسْتَعَانَ بِضَاحِي كَفُّهُ أَبَدًا^(٣)
أَهْوَى لَهَا مَشْقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَقَهَا وَكُنْتُ أَذْعُو قَدَاهَا الْإِثْمِدَ الْقَدَرِدَا
- ٦١٣ • وَعُمِّرَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَسُقِيَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
- إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ أَرْفَعُ رَغْبَتِي عِيَادًا وَخَوْفًا أَنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا^(٤)
فَإِنْ كَانَ بُرْءًا فَاجْعَلِ الْبُرْءَ نِعْمَةً وَإِنْ كَانَ فَيْضًا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِيَا^(٥)
لِقَاؤِكَ خَيْرٌ مِنْ ضَمَانٍ وَفِتْنَةٍ وَقَدْ عِشْتُ أَيَّامًا وَعِشْتُ لِيَايِيَا
أَرْجَى شَبَابًا مُطَرِّهًا وَصِحَّةً وَكَيْفَ رَجَاءُ الْمَرِّ مَا لَيْسَ لَاقِيَا^(٦)

(١) ترجمته في الجملعي ١٢٩ والمؤتلف ٣٧ والمرزباني ٢١٤ واللائ ٣٠٧ والإصابة ٥ : ١١٤ والخزانة ٣ : ٣٨ - ٣٩ - وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام .
(٢) فرائص : بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطه صاحب القاموس بكسر الفاء وتخفيف الراء ، وهو خطأ قبه عليه شارحه . وهذا النسب جاء في اللالك كما هنا . والذي في الاشتقاق والإصابة وإكمال ٢٦ « عمرو بن أحمر بن العمرد » بفتح العين والميم وتشديد الراء المفتوحة ، وكذلك في المؤتلف والمرزباني وأمال ابن الشجري ١ : ١٣٧ وساقوا نسب العمرد إلى فرائص ، فالظاهر أن المؤلف اختصر النسب ، ومثل هذا كثير .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . الحشر : الدقيق . شبرقها : يريد أزالها ، وأصل شبرقة اللحم تقطيعه . والبيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٨ .
(٤) الضمن ، بكسر الميم : الذي به ضمانه في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره ، والاسم « الضمن » بفتح الميم و « الضمان » . والبيت في اللسان ١٧ : ١٢٩ وشرح الحماسة ٤ : ١٥٤ .
(٥) سرف « راحة » بدل « نعمة » . الفيض : الموت . وفي س ف « موتا » وفي « قبضا » .
(٦) المطرهم : الشباب المعتدل التام . والبيت في اللسان ١٥ : ٣٥٥ .

وكيف وقد جَرَيْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً وَضَمَّ فُوَادَى نَوْطَةً هِيَ مَاهِيَا^(١)
وَفِي كُلِّ عَامٍ يَدْعُوَانِ أَطِيبَةً إِلَى ، وَمَا يُجَدُّونَ إِلَّا الْهَوَاهِيَا^(٢)

فَإِنْ تَحْسِمًا عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ تَشْرُمُكَأ ٢٥٨ إِلَى جَنْبِهِ عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ سَاقِيَا
فَلَا تَحْرِقًا جِلْدِي ، سَوَاءٌ عَلَيْكُمَا أَدَاوَيْتُمَا الْعَصْرَيْنِ أَمْ لَا تُدَاوِيَا
شَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالْتَدَذْتُ أَلِدَّةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا^(٣)
شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَرًا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدَرَ إِلَّا تُدَاوِيَا^(٤)

وقد أتى ابنُ أحمَرَ في شعره بأربعة ألفاظٍ لا تُعرفُ في كلامِ العرب^(٥)
سَمَّى النَّارَ «مَامُوسَةً» ، ولا يُعرف ذلك ، قال^(٦) :

تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أَعْطَافِهَا صُعْدًا كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرَرُ^(٧)
وسمَّى حُورًا النَّاكَةَ «بَابُوسًا» ، ولا يُعرف ذلك ، فقال :

(١) ب «جوبت» بدل «جربت» . سرف «قوامي» بدل «فُوَادَى» النَوْطَةُ : ورم في الصدر . وفي اللسان ٩ : ٢٩٨ بيت آخر له كأنه من هذه القصيدة وفيه آخر أيضاً ١٨ : ٩١ .
(٢) الأَطِيبَةُ : جمع قلة لطبيب ، والأطباء جمع كثرة . الهَوَاهِي : التخاليط والأباطيل واللقو من القول . والبيت في اللسان ١٧ : ٤٥٠ ، وروايته «وفي كل يوم» ولعلها أجود .
(٣) الشُّكَاغَى : من دق النبات ، وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء ، والناس يتداون بها . اللد : أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شذقيه ويوجر في الآخر الدواء في الصدف بين اللسان وبين الشدق ، واللدود ، بفتح اللام : هو الدواء الذي يسقى بهذه الصفة ، وجمعه «ألد» . أقبِل المكواة الداء : جعلها قبالتها . والبيت في اللسان ٤ : ٣٩٥ و ١٠ : ٥٢ و ١٢ : ٥٧ .
(٤) القدر ، بسكون ، الدال : هو القدر ، بفتحها . وحمه : قضاء وقدره .
(٥) ذكر في اللسان ٥ : ٤٠٥ نحو هذا ، لم يذكر التبنس وذكر بدله «زوبر» وذلك من ابن بري .
(٦) الأبيات الآتية من قصيدة ٥٢ بيتاً في الجمهرة ١٥٨ - ١٦٠ .
(٧) في اللسان ٨ : ١٠٨ : «مَامُوسَةُ» من أسماء النار ، قال ابن أحمَر - وذكر البيت - نيل أراد بمَامُوسَةَ النار ، وقيل هي النار بالرومية ، وجعلها معرفة غير منصرفة . ورواه بعضهم * عن نازوسة الشرر * وقال ابن الأعرابي : الماموسة النار .

حَدَّثَ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَيْنُكَ أَمَّ مَا أَنْتِ وَالذِّكْرُ^(١)

وَفِي بَيْتٍ آخَرَ يَذْكُرُ فِيهِ الْبَقْرَةَ :

* وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِيرٌ^(٢) *

أَي تَأَخَّرَ ، وَلَا يُعْرِفُ « التَّبْنِيسَ » . وَقَالَ :

وَتَقَنَّعَ الْحِرْبَاءُ أُرْنَتَهُ مُتَشَاوِسًا لَوْرِيدِهِ نَقْرُ

قَالَ : « الْأُرْنَةُ » مَا لُفَّ عَلَى الرَّأْسِ ، وَلَا يُعْرِفُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ شَعْرِهِ^(٣).

٦١٥ • وَقَالُوا : هُوَ أَكْثَرُ بَيْتِ آفَاتٍ ، قَالَ :

209 تُمَشَّى بِأَكْنَافِ الْبَلِيخِ نِسَاوُنَا أَرَامِلَ يَسْتَطْعِمْنَ بِالْكَفِّ وَالْقَمِّ^(٤)

نَقَائِدَ بَرَسَامٍ وَحُمَى وَحَصْبَةَ وَجُوعٍ وَطَاعُونٍ وَنَقْرِ وَمَغْرَمٍ^(٥)

(١) رواية الفائق ١ : ٥٦ كرواية المؤلف وفسر البابوسي بأنه الرضيع . والبيت في اللسان

٧ : ٢٢١ وفيه « طربا » بدل « جزعا » وفي س ف « فزعا » .

(٢) من بيت في الأغاني ١٣ : ١٣٨ وهو محرف هناك وذكر في اللسان ٧ : ٣٢٩ مع

آخر . وقال : « قال ابن سيده : قال ابن جني : قوله بنس عنها : إنما هو من النوم ، غير أنه إنما

يقال للبقرة ، قال : ولا أعلم هذا القول عن غير ابن جني ، قال : وقال الأصمعي : هي أحد الألفاظ

التي انفرد بها ابن أحمر ، قال : ولم يستند أبو زيد هذين البيتين ، ولا هما أيضاً في ديوانه ، ولا

أنشدهما الأصمعي فيما أنشده له من الأبيات التي أورد فيها كلماته ، قال : وينبغي أن يكون ذلك

شيء جاء به غير ابن أحمر تابعاً له فيه ومتقبلاً أثره ، هذا أوفق من قول الأصمعي أنه لم يأت به غيره .

وقال شمر : لم أسمع بنس إذا تأخر إلا لابن أحمر » . والبيتان اللذان أنكرهما ابن سيده مذكوران في

القصيدة في الجمهرة .

(٣) البيت ليس في قصيدة الجمهرة . وفي اللسان ١٦ : ١٥٣ : « الجوهري : وأرنة الحرباء

بالضم : موضعه من العود إذا انتصب عليه . وأنشد بيت ابن أحمر . . . وكفى بالأرنة عن السراب لأنه

أبيض . ويرى أربته بالباء ، وأربته فلا دته ، وأراد سلخه ، لأن الحرباء يسليخ كما يسليخ الحية ،

فاذا سليخ بقي في عنقه منه شيء كأنه قلادة ، وقيل : الأرنة ما لف على الرأس » .

(٤) البليخ : اسم نهر بالركة .

(٥) النقائد : جمع نقيذ أو نقيذة ، وأصلها من الخيل ما أنقذته من العدو وأخذته منهم .

٦١٦ • وقال أبو عمرو بن العلاء : كان ابنُ أحمرَ في أفصحِ بقعةٍ من الأرضِ أهلاً ، يَذْبُلُ والقَعَاقِرَ ^(١) ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها .

٦١٧ • وأخذت العلماءُ عليه قوله في وصفِ امرأةٍ :

لم تَذِرِ ما نَسَجُ البِرَنْدَجِ قَبْلَهَا وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ دَارِسٍ مُتَجَدِّدٍ
« والبِرَنْدَجُ » جلودُ سودٌ ، فظنَّ أنه شئٌ يُنْسَجُ ، وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ « أى
لم تُدَارِسِ الناسَ عويصَ الكلامِ ، وقوله « دَارِسٍ مُتَجَدِّدٍ » يريد أنه يَخْفَى
أحياناً وَيَتَبَيَّنُ أحياناً ^(٢) .

(١) يذبل : جبل لباهلة مشهور . القعاقع : موضع .

(٢) البيت في اللسان ٣ : ١٠٨ غير منسوب ، وقال : « وقيل : أراد أن هذه المرأة لغرتها وقلة تجارتها ظنت أن البرندج منسوج » . وذكره في ٧ : ٣٨٣ منسوباً ، ورواه في الموضعين « متخذ بالحاء ، وقال : « وقوله دارس متخذ : أى يغمض أحياناً فلا يرى ، ويروى متجدد بالميم ، أى ما ظهر منه جديد وما لم يظهر دليس » .

٤٨ - ابن مفرغ الحميري^(١)

٦١٨ • هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، حليف لقريش ، يقال إنه كان عبداً للضحالك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ، ويقال سُمي أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً على شر سقاء لبني ، فشربه حتى أتى عليه . ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ، فلم يصحبه ، وصحب عبداً بن زياد بن أبي سفيان ، فلم يحمله ، وكان عبداً طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبت الريح فنفضت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

210 أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيئَةً فَتُعْلِفُهَا دَوَابُّ الْمُسْلِمِينَ

وقال أيضاً :

سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجُورُ فَرِيَّتُهُ

فبلغ ذلك عبداً فجفاه وحقده عليه ، فقال ابن مفرغ بعد انصرافه عنه :

إِنَّ تَرَكِي نَدَى سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ فَتَى الْجُودِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي
وَأَتْبَاعِي أَخَا الرِّضَاعَةِ وَاللُّؤْمِ لَنَقْصُ وَفَوْتُ شَاوٍ بِعِيدِ^(٢)
قُلْتُ وَاللَّيْلُ مُطْبِقٌ بَعْرَاهُ : لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ تَرَكِ سَعِيدِ
فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه ، وسقاه التراب في النبيذ ،

(١) ترجمته في الجمل ١٤٣ - ١٤٤ والأغاني ١٧ : ٥١ - ٧٣ والخزانة ٢ : ٢١٠ -

٢١٦ ، ٥١٤ - ٥٢١ والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ وسماء « يزيد بن زياد بن ربيعة » وزيادة « زياد » في نسبة خطأ . ويزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأخباره مع عباد في تاريخ الطبري ٦ : ١٧٧ - ١٧٩ . وكتب عنه مقال للدكتور طه حسين في مجلة الكاتب المصري (العدد الثاني نوفمبر سنة ١٩٤٥)

(٢) في الأغاني ١٧ - ٦١ والخزانة ٢ : ٢١٤ ، ٥١٦ « أخا الضراعة » .

وحمله على بعير ، وقرن به خنزيرة ، فأمشاه بطئه مشباً شديداً ، فكان يسيل
(منه ما يخرج) على الخنزير فتصبي ، فكلما صاءت قال ابن مفرغ :
ضجبت سمية لما مسحها القرن لا تجزعي إن شر الشيمة الجزع
وسمية : أم زياد ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها ، والناس يصيحون
خلفه ابن جيسيت لئما يسيل منه ، وهو يقول :
آبست نبيد است عصارات زيبست
سمية رؤسفيدست (١)

فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد : إنه لئما به ، فأمر به ،
فأنزل ، فاغتسل ، فلما خرج من الماء قال :
يغسل الماء ما فعلت وقولي راسخ منك في العظام البوالي
ثم دس إليه غرماء يقتضونه ويستعدون عليه ، ففعلوا ذلك ، فأمر ببيع
ما وجد له في إعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلام كان رباه يقال له برد ،
كان يعدل عنده ولده ، وجارية له يقال لها الأراكثة ، فقال ابن مفرغ :
يا برد ما مسنا دهر أضربنا من قبل هذا ولا يغنا له ولدا
أما الأراك فكانت من محارمنا عيشا لذيذا وكانت جنة رعدا
ولولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقتها أبدا
٦١٩ • ويقال في قصيدة له ، وهي أجود شعره (٢) :

(١) هذه ثلاثة أبيات بالفارسية ، وهي كذلك في الطبري ٦ : ١٧٧ والأغاني ١٧ : ٥٦
والبيان والتبيين ١ : ١٣٢ وذكرت في بعضها محرفة .
(٢) هي في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ .
وقد مضى منها بيت * العبد يقرع بالمصا * ٣١٥ . والبيتان في الكامل ٣٢٥ - ٣٢٦ . والأول في
اللسان ١٩ : ١٥٦ .

وَشَرِيتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ بَوْمَةً تَذَعُو الصُّدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ
(وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ (١)

٦٢٠ • ثم إنَّ عُبيدَ الله بن زيادٍ أمر به فحُمِلَ إلى سجستانٍ إلى عبادِ بن زيادٍ ،
فحُبِسَ بها ، فكان ممَّا قال في الحبس (قوله) :

٢١٢ حَىٰ ذَا الزُّورِ وَأَنْهَهُ أَنْ يَعُودَا إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قُعُودَا
مِنْ أَسَاوِيرَ لَا يَتُونُ قِيَامَا وَخَلَاخِيلَ تُسَهِّرُ الْمُؤَلُّودَا (٢)
وَطَمَاطِيمَ مِنْ سَبَابِيجَ غُثَمٍ يُلْبِسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ قِيُودَا (٣)
لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيتُ يَزِيدَا (٤)
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَرْصُدُنِنِي أَنْ أَجِيدَا

٦٢١ • وكان الحسين بن علي رضي الله عنه تمثل بهذين البيتين الآخرين

(١) رامة : موضع .

(٢) أساور : جمع « أسوار » بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد من الفرس ، وقيل الجيد الرمي
بالسهام ، وقيل الجيد الثبات على ظهر الفرس ، وجمعه « أساور » و « أساور » ، قال في اللسان :
« وألها عوض من الياء ، وكان أصله أساور ، وكذلك الزنادقة أصله زناديق ، عن الأصفهاني » .
وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده .

(٣) الطميطيم : الأعاجم في لسانهم طمطة ، أى عجمة ، لا يفصحون . السبابيج : قوم من
السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن ، الواحد سبيجي ، ويجمع أيضاً « سبابجة » وألها « للعجمة
والنسب . وفي ل » من سبابج « وصحناء من المغرب واللسان : النعم : جمع أغثم ، وهو الذي في منطقته
عجمة ، لا يفصح شيئاً . والبيت في المغرب ١٨٣ واللسان ٣ : ١١٩ .

(٤) في الطبري ٦ : ١٩١ والأغاني ١٧ : ٦٨ « في فلق الصبح » والبيتان فيهما ، وكذلك
تمثل الحسين بهما .

حين بلغت بيعة يزيد بن معاوية ، فعَلِمَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ عَلَيْهِ .

٦٢٢ • وقال ابن مفرغ لمعاوية^(١) :

أَلَا أُبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِي^(٢)
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ
وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَكَ مِنْ زِيَادٍ كَيْلُ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ^(٣)
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَادًا وَصَحَّرَتْ مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانٍ
ولمّا أخذ :

• وأشهد أن إلَكَ من زياد •

من حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ حَسَّانُ :

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْلُ السَّقْبِ مِنْ وَلَدِ النَّعَامِ^(٤)

٦٢٣ • وقال أيضًا :

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ^(٥) 213
إِنَّ رَجُلًا ثَلَاثَةً خَلِقُوا مِنْ رَحِمٍ أَنْشَأَ مُخَالِفِي النَّسَبِ

(١) س ف « ويقال إنه كتب إلى معاوية » .

(٢) المنغلة ، بفتح النين الثانية : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، وبكسرهما : السرعة ، من الغلظة ، وهي سرعة السير ، وصدر البيت يشبه صدر بيت من قصيدة أخرى في اللسان ١٥ : ٣٦ .
(٣) الإل : القرابة .

(٤) السقب : ولد الناقة . والبيت مطلع قصيدة في الديوان ٤٠٧ وهو في اللسان ١٣ : ٢٦ وروايتهما « لعمرك » بدل « وأشهد » .

(٥) زياد : هو ابن أبي سفيان . ونافع : هو ابن الحرث بن كلفة الثقفي . وأبو بكر : هو نعيم بن مسروح . وثلاثهم إخوة لأم .

ذا قُرَيْشِي كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلى ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيٌّ
فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ بَعَثَ رَجُلًا أَنْشَدَ عَلَى بَابِ مُعَاوِيَةَ ، وَالْيَمَنُ أَجْمَعُ
مَا كَانَتْ بِبَابِ مُعَاوِيَةَ ، قَرَلَهُ :

أَنْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً عَضَّتْ بِأُثْرٍ أَبِيهَا سَادَةُ الْيَمَنِ
أَمْسَى دَعَى زِيَادٍ فَقَعُ قَرَقَرَةً ، يَا لِلْعَجَائِبِ ، يَلْهُو بِابْنِ ذِي يَزَنٍ (١)
فَدَخَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَكَلَّمُوهُ ، فَوَجَّهَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي إِطْلَاقِهِ ،
فَصَارَ إِلَى سَجِسْتَانَ ، فَبَدَأَ بِالْحَبْسِ فَاطْلَقَهُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ دَابَّةً مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ
فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ :

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقٌ (٢)
طَلِيقٌ الَّذِي نَجَى مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ مَا تَلَا حَمَّ فِي دَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقٌ
ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ خَبْطَةٌ وَحَرِيقٌ
قَضَى لَكَ حَمَّامٌ بِأَرْضِكَ فَالْحَقِ بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقٌ

(١) فقح قرقرة : مضى تفسيرها في الحاشية ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) البيت شاهد مشهور في النحو ، على أن « هذا » بمعنى الذى . والكلام عليه في الخزانة

٥١٤ - ٢١ وهو في اللسان ٨ : ٧ - ٨ في قصة ابن مفرغ . عدس : كلمة زجر للبهال .

٤٩ - سليلك بن سلاكة السعدى^(١)

٦٢٤ • هو منسوب إلى أمه سُلَكَة ، وكانت سوداء ، واسم أبيه عمرو بن يَثْرِي ، ويقال عُمَيْر ، (هو) من بني كَعْب بن سَعْد بن زيد مَنَاة بن 214 تميم . وهو أحدُ أَغْرِبَةِ العرب^(٢) وَهَجَنَاتِهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَرُجَيْلَاتِهِمْ . وكان له بأسٌ وَنَجْدَةٌ . وكان أدَلُّ النَّاسِ بِالأَرْضِ ، وأَجْوَدُهُمْ عَدُوًّا عَلَى رِجْلَيْهِ ، (وكان) لَا تَعْلُقُ بِهِ الْخَيْلُ . وقالت له بلنو كنانة حين كَبِرَ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِينَا بَعْضَ مَا بَقِيَ مِنْ إِحْضَارِكَ ؟ فقال : اجْمَعُوا لِي أَرْبَعِينَ شَابًا وَابْغُؤْنِي دَرْعًا ثَقِيلَةً ، فَأَخْذَهَا فَلَبِسَهَا ، وخرج الشبابُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَقْبَلَ يُخْضِرُ ، فَلَاثَ الْعَدُوِّ لُونًا^(٣) ، وَاهْتَبَصُوا^(٤) فِي جَنَبَتَيْهِ^(٥) ، فلم يصحبوه إِلَّا قَلِيلًا ، فجاء يُخْضِرُ مُتَبَدِّلاً حَيْث لَا يَرَوْنَهُ ، وجاءت الدرعُ تخفقُ فِي عُنُقِهِ كَأَنَّهَا خِرْقَةٌ .

٦٢٥ • وكان سُلَيْكٌ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُهَيِّئُ مَا شِئْتَ لِمَنْ شِئْتَ إِذَا شِئْتَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا لَكُنْتُ عَبْدًا ، وَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَكُنْتُ أَمَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ . فَأَصَابَتْهُ خَصَاصَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَرَجَ عَلَى رِجْلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ غَرَّةً مِنْ بَعْضِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ ، فَيَنْدَهِبَ بِإِيَّاهِ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَى فِي لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي الشِّتَاءِ قَرَّةً

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٢٣ - ١٣٨ والمؤلف ١٣٧ .

(٢) انظر ما مضى ٢٥١ ، ٣٤١ .

(٣) لاث العدو لونًا : أى طواه طيا .

(٤) اهتبصوا : من الهبص ، بفتحين ، وهو النشاط والمجلة ، والاسم « الهبصى » .

وهذا الفعل « اهتبص » لم يذكر في المعاجم .

(٥) الجنبه ، بفتح النون : الجنب ، بمكونها ، وهو شق الإنسان وغيره .

مُقْمِرَةً ، اشْتَمَلَ الصَّمَاءَ وَنَامَ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ جَثَمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ :
اسْتَأْذِنْ ، فَرَفَعَ سُلَيْكُ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فَذَهَبَتْ
مَثَلًا ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَزه وَيَقُولُ : يَا خَبِيثُ اسْتَأْذِنْ ، فَلَمْ يَعْصِ بِهِ ، فَلَمَّا
آذَاه ضَمَّهُ سُلَيْكُ ضَمَّةً ضَرِطَ . مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ ! فَقَالَ سُلَيْكُ : أَضَرِطًا وَأَنْتَ
الْأَعْلَى^(١) ! فَذَهَبَتْ مَثَلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ،
خَرَجْتُ لَعَلِّي أُصِيبُ شَيْئًا ، قَالَ : انْطَلِقْ مَعِي ، فَخَرَجَا فَوَجَدَا رَجُلًا قَصَصَتْهُ
(مَثَلُ) قَصَصَتْهُمَا ، فَاتَّوَا جَوْفَ مُرَادٍ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ ، فَإِذَا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرٌ ،
فَقَالَ سُلَيْكُ لَهَا : كُونَا (مَعِي) قَرِيبًا حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءَ فَأَعْلَمَ لَكُمَا عِلْمَ
الْحَيِّ أَقْرَبُ هُوَ أَمْ بَعِيدٌ ، فَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وَإِنْ كَانُوا
بَعِيدًا قُلْتُ لَكُمَا قَوْلًا أَحْيَى بِهِ (إِلَيْكُمَا) ، فَأَغِيرَا (عَلَى مَا يَلِيكُمَا)
فَانْطَلِقْ حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ يَتَسَقَطُهُمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ خَبَرَ
الْحَيِّ ، فَإِذَا هُوَ بَعِيدٌ ، فَقَالَ لَهُمُ السُّلَيْكُ : أَلَا أُغْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ،
فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، يَتَغَنَّى :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيٌّ بِالْوَادِي إِلَّا عَبِيدُ وَآمٍ بَيْنَ أَذْوَادِ^(٢)
أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ أَمْ تَعْدُونِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي^(٣)
فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ أَطْرَدَا الْإِبِلَ فَذَهَبَا بِهَا^(٤) .

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) قال المفضل الضبي : « آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر » . والبيت
في اللسان ١٨ : ٤٧ .

(٣) الريح هنا : الغلبة والقوة . والبيت في اللسان ٣ : ٢٨٣ ونسبه لتأبط شراً أو السليك
ثم قال : « قال ابن بري : وقيل الشعر لأعشى فهم ، من قصيدة أولها « وذكر بيتين . ولعل الشعر تغنى
به السليك فقط ، لم يكن من قوله .

(٤) هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبي ١٣ - ١٤ مع خلاف يسير ، وعقبها هناك
بجبر آخر عن السليك .

٦٢٦ • قال أبو عبيدة : بلغني أَنَّ السُّلَيْكَ رَأَتْهُ طَلَانُعُ جَيْشِ بْنِ لُبَكْرِ بْنِ وائِلٍ جَاوُوا لِيُغَيِّرُوا عَلَى تَمِيمٍ وَلَا يَعْلَمُ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ السُّلَيْكُ بِنَا أَنْذَرِ قَوْمَهُ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ فَارْسِينَ عَلَى جَوَادَيْنِ ، فَلَمَّا هَآيَجَاهُ خَرَجَ يَمْنَحُصُ كَأَنَّهُ ظَنَى^(١) ، فَطَارَدَاهُ سَحَابَةٌ يَوْمَهُمَا ، ثُمَّ قَالَا : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَا ثُمَّ سَقَطَ . أَوْ قَصَرَ عَنِ الْعَدُوِّ فَنَاضَخَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ وَنَدَرَتْ قَوْسُهُ^(٢) ، فَانْحَطَمَتْ ، فَوَجَدَا قِصْدَةً مِنْهَا قَدْ ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ^(٣) ، فَقَالَا : مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّهُ ! وَهَمَّا بِالرَّجُوعِ ، ثُمَّ قَالَا : لَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فَتَرَ ، فَتَبِعَاهُ ، فَلَمَّا أَثَرُهُ مُتَفَاجِئًا^(٤) قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَخَدَّ^(٥) ، (فَقَالَا : قَاتِلْهُ اللَّهُ مَا أَشَدَّ مَتْنَهُ !) فَانْصَرَفَا (عَنهُ) ، وَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ^(٦) فَانْدَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ لِبُعْدِ الْغَايَةِ ، فَقَالَ :

يُكَذِّبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ، وَالْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ^(٧)
ثَكَلْتُكُمْ إِن لَّمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ كَوَكَبُ^(٨)
كَرَادِيْسَ فِيهَا الْحَوْفَزَانُ وَحَوْلُهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا^(٨)

(١) محص الظبي في عدوه : أسرع وعدا عدواً شديداً .

(٢) ندرت : سقطت ووقعت .

(٣) القصد : بكسر القاف : القطعة من الشيء . إذا انكسر . ارتزت بالأرض : ثبتت .

(٤) متفاجئاً : متباعداً ، يقال « فاج الرجل وتفاج » بالتشديد فهما : إذا باعد إحدى رجليه

من الأخرى ليبول . (٥) خد في الأرض : شقها وأثر فيها ، ومنه الأخدود .

(٦) تم إلى قومه : أي بلغهم . ورواية الكامل « أتم إلى قومه » فقال الأخفش : « يروى أتم

بألف ، وتم بغير ألف ، وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أي نفذ » .

(٧) رواية الكامل « وعمر بن كعب » .

(٨) الحوفزان : هو الحرث بن شريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك لأن

قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح في امته ، فحفزه عن فرسه فنجا ، وعرج من الحفرة . وانظر خبره

في المفضلية ١١٤ : ٦ والنقائص ٤٧ - ٥٩ ، ١٤٤ - ١٤٨ والأنبأى ٧٤٠ - ٧٤١ والأغانى

١٢ : ١٤٦ - ١٤٧ .

وجاء الجيش فأغاروا (عليهم^(١)) .

٦٢٧ • وكان يقال له سُلَيْكُ المَقَانِبِ^(٢) ، وقد وصفه عمرو بن مَعْلَى كَرَبَ فقال :

٢١٧ وَسِيرِي حَتَّى قَالَ فِي الْقَوْمِ قَائِلٌ : عَلَيْكَ أبا ثَوْرٍ سُلَيْكُ المَقَانِبِ
فَرَعْتُ بِهِ كَاللَّبَنِ يَلْحَظُ قَائِمًا إِذَا رِيْعَ مِنْهُ جَانِبٌ بَعْدَ جَانِبِ
لَهُ هَامَةٌ مَا تَأْكُلُ الْبَيْضُ أُمَهَا وَأَشْبَاحُ عَادِي طَوِيلِ الرَّوَابِجِ^(٣)

٦٢٨ • ومَرَّ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ بَبَيْتٍ مِنْ خَنْعَمَ ، أَهْلُهُ خُلُوفٌ ، فَرَأَى فِيهِمْ امْرَأَةً بَضَّةً شَابِيَةً ، فَتَسَنَّمَهَا وَمَضَى ، فَأَخْبَرَتْ الْقَوْمَ ، فَرَكِبَ أَنْسُ بْنُ مُذْرِكٍ الْخَنْعَمِيَّ فِي إِثْرِهِ ، فَقَتَلَهُ ، وَطَوَّلَبَ بَدِيَّتِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَدِيهِ ابْنَ إِفَالٍ^(٤) ، وَقَالَ :

إِنِّي وَقَتَلِي سُلَيْكًا يَوْمَ أَعْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقَرُ^(٥)
غَضِبَتْهُ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ حَلِيلَتُهُ وَإِذَا يُشَدُّ عَلَى وَجَعَاتِهَا الثَّقَرُ^(٦)

(١) القصة رواها أيضاً المبرد في الكامل عن أبي عبيدة ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) المَقَانِبُ : جمع «مقنب» بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ، قال المفضل الضبي : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٣) الرواجب : مفاصل الأصابع .

(٤) الإفال : صغار الإبل ، واحدها « أفيل » ، يريد أنه لا يديه بشيء ، وإن قل .

(٥) هكذا الرواية في هذا الكتاب « يوم أعقله » والرواية المشهورة « ثم أعقله » بنصب الفعل ، وهو شاهد في كتب العربية على جواز النصب ؛ « أن » مضمرة بعد « ثم » « العاطفة اسماً مؤولاً على اسم صريح . انظر مع المراجع ٢ : ١٧ وشرح شواهد ٢ : ١١ . ورواية التبريزي في شرح الحماة ٢ : ٣٧٣ • إني وعقل سليكا بعد مقتله . ولا شاهد فيه أيضاً ، وذكر هناك القصة مفصلة . والبيتان في أبيات في الأغاني ١٩ : ١٣٨ . وهما في اللسان ٥ : ١٧٨ وهما فيه أيضاً مع ثالث ١٠ : ٢٥٩ . لما عافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء ، لأن البقر تتبعمه .

(٦) الوجعاء : السافلة ، وهي الدنر .

٥٠ - ابن فسوة^(١)

٦٢٩ • هو عُتَيْبَةُ^(٢)، (ويقال عُتْبَةُ) بن مِرْدَاسٍ، من بني تميم. وكان ابنُ فسوةَ أسره رجلٌ من قومه، فأتاه عُتَيْبَةُ فاشتراه منه فُلُقْبَ به ! فقال في نفسه^(٣) :

وَحَوْلَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا أَسْمُ أُمِّهِ
أَلَا رَبُّ مَوْلَى نَاقِصٍ غَيْرُ زَائِلٍ^(٤) 218
وكان له أخٌ شاعرٌ يقال له أُذَيْيَهُمُ بن مِرْدَاسٍ^(٥)، وله عَقِبٌ بالبادية .
٦٣٠ • وكان عُتَيْبَةُ أُمِّي عبدَ الله بن عَبَّاسٍ فمَحْجَبَ عنه ، فقال^(٦) :

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٣ - ١٤٦ والآل ٦٨٦ والإصابة ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .
(٢) هو الراجح ، ويصنف إلى « عينية » كثيراً ، كما وقع في الأغاني وغيره . وابن فسوة هذا شاعر مقل غير معدود في الفحول ، مخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بلئى . وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، إنما لقب هو بهذا ، وقد اختلف في سبب تلقيبه » قاله في الأغاني ، وذكر بعض الروايات في ذلك . وفي الإصابة أنه شهد حينئذ مع المشركين ، وقال شعراً يمدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الواقعة ، قال الحافظ : « ولم أنف على خبر يصرح بأنه صحابي » .

(٣) س ف : « وكان له مولى يرى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً فغضب ، فقال : أعطني عنراً وانقل إلى هذا الاسم ! فأعطاه عنراً وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم يعير به ! فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك » .

(٤) س ف « وخلف مولانا » وما هنا موافق للأغاني .

(٥) كذا وذكر اسمه هنا « أديهم » بالتصغير ، وكذلك في شواهد المغنى ٩٩ . وأرجح أن صحته « أدهم » بالتكبير ، كما ذكر في المؤتلف ٣٢ . وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغراً في بيت للفردوق ، والبيت ذكر في المؤتلف أيضاً ، وكان أدهم هذا شاعراً خبيثاً ، كما في المؤتلف .

(٦) لم يحجب عنه ، ولكن ابن عباس قرعه وتوعد أن يقطع لسانه إن هجا أحداً من العرب ، وحسبه ذلك اليوم ، ثم أخرجه عن البصرة فوفد المدينة يعد مقتل على ، فأكرمه الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر ، واشترى منه عرض ابن عباس بما أرضاه ، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس ، كما في الأغاني ، وذكر منها ١٦ بيتاً . وقال : « وبغى قصيدة طويلة ، هذا ذكر في الخبر منها » .

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالَهُ فلم يَرَجُ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي
 وَقَالَ لِبَوَائِبِهِ : لَا تُدْخِلْنَهُ وَسَدَّ خَصَاصَ الْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
 وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخُصُومِ وَرَأَاهُ كَصَوْتِ الْحَمَامِ فِي الْقَلِيبِ الْمَعُورِ
 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ قَضَيْتُ حَاجَتِي وَلَكِنِّي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ
 وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِالْبَصْرَةِ مِنْ زَهْرَانَ ، يُقَالُ لَهَا شُمَيْلَةُ .
 وَقَوْلُهُ «مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ» أَرَادَ أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَمِنْ قَوْمِهِ . وَكَانَ جَمِيلٌ
 مُضَرِيًّا^(١) .

فَلَيْتَ قَلُوصِي عُرِّيَتْ أَوْ رَحَلْتُهَا إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَأَبْنِ جَعْفَرٍ
 إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ يَصُدُّهَا عَنِ الْقَصْدِ مِضْرَاعًا مُنِيفٌ مُجِيرٌ
 تُطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وَالْبَابِ دُونَهَا بِمُسْتَفْلِكِ الذَّفَرَى أَسِيلِ الْمُدْمَرِ^(٢)
 فَبَاتَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ بُغَامَهَا أَجِيجُ ابْنِ مَاءٍ فِي يَرَاعٍ مُفَجَّرٍ^(٣)

٦٣١ • وَكَانَتْ لَهُ خَالَةٌ تُهَاجِي اللَّعِينَ الْمِنْقَرِيَّ^(٤) ، وَفِيهِ نَقُولُ :

تَذَكِّرُنِي سِبَالُكَ إِسْكَتَيْهَا وَأَنْفُكَ بَظَرَ أُمِّكَ يَا لَعِينَ

(١) فِي الْأَغَانِي «وَكَانَ حَلِيفًا لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ» . وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ ، فَلَيْسَ
 ابْنُ فَسْوَةَ مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ ، وَلَا مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَدْرِيِّ ، بَلْ جَمِيلُ
 الْعَدْرِيُّ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ . وَجَمِيلُ الْقُرَشِيُّ فِي الْإِسْتِثْقَاءِ ٨١ .

(٢) الذَّفَرَى : أَصْلُ أُذُنِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَمْرُقُ مِنْهُ خَلْفُ الْأُذُنِ . وَالْمُسْتَفْلِكُ :
 الظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ ، لَمْ يَذْكُرْ فَعْلُهُ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا «فَلَكَ ثُدَى الْجَارِيَةِ» وَ«تَفْلَكَ»
 بِتَشْدِيدِ اللَّامِ فِيهِمَا ، أَيْ اسْتِدَارَ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، وَضَبَطَ فِي لَ بَفَتْحِ اللَّامِ بِصِيغَةِ اسْمِ
 الْمَفْعُولِ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَجْهًا . الْأَسِيلُ : الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوَى . الْمُدْمَرُ : الْكَاهِلُ وَالْمَعْنَى وَمَا حَوْلَهُ إِلَى الذَّفَرَى .
 وَفِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٤٣ أَنَّ ابْنَ فَسْوَةَ كَانَ أَوْصَفَ النَّاسِ لِلْإِبِلِ وَأَغْرَاهُمْ وَبَصَفَهَا ، لَيْسَ لَهُ كَبِيرٌ
 شَمَرٌ إِلَّا وَهُوَ مَضْمُنٌ وَبَصَفَهَا .

(٣) بُغَامُ النَّاقَةِ : صَوْتٌ لَا تَفْصَحُ بِهِ . الْأَجِيجُ : الْخَفِيفُ . ابْنُ الْمَاءِ : كُلُّ طَائِرٍ بِالْمَاءِ .
 الْمَاءِ . الْيَرَاعُ : الْقَصَبُ .

(٤) سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ ٣١٤ ل .

٦٢٢ • وكان عُنَيْبَةُ عَضَهُ كَلْبٌ كَلْبٌ ، فَأَصَابَهُ مَا يُصِيبُ صَاحِبَ
الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، فِدَاوَاهُ ابْنُ الْمُحِلِّ بْنِ قُدَّامَةَ بْنِ الْأَسُودِ فَأَبَالَه ، مِثْلَ
الْكَلَابِ وَالنَّمْلِ ، فَبَرَّأ ، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

وَلَوْلَا دَوَاءُ ابْنِ الْمُحِلِّ وَطِبُّهُ هَرَرْتَ إِذَا مَا النَّاسُ هَرَّ كَلْبِيهَا
وَأَخْرَجَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْلَادَ زَارِعٍ مُوَلَّعَةً أَكْذَافُهَا وَجُنُوبُهَا^(١)

وكان الأسودُ جدُّ المُحِلِّ أَتَى النَّجَاشِيَّ فَعَلَّمَهُ هَذَا الدَّوَاءَ ، فَهُوَ فِي وَلَدِهِ إِلَى
الْيَوْمِ^(٢) .

(١) أولاد زارع : الكلاب .

(٢) المحل بن قدامة البريقي له ذكر في الأنباري ٥٤٣ وقال : « وينو المحل الذين يداونون من
الكلب » . وقال فيه ذو الحرق الطهوي (في النقائص ١٠٧٠) * ورهط المحل شفاة الكلب * والبيتان
اللذان هنا نسبهما المؤلف لشاعر مبهم يقوِّمهما في شأن ابن فسوة ، ونسبهما في عيون الأخبار ٢ : ٨٠ لابن
فسوة نفسه حين برأ . وانظر تفصيل القول في ذلك في الحيوان ٢ : ١٠ - ١٢ .

٥١ - عمرو بن معد يكرب الزبيدي^(١)

٦٣٣ • هو من مَدْحَجٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا ثَوْرٍ' ، وهو ابنُ خَالَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَذْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَخْتُهُ رَيْحَانَةُ بِنْتُ مَعْدِي كَرِبَ التي يقولُ فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ^(٢)

٦٣٤ • وكانت تحت الصِّمَّةِ بن الحرث ، فولدت له دُرَيْدَ بن الصِّمَّةِ

وعبد الله . وكان عمرو من فُرْسَانَ العرب المشهورين باللباس في الجاهلية ،

وأدرك الإسلام ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم ،

ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلم ، وشهد 220

القَادِسِيَّةَ ، وله بها أَثَرُهُ وَبَلَاؤُهُ ، وأوفده سعدُ بن أبي وقاصٍ بعد فتح

القَادِسِيَّةِ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمرُ عن كَعْدٍ ، فقال :

هو لهم كَالْأَبِ ، أَعْرَابِيٌّ فِي نَمْرِئِهِ ، أَسَدٌ فِي تَامُورَتِهِ^(٣) ، ويقال : فِي نَامُوسَتِهِ^(٤)

نَبْطِيٌّ فِي حُبُوتِهِ ، يَقْسِمُ بِالسُّوَيْةِ ، وَيَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَيَنْفِرُ فِي السَّرِيَّةِ ،

وَيَنْقُلُ إِلَيْنَا حَقَّنًا كَمَا تَنْقُلُ الدَّرَّةُ^(٥) ، فقال عمر ، وقد كان كتب إليه

(١) هو فارس العرب . وترجمته في الأغاني ١٤ : ٢٤ - ٣٩ والاشتقاق ٢٤٥ واللائح ٦٣ - ٦٤

والمؤتلف ١٥٦ - ١٥٧ والمرزبان ٢٠٨ - ٢٠٩ والخزانة ٤٢٢ - ٤٢٦ و ٣ : ٤٦٠ - ٤٦٤ وكتب الصحابة . وله أخبار في لباب الآداب تعرف من الفهرس .

(٢) هو صدر الأصمعية ٦١ . السميع : السمع ، وهو شاهد لمحى صيغة « فمعل » لمبالغة

« فمعل » ، مثل « بديع » في معنى « مبدع » . وانظر الخزانة ٣ : ٤٦٠ والبيت في اللسان ١٠ : ٢٨ .

(٣) التامور والتامورة : عرين الأسد ، وهما في الأصل الصومعة . فاستعير الأسد .

(٤) في اللسان : « الناموس : فترة الصائد الذي يكن فيها للصيد » ثم قال : « الناموس :

مكن الصياد ، فشبه به موضع الأسد » ولم يذكر فيه « الناموسة » بالتأنيث .

(٥) الذرة : النملة الحمراء الصينية .

سعدُ يُثْنِي على عمرو : لَشَدَّ مَا تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءُ ! وسأله عمر عن الحرب ، فقال : مُرَّةُ الْمَدَاقِ ، إِذَا قَلَصَتْ عن ساقٍ^(١) ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا عُرِفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْهَا تَلِفَ ، وهى كما قال الشاعر^(٢) :

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
شَمَطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وسأله عن السِّلَاحِ ، فقال : الرُّمْحُ أَخْوَفُ ، وَرَبَّمَا خَانَكَ ، وَالنَّبِيلُ مَذَابِيحُ تُخْطِئُ وَتُصِيبُ ، وَالثَّرْسُ هُوَ الْمِجَنُّ ، وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَائِرُ ، وَالدَّرْعُ مَشْغَلَةٌ لِلْفَارِسِ مَتَعَبَةٌ لِلرَّاجِلِ ، وَإِنَّهَا لَحِصْنُ حَصِينٍ ، وسأله عن السِّيفِ ، فقال : ثُمَّ قَارَعَتْكَ أُمُّكَ عَنِ الثُّكُلِ ! قال عمر : بَلْ أُمُّكَ ! قال : الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي^(٣) .

٦٣٥ • وشهد مع النعمان بن مقرن المزني فتج نهاوند ، فقتل هنالك 221 مع النعمان وطليحة بن خويلد ، فقبورهم (هنالك) بموضع يقال له : الإسفيدهان^(٤) .

٦٣٦ • وعمر وأحد من يصدق عن نفسه في شعره ، قال^(٥) :

(١) قلصت : شرت .

(٢) هكذا نسب الأبيات لشاعر مبهم ، ولكن البيت الأول في اللسان ٩ : ١٦ ؛ سندوب لعمر بن معدى كرب نفسه .

(٣) الضراعة : الذل والخضوع . وهذا مثل « الحمى أضرتني لك » يضرب عند الذل في الحاجة تنزل . انظر جميع الأمثال ١ : ١٨١ - ١٨٢ . والقصة رواها البلاذري في فتوح البلدان ٢٨٧ - ٢٨٨ بمثلها .

(٤) ب • « الاسفيدهان » وضبط بفتح الدال ، س ف « الاسفيدهان » وهذا الموضع لم يذكر في معجم البلدان ، وذكر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ باسم « الإسبيدهان » بالباء بدل الفاء .

(٥) الأبيات في حسانة البحري برقم ١٨٨ .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَإِنِّي لَفَرُّورُ
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

٦٣٧ • (ومن جيد شعره * أَمِنْ رَيْحَانَةَ * البيت .

وفيها يقول^(١) :

أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامٌ طَوَالُ وَهُمْ مَا تَصَمَّنُهُ الضُّلُوعُ
وَسَوْقُ كَتِيبَةٍ دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَانَتْ زُهَاءَهَا رَأْسَ صَلِيعُ^(٢)
إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَصِلْهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلُوعُ^(٣)

٦٣٨ • وكان له أَخٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَخْتُ يُقَالُ لَهَا كَبْشَةُ ، فَقُتِلَ
عَبْدُ اللَّهِ (أَخُوهُ) ، وَأَرَادَ عَمْرُو أَخَذَ الدِّيَةَ ، فَقَالَتْ كَبْشَةُ شِعْرًا تُعَيِّرُ فِيهِ
عَمْرًا^(٤) :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخْيَكُمُ فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ^(٥)

(١) هي الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ من الأصمعية ٦١ . وفي الإستيعاب .
« وشعره هذا من مذهبات القصائد » .

(٢) دلفت : مشت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاء ، بضم
الزاي وكسرهما : القدر . رأس صليح : جبل لا نبت عليه .

(٣) الزماع ، بفتح الزاي وكسرهما : المضاء في الأمر والعزم عليه . الولوج ، بفتح الواو
العلاقة ، وفي اللسان : « ولج به ولعاً ولوياً ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح » . يقول : أزع على ما
تستطيع ، فلكل شيء ناحية تعلق بها النفس .

(٤) من أبيات في الحماسة ١ : ٢١٧ - ٢١٨ من شرح التبريزي .

(٥) مشوا ، بفتح الميم : من المشى ، أى أمشوا ، يقال « مشى » و « مشى » بالتضعيف
و « تمشى » . و « مشوا » بضم الميم : أمسحوا ، من المش وهو المسح . المصلم : المستأصل الأذنين
ولأنما يوصف النعام بذلك لأنها لا أذان لها ظاهرة . والمعنى : إن قبلتم الدية ولم تشاروا فامشوا أذلاء بأذان
مجدة كآذان النعام . والبيت في اللسان ٨ : ٢٣٩ و ١٥ : ٢٣٣ .

وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَبِيرٍ لِمَطْعَمٍ²²²

٦٣٩ • وقال عمرو^(١) :

أَعَاذِلَ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُمَحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِيسِ الْقِيَادِ^(٢)
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي

(١) من أبيات في الأغاني ١٤ : ٣٢ - ٣٣ وبعضها في الإصابة ٥ : ٢٠ - ٢١ والمرزباني

٢٠٩ ولباب الآداب ١٨٢ .

(٢) المقلص . المشر ، يعني أنه طويل القوائم .

٥٢ - عمرو بن قميثة (١)

٦٤٠ • هو من قيس بن ثعلبة ، من بني سعد بن مالك ، رهط طرفة (ابن العبد) . وهو ديم جاهلي ، كان مع حُجر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صاحبه (٢) ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَقَنَ أَنَّا لَا حِقَانَ بِقَيْصَرَا (٣)
٦٤١ • ومن جيد شعره قصيدته التي أولها :

أَرَى جَارَتِي خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحُهَا وَحُبُّ بِهَا لَوْلَا الْهَوَىٰ وَطُمُوحُهَا (٤)
فَيَبْنِي عَلَى نَجْمٍ سَنِيحٍ تُحُوسُهُ وَأَشْأَمُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيحُهَا (٥)

(١) ترجمته في المعمرين ٨٩ والمؤتلف ١٦٨ والأغاني ١٦ : ١٥٨ - ١٦٠ والخزانة ٢ : ٢٤٧ - ٢٥٠ . و « قميثة » بوزن « سفينة » . وأخطأ الزبيدي في شرح القاموس ١ : ١٠٤ فقال : « وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وليس كما قال ، فإن ابن قميثة الذي كان يوم أحد هو ابن قميثة الليثي ، وسماه السهيلي في الروض الأنف ٢ : ١٣٥ عبد الله . وأما عمرو هذا فإنه ضبي ، من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وقال المرزباني ٢١٣ : « بين عمرو بن قميثة المعمر وبين نزار عشرون أباً » .

(٢) انظر ما مضى ١١٨ . وفي المؤتلف أنه هلك مع امرئ القيس ، فقليل له « عمر والضائع » .

(٣) مضى ١١٨ .

(٤) حب بها : أي ما أحبها إلى ، والحاء من « حب » مفتوحة ، قال أبو عبيد : « معناه حبيب بفلان ، بضم الباء ، ثم سكن وأدغم في الثانية » ، ويجوز أيضاً ضم الحاء ، قال الجوهري : « أراد حبيب فأدغم ونقل الفتحة إلى الحاء ، لأنه مدح » .

(٥) رواية اللسان « على طير سنيح » . والسنيح والسانح : ما أتاك عن يمينك من طير أو طائر أو غير ذلك ، والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك ، والعرب تختلف في العيافة ، فهم من يتيمين بالسانح ويتشاهم بالبارح ، وهم أهل نجد ، ومنهم من يخالف ذلك ، وهم أهل الحجاز ، فهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل التجدي لفة الحجازي ، كما فعل ابن قميثة هنا ، وهو نجدى . والبيت في اللسان ٣ : ٣٢٢ وعجزه فيه ٣٢١ .

فَإِنْ تَشْغَبِي فَالشَّغْبُ مِنْكِ سَجِيَّةٌ إِذَا شِيمَتِي لَمْ يُؤْتَ مِنْهَا سَجِيحُهَا^(١)
أَقَارِضُ أَقْوَامًا فَأَوْفِي بِقَرَضِهِمْ وَعَفُ إِذَا أَبْدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا^(٢)

٦٤٢ • وهو من أنصف في شعره وصدق ، قال :

فَمَا أَتْلَفْتُ أَيْدِيَهُمْ مِنْ نُفُوسِنَا وَإِنْ كَرَّمْتُ فَإِنَّا لَا نَنُوحُهَا²²³
أَبْنَاءَ وَأَبَوَا كُلُّنَا بِمَضِيضَةٍ مُهْمَلَةٌ أَجْرَاحُنَا وَجُرُوحُهَا^(٣)

٦٤٣ • (وهو القائل^(٤)) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَّامٍ^(٥)
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ مَا لَسْتُ مُدْرِكًا وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ جَلِيدًا حَدِيثَ السَّنِّ غَيْرَ كَهَامٍ^(٦)
فَأَفَنِي وَمَا أَفَنِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً فَلَمْ يُغْنِ مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامٍ
فَلَوْ أَنَّنِي أَرَمْتُ بَنَبَلٍ رَأَيْتُهَا وَلَكِنِّي أَرَمْتُ بِغَيْرِ سِهَامٍ
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
كَأَنِّي وَقَدْ جَوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِدَارَ لِحْيَمِي

(١) تشغبي : أى تغالفيني وتفعل ما لا يقاميني ، أى ما لا يوافقني . الخلق السجيج : اللين السهل . والبيت في اللسان ١ : ٤٨٦ . س ف « همتى » بدل « شيتى » .

(٢) س ف « أردى » بدل « أبدى » .

(٣) س ب « فأبوا وأبنا » . المضيفة : الحوقة من الهم والحزن . مهملة : من الهمل ، وهو المتروك سدى ليلا أو نهاراً ، والفعل المذكور في المعاجم « أهمل » ولم يذكر « همل » بالتضعيف ، وهذا المشتق منه في البيت يدل عليه .

(٤) الأبيات في المعمرين والأغاني وحماة البحري برقم ١٠٥٠ باختلاف في الرواية .

(٥) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . والبيت في ثمار القلوب ٢١٩ غير منسوب .

(٦) الرجل الكهام : الثقيل المسن الذي لا غناء عنده .

٦٤٤ • وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الضبعي^(١) ، وهو شاعر
أيضاً.

(١) هكذا في النسخ ، والذي في الخزانة ٢ : ٢٥٠ س ١ نقلا عن المؤلف « الصغير » بدل « الضبعي » فلو صح هذا كان له معنى ، أما ما هنا فخطأ ، لأن عمرو بن قميئة الضبعي « هو هذا المترجم » ، ثم « بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » ليسوا من « عبد القيس » . وأظن أن المؤلف وهم أو شبه عليه ، والذين ذكروا في المؤلف ١٦٨ هم : عمرو بن قميئة هذا ، وجميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العذري ولم يكن يعرف إلا بابن قميئة ، وربيع بن قميئة الصمعي ، له قصيدة في كتاب عبد القيس. ولعل هذا الأخير هو الذي يريده المؤلف .

٥٣ - زهير بن جناب^(١)

٦٤٥ • هو من كذب ، وهو جاهلي قديم . ولما قَدِمَتِ الحَبَشَةُ تُريد هدمَ البيتِ خرج زهيرٌ فَلَقِيَ ملكَهُم ، فأكرمه ووجهه إلى ناحية العراق يدعُوهم إلى الدخول في طاعته ، فلما صار في أرض بكر بن وائل لَقِيَ رجل منهم ، فطعنه طعنة أشوَّتَه ، فنجًا وخرج هاربًا ، فقال الذي طعنه^(٢) :

٢٢٤ طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي غَبَسِ اللَّيْلِ لَزُهُيرًا ، وَقَدْ تَوَافَى الْخُصُومُ^(٣)
خَانِنِي الرُّمَحُ إِذْ طَعَنْتُ زُهُيرًا وَهُوَ رُمَحٌ مُضِلُّلٌ مَشُومٌ
٦٤٦ • وهو من المعمرين ، وهو القائل في عمره^(٤) :

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكُنْ وَبِهِ بَقِيَّةٌ
مِنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْكَبِيرَ رَ يُقَادُ يُهْدَى بِالْعَشِيَّةِ
(مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا النَّجِيَّةِ)^(٥)

٦٤٧ • وهو أحدُ نفرِ الثلاثة الذين شربوا الخمر صِرْفًا حتَّى ماتوا ، وهم : زهير بن جناب ، وأبو براء (عامر) ملاعبُ الأُسنة عمُ لبيد ، وعمرو ابن كُلثوم التغلبي . فأما زهيرُ فإنه قال ذاتَ يوم : إِنَّ الْحَيَّ ظَاعِنٌ ، فقال

(١) ترجمته وأخباره في الجسقي ١٢ - ١٣ والمعمرين ٢٤ - ٢٩ والأغاني ٢١ : ٦٣ - ٦٩ والمؤتلف ١٣٠ وابن الأثير ١ : ٢٥٠ - ٢٠٧ . وله قصيدة في اللسان ١٣ : ٤٧ .
(٢) هذا الذي طعنه هو ابن زبابة من بني تيم الله بن ثعلبة ، كما في الأغاني وابن الأثير .
واسمه « عمرو بن الحرث بن همام » وقيل « سلمة بن ذهل » وهو جاهل ، وانظر المرزباني ٢٠٨ وشرح الحامسة ١ : ١٤٣ . والبيتان ومهما ثالث في الأغاني وابن الأثير .
(٣) غبس : بالسين المهملة ، وفي الأغاني « غبش » بالمعجمة ، وفي س ف وابن الأثير « غلس » وكلها بمعنى الظلمة .
(٤) من قصيدة في المعمرين وذكر بعضها في الأغاني .
(٥) التحية : البقاء ، أو الملك ، قال ابن الأعرابي : « أراد البقاء ، لأنه كان ملكًا في قومه » . والبيت مع آخرين في الأنباري ١١٧ والمؤتلف ١٣٠ واللسان ١٨ : ٢٣٦ .

عبدُ الله بن عُلَيْم بن جَنَابٍ (ابنُ أخيه) : إنَّ الحَيَّ مقيمٌ ، فقال زهير :
 مَنْ هذا المخالفُ لي ؟ قالوا : ابنُ أخيك ، قال : فما أحدٌ ينهَاهُ ؟
 قالوا : لا ، قال ، أَرَأَيْتَ قد خُولِفْتُ ، فدعَا بالخمِر فلم يَزَلْ يشربُها صِرْفًا
 حتى قتلته . وأما أبو بَرَاءٍ (ملاعبُ الأسنَةِ) فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم
 كان وجَّةً عِدَّةً من أصحابه إلى بني عامر بن صَعَصَعَةَ في خِيفَاتِهِ ، فسار إليهم
 عامرُ بن الطُّفَيْلِ ابنُ أخيه ، فلقيهم ببشرٍ مَعُونَةٍ فقتَلهم ، فدعا أبو بَرَاءٍ بنِي
 عامرٍ إلى الوُثُوبِ بعامرٍ ، فلم يجيبوه ، (فغضب) فدعَا بالخمِر فشربها
 صِرْفًا حتى قتلته . وأما عمرو بن كلثومٍ فإنه أغار على بني حَنِيفَةَ باليَمَامَةِ ،
 فأسره يزيدُ بن عمرو الحَنَفِيُّ فشده وذاقًا ، ثم قال : أَلَسْتُ القَاتِلَ :
 متى تُعَقِّدُ قَرِينَتُنَا بِحَبْلِ نَجْدِ الحَبْلِ أَوْ نَقِصَ القَرِينَا^(١)
 أما إني سأقرنك بناقِي هذه ، ثم أطرُدُكما جميعًا (فأنظر أيكما
 يَجُدُّ) ! فنادَى : يالَ ربيعةَ ! أمثلةٌ ؟ ! فاجتمعتُ إليه بنو لُجَيْمٍ^(٢) فنَهَوْهُ
 (عن ذلك) ، فانتهى به إلى حَجَرٍ^(٣) فأنزله قصرًا وسقاه ، فلم يَزَلْ يشرب
 حتى مات^(٤) .

(١) من المعلقة ٢٢٩ شرح التبريزي . القرينة ؛ أصلها الناقة تكون فيها خشونة تشد إلى
 أخرى حتى تلين . نَجْدٌ : نَقَطٌ . نقص : من الوقص ، وهو كسر العنق . يقول : متى نقرن إلى غيرنا ،
 أي متى نسابق قومًا نسبقهم ، ومتى صابرنا قومًا في حرب صابرناهم حتى نقص من يقرن بنا . قاله
 التبريزي . وفي اللسان ١٧ : ٢١٧ : « قرينته : نفسه ههنا ، يقول : إذا أقرنا لقرن غلبناه » .

(٢) بنو حنيفة : هم بنو حنيفة بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣) حجر ، بفتح الحاء : مدينة اليمامة وأم قراها .

(٤) هكذا قال المؤلف ، وهو شيء شاذ لم نره عند غيره ، فإن القصة في الأغاني ٩ : ١٧٦ -
 ١٧٧ وفيه أن يزيد « ضرب عليه قبة ونجر له وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر » وأن عمرو بن كلثوم
 لما أخذت الخمر برأسه تفتى بأبيات ذكرها . فهذا لإكرام بني أمية مات في الأسر . ثم قد ذكر في الأغاني
 ١٧٨ خبر موته وقد أمت عليه ١٥٠ سنة وأنه جمع بينه وأوصاهم . نعم : ذكر أبو حاتم في المعمرين
 حادث زهير بن جناب ثم قال : « وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر حين خولف صرْفًا حتى
 مات . وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرْفًا حتى مات . ولم يبلغنا أن أحدًا من العرب فعل ذلك إلا هؤلاء » .
 وكذلك أشير إليهما في الأغاني وابن الأثير في مناسبة ترجمة زهير بن جناب ، ولم يذكر أحد منهم
 أن موت عمرو كان في إسار بني حنيفة . فلعل المؤلف دخلت عليه قصة في قصة !

٦٤٨ • ومن جيد شعر زهير بن جَنَابٍ (١) :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْرُ بِكَ ضُعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى (٢)
يَعْجُزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي تتمثل به ،
فكان يقول لها : كيف الشعر الذي كنت تتمثلين به ؟ فإذا أنشدته إياه
قال : يا عائشة إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس (٣) .

٦٤٩ • ومن جيد شعره قوله :

إِنَّ بَنِي مَالِكٍ تَلَقَّيْ غَزِيَّهُمْ فِي الزَّادِ فَوْضَى وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانًا (٤)

(١) البيتان في اللال ٢٠٦ ونسبهما لورقة بن نوفل ، وكذلك في الخزانة ٢ : ٣٩ ، وهما في
الأغاني ٣ : ١٢ - ١٤ ونسبهما لدريش اليهودي ، ثم ذكر أقوالا أنها لسعية بن غريش أو لزيد
ابن عمرو بن نفيل أو لورقة أو زهير بن جناب أو لعامر المخنوني الحر ، وصحح أنها لدريش أو ابنه ،
ثم ذكر قصيدة لورقة فيها البيتان . وفي نسب قريش للمصعب ص ١٥٠ خطهما لورقة بن نوفل .

(٢) لا يحر : لا يرجع إلى النقص ، وأصل الحور الرجوع إلى النقص .

(٣) في الأغاني ٢ : ١٣ بإسناده إلى عائشة : « فقال صلى الله عليه وسلم : ردى على قول
اليهودي قاتله الله ، لقد أتاني جبريل برسالة من ربى : أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء
إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه » . وفي الخزانة ٣ : ٣٩ « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تسبوا ورقة فإني رأيت في ثياب بيض ، وهو الذي يقول » فذكر البيتين . فهاتان الروايتان ورواية
المؤلف لا أصل لها في السنة فيما أعلم ، إلا أن الحديث الذي ذكره المؤلف « لا يشكر الله من لا يشكر
الناس » حديث صحيح ، رواه أحمد في المسند ٥ : ٢١١ ، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس ،
ورواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذي . وانظر كشف الخفا ٢ : ٣٧٦ .

(٤) الغزى : جمع غاز ، مثل « ناد وندى » و « نايح ونجى » للقوم يتناجون .

٥٤ - الأضبط بن قريع (السعدى) ^(١)

٦٥٠ • هو من بنى عوف بن كعب بن سعد ، رهط - الزُّبُرْقَانِ بن بَدْرِ ،
 226 ورهط - ابن أنف الناقة ^(٢) ، وكان قومه أسأوا مجاورته ، فانتقل عنهم إلى
 آخرين ، فأسأوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين ، فأسأوا مجاورته ، فرجع
 إلى قومه وقال : بكّل واد بنو سعد ، ويقال أنه قال : أينما أوجّه ألق سعداً ^(٣) .
 وهو قديم ^(٤) .

٦٥١ • وكان أغار على بنى الحرث بن كعب ، فقتل منهم وأسّر وجَدَعَ
 وخصّى ، ثم بنى أطمًا ، وبنت الملك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء ، فهي
 اليوم قصبتها ^(٥) .

٦٥٢ • وهو القائل ^(٦) :

(١) ترجمته في المعمرين ٨ - ٩ والأغاني ١٦ : ١٥٤ - ١٥٥ واللائى ٣٢٦ - ٣٢٧ وشواهد
 المغنى ١٥٥ وأخطأ فذكر أنه من شعراء الدولة الأموية ! وهو جاهل قديم ، والخزاعة ٤ : ٥٨٨ - ٥٩١
 (٢) س ف « بنى أنف الناقة » وهو الموافق لما نقل في الخزاعة . وأنف الناقة هو جعفر بن
 قريع أخو الأضبط . .

(٣) أينما أوجه : معناه أين أتوجه ، وجه وتوجه بمعنى . مثل قدم وتقدم ، وبين وتبين . وهذا
 والذي قبله مثلاً ، انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٥ وأمثال الضبي ٦ .
 (٤) في الخزاعة عن التصريح للشيخ خالد ما يفيد أنه كان قبل الإسلام بحماسة سنة .

(٥) هذا قول غريب ، لم أجد ما يؤيده .

(٦) من قصيدة ٨ أبيات في الأمل ١ : ١٠٧ - ١٠٨ عن ثعلب وقال : « وبلغنى أن هذه
 الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل » ، وكذلك هي في الأغاني والخزاعة ، وذكر بعضها في المعمرين
 وفي البيان للجاحظ ٣ : ٢٠٤ وحماسة ابن الشجرى ١٣٧ والمغنى ٤ : ٣٣٤ - ٣٣٧ مع اختلاف
 بينهم في الرواية .

يا قومٍ مَنْ عاذِرِي مِنَ الْخُدْعَةِ وَالْمُسَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ^(١)
فَصِلْ حِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ حَبْلٌ ، وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
وَأَقْنَعْ مِنَ الْعَيْشِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعَهُ^(٢)
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ تَخْشَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ^(٣)

(١) في الأغاني : « والخدعة : قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم » وفي اللسان ٩ : ١٩ :
« الخدعة : قبيلة من تميم » ، قال ابن الأعرابي : الخدعة : ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن
تميم . وذكر صدر هذا البيت جعله عجزاً لصدر آخر ، كرواية الأغاني وغيره ، المسى : بضم
الميم وكسرهما وسكون السين : اسم من المساء كالصبح من الصباح . وعجز البيت في اللسان ٢٠ : ١٤٩
مع صدر آخر .

(٢) س ف « ونخذ من الدهر ما أقالك به » .

(٣) البيت شاهد معروف ، استشهدوا به على أن وزن التوكيد الخفيفة تعذف لالتقاء الساكنين
والأصل ، « لا تهين الفقير » فحذفت الوزن وبقيت الفتحة دليلاً على كونها مع المفرد المذكور . انظر
الخرانة .

٥٥ - المستوغر^(١)

٦٥٣ • هو المُسْتَوْغَرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد ، رَهِطٌ الْأَضْبَطُ .
وُسَمِيَ الْمُسْتَوْغَرُ^(٢) لقوله في فرس :

يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ^(٣)
وهو قديمٌ من المعمرين^(٤) . وعاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة ،

(وقال^(٥) :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَ
مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَأَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنِي يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْذُونَا^(٦)

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢. والمعمرين ٩ - ١٠ والاشتقاق ١٥٤ والمرزبانى ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) أى أن هذا لقب ، واسمه « عمرو » كما فى المرزبانى والقاموس ٣ : ٦٠٤ من الشرح .
(٣) ينش : النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب . الربلات ، بفتح الباء : جمع ريلة بفتحها أو إسكانها ، وهى باطن الفخذ . الرضف : حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد .
الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحماة . والبيت فى المعمرين والاشتقاق واللسان ٧ : ١٤٩ . وهذا البيت قاطع فى الدلالة على أن « المستوغر » بالثنين المعجمة والراء ، وهو الثابت فى كافة المصادر ، إلا الإصابة ، فإنه ضبط فيها بالنص « بعين مهملة ثم زى » وهو خطأ صرف .

(٤) قال المرزبانى : « بين المستوغر وبين مضر بن نزار تسعة آباء » . وفيه أيضاً أنه « مات فى صدر الإسلام ، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية ، وهو أحد المعمرين » . وفى الإصابة « قال أبو حاتم السجستاني : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة حتى أدرك الإسلام ، فأمر بهدم البيت الذى كانت ربيعة تعظمه فى الجاهلية » .

(٥) الأبيات فى الجُمحى والمعمرين والمرزبانى .

(٦) قال الجُمحى . « قوله بقى : يريد بقى ، ونفى ، وهما لفتان لطفى » ، وقد تكلمت بهما العرب ، وهما فى لغة طى « أكثر » . وانظر ما مضى ٢٨٧ .

٦٥٤ • حَدَّثَنِي سَهْلٌ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ،
وَابْنِ الْعَجَّاجِ : أَنَّ الْمُسْتَوْغَرَ مَرَّةً بَعُكَظَ يَقُودُ ابْنُ ابْنِهِ خَرِيفًا ، فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْسِنَ إِلَيْهِ فَطَالَ مَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ ^(١) ! قَالَ : أَوْ تَذَرِي مَنْ
هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ ، أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ ، قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ ابْنُ ابْنِي ! قَالَ الرَّجُلُ
لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْكَذِبِ وَلَا مُسْتَوْغَرَ بْنَ رَبِيعَةَ ! ! قَالَ : فَأَنَا الْمُسْتَوْغَرُ
بَنَ رَبِيعَةَ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : عَاشَ الْمُسْتَوْغَرُ ثَلَاثَ مِائَةٍ
سَنَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً .

(١) هكذا رسمت « طالما » هنا منفصلة ، والأصح وصلها ، وانظر ما مضى ٣٣٢ .

٥٦ ، ٥٧ - ابنا خذاق^(١)

٦٥٥ • هما سَوَيْدٌ وَيَزِيدُ ابْنَا خَذَاقٍ ، من عبد القَيْسِ^(٢) . قال أبو عمرو ابنُ العلاء : أَوَّلُ شعِرٍ قيل في ذمِّ الدنيا قولُ يزيدَ بن خَذَاقٍ^(٣) .

هل للفتى من بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقٍ أم هل له من حِمَامِ المَوْتِ من رَاقٍ^(٤)
قد رَجَلُونِي وما بالشَّعْرِ من شَعَثٍ وأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ^(٥)
ورَفَعُونِي وقالوا : أَيُّمَا رَجُلٍ وأَذَرَجُونِي كَأَنِّي طَى مِخْرَاقٍ^(٦)
وَأَرْسَلُوا فِتْنَةً من خَيْرِهِم نَسَبًا لِيُسَبِّدُوا في ضَرْبِ القَبْرِ أَطْبَاقٍ^(٧)
وَقَسَّمُوا المَالَ وَأَرْفَضَتْ عَوَائِدُهُمْ وقال قائلُهُم : ماتَ ابنُ خَذَاقٍ^(٨)
هُوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعَ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلوَارِثِ البَاقِي^(٩)

-
- (١) لهما ترجمة في الاشتقاق ٢٠٠ ، وترجمنا يزيد في أول المفضلية ٧٨ وله ترجمة في المرزباني ٤٩٥ واللكل ٧١٣ - ٧١٤ . و « خذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف في كثير من الكتب
- (٢) هما من بني شن بن أفضى بن عبد قيس ، فيقال لكل منهما « الشنى » بفتح الشين ، و « العبدى » .
- (٣) من المفضلية ٨٠ ولكنها نسبت فيها للمزق العبدى ، والصحيح ما هنا ، نسبتها إلى ابن خذاق ، وقد قال في البيت الخامس * وقال قائلهم مات ابن خذاق * وقد حققنا ذلك في مقدمة المفضلية . وهى في اللالكى ٧١٣ - ٧١٤ عدا البيت الثالث .
- (٤) الراق : من الرقية . والبيت في الجملعى ٧٠ غير منسوب .
- (٥) الأخلاق : الممزقة البالية .
- (٦) طى مخرق : عنى به العمامة التى يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضاً .
- (٧) الأطباق : المفصلات ، واحدها « طبق » .
- (٨) العوائد : النسوة اللاتى يمدن المريض ، الواحدة « عائدة » .
- (٩) تولع : ولع بالشئ لزمه ولج فيه . الإشفاق : الخوف ، أراد من الموت أو من الفقر . والبيت في الجملعى ٧٠ غير منسوب .

٦٥٦ • وهما قديمان ، كانا في زمن عمرو بن هند . (وبزید القائل^(١)) :

نُعْمَانُ إِنَّكَ غَادِرٌ خُدْعُ يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي^(٢)
فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثَلْنَا فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا جِدٍّ^(٣)
وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا فَانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ بِهِ تُرْدِي

٦٥٧ • وسويد القائل :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّيِّدَ وَأَهْلَهُ وَإِنْ قِيلَ عَيْشُ بِالسَّيِّدِ غَزِيرُ
بِهِ الْبَقُ وَالْحُمَى وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ^(٤)

٦٥٨ • وهو القائل أيضاً :

جَزَى اللَّهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفِعْلِهِ يَدَا وَأَخَاهُ غَدَرَةً وَأَنَامًا^(٥) 229
بِمَا فَجَرَا يَوْمَ الْعُطُفِ وَفَرَقَا قَبَائِلَ أَخْلَافًا وَحَيًّا حَرَامًا^(٦)
لَعَلَّ لَبُونُ الْمَلِكِ تَمْنَعُ دَرَّهَا وَيَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامًا
وَلَا تُغَادِينِي الْمَنِيَّةُ أَغْشَكُمْ عَلَى عُدَوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لَهَا مًا^(٧)

(١) من المفضلية ٧٨ .

(٢) خدع : ضبط في ل بضم الخاء وفتح الدال ، وفي المفضلية بفتح الخاء وكسر الدال ، وهو الذي يخدع الناس كثيراً ، ولكن الذي في المعاجم « خدعه » بضم ففتح وبالحاء ، و « خدع » بفتح فكسر بدون الهاء .

(٣) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلاً لعزم .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عدوئه ، أو « خفية » اسم علم للمأسدة بهيئتها ، بنوع من الصرف ، ويصرف للضرورة في الشعر . وفي البلدان أنها « أجمة في سواد الكوفة » .

(٥) الأثام : الإثم .

(٦) « يوم القطيف » .

(٧) أثبتنا ما في ب د هـ وفي س ف « فلا تغادين » . وأثبت في ل « ولا تغادني » . عدواء الدهر : شواغله وموانعه . الجيش اللهم : الكثير يلتهم كل شيء ويغتر من دخل فيه ، أي يغيبه ويستترقه .

٥٨ - أبو الطمحان القيني^(١)

٦٥٩ • هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِيّ ، وكان فاسِتًا ، وقيل له : ما أَدْنَى ذُنُوبِكَ ؟ قال : ليلةُ الدَّيْرِ ، قيل له : وما ليلةُ الدَّيْرِ ؟ قال : نزلتُ بِدَيْرَانِيَّةٍ^(٢) ، فأَكَلْتُ عندها طَفْشِيلًا^(٣) بلحمِ خِنْزِيرٍ ، وشربتُ من خمرها ، وزَنَيْتُ بها ، وسَرَقْتُ كِسَاءَها ، ومَضَيْتُ !

٦٦٠ • وكانت له ناقةٌ يقال لها المِرْقَالُ ، وفيها يقول :^(٤)

أَلَا حَنْتَ المِرْقَالُ وَأَتَنَبَّ رَبُّهَا نَذَكَّرُ أَرْمَامًا وَأَذَكَّرُ مَعَشَرِي^(٥)
ولو عَلِمْتَ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمْضًا بِإِذْخِرٍ^(٦)
وكان نازلاً بِمَكَّةَ على الزُّبَيْرِ بن عبد المطلب ، وكان يَنْزِلُ عليه الخُلَعَاءُ ،
وإنما أراد : أنها لو عَرَفَتْ لَسَرَّها أَنْ تَنْتَقِلَ من بلاد الإِذْخِرِ إلى بلاد
الحَمْضِ ، وهي البادية .

(١) ترجمته في المعمرين ٥٧ والاشتقاق ٢١٧ والمؤتلف ١٤٩ - ١٥٠ والأغاني ١١ : ١٢٥ - ١٢٨ واللائل ٣٣٢ والإصابة ٢ : ٦٦ والخزانة ٣ : ٤٢٦ . وفي اللآلئ : « كان غبيث الدين جيد الشعر » . وهو صاحب البيت الرائع المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ويقال : هو أمدح بيت قيل في الجاهلية . و « الطمحان » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .
(٢) ديرانية : نسبة إلى « دير » على غير قياس .

(٣) طفشيل : كذا في الأصول ، وفي الخزانة « طفشيل » بتقديم الياء على الشين ، وفي القاموس : « طفشيل كسديدع : نوع من المرق » .

(٤) البيتان في الأغاني ١١ : ١٢٨ ومعهما آخران ، و ١٦ : ٦٧ ومعهما غيرها ، فهي ستة فيه في موضعين .

(٥) اتنب : تهيأ للذهاب وتجهز . أرماء : موضع بعينه . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٣ .

(٦) الحمض ، بفتح الحاء : نبات لا يهيج في الربيع ويبقى على القبط وفيه ملوحة ، وإذا أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت ، وهو فاكهة الإبل . والبيت في الكامل ٤٣٧ :

٦٦١• وفيها يقول :

وإني لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبر

والمِلْحُ : اللبن ، وكانوا أخذوا لإبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في
ضيافته ، فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها^(١).

وهو القائل :

تَكَادُ الغَمَامُ الغُرُ ترعدُ أن رَأَى ۖ وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ^(٢)

(١) البيت في اللآلئ ٤٠٥ ومعه آخر ، والكامل ٣٦٤ ، واللسان ٣ : ٤٤٣ وقال : « فقال : أرجو أن ترعوا ما شربتم من إلبان هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها »
(٢) هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طي .

٥٩ - حميد بن ثور الهلالي^(١)

٦٦٢ • هو من بني عامر بن صعصعة ، إسلامي مُجيد^(٢) . ومما يستجد له قوله :

أَرَىٰ بَصْرَىٰ قَدْ رَابِنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَ^(٣)
٦٦٣ • ومن حسن التشبيه قوله في فرخ القطة^(٤) :

كَانَ عَلَىٰ أَشْدَاقِهِ نَوَّرَ حَنُوءَ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِدَّ مِنْهُ لِيَطْعَمَ^(٥)
٦٦٤ • ومن خبيث الهجاء قوله في رجلين بعثهما إلى عشيقته :

وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشَعَمَا
نَزِيْعَانِ مِنْ جَرَمِ بْنِ رَبَّانٍ ، إِنَّهُمْ أَبَوَا أَنْ يَمِيرُوا فِي الْهَزَاهِزِ مَحْجَمًا^(٦)
أمرهما أَنْ يَنْتَسِبَا إِلَى جَرَمٍ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَأْمَنُهَا لِدُلَّهَا وَلَا تَخَافُ مِنْهَا 231
غَارَةً .

٦٥ • ويُستجد له قوله في وصف ذئب وامرأة :

(١) ترجمته في الاستيعاب ١٤١ - ١٤٢ وأسد الغابة ٢ : ٥٣ - ٥٤ والإصابة ٢ : ٣٩ - ٤٠ والأغانى ٤ : ٩٧ - ٩٨ واللائى ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣ - ١٥٥ وشواهد المعنى ١ : ١٧٧ - ١٧٩ .
(٢) هو مخضرم ، قال المرزبانى ، فيما نقل عنه في الإصابة : « كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى خلافة عثمان . »
(٣) مضى ٦٥ وهو مع آخر في الكامل ١٨٧ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ واللائى ٥٣٢ ومن هذه القصيدة أبيات في الكامل ٨٤٩ واللائى ٢٨٢ والبلدان ٨ : ٤٩٥ .
(٤) س ب « يصف فرخ حمامة » .
(٥) الحنوة بفتح الحاء : عشبة وضيفة ذات نور أحمر طيبة الريح ، وقيل : هى الرياحانة .
(٦) نزيعان : النزيع الغريب الذى يجاور قبيلة ليس منها . الهزاهز : البلايا والفتن يهتز فيها الناس .

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً
فَقَامَتْ تُعَشِّي سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَا دُلُّ
طَوَى الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُهُ
تَرَى طَرْفَيْهِ يَغْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وَلِنْ بَاتَ وَخَشَا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
إِذَا أَحْتَلَّ حِضْنِي بَلْدَةٍ طَرُّ مِنْهُمَا
وَلِنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
يَنَامُ بِأَحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
إِذَا قَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدَرُ طَوِيلِهِ

إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعُ (١)
مَنْ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِعُ (٢)
إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٍّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ (٣)
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ وَرَمُ الْحَوْضِ نَاقِعُ (٤)
كَمَا أَهْتَزَّ عَوْدُ السَّاسِمِ الْمُتَنَابِعُ (٥)
قُصَايَتُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعُ (٦)
ذِرَاعًا، وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعُ (٧)
لِأُخْرَى، خَفِيَ الشَّخْصُ لِلرَّيْحِ تَابِعُ (٨)
يَغِرَّةُ أُخْرَى طِيبُ النَّفْسِ قَانِعُ
الْمَنَايَا بِأُخْرَى، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ (٩)
وَمَرَدٌ مِنْهُ صُلْبُهُ وَهُوَ بَائِعُ (١٠)

- (١) البهم ، بفتح الباء : الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها .
(٢) الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي لا تنام ، فهي تقرب مثلا للهمم بأمره الذي لا يننام عنه ، يقال : « إذا نام ظالع الكلاب » .
(٣) هـ « وهو أطلس رابض » .
(٤) الطوى ، بكسر الواو وتخفيف الياء : ضامر البطن . المصير : المعى ، سبق تفسيره ١٢٣ .
وهذا البيت والذي بعده فى الجمل ١٣٠ .
(٥) يعسلان : يهتزان ، وعسل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب فى عدوه وهز رأسه . الساسم ، بفتح السين غير مهموز : شجر أسود يتخذ منه السهام ، وقيل هو الآبنوس . المتتابع : يقال « غصن متتابع » إذا كان مستوياً لا عقد فيه .
(٦) القصاية : من القصور ، وهو البعد . المتواسع : من السعة . وهذان المشتقان لم يذكرهما فى المعاجم . وفى هـ « قصايه » والقصائب : العظام ذوات المخ ، يريد أرجله .
(٧) وحشاً : جائعاً لا طعام له . والبيت فى اللسان ٨ : ٢٦٣ .
(٨) حضنا البلدة : جانباها . طر ، بالبناء للمفعول : طرد وضيق سقواً شديداً ، وضبط فى ل بفتح الطاء ، ولا معنى له .
(٩) البيت فى الخزائن ٢ : ١٩٧ والجمل ١٣٠ .
(١٠) البوع ، بفتح الباء ، والبوع ، بضمها ، والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن ،

وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ ، فَلَمَّا تَعَادَيَا صَاىَ ، ثُمَّ أَقْعَى الْبِلَادُ بَلَاقِعَ^(١)
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ ظِلَالَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ هُوَ صَانِعُ^(٢)

٦٦٦ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْوُطْبِ^(٣) :

فَمَا زَالِ يُسْقَى الْمَحْضُ حَتَّى كَانَهُ أَجِيرُ أَنْاسٍ أَغْضَبُوهُ مُبَاعِدُ^(٤)
وَعَزَاهُ حَتَّى أَسْنَدَاهُ كَانَهُ عَلَى الْقَرَوِ عُلْفُوفُ مِنَ التُّرْكِ رَاقِدُ^(٥)
فَلَمَّا آدَى^(٦) وَاسْتَرْبَعَتْهُ تَرَنَّمَتْ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَائِدُ

232

قوله « آدَى » أى خُتِرَ ، و « اسْتَرْبَعَتْهُ » حملته تَرْوُزُهُ ، و « تَرَنَّمَتْ »
أى غَنَّتْ لِلْسُرُورِ بِهِ^(٦) :

فَذَاقَتْهُ مِنْ تَحْتِ الْإِلْفَافِ فَسَرَّهَا جَرَاجِرُ مِنْهُ وَهُوَ مَلَانٌ سَائِدُ^(٧)
إِذَا مَالٍ مِنْ نَحْوِ الْعِرَاقِ أَمْرُهُ إِلَى نَحْرِهَا مِنْهُ عِنَانٌ مُنَاكِدُ^(٨)

= ربائع : اسم فاعل منه ، يقال « باع ببوع » أى يسط باعه . مرد صلبه : لينه وطوله .
(١) . تَعَادَا : تَبَاعَدَا . صَاىَ : صَاحَ . بَلَاقِعَ : بِالْقَافِ ، وَفَى لَ « بَلَانِعَ » بِالذَّوْنِ ، وَهُوَ
خَطًّا لَا مَعْنَى لَهُ .

(٢) . الْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ ٢٧١ وَالْخَزَافَةِ ٢ : ١٩٧ .

(٣) . الْوُطْبُ : سَقَاءُ اللَّبَنِ خَاصَّةً ، وَهُوَ جِلْدُ الْجَذَعِ فَاذَوْقَهُ .

(٤) . سَقَاءُ وَأَسْقَاهُ بِمَعْنَى ، سَوَاءُ فِيهِ « فَعْلٌ وَأَفْعَلٌ » . الْمَحْضُ : اللَّبَنُ الْخَالِصُ بِلا رَغْوَةٍ وَلَمْ يَخَالَطْهُ
مَاءٌ .

(٥) . عَزَاهُ : غَلَبَاهُ . الْقَرَوِ : حَوْضٌ طَوِيلٌ تَرْدُهُ الْإِبِلُ . الْعُلْفُوفُ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ
الْسِّنُ ، أَوْ الْكَثِيرُ الشَّعْرُ .

(٦) . خُتِرَ اللَّبَنُ : نُخِنَ لِإِرْوَابِ . رِبْعُ الْحَجَرِ وَارْتَبَعَهُ : شَالَهُ وَرَفَعَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْمَعَاجِمِ
« اسْتَرْبَعَ » . تَرْوِزُهُ : تَمْنَحُهُ وَتَقْدَرُهُ لَتَمْرَفٍ ثَقْلَهُ .

(٧) . الْإِلْفَافُ : جَمْعُ لِفَافَةٍ . الْجَرَاجِرُ : جَمْعُ جَرَجْرَةٍ ، وَهِيَ صَوْتٌ وَقَوِعُ الْمَاءِ فِي الْحُوفِ .
سَائِدٌ : مُسْتَدٌ ، يُقَالُ « سَدَّ إِلَى الشَّيْءِ وَاسْتَدَّ وَتَسَادَّ » .

(٨) . الْعِرَاقُ : جَمْعُ « عِرْقَةٍ » بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْوَاوِ وَكَوْنِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ ، وَهِيَ الْخَشَبَةُ الْمَعْرُوضَةُ
عَلَى الدَّلْوِ . الْعِنَانُ : أَرَادَ بِهِ هُنَا رِبَاطَ الْوُطْبِ . مُنَاكِدٌ : مَعَاسِرٌ مَنَاعٌ .

يَمِيلُ عَلَى وَخْشِيهِ فَيُمِيلُهُ
فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَبْصَرَتْ
يُقَالُ لَهَا : جِدِّي ، هَوَيْتِ ، وَبَادِرِي
فَعَصَّتْ تَرَاقِيهِ بِصَفَرَاءَ جَعْدَةٍ
تَأَوَّبَهَا فِي لَيْلٍ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ
فَقَالَ : أَحْيَيْكُمْ ، فَقَالَتْ : تُرِيدُنَا
إِذَا قَال : مَهْلًا أَسْجِجِي ، حَمَلَقَتْ لَهُ

٦٦٧ • وَمِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

لَمَّا تَخَايَلَتْ الْحُمُولُ حَسِبَتْهَا
الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقْل ، وَهُوَ لَا يُكْمُ ، إِنَّمَا يُكْمُ النُّخْلُ^(٨) . فَمَّا قَوْلُ

(١) الوحشي والإنسي : شقا كل شيء ، ووحشي كل شيء : شقه الأيسر ، وإنسيه : شقه الأيمن ، وقيل بخلاف ذلك . المناجد : أصله المبارز المقاتل . يريد : أن الوط يميل على جانبه الوحشي فتحاول رده إلى الجانب الإنسي بهراكها وجهدها الشديد .
(٢) السدف : جمع « سدف » وهي الظلمة ، يريد أن ما بقى من ظلام الليل يخفى الشخص الأبعد .

(٣) هويت : دعاء عليها . غناء الحمام : أى قبل غنائه فى السحر . وفى ل « غناء » بكسر العين المهملة ، وهو خطأ لا معنى له . المزايد : جمع مزادة . تميع : تسيل وتذوب ، يريد : بادري لئلا يذوب ما فيها من سمن ونحوه ويسيل ، إذا ما طلعت عليه الشمس .

(٤) التراقى : جمع ترقوة ، وأصلها العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وأراد بتراقى الوط هنا أعاليه . وأراد بالصفراء الجمدة سنها ، ووصفها بالجمودة على معنى أنها قصيرة شديدة .
(٥) تأوبها : جاءها ليلاً .

(٦) الشعب : الصدع والتفرق .

(٧) أسججى : سهل ألفاظك وأدق ، كما يقال : « إذا سألت فأسجج » .

(٨) فى اللسان : « أكمام النخلة ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع ، وكل ما أخرجه النخلة فهو ذو أكمام ، فالطلعة كلها قشرها » وفيه أيضاً : « وقد كمت النخلة ، على صيغة ما لم يعم فاعله » .

النابعة الجعدي في هذا المعنى :

كَأَنَّ تَوَالِيَهَا بِالضَّحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الْأَنْثَابِ

فقد أخذ عليه ، وقالوا : الجمل صغار النخل ، فكيف جعله من
الأنثاب ؟ ولا أراه إلا صحيحاً على التشبيه ، كأنه أراد نواعم أنثاب كالجعل 233
وقد تسمى العرب الشيء باسم الشيء إذا كان له مثيلها ، ولعل الأنثاب أن
تكون تسمى أفناؤه جعلاً ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً^(١).

٦٦٨ • ومما سبق إليه قوله في الإبل :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرُدُّهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرُدُّهُنَّ طُرُقُ^(٢)

وقال آخر :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرُدُّهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرُدُّهُنَّ عِشَاءَ
(إِذَا اسْتُخْبِرَتْ رُكْبَانُهَا لَمْ يُخْبِرُوا عَلَيْهِنَّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِدَاءُ)

(١) الأنثاب : شجر عظيم كبير يستظل تحته العدد الكثير من الناس ، ينبت نبات الجوز ،
وورقه كورقه ، وله ثمر مثل التين الأبيض يؤكل ، وله حب مثل حبه . الأفناء : قال ابن جني :
« واحد أفناء الناس فناً ، ولامه واو ، لقولهم شجرة فنواء : إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال :
وكذلك أفناء الناس : انتشارهم وتشعبهم » . فالظاهر أن أفناء النخلة صغارها التي تنبت حولها .
(٢) تواهقن : تسارن متباريات ، المواهقة : أن تسير مثل سير صاحبك .

٦٠ - المثقب العبدى^(١)

٦٦٩ • هو من نُكْرَة . واسمه محصن بن ثعلبة^(٢) ، وإنما سُمي المثقب

لقله :

رَدَدَنَ تَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى وَثَقَّبَنَ الوَصَاوِصَ للعيون^(٣)

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذا القصيدة له ، ويقول : لو كان الشعرُ مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه .

٦٧٠ • وفيها يقول^(٤) :

أَقَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي^(٥)
ولا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
فَإِنِّي لَوْ تُعَانَدُنِي شِمَالِي عِنَادُكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي^(٦)

(١) « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض المصادر بفتحها . وهو خطأ ، وقد ترجمنا له في أول المفضلية ٢٨ ترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٦٩ - ٧٠ والمرزبانى ٣٠٣ والذلى ١١٣ - ١١٤ والاختصاص ٤٢٥ - ٤٢٦ وشواهد المفنى ٦٩ - ٧٠ والخزانة ٤ : ٤٢٩ - ٤٣١ وشعراء الجاهلية ٤٠٠ - ٤١٥ .

(٢) أكثر الروايات على أن اسمه حائل ، أو عائل الله بن محصن بن ثعلبة .

(٣) هو من المفضلية ٧٦ ولكن بصدر آخر . الوصاوص : البراقع الصغار ، أراد أنهن حديثات الأسنان فبراقمن صغار . والبيت في اللسان ٨ : ٣٧٤ .

(٤) يعنى المفضلية ٧٦ وهى ٤٥ بيتاً .

(٥) هذا يوافق رواية الطوسى ، كما في الأنبارى ٥٧٤ وفسره قال : « متعنى من حديث أو عدة ، وقال : لم تمنعنى ما سألتك إلا لتصرفنى » . ورواية الأكثرين . * ومنعك ما سألت كأن تبينى * يقول : « منعك إياى ما سألتك كبينك ، أى كفارتك . والبيت في الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ ونسبه العيني في شواهد ٤ : ١٤٩ لسيم بن وثيل الرياحى ، وهو خطأ ، دخلت عليه قصيدة في قصيدة .

(٦) مضى البيت ١٦٠ برواية أخرى .

إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوَى مَنْ يَجْتَوِينِي^(١)
فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَنًى مِنْ سَمِينِي^(٢)
وِلَا فَاطْرَحْنِي وَأَتَّخِذَنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِيَنِي
فَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا بَلِينِي
الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِيَنِي

٦٧١ • وهو قديم جاهلي ، (كان) في زمن عمرو بن هند ، وإياه عنى

بقوله :

إِلَى عَمْرٍو وَمِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي أَحْيَى الْفَعْلَاتِ وَالْحَلَمِ الرُّزِينِ^(٣)

وله يقول :

غَلَبْتُ مُلُوكَ النَّاسِ بِالْحَزَمِ وَالنَّهْيِ وَأَنْتَ الْفَتَى فِي سُورَةِ الْمَجْدِ تَرْتَقِي^(٤)
وَأَنْجِبَ بِهِ مِنْ آلِ نَضْرٍ سَمِيدَعٍ أَغْرَ كَلَوْنِ الْهِنْدَوَانِي رَوْنَقِي^(٥)

٦٧٢ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِلَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

235

كَانَ مَوَاقِعَ الثُّفْنَاتِ مِنْهَا مُعْرَسٌ بَاكِرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ^(٦)

(١) الاجتهاد : الكراهة والاستفقال .

(٢) يحاطب عمرو بن هند الملك ، كما ذكرنا في شرح المفضلية .

(٣) من المفضلية نفسها ، وهو فيها قبل البيت * فلما أن تكون أخى بحق *

(٤) ب د هـ « بالحزم والنقي » . السورة : المنزل الرفيعة ، مأخوذة من سورة البناء ، وهي ما حسن

منه وطال .

(٥) السعيدع : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكثاف ، أى النراسي . الهندواني ، بكسر الهاء ، وإن شئت ضممتها إتباعاً للدال : السيف المصنوع ببلاد الهند المحكم الصنعة .

(٦) من المفضلية ٧٦ أيضاً يصف نفاقته . الثفنات : مواصل الذراعين والمضغدين من باطن ،

وهي التي تلى الأرض منها إذا بركت . المعرس : مكان التعريس : وهو النزول آخر الليل : الجون : السرد ، أراد بهن القطا ، يبكرن بالورود إلى الماء .

يريد القطا ، وقال عمرُ بن أبي ربيعة^(١) :

على قَدْوَصَيْنِ من رِكايبِهِمْ وَعَنْتَرِيَسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ^(٢)
كَأَنَّمَا غَادَرَتْ كَلَا كُلِّهَا وَالثَّقَنَاتُ الْخَفَافُ إِذْ وَقَعُوا^(٣)
مَوْقَعٍ عَشْرِينَ من قَطَا زُمِرٍ وَقَعَتْ خَمْسًا خَمْسًا مَعًا شَيْعُ

وقال ابنُ مُقْبِل :

كَأَنَّ مَوْقِعَ وَضْلِيهَا إِذَا بَرَكَتْ وَقَدْ تَطَابَقَ مِنْهَا الزُّورُ بِالثَّقَنِ^(٤)
مَبِيتُ خَمْسٍ مِنَ الْكُدْرِيِّ فِي جَدَدٍ يُفَحِّصُنَ عَنْهُمْ بِاللَّبَاتِ وَالْجُرْنِ^(٥)

وقال ذو الرُّمَّة :

كَأَنَّ مُحْوَاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعَرَّسُ خَمْسٍ من قَطَا مُتَجَاوِرِ^(٦)
وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً حَرِيدَاهِي الْوُسْطَى بِصَحْرَاءِ جَائِرِ^(٧)

وقال الطَّرِمَّاحُ :

-
- (١) هكذا قال المؤلف ، وفي ديوان عمر قطعة برقم (٦٨ من طبعه لبزج) ليس فيها من هذه الأبيات الثلاثة إلا البيت الأول ، وهو ثاني الأبيات هناك ، مع بعض اختلاف في الرواية . وأما البيتان الآخران فليسا في الديوان . وانظر أيضاً الأغاني ١ : ١٠١ - ١٠٢ .
- (٢) رواية الديوان والأغاني * على مصكين من جبالهم * والمصك ، بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف : القرى الجسم الشديد الخلق . العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة . الشجع ، بفتحتين : سرعة نقل القوائم .
- (٣) الكلاكل : الصدور .
- (٤) الوصلان ، بكسر الواو : المعجز والفخذ .
- (٥) الكدري : ضرب من القطا قصار الأذنان فصيحة تنادى باسمها . الجدد ، بفتحتين : ما استوى من الأرض وأصهر . الجرن ، بضمين : جمع جران ، بكسر الجيم وتخفيف الراء ، وهو مقدم العنق من مذبج البعير إلى منحره .
- (٦) نحوها : موضع تخويتها ، والتخوية : أن تترك الناقة فتتجافى في بروكها وتمكن لثفنتها .
- (٧) القردة : مؤنث الفرد ، واستعمالها طريف نادر .

كَانَ مُخَوَّاهَا عَلَى ثِفْنَاتِهَا مُعْرُسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ^(١)
وَقَعْنَ أَثْنَتَيْنِ وَأَثْنَتَيْنِ وَقَرْدَةً يُبَادِرْنَ تَغْلِيْسَ سَمَالِ الْمَدَاهِنِ^(٢)

(١) وقعت : بالبناء للمعلوم ، يقال « وقع القوم توقيماً » إذا عرسوا . وضبط في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . الجناجين : رؤوس الأضلاع مما يل قص الصدر ، واحدا « جنجن » يكسر الجيمين وفتحهما .
(٢) السال : جمع « سملة » بفتحات ، وهي بقية الماء في الحوض . المداهن : فقر في رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء ، واحدا « مدهن » بضم الميم والهاء .

٦١ - الممزق العبدى (١)

٦٧٣ • هو من نكرة ، واسمه شأس بن نهار (٢) ، وسمى الممزق لقوله (٣)
فإن كنت مأكولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ وإلا فأذركنى ولما أمزق

وهو جاهلى قديم ، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة (٤) ، قال : ٥36

وناجية عديت من عند ماجد إلى واجد من غير سُخطٍ مُفرقٍ (٥)
تُبَلِّغُنِي مِنْ لَا يُدْنِسُ عِرْضَهُ بِغَدْرِ ، وَلَا يَزُكُّو لَدَيْهِ تَمَلُّقِي (٦)
تَرَوْحُ وَتَعْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيئُهَا إِلَيْكَ أَبْنِ مَاءَ الْمَزْنِ وَابْنِ مُحَرِّقٍ (٧)
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابْنَ بَرْتَنَا عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي (٨)

(١) « الممزق » بفتح الزاي وكسرهما ، كما نص عليه اللسان والقاموس ، وقد ترجمنا له في المفصلة ٨٠ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٧٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزبانى ٤٩٥ وشواهد العيني ٤ : ٥٩٠ وشواهد المغنى ٢٣٣ .

(٢) وهو ابن أخت الملقب العبدى . واتفقت المصادر على أن اسم الممزق شأس بن نهار ، ونقل المرزبانى قولاً آخر بأن اسمه « يزيد بن نهار » وثالثاً بأنه هو « يزيد بن خذاق » . وهذا القول الأخير خطأ لا شك فيه .

(٣) البيت من الأصمعية ٥٨ ، وهو أيضاً في اللسان ١٣ : ٢١ والمقد ١ : ١٨٠ . قال الحمصى : « وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به إلى على بن أبي طالب رضى الله عنهما حين بلغ منه وألح عليه » .

(٤) س ب « وإنما يعنى بهذا القول بعض بنى محرق ، وفيها يقول » . وفي اللسان ١٣ : ٢١ أنه قال ذلك للنعمان ، وأنه قال له : « لا آكلك ولا أوكلك غيرى » .

(٥) الناجية : الناقة السريعة . الواجد : الفنى . وفى الأصمعية « واحد » بالحاء المهملة ، وهو من قولهم « رجل واحد » أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ، فهو وحده لذلك .

(٦) البيت ليس فى الأصمعية ، وهو أشبه بالبيت ١٥ من المفصلة ١٣٠ لمزق نفسه ، فلمله شبه على المؤلف .

(٧) الوضين : بمنزلة الخزام . وهذا البيت والذي بعده فى المقد أيضاً .

(٨) ابن برتنا : كذا فى أكثر الأصول ، وفى س ف والأصمعية « ابن فرتنا » بالفاء ، فقد يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نبرأ يسب به ، فإن « ابن فرتنا » يراد به اللثيم . مشرق : من الشرق ، وهو بالماء والريق كالنقص بالطعام .

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُولا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرِ كُنِي وَلَمَّا أُمَزِقِ
فَأَنْتَ عَمِيدُ النَّاسِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ وَمَهْمَا تَضَعُ مِنْ بَاطِلٍ لَا يُحَقِّقُ^(١)
أَكَلَفْتَنِي أَدْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ فَإِلَّا تَدَارَكْنِي مِنَ الْبَحْرِ أَغْرِقِ
فَإِنْ يُعْمِنُوا أَشْتَمُ خِلَافًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يُشْتَمُوا مُسْتَحَقِّي الْحَرْبِ أَغْرِقِ^(٢)

(١) البيت في العقد أيضاً ، وهو يرواية أخرى في الأصمعية .

(٢) يعمنوا : يأتوا عمان . أشتم : آتى الشام ، رباعى ، وفى ل « أشام » من الثلاثى ، وهو غلط . يثموا : يأتوا تهامة . مستحقى الحرب : حامل عيها ، من قولهم « احتقبه واستحقبه » بمعنى احتمله ، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقبة . أعرق : آتى العراق . والبيت فى اللسان ١٢ : ١١٩ و ١٧ : ١٦٢ وهو فى البلدان ٢ : ٤٣٨ غير منسوب . وهو الذى قبله فى اللسان أيضاً ١٤ : ٣٣٩ و ٣٤٠ . والأبيات الأخيرة من أول * أحقا * ما عدا * فأنت عميد الناس فى البلدان ٦ : ٢١٥ .

٦٢ - ابن دارة^(١)

٦٧٤ • هو سالم بن دارة ، واسم أبيه مسافع^(٢) ، وأمه دارة من بني أسيد ،
وسميت دارة لجمالها ، شُبِّهَتْ بِدَارَةِ الْقَمَرِ^(٣) . وهو من ولد عبد الله بن غطفان
ابن سعد . وكان هجاء ، وهو الذي هجأ ثابت بن رافع الفزاري فقتله .

٦٧٥ • وهو القائل :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَانْكُتُبْهَا بِأَسْيَارِ^(٤)

وكان المتولي لقتله زُمَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ^(٥) ، وقال :

(١) هو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام : وترجمته وأخباره في المؤلف ١١٦ وشرح
الحماسة ١ : ٣٦٦ - ٣٧٢ والإصابة ٣ : ١٦١ - ١٦٢ والخزانة ١ : ٢٨٩ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ - ٥٥٨
وفى الأغاني ٢١ : ٤٩ - ٧٥ أخباره وأخبار أخيه عبد الرحمن ، ولكنه خلط أحدهما بالآخر ،

(٢) هو مسافع بن يربوع .

(٣) حكى بعضهم أن « دارة » لقب يربوع جد سالم ، ورجح الآمدي في المؤلف أنه لقب
أمه ، كما جزم المؤلف . وقال الآمدي : « وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان » .

(٤) في اللسان : « كتب الدابة والبغلة والناقة . . . خزم حياءها بحلقة حديد أو صفر تضم
شفرى حيائها لئلا ينزى عليها . . . وذلك لأن بني فزارة كانوا يرمون بنشيان الإبل » . والبيت فيه :
٢ : ١٩٥ و ١٠ : ٣٨ ، وهو أيضاً في الكامل ٨١١ واللائل ٨٦٢ وهو مع آخرين في الروض
الألف ٢ : ٢٨٨ ومع ستة في الخزانة : ٥٥٧ . وفي شرح الحماسة ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ أبيات
من القصيدة .

(٥) هو زميل بن أبير ، ويقال وبير ، بتصغير الأسماء الثلاثة ، بن عبد مناف بن عقيل
الفزاري ، مخضرم ، له ترجمة في الإصابة ٣ : ٤١ - ٤٢ والمؤلف ١٢٩ .

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِصُ الْمَخْزَاةِ عَنْ قَزَّارَةٍ^(١)

٦٧٦ • (وفي ابن دارة يقول الشاعر ، وهو الكُمَيْتُ بن معروف :

فَلَا تُكْثِرَا فِيهِ الضُّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا)^(٢)

٦٧٧ • وكان له أخ يُقال له عبد الرحمن بن دارة ، وهو القائل في بعض

الأسديين :

بِجُوعِ الْفَقْعَسِيِّ وَلَا يُصَلِّي وَيَسْلُحُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

ثم لم يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فقال الأسدي :

قَتَلَ ابْنَ دَارَةَ بِالْجَزِيرَةِ سَبِينًا وَزَعَمْتَ أَنْ سَبَابِنَا لَا يَقْتُلُ

٦٧٨ • وأتى سالم بن دارة عدى بن حاتم فقال له : قد مدحتك ، فقال له .

أَمْسِكْ عَلَيْكَ حَتَّى أَنْبِثَكَ مَا لِي فَمَدَحَتْنِي عَلَى حَسْبِهِ ، لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ^(٣) وَأَلْفَا

دِرْهَمٍ ، وثلاثة أعبدٍ ، وفرسى هذا حبيسٌ في سبيل الله ، فقل ، فقال :

(١) وراحص : غاسل ، والراحص الغسل . وفي ب د « وراحص » والاحص الدفع . وفي الخزانة

١ : ٢٩٤ « وغاسل » .

(٢) الضجج : بفتح الضاد : الضجيج ، وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . والبيت

في الأغاني ٢١ : ٥٧ غير منسوب وقد نسب المؤلف للكُميت بن معروف ، وكذلك في البيان للجاحظ ١ : ٢٩٨ مع آخر وحمامة البحرى في ٤ أبيات برقم ٣٧ ورواه اللسان في ٤ أبيات أيضاً ١٠ : ١٤٥ للكُميت ابن معروف ، وقال : « قال ابن الأعرابي : هو للكُميت بن ثعلبة الفقمسي » . والكُميت بن ثعلبة هو الكُميت الأكبر بن ثعلبة بن ذؤلم بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقمس الأسدي ، والكُميت بن معروف حفيده ، فهو الكُميت بن معروف بن الكُميت الأكبر . انظر تفصيل ذلك في المؤلف ١٧٠ والمرزباني ٣٤٧ وذكر البيت ونسبه للأكبر ، ورجح المرزباني نسبته لابن معروف . « والكميت الشعراء الأسديون ثلاثة : الكُميت بن معروف شاعر ، وجمده الكُميت بن ثعلبة هذا الشاعر ، والكُميت بن زيد الأخير أكثرهم شعراً ، والكُميت الأوسط أشعرهم قريحاً ، وكلهم بنو أب » وانظر أيضاً الجُمحى ٤٥ - ٤٦ واللائلي ٦٨٨ - ٦٨٩ . والكُميت بن زيد ستأتي ترجمته ٨ - ٣ - ٣٧١ ل .

(٣) الضائنة : الواحدة من الضائن . وفي ل « ضائنة » وهو خطأ لا معنى له .

٤٠٣

تَحِنُّ قَلُوبِي فِي مَعْدُ وَإِنَّمَا تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلَ
وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ حُسَامًا كَلَوْنَ الْمَلْحِ سُلٍّ مِنَ الْخِلَلِ
أَبُوكَ جَوَادُ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادُ مَا تَعْدُرُ بِالْعِلَلِ 238
فَإِنْ تَتَّقُوا شَرًّا فَمِنْكُمْ أَتَقَى وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِنْكُمْ فَعَلُ
فَقَالَ لَهُ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ ، لَا يَبْلُغُ مَالِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ! وَشَاطَرَهُ
مَالَهُ .

٦٣ - المنخل^(١) (اليشكري)

٦٧٩ • هو المُنْخَلُّ بن عُبيد بن عامر ، من بني يَشْكُرَ ، وهو قديم جاهلي ، وكان يشبُّبُ بهندٍ أختَ عمرو بن هند ، ولها يقول :

يا هندُ هلْ من نائلٍ يا هندُ للعاني الأسيير^(٢)

٦٨٠ • وكان المنخلُ يُتَّهمُ بالمتجرِّدة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان للنعمان منها ولدان ، كان الناس يقولون إنهما من المنخل ، وهو القائلُ في النابغة حين وصفَ المتجرِّدة في قوله : ما يعرفُ هذا إلا مَنْ جَرَّبَ^(٣) . وكان أيضاً يُتَّهمُ بامرأة لعمرو بن هند ، وكان جميلاً .

٦٨١ • وهو القائلُ^(٤) :

ولَقَدْ دَخَلْتُ على الفَتَا عِ الخَذَرِ في اليَوْمِ المَطِيرِ
أَلْكَاعِبِ الحَسَنَاءِ تَرُ فُلُ في الدَمَقِيسِ وفي الحَرِيرِ
فَلَدَفَعْتُهَا فَتَدَا فَعَت مَشَى القَطَاةِ إلى الغَدِيرِ
وَعَطَفْتُهَا فَتَعَطَّفَتْ كَتَعَطَّفَ الطَّبِي الغَرِيرِ
فَتَرَّتْ وَقَالَتْ : يا مُد خَلْ ما بِجِسْمِكَ من فَتُورِ
ما شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ ح بِكَ فَأَهْدِنِي عَنِّي وَبِرِيرِ^(٥)

239

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨ : ١٥٢ و ١٥٦ : ١٥٨ : ١٥٩ والمؤتلف ١٧٨ وشرح الحاشية ٢ : ١٠٢ - ١٠٨ وشعره الجاهلية ٤٢١ - ٤٢٤ .

(٢) سياتي في الآيات الآتية

(٣) انظر ما مضى ١١٨ - ١١٩ .

(٤) من الأصمعية ١٤ ، وهي أيضاً في الأغاني وشعره الجاهلية ، باختلاف في الرواية وزيادة ونقص . وانظر التخریج مفصلاً في الأصمعيات .

(٥) شفه : هزله وأضره حتى رق .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةٍ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ^(١)
 (وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَا ثَ وَبِالْمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ)^(٢)
 فإِذَا كَمَرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَزَنَةِ وَالسَّيْرِ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ
 يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَيْسِرِ
 وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي^(٣)

٦٨٢ • وقتله عمرو بن هند ، وقال قُبَيْلَ قَتْلِهِ :

طُلَّ وَسَطَ الْعِيَادِ قَتَلِي بِلَا جُرْمٍ ، وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السَّخَالَ^(٤)
 (لَا رَعَيْتُمْ بَطْنًا خَصِيْبًا ، وَلَا زُرَّ تُمْ عَدُوًّا ، وَلَا رَزَأْتُمْ قِبَالًا)^(٥)

فِي أَبْيَاتِ .

(١) قال التبريزي : « يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد إناء صغيراً وإناء كبيراً » واستدل بالبيت الذي بعده .

(٢) يريد أنه شرب بشمها .

(٣) البيت ذكر صاحب الأغاني ١٨ : ١٥٦ أن من الناس من يزيده في هذه القصيدة ، قال : « ولم أجده في رواية صحيحة » ! ومن عجب أنه ذكره فيها في موضعين آخرين ، ولم يعقب على إثباته ! وهو ثابت في مراجع معتمدة ، من أولفها هذا الكتاب ، والأصصميات والحجاسة .

(٤) طل : أهدر ولم يثار به . السخال : ولد الشاء من المعز والفضأن ، الواحدة « سخله » . والبيت في الأغاني ١٨ : ١٥٤ وشرح الحجاسة ٢ : ١٠٨ .

(٥) رزأتم : نقصتم وأخذتم . القبال ، بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة : زمام النعل ، يقال « ما قطعت له قبالا ولا رزأته زبالا » أي أدنى شيء ، والزبال ، بكسر الزاي وتخفيف الباء : ما تحمله النملة بفيها .

٦٤ - ابن حبناء^(١)

240

٦٨٣ • هو المغيرة بن حبناء ، من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان به برص ، وهو القائل^(٢) :

إِنِّي أَمْرُو حَنْظَلٍ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلْعَتِيكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ^(٣)
لَا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ^(٤)

٦٨٤ • وكان له أخ يقال له صخر ، (ويكنى أبا بشر) ، يهاجيه ، وله يقول المغيرة^(٥) :

أَبوكَ أَيُّ وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ
وَأَمَّا حِينَ تُنْسَبُ أَمْ صِدْقٍ وَلَكِنْ أَبْنَاهَا طَبْعُ سَخِيفٍ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ١١ : ١٥٦ - ١٦٥ والمؤتلف ١٠٥ - ١٠٦ والمرزباني ٣٦٩ واللكل ٧١٥ - ٧١٦ والاشتقاق ١٣٥ وقال : « كان شاعر بن تميم في عصره » .

(٢) البيتان في المؤتلف والأغاني والأمال ٢ : ٢٣٣ واللكل والحيدان ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ .

(٣) ملعتك : يريد من العتلك ، حذف تون « من » على لغة بعض العرب ، انظر المفضليات ٢٩ : ٦ . العوق : قوم من أزد عمان ، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صبرة ، يعرض به إذ أفف أن يأكل معه لبرصه ، وانظر الأغاني . والبيت في اللسان ١٢ : ١٥٤ محرفاً غير منسوب .
(٤) اللهاميم : جمع لموم ، وهو الجواد من الناس والحيل . الأقرب ، بضم القاف وسكون الراء ، وهو الحاصرة . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٩ غير منسوب .

(٥) البيتان في الأغاني ، وهما مع ثالث في الأمال ٢ : ٨٢ بدون نسبة . وفي المؤتلف أن المغيرة وصحراً كانا « يتراسلان بالشعر يتناقضان » ، وكانا أخوين لأب ، وهما ابنا خالة . ولكن في الأغاني عن الأصمعي : « لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر » وذكر البيتين .

(٦) الطبع ، بفتح الطاء وكسر الباء : المتدنس العرض الدق .

٦٨٥ • (وصخر هو القائل لأخيه^(١)) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتِ مَالًا وَعَضُّنَا زَمَانٌ نَرَىٰ فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شُغْبًا
تَجَنَّىٰ عَلَى الدَّنْبِ ، إِنَّكَ مُذْنِبٌ فَأَمْسِكْ ، وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

فأجابه المغيرة فقال :

لَحَى اللَّهُ أَنَا عَنْ الصَّيْفِ بِالْقِرَىٰ وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبًا
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِأَسْتِهِ إِذَا الْقَفُّ دَلَّىٰ مِنْ مَخَارِمِ رَكْبَا^(٢)
وَاسْتَشْهَدَ الْمَغِيرَةُ بِخُرَاسَانَ يَوْمَ نَسَفَ^(٣) .

(١) في اللآلئ أنه قال ذلك « حين أيسر المغيرة واختل محضر » ، وذكر الأبيات ، وهي أيضًا في الأغاني ، ولكن زاد ثالثًا في شعر المغيرة . واختلطت الأبيات على المبرد ، فذكر في الكامل ١٨٢ بيت المغيرة الأول ثم بيتي محضر ، جعلها كلمة واحدة لم ينسبها ، ونسبها أبو الحسن الأخفش ليزيد أو لصخر ابني حبياء !

(٢) القف : الجبل الذي ليس بطويل في السماء وفيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم . المخارم : جميع مخرم ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو ما خرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل .

(٣) قتحت نصف سنة ٩١ .

٦٥ - عبد بنى الحسحاس^(١)

٦٨٦ • اسمه سُحَيْم ، وكان حَبَشِيًّا مَعْلَطًا^(٢) قَبِيحًا ، وهو القائل في

نفسه :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةَ بَوْجِهِ بَرَأَهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

٦٨٧ • وكان شاعراً مُحْسِنًا^(٣) ، وربما أنشد فيقول : أَحْسَنَكَ وَاللَّهِ !

يريدُ : أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ . وكان عبدُ اللَّهِ بن أبي ربيعة المخزومي اشتراه ، وكتب
إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه : إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُ لَكَ غُلَامًا حَبَشِيًّا
شاعراً ، فكتب إليه عثمانُ : لا حاجة بنا إليه فارددْهُ ، فإنما حظُّ أهل
العبد الشاعر منه إذا شَبِعَ أَنْ يُشَمِّبَ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

٦٨٨ • ومما أخذ عليه في شعره قوله ، وذكر التقاءه وعشيقته^(٤) :

فما زال بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بِالْيَا^(٥)

(١) ترجمته في الجُمحى ٤٣ - ٤٤ والأغاني ٢٠ : ٢ - ٩ واللائى ٧٢٠ - ٧٢١ والإصابة ٣ : ١٦٣ - ١٦٤ وشواهد المفنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) معلط ، بالعين المهملة : مرسومٌ بالعلاط ، بكسر العين وتخفيف اللام ، وهو خطوط تجعل سمة في عرض عنق البعير ، والظاهر أنه استعمل هنا في الخطوط التى يصنعها بمض الناس في وجوههم ، وفى بالعين المعجمة ، وهو خطأ .

(٣) قال الجُمحى : « هو حلو الشعر ، رقيق حواشى الكلام » .

(٤) البيت والبيتان الآتيان من قصيدة طويلة ، ركان ابن الأعرابي يسميها « الديباج الحسروانى » منها أبيات في مصادر ترجمته ، ومنها ١١ بيتاً في صفة جزيرة العرب ٢٣١ و ٢٢ بيتاً في حماسة ابن الشجرى ١٦٠ و ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٥) أنهج الثوب : إذا أخذ في البلى ، وأنهج فيه البلى : استطار . والبيت في اللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقال آخرون : هذا على التوهم لفرط العشق ، وهو نحو قول الأعرابي حين قيل له : ما بلغ من حبك لها ؟ فقال : إني لأذكرها وبينى وبينها عَقَبَةُ الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك ! ويقول :

تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يُعِدُّنَنِي أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا 242

٦٨٩ • (ويقال سمعه عمر بن الخطاب ينشد :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضُهُمْ عَرَقٌ عَلَى جَنْبِ الْفِرَاشِ وَطِيبُ
فقال له : إنك مقتول^(١) ، فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة ، فلما
مرت به التي كان يَتَّهَمُ بها أهوى إليها ، فقتلوه).

(١) ويقال إنه أنشد عمر القصيدة البائية ، وفيها :

توسلني كفاً وتلني بمصم على ، وتحنرجلها من ورائها
فقال عمر : إنك وبلك مقتول .

٦٦ - نصيب^(١)

٦٩٠ • كان نصيب^(٢) عبداً أسوداً لرجلٍ من أهل وادي القرى ، فكَاتَبَ على نفسه ، ثم أتى عبد العزيز بن مروان فقال فيه مِدْحَةً ، فوصله واشترى ولأه .

٦٩١ • وقال أبو اليقظان^(٣) : هو عبدُ بني كعب بن ضَمْرَةَ من كنانة . وقال آخرون : كان من بَلِيٍّ من قُضَاعَةٍ . وكانت أمُّه أمة سوداء ، فوقع بها سيدها فأولدها نصيباً ، فوثب عليه عمه بعد موت أبيه فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز بن مروان ، وكان يُكنى أبا الحجناء . وفيه يقول كثير^(٤) :
رَأَيْتُ أَبَا الْحَجْنَاءِ فِي النَّاسِ جَائِزاً وَلَوْ أَنَّ أَبَا الْحَجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا ، لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ
٦٩٢ • ودخل الفرزدقُ على سليمان بن عبد الملك^(٥) ، وسليمانُ وليُّ عهدٍ ، ونُصِيبٌ عنده ، فقال سليمانُ : أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن يُنشدَه

(١) ترجمته وأخباره في الجُمحى ١٤١ والأغاني ١ : ١٢٥ - ١٤٥ واللائل ٢٩١ - ٢٩٢ ومجمع الأدباء ٧ : ٢١٢ - ٢١٦ وشواهد المعنى ١ : ٥٣٧ - ٥٣٨ . وهناك شاعر آخر عبد أيضاً . اسمه نصيب وكنيته أبو الحجناء ، متأخر عن هذا ، وهو مولى المهدي ، « نشأ باليمامة ، واشترى للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرية ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعته ضيعة بالسواد » : له ترجمة في الأغاني ٢٠ : ٢٥ - ٣٤ .
(٢) نصيب : بالتصغير ، وهو نصيب بن رباح ، بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة .
(٣) بسكون القاف ، وضبط في ل بفتحها ، وهو خطأ . وأبو اليقظان هذا سماه الجُمحى ٩٧ « حويرة بن أسماء » ، وأنا أرجح أنه خطأ ، وأن صوابه « جويرة » .
(٤) س ب « وفيه يقول الشاعر » في الأغاني ١ : ١٣٥ « فهجاء شاعر من أهل الحجاز » .
(٥) القصة في الكامل ١٥٧ واللائل .

بعض ما امتدحه به ، فأنشده ^(١) :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ لَهَا سَلْبًا ، مِنْ جَذْرِهَا بِالْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ : لَيْتَهَا ، وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ ، نَارُ غَالِبٍ ^(٢)

فَغَضِبَ سُلَيْمَانُ ، فَأَقْبَلَ عَلَى نُصَيْبٍ فَقَالَ أَنْشِذْ مَوْلَاكَ يَا نُصَيْبُ ، فأنشده :
أَقُولُ لِرَكَبٍ صَادِرِينَ لَقِيَتْهُمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ ^(٣)
قَفُّوا خَبِرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ ^(٤)
فَعَاجُوا فَأَتْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَّتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَحْسَنْتَ ، وَأَمْرٌ لَهُ بِصِلَةٍ ، وَلَمْ يَصِلِ الْفَرَزْدَقُ ،
فَمَخَّرَ الْفَرَزْدَقُ وَهُوَ يَقُولُ :

وَحَيْرُ الشُّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

وفيه يقول :

إِذَا أَعْتَاصَ الْقَرِيضُ عَلَيْكَ فَاْمَدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا
أَتَتَكَ بِنَا قِلَاصٌ يَغْمَلَاتُ وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَا لَا ^(٥)

(١) من أبيات ستة في ديوانه ٣٠ - ٣١ .

(٢) خضرت : بردت ، يقال « خصر الرجل » إذا آله البرد في أطرافه .

(٣) ذات أو شال : موضع بين الحجاز والشام ، نص عليه البكري في معجم ما امتعجم ١ : ٢١٢ وذكر البيت . وقفاه : خلفه . والأبيات في الأمالي ١ : ٩٤ ومعجم البلدان ٨ : ٤٠٥ ولكنه لم يذكر ذات أو شال في موضعها .

(٤) ودان ، يفتح الواو : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

(٥) اليملة : الناقة النجيبة السريمة المخبوعة على العمل .

٦٩٣ • ودخل الأقيشُر^(١) على عبد الملك بن مروان وعنده قوم ، فتذاكروا الشعر ، وذكروا قولَ نُصَيْب^(٢) :

أَهِيمُ بَدْعِدِ مَا حَبِيتُ فَإِنْ أُمْتُ فَيَا وَيْحَ دَعْدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

٢٤٤ فقال الأقيشُر : والله لقد أساء قائلُ هذا الشعر ، قال عبدُ الملك : فكيف كنتَ تقولُ لو كنتَ قائله ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي ، فَإِنْ أُمْتُ أَوْ كَلِّ بَدْعِدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

قال عبدُ الملك : والله لأنتَ أسوأُ قولاً منه حينَ توكلُ بها ! فقال الأقيشُر :

فكيف كنتَ تقولُ يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمْ نَفْسِي حَيَاتِي ، فَإِنْ أُمْتُ فَلَا صَلَاحَ هُنْدُ لَدَى خُلَّةٍ بَعْدِي^(٣)

فقال القومُ جميعاً : أنتَ والله يا أمير المؤمنين أشعرُ القومِ .

٦٩٤ • ومما يُختار له قوله في موله :

لَعَبْدُ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ غَامِرَةٍ^(٤)
فَبَابِكَ أَلَيْنُ أَبْوَابَهُمْ وَدَارِكَ مَاهُولَةٍ عَامِرَةٍ
وَكَلْبُكَ آتَسُ بِالْمُعْتَفِينَ مِنْ الْأُمِّ بِأَبْنَتِهَا الزَّائِرَةِ^(٥)
وَكَفْكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِي نَ أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ^(٦)
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنَّا الثَّنَاءُ بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ مَمَائِرَةٍ^(٧)

(١) ستأق ترجمته ٣٥٢ ل .

(٢) القصة في الكامل ١٥٦ باختلاف في الرواية . وفيه أيضاً أن الأحوص عاب البيت على نصيب في قصة طويلة ٥٠١ - ٥٠٣ . ولكن قد مضى ٢٦٩ هذا البيت برواية أخرى منسوبة للنمر بن توبل ، وذكرنا هناك تصحيح صاحب الأغاني نسبته للنمر ، وتخطئة من نسبته لنصيب .

(٣) صلح : من بابي «منع» و «كرم» . وقال ابن دريد : «ليس صلح بثبت» يعنى بضم اللام .

(٤) غامرة : كثيرة تغمر الناس أى تملوهم وتنطيمهم . وفي س ب «ظاهرة» .

(٥) المعنى والمعاني : من جاءك يطلب فضلاً أو رزقاً .

(٦) س ب «وكفك بالجوذ للسائلين» .

(٧) س ب «فمنك الجزاء ومعنى الثناء» . محبرة : محسنة ، حبرت الشعر والكلام تحبيراً ، حسنته .

٦٧ - العدیل بن الفرخ^(١)

٦٩٥ • هو العدیل بن الفرخ العجلی ، ولقبه العباب ، وكان العباب
كلباً له^(٢) . وهو من رهط أبي النجم (العجلی) . وكان هجاً الحجاج فطلبه ،
فهرب منه إلى قيصر ملك الروم ، فقال :

٢٤٥ ودون يد الحجاج من أن تنالني
يساط لا يدي اليعملات عريض^(٣)
مهامه أشباه كأن سرابها
ملاء بأيدي الغاسلات رحيض^(٤)

وكتب الحجاج إلى قيصر : والله لتبعثن به أو لأغزيتك خيلاً يكون
أولها عندك وآخرها عندي ، فبعث به إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال :
أنت القاتل :

* ودون يد الحجاج من أن تنالني *

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠٨ والأغاني ٢٠ : ١١ - ١٩ والخزانة ٢ : ٣٦٧ - ٣٦٨ .
و « العدیل » بالتصغير ، و « الفرخ » ضبط بالشكل في الكتب المؤثوق بتصحيحها بفتح الفاء ،
وضبطه صاحب الخزانة بالقول « بضم الفاء وسكون الراء وآخره خاء معجمة » فضم الفاء شاذ لم أجد ما
يؤيده ، وأخشى أن يكون سهواً أو خطأ .

(٢) هكذا قال المؤلف ، وما أدري أخطأ أم صواب ، ولكن الذي في الأغاني أن « العباب »
هو « الحرث بن ربيعة بن عجل بن لحيم » والحرث هو الجد الأعلى التاسع للعدیل في عمود النسب عنده ،
وقال : « قال أبو عبيدة : كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل ، فلقب باسم كلبه وغلّب
عليه » . و « العباب » بفتح العين وتشديد الباء الموحدة .

(٣) البساط ، بفتح الباء وكسرها : الأرض العريضة الواسعة المستوية . والبيت في اللسان
٩ : ١٢٧ ، وهو أيضاً في الكامل ٤٤٢ وقبله آخر ، والقصة فيه أيضاً . وفي الأغاني الأبيات الثلاثة
وأبيات أخرى لملها من هذه القصيدة .

(٤) الملاء ، بضم الميم : جمع ملاءة . الرحيض : المرحوض ، أي المنسول .

فكيف رأيت أمكن الله منك ؟ قال : أنا القائل^(١) :

فلو كنت في سلمى أجاً وشعابها لكان لحجاج على دليل^(٢)
 خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل إمام مضطفي و خليل
 بنى قبة الإسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول
 فخلى سبيله .

• ٦٩٦ (وهو القائل^(٣)) :

ما أوقد الناس من نار لمكرمة إلا اضطلينا وكنا موقدي النار
 وما يعدون من يوم سمعت به للناس أفضل من يوم بدى قار
 جفنا بأشلابهم والخيول عابسة يوم استلبنا لكسرى كل أسوار
 وكان ربما رجز .

• ٦٩٧ وهو القائل :

يا دار سلمى أقفرت من ذى قار وهل بإقفار الديار من عار
 وذكر الأبل فقال :

246 قوارب الماء سوامي الأبصار وهن ينهضن بدكدالك هاز^(٤)
 أوزق من تراب العراق خواز وقد كسين عرقاً مثل القار^(٥)
 يخرج من تحت خلل الأوبار
 في أبيات كثيرة .

(١) البيت الأول والثالث في الكامل ٤٤٢ . وفي الأغاني ١٣ بيتاً من القصيدة .

(٢) « أجاً » و « سلمى » : جبل طى . وقد نص البكري في المعجم ١ : ١٠٩ على أن أجاً « يهز ولا يهز » وتبعه ياقوت في البلدان . ولكن ذهب المبرد في الكامل ٤٤٢ إلى أنه مهموز ، وأشار إلى أن القصر إنما كان للشعر ، ثم قال : « والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهزمة قلبها : إن كانت الهزمة مكسورة جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن كانت قبلها ضمة جعلها واواً » .

(٣) الأبيات في النقاظ ٦٤٦ . وفيها للدليل ٥ أبيات أخرى ١٩٠ .

(٤) قوارب الماء : طوالب الماء . الدكدالك : الرمل يلتبد بعضه على بعض بالأرض ولا يرتفع كثيراً .

(٥) الأوزق : الذى لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أوزق . يريد أن لون الدكدالك كلون الرماد .

٦٨ - الراعى^(١)

٦٩٨ • هو حُصَيْنُ بن معاوية ، من بنى نُمَيْرٍ ، وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاوية الرئيس ، وكان سيداً ، وإنما قيل له الرَّاعِي لَأَنَّهُ كان يصفُ راعى الإبل في شعره^(٢) . وولده وأهل بيته بالبادية سادةً أشرافٌ . ويقال هو عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ^(٣) ، ويكنى أبا جَنْدَلٍ ، وكان أعور . وهجاه جريرٌ لَأَنَّهُ اتَّهمه بالميل إلى الفرزدق ، فلقبه فعاتبه واستكفّه ، فاعتذر إليه ، وجاء ابنُه جَنْدَلٌ من خلفه ، فضرب بالسوط مؤخرَ بغلته ، وقال له إِنَّكَ لواقفٌ على كلب بنى كُذَيْبٍ^(٤) .

٦٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كأنَّ العيونَ المُرْسِلاتِ عَشِيَّةً شأبيبَ دَمَعٍ لم تَجِدْ مُتَرَدِّداً^(٥)
مَزَايِدُ خَرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسَيِّفَةً أَحَبُّ بِهِنَ الْمُخْلِيفَانِ وَأَحْفَدًا^(٦)

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٩ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١ : ٥٠٢ - ٥٠٤ وأخباره مطولة في النقاظ في مواضعها ، وكذلك في ترجمة جرير في الأغاني والخزانة .

(٢) في الاشتقاق أنه لقب « راعى الإبل » ببيت قاله .

(٣) هذا هو الراجح الثابت في سائر المصادر : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النخيري .

(٤) وغضب لذلك جرير ، فقال قصيدته الدامغة * أقل اللوم عاذل والعتابا * وهي ١١٢ بيتاً ،

وفيها يقول :

ففض الطرف إنك من نمير فلا كمباً بلغت ولا كلاها

وانظر الخزانة ١ : ٣٤ - ٣٦ والنقاظ ٤٢٧ - ٤٥١ .

(٥) الشأبيب : الدفعات ، من النعم والمطر وغيرها ، واحداً شؤبوب .

(٦) المزايد : جمع مزادة ، وهي الراوية يحمل فيها الماء . وفي اللسان « مزايد » في البيت ، =

أخذه الطرمّاح فقال :

كَانَ الْعُيُونُ الْمُرْسَلَاتِ عَشِيَّةً شَائِبِبَ دَمْعِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَاتِنِ^(١)
مَزَايِدُ خَرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسِيفَةً يُحِبُّ بِهَا مُسْتَخْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ^(٢)

• ٧٠٠ وقال الراعي يصف الإبل :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يِعَارَةً عِرَاضاً ، وَلَا يُشْرِنَ إِلَّا غَوَالِيَا^(٣)

أخذه الطرمّاح فقال :

أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنِيلْتُ يَوْمَ نِيلْتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ^(٤)
(يِعَارَةً : ذاهبة الجسم ، ويقال : يُعَارُ الناقة الفحلُ فيضربُها
معارضةً)^(٥) .

== وقال عن ابن سيدة : « كذا وجدناه يخط على بن حمزة مهموز » . وفيه أيضاً عن ابن برى : « مزايد كان قياسها مزاد ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه بفعالة ، ومثله معائش فيمن همزها » . خرقاء اليدين : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحق . مسيفة : من قولهم « أساف الخرز » أى خرمه . أحب : من الحب ، وهو السرعة ، خبت الدابة : أسرع ، وأحبها صاحبها : حبها على السرعة . المخلفان : تشنية « مخلف » وهو الذى يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكونون على ماء ملح ، ولا يكون الإخلاف إلا فى الربيع ، وهو فى غيره مستعار منه . أحفدا : أسرع ، أو حملا يعيرهما على السرعة ، يقال « حقد حقدًا » أسرع ، و « أحقد أحفادًا » أسرع أو حمل دابته على الإسراع . والبيت فى اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

(١) المتحَاتِن : المتتابع ، تحاتن الدمع : وقع دمتين دمتين ، وقيل : تتابع متساوياً . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٦١ .

(٢) المستخلف : هو « المخلف » الذى فسرناه فى بيت الراعى آنفاً ، يقال « أخلف القوم واستخلفهم » بمعنى : آين : من الآون ، وهو اندعة والسكينة والرفق ، يقال « آن فى السير يؤون أونا » إذا اندع ولم يعجل ، واسم الفاعل « آئن » بالهمزة ، و « آين » بتسهيلا .

(٣) البيت فى الاشتقاق ٢٦٩ والكامل ١٤٣ واللسان ٧ : ١٦٦ و ٩ : ٤٨ .

(٤) البيت فى الاشتقاق أيضاً ٢٦٩ غير منسوب ، وهو فى الكامل ١٤٣ وقبله آخر ، وكذلك فى اللسان ٧ : ١٦٦ ، وعجزه فيه ٩ : ٤٨ .

(٥) تفسير « اليعارة » بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر فى المعاجم . والعراض : أن يضرب الفحل =

٧٠١ • واستحسن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة :

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكُوى أَلَّتِي قَصَّرْتُ
خَطْوِي وَنَأْيَكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ
كَلَمَاءَ وَالظَّالِعِ الصَّدِيانِ يَرْقُبُهُ
هُوَ الشِّفَاءُ لَهُ وَالرَّيُّ لَوْ يَرُدُّ^(١)

٧٠٢ • ومما أخذ عليه قوله في المرأة :

تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّبَاتِ ذَا أَرَجٍ
مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ^(٢)
(الْأَرَجُ : الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . دَرَّاجٌ : يَذْهَبُ وَيَجِيءُ) أَرَادَ الْمِسْكَ ،
فَجَعَلَهُ مِنْ قُصْبٍ ظَنِّي الْمِسْكَ ، وَالْقُصْبُ : الْمَعَى ، وَجَعَلَهُ يَعْتَلِفُ الْكَافُورَ
فَيَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْمِسْكُ !

٧٠٣ • واستحسن له قوله في النساء :

نُحَدِّثُهُنَّ الْمُضْمَرَاتِ وَفَوْقَنَا ظِلَالُ الْخُدُورِ وَالْمَطْيُ جَوَانِحُ

= الناقة من غير أن توطأ له ، ولكن يعترضها اعتراضاً ، وتقول العرب إن ذلك أكرم النتائج ، وذلك لأن
الولد يخرج صليماً مذكراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من الاعتراض « يعارة » و « عراض » ،
يقال « حملته عراضاً » و « حملته يعارة » . وقول الراعي « لا يشرين إلا غواليا » أى لكونها لا يوجد
مثلها إلا قليلاً . وقول الطرماح « أضمرته عشرين يوماً » فسر المبرد في الكامل بأنه « أن تزيد بعد الحول من
حين حملت أياماً نحو الذى عد ، فلا يخرج الولد إلا محكماً » . وحكاية في اللسان عن المبرد أيضاً
٣ : ٢٠٢ ونقل تعقيب الأزهرى عليه قال : « أما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه
في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة ، لا قوة ولدها . أراد أن الفحل ضربها يعارة ، لأنها كانت نجبية ففسن
بها صاحبها لنجابتها عن ضرب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضرها فأرتجت على مائه عشرين يوماً ،
ثم ألفت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل ، فتذهب منها » -

(١) س ب « والطالع الصديان من عطش » .

(٢) البيت في اللسان ٢ : ١٧٠ .

يُنَاجِينَنَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا 248 وَيَقْضِينَ حَاجَاتِ وَهْنِ نَوَازِحُ

٧٠٤ • وقال :

طَافَ الْحَيَالُ بِأَسْحَابِي فَقَلَبْتُ لَهُمُ
لَا مَرَحَبًا بِأَبْنَةِ الْأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ
سُودٌ مَعَاصِمُهَا ، جُعِدْتُ مَعَاقِصُهَا ،
أُمُّ شَذَرَةٍ زَارَتْنَا أَمِ الْغُولُ ؟
كَأَنَّ مَخَجَرَهَا بِالْقَارِ كَحُولُ (١)
قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَفْصِيلُ (٢)

٧٠٥ • وقال :

وَمَا بَيِّضَةُ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحْفُفُهَا
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ طَلَقَتْ
أَرَادَ الْقِيَامَ فَازْبَارَ عِفَاوُهُ
وَهَزَّ جَنَاحَيْهِ فَسَاقَطَ نَفْضُهُ
فَغَادَرَ فِي الْأَذْحَى صَفَرَاءَ تَرْكَةٍ
بِالْأَيْنِ مَسًّا مِنْ سُعَادٍ لِلْأَمِينِ
بِوَعَسَاءِ أَعْلَى تُرْبَهَا قَدْ تَلَبَّدَا (٣)
وَأَذْبَرَقَ مُكَاءُ الضُّحَى فَتَغَرَّدَا (٤)
وَحَرَّكَ أَعْلَى جِيدِهِ فَتَأَوَّدَا (٥)
فَرَأَشَ النَّدَى مِنْ مَتْنِهِ فَتَبَدَّدَا (٦)
هَجَانًا إِذَا مَا الشَّرْقُ فِيهَا تَوَقَّدَا (٧)
وَأَحْسَنَ مِنْهَا ، حِينَ تَبَدُّو ، مُجَرَّدَا

(١) الحجر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم ، وفتح الميم مع كسر الجيم .

(٢) عقيد القار : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد » .

(٣) الوعساء : الذين من الرمل .

(٤) يوم طلقة : يريد يوم ليلة طلقة ليس فيها قر ولا ريع ، يريد يومها الذي بعدها ، والعرب تبدأ بالليل قبل اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضيف الاسم إلى نعت ، وزادوا في « الطلق » الهاء للمبالغة في الوصف . المكاء بضم الميم وتشديد الكاف . طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحه بلقاء ، سمي بذلك لأنه يصفر تصغيراً حسناً .

(٥) ازبَار : انتفش . العفاء ، بكسر العين : ما كثر من الوبر والريش . تأود : ثنى

وتعرج .

(٦) فراش الندى : حبه الصغار .

(٧) التركة ، بفتح التاء : بيضة النعام تترك في الفلاة .

٦٩ - أفنون^(١)

٧٠٦ • (واسمه صُرَيْمُ بن مَعْشَرٍ^(٢)) ، هو من بنى تَغْلِبَ ، وُسْمَى أفنون
ببيت قاله^(٣) . وقال له كاهنٌ في الجاهلية : إنك تموت بشنيةٍ يقال لها
إِلَآهَةٌ^(٤) ؛ وإنه خرج مع ركبٍ فضلوا الطريقَ في ليلهم ، وأصبحوا بمكان
فسألوا عنه ، فقالوا : هذه إلهةٌ ، فنزلوا ، ولم ينزل أفنون ، وخلقى ناقته
249 ترعى ، فعَلِقَتْ مشفرها أفعى ، فأمالَت الناقةُ رأسها نحو ساقه ، فاحتكمت
بها ، فنهَشَتْه الأفعى ، فرمى بنفسه ! وقال لرفيقٍ له يقال له معاوية^(٥) :
لَسْتُ على شيءٍ فَرُوحاً مُعَاوِيَا وَلَا الْمُسْهَقَاتُ إِذْ تَبِعْنَ الْحَوَازِيَا^(٦)
لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي آمُرُو كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
فَطَأَ مُعْرِضاً ، إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا
كَفَى حَزْناً أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ غَادِيَا وَأُتْرِكَ فِي أَعْلَى إِلَآهَةٍ ثَاوِيَا
ومات من ساعته ، فقبره هناك .

٧٠٧ • (وهو القائل^(٧)) :

لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُو بَنٍ هَنْدٍ إِذَا دَعَا لَتَخْدُمَ أُمِّي أُمِّهُ بِمُوقِقٍ

(١) ترجمنا له في المفضلية ٦٥ . وترجمته في الاشتقاق ٢٠٣ والمؤتلف ١٥١ واللائي ٦٨٤ -
٦٨٥ والخزانة ٤ : ٤٦٠ .

(٢) في المؤتلف « ظالم بن معشر » . وهو خطأ . (٣) قال فيه * إن للشبان أذرياً * .

(٤) في معجم البكري ١ : ١٨٦ أنها بين ديار تغلب والشأم ، وذكر القصة هناك .

(٥) من المفضلية ٦٥ والبيتان الثاني والرابع في معجم البكري .

(٦) فروحاً : كثير الفرح ، ورسمت في ل « فروحن » رسم التنوين نوناً . المشفقات :
النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن ، واحده « حاز » كما نص عليه الأنباري . أى أن النساء
المشفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يغنين عن أشفقن عليه شيئاً .

(٧) مضى البيت ١٨٧ وحققنا لفظه هناك .

٧٠ - المخبل^(١)

٧٠٨ • المخبلُ: المجنونُ . وبه سَمِيَ المخبلُ الشاعرُ، قاله أبو عمرو .
اسمه ربِيعَةُ بن مالكٍ ، وهو من بني شَمَّاس بن لَأي بن أَنفِ الناقة^(٢) .
وهاجر وابَّنه إلى البصرة ، وولده كثيرٌ بالأحساء ، وهم شعراء .

٧٠٩ • وكان المخبلُ هجا الزُّبرقانَ بن بدرٍ وذكر أخته خُلَيْدَةَ ، ثم مرَّ بها
بعد حينٍ وقد أصابه كَسْرٌ ، وهو لا يعرفها ، فآوَّته وجَبَرَتْ كسره ، فلما عرفها قال :
لَقَدْ ضَلَّ حِلْمِي فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً سَأَعْتَبُ قَوْمي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ
وَأَشْهَدُ ، وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهُ ، أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، وَالْهَجَاءُ كَذُوبٌ

٧١٠ • (وهو القائل^(٣)) :

فَإِنْ يَكُ غُضُنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا	وْغُضُنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
فَإِنِّي حَتَّى ظَهَرِي حَوَانٍ تَرَكْنُهُ	عَرِيشًا ، فَمَشِييَ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ
وَمَا لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبَلَى	دَوَاءُ ، وَمَا لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ
إِذَا قَالَ أَصْحَابِي : رَبِيعَ أَلَا تَرَى ؟	أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ
فَلَا يُعْجِبُنِكَ الْمَرْءُ أَنْ كَانَ ذَا غِنَى	سَتَرْتُكَ الْإِيَّامُ وَهُوَ حَرِيبُ ^(٤)
وَكَاثِنُ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ ذِي بَشَاشَةٍ	وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِقْتَارُ وَهُوَ نَجِيبُ

(١) ترجمته في الأغاني ١٢ : ٣٨ - ٤٣ والمؤتلف ١٧٧ واللائل ٤١٨ ، ٨٥٧ - ٨٥٨ والخزانة ٢ : ٥٣٦ والإصابة ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ وله ذكر فيها في ترجمة ابنه شيبان ٣ : ٢٢٧ .

(٢) وهو شاعر مخضرم فحل ، عمر طويل ، يقال إنه مات في خلافة عثمان . وسماه الحفاظ في الإصابة « الربيع بن ربعة بن عوف » وكنيته أبو يزيد ، وهو الذي أشار إليه الفرزدق في قوله * وأبو يزيد وذو القروح وجرول * كما مضى ٦٨ .

(٣) في الأغاني ١٢ : ٣٩ والإصابة ٣ : ٢٢٧ أبيات من هذه القصيدة .

(٤) حريب : من الحرب ، بفتحين ، وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شيء ، يقال « حربه يحربه فهو محروب وحريب » .

٧١ - سويد بن أبي كاهل^(١)

٧١١ • هو سويد بن غطيف ، من بني يشكر ، وكان الحجاج تمثل يوم رُستقباد على المنبر بأبيات من قصيدته ، وهي^(٢) :

رُبَّ مَنْ أَنْصَبَتْ غَيْظًا صَدْرُهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا ، لَمْ يُطْعَمْ
وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ
مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرْنِي فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَسَعَ^(٣)
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئًا لَمْ يُضْعَ
لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ^(٤)
وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهْ لَحْمِي رَتَعُ
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَبَدَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَاثْتَجَعَ^(٥)
كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا جَلَلُ الرَّأْسِ بَيَاضٌ وَصَلَعُ

(١) ترجمناه في المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيما مضى ١٤٣ ، ٢١٩ . وترجمته في الجسعي ٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ ، والأغاني ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ ، واللائل ٣١٣ - ٣١٤ ، والإصابة ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ ، والحزاة ٢ : ٥٤٦ - ٥٤٨ . وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد ، عاش في الجاهلية دهرًا ، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

(٢) من المفضلية ٤٠ وهي من أغل الشعر وأنفسه ، وقال الأصمعي : « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعددها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها البيتية ، لما اشتملت عليه من الأمثال » . وقال الجسعي : « له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره » وعدد أبياتها في المفضليات ١٠٨ ، وقد نرجناها هناك .

(٣) مزبد : كاجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره . يخطر : من الخطر ، يسكون الطاء ، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج . انقسع : دخل بعضه في بعض . يريد : أنه يتعظم إذا لم يرى ، فإذا رأى تضام .

(٤) يزقو : يصيح . الضوع ، بضم الضاد وكسرهما مع فتح الواو : ذكر البوم .

(٥) الحادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . ثبدت : نديت ، والثاد ، بفتح الهمزة : الندى .

انتجع : من النجعة ، بضم فسكون ، وهي طلب الكلأ في موضعه . أى لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره

(وفيها يقول :

وَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ وَبَعَيْتُنِي إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ
وَلَمَّا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا فَتَوَالِيهَا بَطِيشَاتُ التَّبَعِ^(١)
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْقَشَعَ^(٢)

وفيها يقول :

وَدَعَنْتِي بَرْقَاهَا ، إِنَّهَا تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ^(٣)
تُسْمِعُ الْحَدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ^(٤)

(١) ظلماً ، بالطاء المعجمة : من الظلم والظلم ، وهو العرج والغمز في المشي ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكان الليل يحركها جراً . وفي ل بالطاء المهملة ، واختارنا ما في المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى . التوالى : الأواخر ، وأحدثها ثالية .

(٢) يزجيهما : يسوقها برفق . المغرب ، يفتح الراء : الأبيض ، يعنى بياض الصبح ، شبهه بالمغرب من الخليل ، وهو الذى تنسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب .

(٣) الرقى : جمع رقية . يريد أنها دعت برقاها فلم يجد فكاكاً . الأعصم : الوعل الذى في يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع .

(٤) الحداث : الذين يحدثونها وتحديثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستطع : يريد أنهم لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٧٢ - أبو محجن^(١)

٧١٢ • هو من ثقيف ، وكان مُولعاً بالشراب ، مشتهراً به ، وكان 252
سعد بن أبي وقاص حبسه فيه ، فلما كان يوم القادسية وبلغه ما يفعل
المشركون بالمسلمين ، وهو عند أم ولد لسعد ، قال :
كفى حزنًا أن تطعن الخيل بالقنا وأترك مشدوداً على وثاقها^(٢)
إذًا قُمتُ عنائي الحديد وغلقت مغاليق من ذوي نصم المنايا^(٣)
(وقد كنتُ ذا أهل كثير وإخوة فقد تركوني واحداً لا أخاً لي) هلم سلاحي ، لا أباً لك ، لذى أرى العرب لا تزداد إلا تمادياً
فقلت له أم ولد سعد : أتجعل لي إن أنا أطلقتك أن ترجع حتى
أعيدك في الوثاق ؟ قال : نعم ، فأطلقته ، وركب فرساً لسعد بقاء ،
وحمل على المشركين ، فجعل سعد يقول : لو أن أباً محجن في الوثاق
لظننت أنه أبو محجن وأنها فرسى ، وانكشف المشركون ، وجاء أبو محجن
فأعادته في الوثاق ، وأتت سعداً فأخبرته ، فأرسل إلى أبي محجن فأطلقه ،
وقال : والله لا حبستك فيها أبداً ، قال أبو محجن : وأنا والله لا أشربها
بعد اليوم أبداً .

(١) ترجمته في الجهمي ٦٨ والاشتقاق ١٨٥ والمؤلف ٩٥ - ٩٦ والأغانى ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ والإصابة ٧ : ١٧٠ - ١٧٢ والخزانة ٣ : ٥٥٠ - ٥٥٦ وشواهد العيني ٤ : ٣٨١ - ٣٨٢ وغيره
في وقعة القادسية في الطبرى ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٣٩ ، وديوانه صغير مطبوع بمصر قديماً ، يدون
تاريخ ، بشرح أبي هلال العسكري ، ويعدى منه نسخة مخطوطة مصورة . وقال ابن دريد : « كان
شاعراً فارساً شجاعاً ، شهد القادسية ، وكان له فيها بلاء عظيم » . و « محجن » بكسر الميم وسكون الحاء
المهمله وفتح الجيم .

(٢) س ب « أن تطرد الخيل » وهي توافق رواية الجهمي . (٣) عناني : حبسني وأسرني .

٧١٣ • ودخل ابن أبي محجن^(١) على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك

الذي يقول :

253 إِذَا مِتْ فَأَذْفِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تُرَوِّي عَظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَذْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا^(٢)

فقال ابن أبي محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره ،

قال : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ : مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ وَسَائِلَ الْقَوْمِ : مَا حَزَنِي وَمَا خَلَقَنِي^(٣)
أَلْقَوْمٌ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سَرَائِهِمْ إِذَا تَطْيِشُ يَدُ الرَّعْدِيدةِ الْفَرَقِ^(٤)
قَدْ أَرْكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولاَ عَسَاكِرُهُ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

٧١٤ • وهو القائل :

إِنْ يَكُنْ وَلِيَّ الْأَمِيرِ فَقَدْ طَابَ مِنْهُ النَّجْلُ وَالْأَثَرُ
فِيكُمْ مُسْتَيْقِظٌ فَهَيْمٌ قُلُقْلَانٌ حَيَّةٌ ذَكَرُ
أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَمَا وَضَلَةٌ إِلَّا سَتْنَبَرُ

(١) في الديوان والإصابة أن ابن أبي محجن هذا اسمه « عبيد » .

(٢) « أذوقها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف . وانظر الخزانة وشواهد العيني .

(٣) رواية الديوان وكثير من المصادر « لا تسأل » و « سائل » وصرح أبو هلال العسكري

بأنه يخاطب امرأته . وهي توافق النسخ ب س هـ .

(٤) الرعديدة : الجبان يرعد عند القتال جبناً .

٧٣ - عمرو بن شئس^(١)

٧١٥ • هو أبو عرارٍ ، وفيه يقول عمرو لامرأته^(٢) :

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا بَنَى بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٣)
فَإِنْ كُنْتُ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ^(٤)
وَلَا فَيِّنِي مِثْلَ مَا بَانَ رَاكِبٌ تَيْمَمَ خُمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ^(٥)
وَلِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِمِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلَكَ الشَّيْمَ^(٦)
وَلِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ^(٧)

٧١٦ • وَوَقَدْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ^(٨) وَفَدُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا

(١) ترجمته في الجُمحى ٤٦ - ٤٧ والمرزبانى ٢١٢ - ٢١٣ واللائى ٧٥٠ - ٧٥١ والأغاني ١٠ : ٦٠ - ٦٣ وقد مضى له ذكر في تعليقنا على بيت للمتلمس ١٣٢ . وهو عمرو بن شئس الأسدى ، قال الجُمحى : « كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، وهو أكثر طبقة شعراً ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه » . وأسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها في الأغاني ، والحجاسة ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ من شرح التبريزى .

(٣) عرار : بكسر العين ، وضبط في اللسان ٦ : ٢٣٦ بفتحها ، وهو خطأ . س ب « عراراً لعمرى بالهوان » وهو يوافق رواية الكامل والحجاسة والأغاني وغيرها .

(٤) البيت في اللسان ١ : ٣٩٠ وقال : « أراد بالأدم النحى ، يقول : لزوجه : كوني لولدى عراراً كسمن رب أديمه ، أى طلى رب التمر ، لأن النحى إذا أصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد طعمه أوريجه » .

(٥) الخمس ، بكسر الخاء : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس . يريد : وإلا فقارقتى وليكن سير راكب تكلف ورود الماء للخمس . الأمام : القرب والقصد . أراد : أنه على غير قصد فيكون أشقى له .

(٦) الشكيمة : شدة النفس والأنفة والإباء ، وأصله من شكيمة اللجام . والبيت في اللسان ١٥ : ٢١٧ .

(٧) الواضح : الأبيض اللون الحسنه . الجون : الأسود ، العمم : التام أو الطويل . والبيت في اللسان ١ : ٣٩٠ و ٦ : ٢٣٦ و ١٥ : ٣٢١ .

(٨) القصة في الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ بمناها .

عليه وكلمهم رأى فيهم رجلا آدم طويلاً ، فكلّمه فأعجبه بيانه ، فلما
تولّى ممثّل عبدُ الملك بقول عمرو بن شأس

• ولئن عرّاراً إن يكن غير واضح • البيت .

فالتفت آدم إلى عبد الملك فضحك ، فقال عبدُ الملك : علىّ به ،
فلما جيء به قال : ما أضحكك ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين عرّاراً ! فأقعده
معه ، وقدمه وسامره حتى خرج .

٧١٧ • ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله :

255 وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَانَتْهَا مَشَافِرُ قَرْحَى فِي مَبَارِكِهَا هَذُلُ^(١)

أخذه الكميّة فقال :

تُشَبُّهُ فِي الْهَامِ آثَارُهَا مَشَافِرُ قَرْحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَ

(البرير : نبت تأكله الإبل ، وهو ثمر الأراك) . وقال أبو النّجم

يصف الجراحة :

• تَحْكِي الْفَصِيلَ الْهَادِلَ الْمَقْرُوحَا •

(الهادل : الذي قد أرخى شفّتيه) .

(١) قرحى : أصابها القرح ، وهو البثر إذا تراءى إلى فساد ، والمقرحة : الإبل التي بها
قروح في أفواهها فتهدل مشافرها . هدل : صفة لمشافر ، جمع « أهدل » يقال « هدل البعير » أخذته
القرحة فهدل مشفره وطال . والبيت في اللسان ٣ : ٣٩٢ مع بيتي الكميّة وأبي النّجم ، وذكر بيتاً
آخر للبعيث ، وصرح بأنه سرقه من عمرو بن شأس .

٧٤ - ابن الطثرية^(١)

٧١٨ • هو يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه^(٢) وهى من طفر^(٣) بن
عنز بن وائل ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج^(٤) ، (فقالته أخته ترضيه^(٥) :
أرى الأثل فى جنب العقيق مجاوراً مقبماً ، وقد غالت يزيد عوائلته^(٦)
فتى قد قد السيف ، لا متقاذف ولا رهل لبائته وأباجلته^(٧)
إذا نزل الأضياف كان علوراً على الحى حتى تستقبل مراحله^(٨))

-
- (١) ترجمته فى الجسمى ١٥٠ ، ١٥١ - ١٥٢ والأغاني ٧ : ١٠٤ - ١١٧ واللكل ١٠٣ -
١٠٤ وابن خلكان ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٩ ومجمع الأدباء ٧ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وانظر الحيوان ٦ : ١٣٧ .
(٢) وأبوه هو سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
(٣) طر : بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة .
(٤) الفلج ، بفتحين ؛ قرية من قرى اليمامة . وكان مقتله بها فى سنة ١٢٦ وفى ابن خلكان
عن أبى الحسن الطوسى : « كان ابن الطثرية شاعراً مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً ، كامل الأدب ، وافر
المروءة ، لا يماز ولا يظمن عليه ، وكان سخياً شجاعاً ، له أصل ومحل فى قومه من قشير ، وكان
من شعراء بنى أمية مقدماً عندهم » . وفيه أيضاً أن صاحب الأغاني جمع شعره فى ديوان .
(٥) من قصيدة فى الأمالي ٢ : ٨٥ - ٨٦ والحماسة ٣ : ٧٢ - ٧٥ من شرح التبريزي .
(٦) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عامر ، وهو من الحجاز .
(٧) الرهل : المسترخى . الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، ذكرت الأباجل
وهى تريد مواضعها ، ولذلك جمعها . تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر .
(٨) العلور : بفتح العين والذال وتشديد الواو المفتوحة : السبيء الخلق القليل الصبر فيما يريده
ويهم به . وضبط فى ل بضم الذال وهو خطأ . المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر العظيم من التحاس .
واستقلها : انتصاها على الأثافي . وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والنبى حتى تنصب المراحل وتباً
المطاعم للضيفان ثم يعود إلى خلقه الأول . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ ومعه بيت آخر .

٧١٩ • وهو القائل :

وَأَبْيَضَ مِثْلَ السَّيْفِ خَادِمٍ رُفْقَةً
كَرِيمٍ عَلَى غِرَاتِهِ لَوْ تَسْبَهُهُ
يُعْجِلُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءَ يَجْرُهُ
حُلُوفٌ : لَقَدْ أَنْضَجْتُ، وَهُوَ مُلْهُوَجٌ²⁵⁶
يُجِيبُ بَلْبِيهِ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ
أَشْمٌ تَرَى سَرْبَالَهُ قَدْ تَقَدَّدَا
لَفْدَاكَ رِسْلًا لَا تَرَاهُ مُرَبَّدَا^(١)
بِأَقْصَى عَصَاهُ مُنْصَجًا أَوْ مُرَمَّدَا
بِخُصْفَيْنِ لَوْ حَرَكْتُهُ لَتَقَصَّدَا^(٢)
وَيَحْسِبُ مَا يُدْعَى لَهُ الدَّهْرَ أَرْشَدَا

٧٢٠ • وقوله أيضاً^(٣) :

هَبْنِي أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ
وَكُنْتُ كَذَى دَاءٍ تَبَغَّى لِدَائِهِ
وَلِمَا مُسِيئًا تَابَ مِنْهُ وَأَعْتَبَا^(٤)
طَبِيبًا ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّبَا

٧٢١ • وهو القائل^(٥) :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بَنَانِهِ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ
عَلَى كِبِيدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامَلُهُ
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

(١) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٢) الملهوج : الذي لم ينضج ، يقال « ملهوج الأمر » لم يحكمه ولم يبرمه ، و « لهوج اللحم » لم ينعم طبعه أو شيء .

(٣) من أبيات في اللالكى ١٠٣ وابن خلكان .

(٤) س ف « تاب بعد » .

(٥) من أبيات في ابن خلكان .

٧٥ - أبو الغول^(١)

٧٧٢ • هو من بني نَهْشَلٍ ، واسمه عِلْبَاءُ بن جَوْشَنٍ ، وهو من بني قَطَنٍ بن نَهْشَلٍ^(١) ، وكان شاعراً مُجِيداً ، وهو القائل :

وَسَوَاءٌ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ مِنْهَا التَّعَجُّبُ ، جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا
لَا تَعْجِبَنَّ لَخَيْرٍ زَلٌّ عَنْ يَدِهِ فَالْكُوكَبُ النُّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا

٧٢٣ • وهو القائل^(٢) :

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بِلِينٍ^(٣)
هُمُ أَحْمَوُا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ^(٤)
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ^(٥)

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفي المؤلف ١٦٣ : « من يقال له أبو الغول : منهم أبو الغول الطهوي ، وهو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله . . . وله في هذا حديث وخبر في كتاب بني طهية . ومنهم أبو الغول النهشلي ، ذكر أبو اليقظان أن اسمه علباء بن جوشن وأنه شاعر ، ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً في كتاب بني نهشل . » فهذا كما ترى ! والأبيات الآتية * ولا يجزون * إلخ نسبها كل من ذكرها لأبي الغول الطهوي ، ولم يذكر أحد منهم هذا النهشلي . والطهوي شاعر إسلامي . وانظر اللالكائي ٥٧٩ - ٥٨١ والخزانة ٣ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ٥١٥ وشرح الحماسة ١ : ٢٧ - ٤٢ .

(٢) من قصيدة في الحماسة والأمالى ١ : ٢٦٠ - ٢٦١ والخزانة ، وكلهم نسبها للطهوي كما قلت آنفاً . (٣) رواية الأمالى والحماسة * ولا يجزون من حسن بسية * بفتح السين وسكون الياء ، أراد « بسية » بتشديد ياءها ، فحفف كما يحفف « عين ولين » . والبيت في اللسان ١ : ٨٩ ونسبه للطهوي .

(٤) لوقي : ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن ، وهو قريب من البصرة ، وقد ذكر تفصيل هذا اليوم في شرح الحماسة . وضبط في ل وأصول شرح الحماسة بسكون القاف ، وكذلك في اللسان ثم نقل عن ابن بري أن صوابه بفتح القاف ، وبذلك ضبط في البلدان والقاموس والخزانة . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٢ والبلدان ومعه بيتان آخران ٨ : ٤٢٩ ونسباه كلاهما لأبي الغول الطهوي .

(٥) الدرة : الدفع ، وأراد به ههنا الخلاف والخصومة ، لأنه يقال « تدارأ القوم » أي تدافعوا في الخصومة ونحوها واختافوا . يريد أن الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخللافهم .

٧٦ - زياد الأعجم^(١)

٧٢٤ • هو زيادُ بن سَلَمَى ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر ، من عبد القيس ، وكان ينزلُ إصْطَخَرَ ، وكانت فيه لُكْنَةٌ ، فلذلك قيل له الأَعْجَمُ^(٢) ، وله عَقَبٌ .

٧٢٥ • وكان يُهاجى قَتَادَةُ بن مُغَرَّبٍ البشكري ، ويقال مُغَرَّبٌ ، وفيه يقولُ :

يَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَتَعْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا
وَقَتَادَةُ هُوَ الْقَائِلُ :

بَيْتٌ يَحْشُرُ فِي شَرِّ مَنْزِلَةٍ لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ وَلَا فَرَسِي
هَذَا عَلَى الْخُسْفِ لَا قَضِيمَ لَهُ وَأَنَا ذَا لَا يَسُوعُ لِي نَفْسِي^(٣)
لَلَّيْلَةِ الْبَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بِهَا أَلَدُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ^(٤)

(١) ترجمته في المثلث ١٣١ - ١٣٢ والأغاني ١٤ : ٩٨ - ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ والخزاعة ٤ : ١٩٢ - ١٩٤ وذيل اللآلئ ٧ - ٨ .

(٢) في الكامل ٥٨٦ : « كان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس ، يرتضخ لكنة أصجية ، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من المعجم . وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه :

فَقِي زَادَهُ السَّلْطَانُ فِي الْمَدْحِ رَغْبَةً إِذَا غَيَّرَ السَّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ
يريد السلطان ، وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، فلذلك قلبها تاء ، لأن التاء من مخرج الطاء ، فقال : السلطان . وفي الخزاعة : « روى أنه دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ دأوتك إلى أن قلت لبياً ما كنت تصنع ؟ اريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع ؟ . وهو شاعر إسلامي ، مات في حدود المائة ، كما في معجم الأدباء . وانظر شرح المسند ٦٩٨٠ .

(٣) القضيم : ما تقضمه الدابة ، يريد الشعر .
(٤) الأبيات يقولها لزوجه أرنب الحنفية ، تزوجها فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها ، والبيت مع بيتين آخرين في اللآلئ ٩١ - ٩٢ . ولعلها هي التي قالت شعراً تهجوه به ، في الحماسة ٨٦ : ٨٧ من شرح التبريزي .

٧٢٦ • وهمَّ الْفَرَزْدَقُ بهجاء عبد القيس ، فبلغ ذلك زياداً الأعجم ،
فبعث إليه : لا تَعْجَلْ حَتَّى أَهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً ، فانتظرَ الْفَرَزْدَقُ الْهَدِيَّةَ ،
فبعثَ إليه :

258 ما تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْنَهُ مَصْحاً أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ
وَلَا تَرَكَوْا عَظْماً يُرَى تَحْتَ لَحْيِهِ لِكَايَسِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ وَأَنْكُتُ مَخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي
وَلَنَا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْنَا لَمْ كَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ
فلما بلغه الشعرُ قال : ليس لي إلى هجاء هؤلاء (من) سبيلٍ ما عاش
هذا العبد !

٧٢٧ • وهو القائلُ يرى المغيرةَ بنَ المهلبِ^(١) :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَلِذَا مَرَزْتَ بِقَبْرِهِ فَأَغْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ^(٢)
(وَانْصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَحَا دَمٍ وَذَبَائِحِ)
وقال له قَبِيصَةُ بنُ المهلبِ حين أنشدته هذا : أعقرتَ يا أبا أمامة ؟
قال : إِنِّي كُنْتُ عَلَى مُقْرِفٍ^(٣).

(١) من قصيدة طويلة في ذيل الأمل ٣ : ٨ - ١١ وذكر بعضها في الأغاني ١٤ : ٩٩
وقال : « وهذا من نادر الكلام ، وثق المعاني ، وختار القصائد ، وهي معدودة من مراثي الشعراء في
عصر زياد ومقلدها » . وفي معجم الأدباء أبيات منها ، وقال : « وهي من أحسن المراثي » . وذكر ابن
خلكان أبياتاً منها ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ وقال : « وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها » .
(٢) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم العتيق من الخيل . وضبط في ل بالفتح ، وهو خطأ .
(٣) المقرف : الهجين من الخيل ، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي ، أو بالعكس . وفي الأغاني
أنه قال : « كنت على بيت الحمار ، يريد الحمار » .

٧٢٨ • وتمثل الحجاجُ عند موت ابنه (يوسف) ببيتين من هذا الشعر :
 آلَان لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَّ نَابِكَ عَنْ شَبَاةِ الْقَارِحِ
 وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

٧٢٩ • وهو القائلُ في كعب الأشقرى من الأزد^(١) :
 إِذَا عَذَّبَ اللَّهُ الرُّجَالَ بِشِعْرِهِمْ أَمِنْتُ لَكَعْبٍ أَنْ يُعَذَّبَ بِالشُّعْرِ
 ٧٣٠ • وهو القائلُ للأزد :

أَتَنَكَ الْأَزْدُ تَعُثُّ فِي لِحَاهَا تَسَاقُطُ مِنْ مَنَاخِرِهَا الْجَوَافُ^(٢)

٧٣١ • ولما قال لبني حبناء من تميم يهجوهم^(٣) :
 عَجِبْتُ لِأَبْلَتِي الْخُصْيَيْنِ عَبْدٍ كَانَ عِجَانُهُ الشُّعْرَى الْعَبُورُ^(٤)
 قيل له : يا أبا أمامة لقد رفعتهم بأعظم ما يُقدَّرُ عليه ؟ فقال :
 والله لا يحولُ الحولُ حتَّى أرفعَهم بأعظمَ منه ، فقال :
 لَا يَذْلَحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ خَارِئٌ أَبَدًا إِلَّا حَسِبْتَ عَلَى بَابِ أَسْتِهِ نَيْرًا^(٥)

٧٣٢ • وقال ليزيد بن المهلب :

-
- (١) طارت المهاجرة بينهما ، انظر بعضها في الأغاني ١٣ : ٥٦ - ٦٠ .
 (٢) الجواف : ضرب من السك ، واحده جوافة .
 (٣) كان التهاجي بن زياد وبين المخيرة بن حبناء ، وتفصيله في الأغاني ١١ : ١٥٩ - ١٦٤ .
 (٤) في الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الخصيين » . العجان : الدبر . الشعري العبور :
 كوكب نير في الجوزاء ، يقال إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . يرميه بالبرص .
 وانظر ما مضى ٣٦٧ .
 (٥) يدلح : من الدلح ، وهو مشى الرجل بحمله وقد أثقله . ورواية الأغاني « لا يبرح » .
 النمر : الظاهر أنه أراد به السحاب الذي فيه بياض ونقاط من أحمر وأسود . ورواية الأغاني « القمر »
 وهي أوضح وأعلى .

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحُ
أَمِئْتَهَا ، لَكَ الْخَيْرُ ، أَمْ أَحْيَاهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
إِذَا قُلْتُ : قَدْ أَقْبَلْتُ ، أَذْبَرْتُ كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحُ
وكان ينبغي أن يقول « غادياً ولا رائحاً » وهو كثير اللحن في شعره ،
ولهذا قيل له الأعجمُ ، وفساد لسانه بفارس .

٧٣٣ • وكذلك قوله :

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا وَحَبْدًا صِدْقُ الْبَخِيلِ
يَا أَبْنَ الْمُهْلَبِ حَاجَتِي عَجَلُ فَقَدْ حَضَرَ الرَّجِيلُ

٧٣٤ • وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ
فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كَانَتْ حَلَالًا وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمِ سَوِيْقِ
فَأَوَّلِي ثُمَّ أَوَّلِي ثُمَّ أَوَّلِي ثَلَاثًا يَا أَبْنَ جَرْمٍ أَنْ تَذُقُوا^(١)

٧٣٥ • ومن خبث هجائه قوله للأشقر^(٢) :

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْإِثْمُ
وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ آبَائِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمُ

(١) عاب المؤلف على زياد في هاتين المقطوعتين الإقواء ، ولكنه جاء بهما دليلاً على كثرة لحنه ، وما الإقواء من اللحن في شيء . وقد وجدت للإقواء ترجيحاً طريفاً ، ففى شواهد المعنى ٧٤ عن الزمخشري في شرح أبيات الكتاب ، يعنى كتاب سيحوبه : « وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعاً أنشدت على الوقف » . وهذا يفسر ما مضى أن النابغة كان يقوى ، وأنه لم يفتن للإقواء حتى أسمعوه أبياته في غناء ، ففتن فلم يمد .

(٢) هم قوم كعب الأشقرى ، والبيتان في الأغاني ١٤ : ١٠٤ .

٧٧ - جميل بن معمر (العذري) (١)

٧٣٦ • هو جميل بن عبد الله بن معمر ، ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه بثينة ، وهما جميعاً من عذرة ، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ، ولها يقول (جميل) :

يا أم عبد الملك أضرميني فبيني صرْمكِ أو صلييني (٢)

وقد يقال إنه جميل بن معمر بن عبد الله .

٧٣٧ • والجَمالُ في عذرة والعشق كثير . قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمأ كما ينمأ الملح في الماء (٣) ؟ أما تجلدون ؟ ! قال : إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها ! وقيل لآخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة !

٧٣٨ • وعشق جميل بثينة وهو غلام (صغير) ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سرّاً ، ومنزلها وادي القرى ، فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه إذا أتاها ، فحذرته بثينة ، فاستخفى وقال :

(١) ترجمته في المؤلف ٧٢ ، والأغاني ٧ : ٧٢ - ١٠٤ ، واللائل ٢٩ - ٣٠ وابن خلكان ١ : ١٤٣ - ١٤٦ والخزانة ١ : ١٩٠ - ١٩٢ . وجميل كان يعرف بابن قميئة ، وهي أم جده معمر ، كما في اللآلئ ، وفي المؤلف ١٦٨ « لم يكن جميل يعرف إلا بابن قميئة » ولكن ذكر هناك خطأ باسم « جميل بن عبيد الله » وتبيناه في ذلك الحاشية ٢ ص ٣٣٨ وصوابه « جميل بن عبد الله » .
(٢) الصرم ، بضم الصاد وفتحها : الهجران والقطع .
(٣) ينمأ : يذوب .

ولو أَنَّ أَلْفًا دُونَ بَشَنَةَ كُلُّهُمْ غَيَارَىٰ وَكُلُّ حَارِبٍ مُّزْمِعٌ قَتْلِي
لِحَاوَلَتُهَا إِمَّا نَهَارًا مُّجَاهِرًا وَإِمَّا سُرَىٰ لَّيْلٍ وَلَوْ قُطِعَتْ رِجْلِي

٧٣٩ • وَهَجَا قَوْمَهَا فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ مِرْوَانَ (بَنَ الْحَكَمِ) ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ
عَامِلٌ مُّعَاوِيَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَذَلَّزَ لِيَقْطَعَنَّ لِسَانَهُ ، فَلَحِقَ بِجُدَامٍ^(١) ، وَقَالَ :

أَتَانِي عَنْ مِرْوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقِيدٌ دَيْيَ أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا²⁶¹
فَفِي الْعَيْسِ مَنَاجَاةٌ فِي الْأَرْضِ مَهْرَبٌ إِذَا نَحْنُ رَفَعْنَا لَهُنَّ الْمَثَانِيَا
فَأَقَامَ هُنَاكَ إِلَى أَنْ عُزِّلَ مِرْوَانُ عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَانْصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ،
وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا سِرًّا .

٧٤٠ • وَكَانَ لَبْثِيَّةَ أَخٍ يُقَالُ لَهُ جَوَّاسٌ ، فَشَبَّ بِأَخْتِ جَمِيلٍ ،
فَغَضِبَ جَمِيلٌ وَتَوَاعَدَا لِمَرَاجِزِهِ ، فَغَلَبَهُ جَمِيلٌ ، وَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ قَالَ
أَهْلُ تَيْمَامَ : يَا جَمِيلُ قُلْ فِي نَفْسِكَ مَا شِئْتَ فَأَنْتَ الْبَاسِلُ الْجَوَادُ الْجَمِيلُ ،
وَلَا تَقُلْ فِي أَبِيكَ شَيْئًا فَإِنَّهُ كَانَ لِيَصَا بَتِيَاءَ فِي شِمْلَةٍ لَا تُوَارِي أَسْتَهَ !
وَقَالُوا لَجَوَّاسٍ : قُلْ وَأَنْتَ دُونَهُ فِي نَفْسِكَ ، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَبِيكَ ، فَإِنَّهُ
صَحْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .

٧٤١ • وَقَالَ كَثِيرٌ : قَالَ لِي جَمِيلٌ : خُذْ لِي مَوْعِدًا مِنْ بُثَيْنَةَ ! قُلْتُ
لَهُ : هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا عِلَاقَةٌ ؟ فَقَالَ لِي : عَهْدِي بِهَا وَهَمَّ بِوَادِي الدَّوْمِ

(١) جُدَامٌ : حَى مِنَ الْيَمِينِ ، يَصْرَفُ إِنْ أُرِيدَ اسْمُ الرَّجُلِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ إِنْ أُرِيدَ
الْقَبِيلَةُ .

(٢) جَوَّاسٌ : هُوَ ابْنُ قُطَيْبَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْهَوْذِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ بُثَيْنَةَ لَا أَخَوَهَا ، هِيَ بِنْتُ حَبَا
ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْهَوْذِ . وَانْظُرْ تَرْجِمَةَ جَوَّاسٍ فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١١٢ - ١١٤ وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ عُبَيْدُ اللَّهِ
ابْنُ قُطَيْبَةَ يَهْجَوَانِ جَمِيلًا وَيُنَافِرَانِهِ مِنْ أَجْلِ بِنْتِ عَمِّهِمَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْخَبَرِ ، مِنْ أَنَّ أَبَاهُمَا
صَحْبَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَمْ أَجِدْ مَا يُؤَيِّدُهُ ، وَفِي الصَّحَابَةِ « قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعَدْرِيُّ » ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَنْ
شَهِدَ غَزَاةَ مَوْثَنَ ، وَذَكَرَ لَهُ فِيهَا شِعْرًا ، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٧٩٤ ، ٧٩٧ ، وَلَهُ تَرْجِمَةٌ فِي الْإِسَابَةِ ٥ :
٢٤٣ ، فَإِنْ كَانَ إِيَّاهُ فَلَعَلَّ بَعْضَ رِوَاةِ الْغَزَاةِ أَخْطَأَ فِي اسْمِ أَبِيهِ ، فَذَكَرَ « قَتَادَةَ » بَدَلَ « ثَعْلَبَةَ » .

يَرْحَضُونَ ثِيَابَهُمْ ، فَاتَّيَتْهُمْ فَأَجِدُ أَبَاهَا قَاعِدًا بِالْفِئَاءِ ، فَمَسَلْتُ فَرْدً ،
وَحَادِثُهُ سَاعَةً حَتَّى اسْتَنْشَدَنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ (١) :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَوَائِ دَارٍ ، وَالْمَوْكَلُّ مُرْسَلُ
بَانَ تَجْعَلِي بَيْتِي وَبَيْتَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيَنِ بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
وَأَخِيرُ عَهْدٍ مِنْكَ يَوْمَ لَقَيْتَنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالشُّوبُ يُغْسَلُ

فَضَرِبْتُ بِثِيْنَةِ الْجَنْبِ الْخَذِرِ وَقَالَتْ : أَخْسَأُ ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَهَيْمُ
262 يَا بِثِيْنَةُ (٢) ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الرَّابِيَةِ ،
قَالَ : فَاتَّيْتُ جَمِيلًا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا وَاعَدَتْهُ وَرَاءَ الرَّابِيَةِ إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ !

٧٤٢ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : هَكَذَا حَدَّثَنَا دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ (٣) .
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ فَقَالَ : التَّقَى جَمِيلٌ وَكَثِيرٌ ، فَشَكَا أَحَدُهُمَا
لصَاحِبِهِ أَنَّهُ مُخَصَّرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُورَ ، فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ : أَنَا رَسُولُكَ
إِلَى عَزَّةَ ، فَأَخْبِرْنِي بِأَخِرِ عَهْدٍ كَانَ لَكَ بِهَا ؟ قَالَ كَثِيرٌ : فَإِنَّ أَخَرَ عَهْدِي
أَتَى مَرَرْتُ بِهَا وَبِجَوَارِيهَا يَغْسَلُنَ ثِيَابًا بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ ، فَاتَّهُمْ فَأَنْشَدْتُهُمْ
ثَلَاثَ ذُودٍ سُودٍ ثُمَّ انْظُرْ مَا يَقَالُ لَكَ ! فَاتَّاهُمْ جَمِيلٌ فَجَعَلَ يَنْشُدُهُمُ الدَّوْدَ ،
فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا : لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثًا سُودًا مَرَرْنَ بِالْقَاعِ خَلْفَنَا ، ثُمَّ عَهْدِي
بِهِنَّ وَإِحْدَاهُنَّ تَحْتُكَ بِالطَّلْحَةِ وَمَضَى سَائِرُهُنَّ ، فَانصَرَفَ جَمِيلٌ حَتَّى
أَتَى كَثِيرًا فَأَخْبَرَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَتَيَا الطَّلْحَةَ وَأَتَتْهُ عَزَّةُ وَصَاحِبَةُ

(١) سَأَتَى الْأَبْيَاتُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى ٢٦٣ ل .

(٢) مَهْيَمُ : كَلِمَةٌ يَمْنِيَّةٌ يَسْتَفْهَمُ بِهَا ، مَعْنَاهَا : مَا أَمْرُكَ وَمَا شَأْنُكَ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٣) سَأَتَى نَرْجَمَةُ دِعْبِلَ ٥٣٩ - ٥٤١ ل .

لها معها ، فتحادثا طويلاً . وجعل كثير يرى عزة تنظر نحو جميل ، وكان جميل جميلاً ، وكان كثير دميماً ، فغضب كثير وغار ، فقال لجميل : انطلق بنا قبل أن نصبح ، فانطلقا . وقال :

رَأَيْتُ ابْنَةَ الضَّمْرِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطَبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ يَحْطُبُ
وَكَانَتْ تُمْنِيْنَا وَتَزْعُمُ أَنَّهَا كَبَيْضِ الْأَنْثَى فِي الصَّفَا الْمُتَنَصِّبِ^(١)

ثم قال كثير لجميل : متى عهدك ببثينة ؟ قال في أول الصيف وقعة سحابة بأسفل وادي الدوم ، فخرجت معها جارية لها تغسل ثوباً ، فلما رأني أنكرتني ، فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به . وعرفتني الجارية ، فعادت فطرحت في الماء ، ونحادثنا حتى غابت الشمس ، فسألتها الموعد فقالت : أهلها سائرون ، ولم ألقها بعد . ولم أجِدْ أحداً آمنه أرسله إليها ، فقال كثير : هل لك أن آتي الحى فأقرع ببيت من شعير أو تخذو فأكلمها ؟ قال : نعم ، فخرج كثير حتى أناخ بهم ، فقالوا : يا كثير حدثنا كيف قلت لزوج عزة حين أمرها أن تسبك ؟ قال كثير : خرجا يريان الجمار ، فوجداني قد أعصب الناس بي^(٢) ، فطالعتي زوجها ، فسمعتي أنشد :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةَ فَمَاعِقِلَا قَلْوَصِيكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ^(٣)
فَعَارٌ ، فَقَالَ لِعَزَّةَ : لَتَغْضِبَنَّهُ أَوْ لَا تُطْلِقَنَّكَ ، فَقَالَتْ : الْمُتَشَدُّ يَعْصُ
بِكَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ، مُكْرَهَةً ، فَقُلْتُ :

(١) الأنثى ، بفتح الهزة وضم النون : الرخه ، وفي المثل « أعز من بيض الأنثى » لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . الصفا : العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة .
(٢) أعصب الناس بي : يريد أنهم اجتمعوا حوله ، ولكن الفعل الرباعي من هذا لم يذكر في المعاجم ، والذي فيها « عصب الناس به » من بابي « سمع » و « ضرب » .
(٣) ستأتي القصيدة ٣٢٧ ل

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ^(١)
فَقَالَتْ بَثِينَةٌ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا كَثِيرٌ ، قَالَ كَثِيرٌ : وَأَبْيَاتٌ قَلْتُهَا
لِعَزَّةَ^(٢) :

أَرْسَلَنِي يَا عَزَّ نَحْوَكِ صَاحِبِي عَلَى طُولِ نَأْيٍ مِنْ حَبِيبٍ وَمُرْسَلٍ
بِأَنْ تَضْرِبِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِداً وَأَنْ تُخَيِّرِيْنِي مَا أَلَدَى فِيهِ أَفْعَلُ
بِأَيَّةٍ مَا جِئْنَاكَ يَوْمًا عَشِيَّةً بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فَقَالَتْ بَثِينَةٌ : يَا جَارِيَةُ ابْغِينَا مِنَ الدَّوْمَاتِ حَجَرَةَ الْبَطْحَاءِ^(٣) حَطْباً
لِنَذْبَحَ لِكَثِيرٍ عَرِيضاً مِنَ الْبَهْمِ^(٤) وَنَشْوِيَهُ لَهُ ! قَالَ كَثِيرٌ : أَنَا أَعْجَلُ مِنْ
ذَلِكَ ، فَرَاخَ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبِرَهُ أَنَّ الْمَوْعِدَ الدَّوْمَاتُ .

٧٤٣ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : أَرِقَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ :
اطْلُبُوا لِي رَجُلًا يُحَدِّثُنِي ، فَمَخْرَجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدُوا رَجُلًا ، فَأَدْخَلُوهُ ،
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا فَلَانٌ وَكُنْتُ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ
لِجَمِيلٍ ، قَالَ : فَحَدِّثْنِي عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَهُ مَرَّةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى 264
خَبَاءٍ لَالٍ بِثِينَةٍ ، وَسَمِعْتُ بِهِ ، فَأَقْبَلْتُ فِي نَسْوَةٍ مَعَهَا ، وَأَقْبَلَ جَمِيلٌ
نَحْوَهَا ، فَقَعَدْنَا وَقَعْدَ ، فَتَحَادَثُوا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْلَوْهُمَا ، فَلَمْ يَزَالَا يَتَشَكَّيَانِ
حَتَّى غَشِيَنَا الصُّبْحُ ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ جَمِيلٌ رِجْلَهُ فِي
الْغُرْزِ ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ بَثِينَةٌ فَقَالَتْ : يَا جَمِيلُ اذْنُ مِنِّي ، فَمَالَ إِلَيْهَا بِرَأْسِهِ

(١) داء مخامر : مخالط جوفه .

(٢) مضت الأبيات برواية أخرى ٤٠٢ .

(٣) حجرة البطحاء : ناحيتها .

(٤) البهم ، بفتح الباء وسكون الهاء : الصغار من أولاد الضأن والمعز وغيرها ، راحلتها « بهمة » .

والمرريض منه : ما فوق العظم ودون الجلد .

وعنقه ، فسارته بشيء فخر مغشياً عليه ، ثم مضت ، فأتيته فلم
أزل عند رأسه حتى طلعت الشمس عليه ، فقام ينفض رأسه وهو يقول :
فما مكفهر في رحي مُرجحة ولا ما أسرت في معادنها النحل^(١)
بأحلى من القول الذي قلت بعدما تمكّن في حيزوم ناقتي الرجل^(٢)
فقال له عبدُ الملك : وبحك ! فهل تدري ما سارته به ؟ قال : لا والله
يا أمير المؤمنين .

٧٤٤ • وذكر ابنُ عيَّاش^(٣) قال : خرجت من تيماء فرأيت عجوزاً على
أتان ، فقلت : ممن أنت ؟ قالت : من عُذرة ، قلت : هل تروين عن
بُثينةَ وجميلٍ شيئاً ؟ قالت : نعم والله ، إنا لعلّنا من الجناب^(٤) ، وقد
انقينا الطريقَ واعتزلنا ، مخافةَ جيوشِ تجيء من الشام إلى الحجاز ، وقد
خرج رجالنا في سفر ، وخلفوا عندنا غلماناً أحداً ، وقد انحدر الغلمان²⁶⁵
عشيّة إلى صدم لهم قريب منّا ، ينظرون إليهم ويتحدّثون عند جوار
منهم ، فبقيت أنا وبُثينة نستمر غزلاً لنا^(٥) ، إذ انحدر علينا منحدراً
من هضبةٍ حذاءنا ، فسلم ونحن مستوحشون ، فرددت السلام ، ونظرت
فلما أنا برجل واقفٍ شَبَّهته بجميل ، فدنا فأتبته ، فقلت : أجميل ؟

(١) مرجحة : ثقيلة .

(٢) الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

(٣) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٧ : ١٠٣ - ١٠٤ بإسناده ، نسبها إلى « أيوب
ابن عباية » فأدري أهو ابن عياش نفسه ، أم أخطأ بعض الرواة هنا أو هناك ؟ !

(٤) الجناب ، بكسر الجيم : موضع من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد .

(٥) نستمر : تريد نرم ، أي نصلح ، استعملت فعل الطبخ في أصل معنى الفعل ، يقال رم
الشيء ؛ أصلحه ، واستمر : طلب الإصلاح ، وهو فعل لازم استعمل هنا متعدياً . وهذا الاستعمال
لم يذكر في المعاجم .

قال : إى والله ، فقلتُ : والله لقد عرَضْتَنَا ونَفْسَكَ شَرَا ! فما جاء بك؟
 قال : هذه الغُولُ التى وراءك ! وأشار إلى بُشَيْنَةَ ، وإذا هو لا يَتَماسَكَ ،
 فقامتُ إلى قَعْبٍ فيه أَقْطُ مطحونٌ وقمرٌ^(١) ، وإلى عُكَّةٍ فيها شئٌ من سَمْنٍ^(٢) ،
 فعصرته على الأَقْطِ . وأدنيته منه ، فقلتُ : أصبُ من هذا ، ففعلَ ، وقمتُ
 إلى سقاء لبَنٍ ، فصببتُ له فى قَدَحٍ وشَنَنْتُ عليه ماءً بارداً ، وناولته
 فشربَ فتراجع ، فقلتُ : لقد جُهِدْتَ فما أمركُ ؟ قال : أردتُ مضرَ
 فجئتُ أودِّعُكم وأُسلِّمُ عليكم ، وأنا والله فى هذه الهَضْبَةِ التى تَرَيْنَ منذُ
 ثلاثَ ، أنتظرُ أن أجِدَ فُرْجَةً حتَّى رأيتُ مُنَحَدَرَ فتَيانَكم العَشِيَّةَ ، فجئتُ
 لأُحدثَ بكم عهداً ، فحدثنا ساعةً ثم ودَّعنا وانطلقَ ، فلم نَلَبَثْ إلَّا
 يسيراً حتَّى آتانا نعيه من مصر ، قال ابنُ عِيَّاشٍ : فظننتُ قوله :

فَمَنْ كَانَ فى حُبِّى بُشَيْنَةَ يَمْتَرِي فَبِرَفَاءِ ذى ضَالٍ عَلَى شَهِيدٍ^(٣) 266
 أنه أراد هذه الهَضْبَةَ التى أقامَ فيها أياماً ما أكل وما شَرِبَ .

٧٤٥ • وقال سَهْلُ بن سعد الساعديُّ أو ابنُه عَبَّاسٌ^(٤) : لقيني رجلٌ
 من أصحابي ، فقال : هل لك فى جميلٍ فإنَّه ثَقِيلٌ ؟ فدخلنا عليه وهو يَكِيدُ
 بنفسه^(٥) ، وما يُخَيِّلُ لى أَنَّ الموتَ يَكُرُّهُ^(٦) ، فقال : ما تقول فى رجلٍ لم

(١) الأَقْطُ ، بفتح الهمزة وكسر القاف ، وبسكون القاف مع فتح الهمزة أو كسرها أو ضمها :
 شئٌ يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يصل .

(٢) العُكَّةُ ، بضم العين : قرية صغيرة يوضع فيها السنن أو العسل .

(٣) البيت فى البلدان ٢ : ١٣٠ وسيأتى مع أبيات ٢٦٧ - ٢٦٨ ل .

(٤) سهل بن سعد الساعدي : صحابي مشهور ، مات سنة ٩١ أو بعدها عن نحو ١٠٠ سنة .

وابنه عباس تابعى أدرك زمن عثمان ، ومات نحو سنة ١٢٠ زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٥) يَكِيدُ بنفسه : يجود بها فى حال النزاع والموت .

(٦) يَكُرُّهُ : يهضم الرأى وكسرها : يشتد عليه ويبلغ منه المشقة ، ثلاثى ، ويأتى رباعياً أيضاً .

يَزْنِ قُطْ . ، ولم يشربْ خمرًا قُطْ . : ولم يَقْتُلْ نفساً حراماً قُطْ . ، يشهدُ
 أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ؟ فقلتُ : أَظُنُّهُ والله قد نَجَا ، فَمَنْ هذا الرجل ؟ قال :
 أَنَا ، قلتُ : والله ما سَلِمْتَ وَأَنْتَ منذَ عَشْرُونَ سنة^(١) تَنْسُبُ بِبَيْتِنَا !
 قال : إِنِّي لَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ ،
 فلا نالَتْنِي شفاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا
 لِرِيبَةٍ قُطْ . ، قال : فَأَقَمْنَا حَتَّى مَاتَ .

٧٤٦ • وذاكرتُ بهذا بعضَ مشايخنا ، فقال لي : كيف يكون هذا ؟

أليس هو القائل^(٢) :

فَلَدَنَوْتُ مُخْتَفِياً أَضُرُّ بَبَيْتِهَا حَتَّى وَلَعَجْتُ عَلَى خَفِيِّ الْمَوْلَجِ^(٣)
 قَالَتْ : وَعَيْشِ أَخِي وَنَقَمَةِ وَالِدِي لِأَنَّ نَبِيَّ الْحَيِّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ^(٤)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةَ أَهْلِهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجِجِ
 فَلَسَّمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا فَعَلَ النَّزِيفُ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ^(٥)

(١) هـ « منذ عشرين سنة » . ويجوز في « منذ » أن يليها الاسم مرفوعاً ، فتكون مبتدأ وما بعدها خبراً . انظر اللسان والمعنى وغيرها .

(٢) الأبيات في ابن خلكان ١ : ١٤٥ وفيه بيتان زائدان .

(٣) أضُرُّ ببيتها : أدنو منه ، يقال « أضُرُّ به » أي دنا منه دنواً شديداً ولم يخالطه . وفي ابن خلكان « ألم ببيتها » من الإلغام .

(٤) ابن خلكان « ونعمة والدي » .

(٥) لَسَّمْتُ : بكسر الهمزة وبفتحة الجيم ، هو من بابي « تعب » و « ضرب » والمفهوم من اللسان أن الكسر أكثر ، وفي المصباح والمعيار أن الكسر لغة . وفي اللسان عن ابن كيسان : « سمعت المبرد ينشد قول جميل : فلست . . . بالفتح » وفي المصباح عن ابن كيسان أيضاً : « سمعت المبرد ينشده بفتح الهمزة وكسرها » . النزيف : الذي عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو هو المحموم . الحشرج : كوز صغير لطيف . والبيت في اللسان ١٦ : ٦ وقال : « وروى البيت لعمر بن أبي ربيعة » وعجزه فيه ١١ : ٢٤٠ غير منسوب . وهو والبيتان قبله فيه أيضاً منسوبة لعمر بن أبي ربيعة ، ثم نقل قول ابن بري : « البيت لجليل بن ممر » ، وليس لعمر بن أبي ربيعة . والأبيات الأربعة في قصيدة لعمر :
 ديوانه ٢٢٨ - ٢٢٩ برقم ٣٥٤ .

٧٤٧ • وقال جميلٌ حينَ حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَكَرَ النَّعْيُ وما كُنْتُ بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمَضَرٍ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولٍ^(١)
وَلَقَدْ أَجْرُ الْبُرْدِ فِي وَادِي الْقُرَى تَشْوَانٌ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
قُورِي بُشَيْنَةٌ وَأَنْدُوبِي بَعْوِيلٍ وَأَبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ

٧٤٨ • وقالتُ بُشَيْنَةُ ، ولا يُحْفَظُ لَهَا (شعرٌ) غَيْرُهُ :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

٧٤٩ • وَجَمِيلٌ مِمَّنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ ، قَالَ :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَفِّقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ تَنْظُرُ^(٢)

ومثله قولُ المَعْلُوطِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ^(٣) :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يُلْبِسُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا ، فَذَاكَ بَنَّا تَدَارِي
بَلَى ، وَتَرَى السَّمَاءَ كَمَا أَرَاهَا وَيَعْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي^(٤)

ونحوهُ قولُ بعضِ الأعرابِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ :

وما نَلِيتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنْنِي إِذَا هِيَ بَالَتْ بُلَّتْ حَيْثُ تَبُولُ

(١) النعْي ، ههنا : الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

(٢) البيت فِي الخزانة ٤ : ٨٣ .

(٣) البيتان مشروحان فِي الخزانة ٤ : ٨٠ - ٨٤ وذكر أنهما من قصيدة بلحدر بن مالك الحنفي ، قالها وهو فِي سجن الحجاج وأرسلها إِلَى الإمامة . ونقلها صاحب الخزانة من رواية « السكري فِي كتاب اللصوص » . وقال فِي شأنهما : « والبيتان أبرد ما قيل فِي باب القناعة من لقاء الأحاب » !

(٤) صدره فِي الخزانة * نعم ، وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ * ثُمَّ قَالَ : « ورأيت فِي ترجمة جميل بن معمر العذري من كتاب الشعراء لابن قتيبة رواية البيت الثاني كذا * أرى وَضَحَ الْهَلَالَ كَمَا تَرَاهُ * وقد رواه السكري فِي كتاب اللصوص فِي نسخة قديمة صحيحة * بلى ، وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ * » . والرواية التي نسبها صاحب الخزانة لهذا الكتاب « الشعراء » توافق نسختي س ب .

٧٥٠ • قالوا : وأفراط في قوله :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسْنَى لَدَى مَضْجَعِي حَقًّا إِذَا لَشَرِيتُ^(١)
وَلَوْ أَنَّ رَاقِي الْمَوْتِ يَرْقِي جَنَازَتِي بَرِيقِكَ يَوْمًا ، يَا بُثَيْنَ ، حَيْثُ

٧٥١ • ومما يستجاد له قوله :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَبِداً فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَنْتِظَارِي نَوَالَهَا فَبَلَّتْ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ^(٢)
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ يَمَّا جِئْتُ طَالِباً وَلَا حُبُّهَا ، فِيمَا يَبِيدُ ، يَبِيدُ
فَمَنْ كَانَ فِي حَبْيِ بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي فَبَرَقَاءِ ذِي ضَمَالٍ عَلَى شَهِيدِ^(٣)

٧٥٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
أَخْذَهُ الْفَرَزْدَقُ وَأَدْخَلَهُ الرَّوَاةُ فِي شِعْرِهِ^(٤) .

٧٥٣ • ومما يُسْتَعَثُّ من شعره قوله :

فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي
فَإِنْ وَجِدْتَ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ ، مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا ، فَأَعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي^(٥)

٧٥٤ • ويُستجاد له قوله في هذا الشعر :

(١) شريت : اضطربت ، أو غضبت .

(٢) بلت : من البلى ، يقال بلى الثوب ، وأبلاه صاحبه ، وبلاه أيضاً ، ممدى بالهزة وبالتضعيف ، أى أصاره بالياً .

(٣) مضى البيت ٤٣٨ .

(٤) في قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ .

والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ ومنتهى الطلب ٢ : ١١٨ - ١٢٣ .

(٥) أرض مضلة ، بكسر الضاد وفتحها : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق .

خَلِيلٌ فَمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
 ٧٥٥ • وقال صالح بن حَسَّانٍ^(١) لَجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يُنْشِدُ بَيْتاً نَصْفُهُ
 مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ بِالْعَقِيقِ ، وَنَصْفُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ بِالْبَادِيَةِ ؟ قالوا :
 ما نعرفه ، قال هو قولٌ جميلٌ :
 أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُوا أَسْأَلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ ؟
 فقالوا : نَعَمْ حَتَّى يَرُضَ عَظَامَهُ وَيَتْرُكُهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبٌ !

(١) القصة في الأغاني ٣ : ١٧٦ باختلاف قليل .

٧٨ - توبة بن الحمير^(١)

٢٦٩ • ٧٥٦ هو من بنى عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، خَفَاجِيٌّ . وكان شاعراً لَصّاً ، وأَحَدَ عُشَّاقِ العرب المشهورين بذلك . وصاحبته لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ ، وهى ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَّالَةِ بن كعب ابن معاوية ، ومعاوية هو الْأَخْيَلُ بن عُبَادَةَ^(٢) ، من بنى عُقَيْل بن كعب . وكان يقول الْأَشْعَارَ فيها ، وكان لا يراها إِلَّا مُتَبَرِّقَةً ، فَاتَّاهَا يوماً ، وقد سَفَرَتْ ، فَانْكَرَ ذلك ، وعلم أَنَّهَا لم تَسْفِرْ إِلَّا لِأَمْرِ حَدَثٍ ، وكان إِخْوَتُهَا أَمَرُوها أَنْ تُعَلِّمَهُمْ بِمَجِيشِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَسَفَرَتْ لَتُنْذِرَهُ ، ويقال : بل زَوَّجُوها ، فَالْقَتِ البرقعَ ، ليعلم أَنَّهَا قد بَرَزَتْ . ففى ذلك يقول :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَابِنَى مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا
وَأَوَّلُ الشعر :

نَأْتِكَ بَلْدِيْلَى دَارُهَا لَا تَزُورُهَا وَشَطَطَتْ نَوَاهَا وَاشْتَمَرَ مَرِيْرُهَا^(٣)
يَقُولُ رِجَالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى ، كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
أَظُنُّ بِهَا خَيْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتُنْعِمُ يَوْمًا أَوْ يُفَكُّ أَسِيرُهَا
أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّمَا أَتَتْ حَجَجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا ٢٧٥

(١) الخير : بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة ، تصغير حمار . وترجمة توبة ليلي وأخبارها فى الاشتقاق ١٨٢ والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ والأغانى ١٠ : ٦٣ - ٧٩ و ١٤ : ١٣١ - ١٣٣ واللكل ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٨١ - ٢٨٣ والخزافة ٣ : ٣١ - ٣٤ والأمالى ١ : ٨٦ - ٨٩ والمعنى ١ : ٥٦٩ - ٥٧١ و ٢ : ٤٧ - ٥٠ و ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ .
(٢) فى اللكلى أن « الأخيل » لقب أبيه « عبادة بن عقيل بن كعب » .
(٣) نأتك : نأت عنك ، وهو الراجع فى ذلك . انظر اللسان ٢٠ : ١٧١ والكمال ٣٢٧ -

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنَمِي سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْعَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا ، لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءِ عَالِ بَرِيرُهَا
فَإِنْ مَسَجَعَتْ هَاجَتْ لَعَيْنُكَ عِبْرَةً وَإِنْ زَفَرَتْ هَاجَ الْهَوَى فَرَقِيرُهَا^(١)

٧٥٧ • وهو القائل (٢) :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ عَلَى وَدُونِي تَوْبَةً وَصَفَائِحُ
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ^(٣)
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَأَصْعَدْتُ بَطْرَفِي إِلَى لَيْلَى الْعُيُونِ اللَّوَامِحُ

٧٥٨ • وَكَانَ تَوْبَةً رَحَلَ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَّ بِنِي عُذْرَةَ ، فَرَأَتْهُ بُيْنَةً ،
فَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى جَمِيلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ عَلَى حُبِّهِ
لَهَا ، فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ ، قَالَ :
فَهَلْ لَكَ فِي الصَّرَاحِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ ، فَنَبَذَتْ إِلَيْهِ بُدِينَةً مِلْحَفَةً مُورَّسَةً ،
فَانْتَزَرَهَا ، ثُمَّ صَارِعَهُ فَصَرَعَهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي النَّضَالِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَنَاضَلَهُ ، فَتَضَلَّهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَسَابَقَهُ ، فَسَبَقَهُ جَمِيلٌ ، فَقَالَ لَهُ : تَوْبَةُ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ
إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا بِرِيحِ هَذِهِ الْجَالِسَةِ ، وَلَكِنْ اهْبِطْ. بَنَا إِلَى الْوَادِي ، فَهَبَطَا
إِلَى الْوَادِي ، فَصَرَعَهُ تَوْبَةُ وَسَبَقَهُ وَتَضَلَّهُ .

٧٥٩ • وَكَانَ تَوْبَةً كَثِيرُ الْغَارَةِ عَلَى بَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ وَهَمْدَانَ ،

271

(١) القرقير : صوت الحمام ، وهو نادر ، والأكثر « القرقرة » .

(٢) البيتان الأولان في اللآلئ ١٢٠ وهما مع ثالث غير الذي هنا في الحماسة ٣ : ٢٦٧ والأغاني

١٠ : ٧٧ وشواهد المعنى ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) زقا : صاح .

وكانت بين أرض بني عُقَيْلٍ وأرض مَهْرَةَ مَفَاةً قَذْفٌ^(١) فكان إذا أراد الغارة عليهم حَمَلَ المَزَادَ ، وكان من أهدى الناس بالطريق ، فخرج ذات يومٍ ومعه أخوه عُبيد الله وابنُ عمِّ له ، فَنَذَرُوا به^(٢) ، فانصرف مُخْفِقًا ، فمرَّ بِجِيرَانِ لبني عوف بن عامر ، فَأَغَارَ عليهم فاطَّارَدَ إِيْلَهُمْ وقتل رجلاً من بني عوف ، وبَلَغَ الخبرُ بني عوف ، فطلبوه فقتلوه ، وضربوا رجلَ أخيه فَأَعْرَجُوهُ ، واستنقذوا إِبِلَ صاحبِهِم وانصرفوا ، وتركوا عند عُبيد الله سِقَاءَ من ماءٍ ، كيلاً يقتله العطشُ ، فتحامل حتى أتى بني خَفَاجَةَ ، فلامَّوه وقالوا : فَرَرْتَ عن أخيك ؟ ! فقال يعتذرُ :

يَلُومُ عَلَى الْقِتَالِ بَنُو عُقَيْلٍ وَكَيْفَ قَتَلُ أَعْرَجَ لَا يَقُومُ

(١) مفاة قذف ، بفتحين وبسيتين : بعيدة .

(٢) نذروا به : علموه فحذروه .

٧٩- ليلي الأخيلية^(١)

٧٦٠ • هي لَيْلَى بَذَتْ الْأَخِيلِ^(١) ، من عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ . وهي أَشْعَرُ
النِّسَاءِ ، لَا يُقَدِّمُ عَلَيْهَا غَيْرُ خَنْسَاءٍ ، وَكَانَتْ هَاجَتِ النَّابِغَةَ الْجَعْدَى ،
وَكَانَ مِمَّا هَجَاهَا بِهِ (قَوْلُهُ)^(٢) :

272 أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا : هَلَا
بُرَيْدِيْنَةُ بَلَّ الْبَرَازِيْنُ ثَفْرَهَا
وَقَدْ أَكَلَتْ بَقْلًا وَخِيْمًا نَبَاتُهُ
(وَكَيْفَ أَهَاجِي شَاعِرًا رُمَحُهُ أَسْتُهُ
فَأَجَابَتْهُ وَفَاقَتْهُ)^(٦) :

(أَنَابَغَ لَمْ تَنْبُغْ وَلَمْ تَكُ أَوْلَا وَكُنْتَ وَشَيْلًا بَيْنَ لَصْبِيْنٍ مَجْهَلَا)^(٧)

(١) نسبها هنا إلى جدها الأعلى .

(٢) الأبيات في الخزائنة ٣ : ٣١ وفيها بيت آخر . والبيتان الأولان في اللالك ٢٨٢ واللسان

١٣ : ٣٦ .

(٣) هلا : زجر للخيل ، وإنما أراد به النابغة زجر المهرة إذا لم تفر للفعل . ب ه س « أيرأ »
بدل « أمراً » وهو يوافق رواية اللالك .

(٤) وقد شربت : يعنى البراذين . الأيل ، بضم الهمة : جمع آيل ، وهو اللبن الخائر ، وهو
يسمن وينلم ، أو بكسر الهمة : وهو الوعل ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأهل ، ويقال إن
من شرب لبنها اغتلم .

(٥) الأخيائل : قومها بنو الأخيل .

(٦) الأبيات في الخزائنة ٣ : ٣٣ - ٣٤ ومعهما رابع مشروحة ، والبيتان الأولان في اللالك

٢٨٢ .

(٧) الوشيل : تصغير « الوشل » بفتحين ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر

منه قليلاً قليلاً لا يتصل قطره . اللصب ، بكسر اللام وسكون الصاد : مضيق الوادى .

أَعْبَرْتَنِي دَاءَ بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا^(١)
تُسَاوِرُ سُورًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَى وَفِي ذِمَّتِي لَشْنُ فَعَلْتُمْ لَيْفَعَلًا^(٢)
(أَيُّ لَيْفَعَلٍ^(٣)). وَسَوَّارُ ابْنِ أَوْفَى الْقَلْبِيرِيُّ ، وَكَانَ زَوْجَهَا .

٧٦١ • وَرَثَتُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ :

أَبْعَدَ عُثْمَانَ تَرْجُوَ الْخَيْرِ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَحْمِشِي عَلَى سَاقِ
خَلِيفَةِ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَخَوَّلَهُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبِ جُومٍ وَأَوْرَاقٍ^(٤)
فَلَا تُكْذِبْ بَوَعْدِ اللَّهِ وَاتَّقِهِ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِ
وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ : سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ

٧٦٢ • وَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَدْ أَسْنَتَ ، فَقَالَ لَهَا :
مَا رَأَى فِيكَ تَوْبَةً حِينَ هَوَيْتُكَ ؟ قَالَتْ ؛ مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ حِينَ وَلَّوْكَ^(٥) !
فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سَنٌ سَوْدَاءٌ كَانَ يُخْفِيهَا .

٧٦٣ • وَسَأَلَتِ الْحِجَّاجَ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ (بَخْرَاسَانَ) ،
فَحَمَلَهَا عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ مَاتَتْ بِسَاوَةَ ، فَقُبِّرَتْ بِهَا^(٦) .

(١) عجزه في اللسان ١٤ : ٢٣٢ غير منسوب .

(٢) تساور : توائب وتغالب .

(٣) ضبطت الذون في ل بالتشديد ، وهو خطأ ، ففي الخزانة : « وهذا البيت أوردته سيوبه في كتابه على أن الألف في ليفعلا أصلها ذون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً » . وفيها أيضاً : « قال أبو علي في إيضاح الشعر : قوله وفي ذمتي قسم ، وجوابه ليفعلن »

(٤) الجوم ، بضم الجيم جمع جام ، وهو الطست أو الخوان أو الإناء ، الأوراق : جمع « ورق » بكسر الراء ، وهي الفضة .

(٥) س ب « حين جعلوك خليفة » .

(٦) حديثها مع الحجاج طويل ، مبسوط في الأمالي ١ : ٨٦ - ٨٩ ، وفي آخره أنها ماتت بقموس ، ويقال بخلوان . ونقل صاحب اللآلئ عن أبي عمرو بن العلاء كقول المؤلف أنها ماتت بساوة ، وأن صاحب الأغاني غلطه في ذلك ، وانظر الأغاني ١٠ : ٧٧ .

٧٦٤ • ومن جيد شعرها (قولها) في توبة^(١) :

أَفْسَنْتُ أَرْزِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا وَأَخْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِْبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ
(وما أَحَدٌ حَيًّا ، وَإِنْ كَانَ سَالِمًا بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرُ
وَلَيْسَ لَذَى عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَذْهَبٌ وَلَيْسَ عَلَى الْإِيَّامِ وَالْبَهْرِ غَابِرُ^(٢)
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُغْتِيبٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَضْمِرِ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لَتَفْرُقَ شَتَاتًا ، وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاشِرُ
فَلَا يُبْعِدُنَا اللَّهُ يَتَوَبَّ هَالِكًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ
فَأَفْسَنْتُ لَا أَنْفَكَ أَبِيكَ مَادَعَتْ عَلَى فَنَنِ وَرَفَاءٍ أَوْ طَارَ طَائِرُ
قَتِيلَ بَنِي عَوْفٍ ، فَبَالِهَفْنَا لَهُ فَمَلْهُ كُنْتُ لِإِيَّامٍ عَلَيْهِ أَحَازِرُ^(٣)
وَلَكِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةٌ لَهَا بِدْرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وَحَاضِرُ^(٤)
٧٦٥ • وقولها^(٥) :

274 فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ^(٥)
وَلَا تَكُنْ فِيكُمْ بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرْدَهُ غَيْرَ صَادِرٍ
فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ^(٦)

(١) انظر حساسة البحرى ٢٧٠ رقم ١٤٣٧ والأغاني ١٠ : ٧٣ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٧٧ .

(٢) س ف • وليس لذي عيش على الدهر مذهب • الغابر ههنا : الباقي ، والغابر أيضاً : الماضي ، هو من الأضداد .

(٣) س ف « فيالهفة اه » .

(٤) من قصيدة طويلة في حساسة البحرى ٢٦٩ رقم ١٤٣٥ والأغاني ١٠ : ٧١ - ٧٢ .

(٥) في حاشية ب « البواء : الكف » . والبيت في اللسان ١ : ٢٩ .

(٦) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة .

فَتَنَى لَا تَخْطَاهُ الرَّفَاقُ وَلَا يَرَى
(فَتَنَى كَانَ لِلْمَوْتَى سَنَاءً وَرَفْعَةً
فَتَنَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتِ ثُمَّ يَعْلُهَا
وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ سَلَاخَهَا
فَنَعَمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا
لَقِدْرِ عِيَالًا دُونَ جَارٍ مُجَاوِرٍ
وَلِلطَارِقِ السَّارِي قَرَى غَيْرَ بَاسِرٍ^(١)
فَتُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَانًا الْمَصَادِرِ
لِتَوْبَةٍ فِي صِرِّ الشَّتَاءِ الصَّنَائِرِ^(٢)
وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ^(٣)
• ٨٦٦ • وَقَوْلُهَا أَيْضًا^(٤) :

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ
وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا
تَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيشِ زَعِيمًا

(١) غير باسر : غير عابس ولا كالح الوجه .

(٢) الكوم : الإبل الضخام السنام ، سبقت ٢٧٦ . الجلال : الغزيرات اللبن .

(٣) هذا البيت من أحسن الملاح وأعله . وفي الأغاني ١٠ : ٧٧ أنها أنشئت أبياتاً من هذه القصيدة في مجلس الحجاج : « فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشئ ما تعرفه العرب فيه ، فقالت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ فقال : لا ، فقالت : أما راقه لو رأيت لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه ! فكأنما فُقِّ في وجه أسماء حب الريان ، فقال له الحجاج : وما كان لك ولها ! » . ونحو هذا في الأمالي ، ولكن ذكر فيه أن المعترض « محسن الفقعي ، وكان من جلساء الحجاج » .

(٤) البيتان من أبيات في الحماسة ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .

٨٠ - شيبيل بن ورقاء^(١)

٢٧٥ ٧٦٦ • هو من زَيْدِ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعٍ . وكان شاعراً مذكوراً
جاهلياً ، فأدرك الإسلامَ وأسلمَ لإسلامِ سَوْءٍ ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان ،
فقال له بنته ، ألا تصومُ ؟ فقال :
تَأْمُرُنِي بِالصَّوْمِ لَا دَرَّ دَرُّهَا وَفِي الْقَبْرِ صَوْمٌ ، لَا أَبَاكَ ، طَوِيلٌ^(٢)
وكان له ابْنَانِ : خَالِدٌ وَتَبَالَةُ^(٣) .

(١) « شيبيل » بالتصغير . ولم أجده ترجمته ولا ذكراً إلا في هذا الموضع ، وفي الاشتقاق ١٤٢ بنحو مما هنا : ولكن سمي أباه « وفاء » . ولم يذكره مترجمو الصحابة ، ولم يذكره الحافظ في المحضرين في الإصابة ، وهو على شرطه في ذلك . كما تدل عليه ترجمته ، فيستدرك عليه .
(٢) لا أباك : يريد « لا أباك » وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه . فيقال « لا أباك » و « لا أب لك » بإثباتها ، و « لا أباك » و « لا أبك » بحذفها . انظر الكامل للبرد ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ٩٥٣ - ٩٥٤ واللسان ١٨ : ١٢ - ١٣ والأمير على المعنى ١ : ٣١٢ - ٣١٣ وشرح المفصل لابن يمش ٢ : ١٠٤ - ١٠٧ ، والخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٩ . وفي س ف « يا أميم » وفي الاشتقاق « ياتبال » .
(٣) هكذا هنا . فالظاهر أن « تبالة » ذكر . ولكن قال في الاشتقاق بعد البيت : « أراد ياتبالة ، وهو اسمها » . فجزم بأنه اسم ابنته .

٨١ - طفيل بن كعب الغنوي^(١)

٧٦٨ • قال أبو محمد : هو طُفَيْلُ بْنُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ^(٢) . وكان من أوصاف الناس للخيـل ، وكان يقال له في الجاهلية المُحَبَّرُ ، لحُسْنِ شعره . وقال عبدُ الملك بن مروانَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ رُكُوبَ الْخَيْلِ فَلْيَرَوْهُ شِعْرَ طُفَيْلٍ . وقال معاويةُ : دَعُوا لِي طُفَيْلاً وَسَائِرُ الشُّعْرَاءِ لَكُمْ . وهو جاهلي^(٣) .

٧٦٩ • (وهو القائل :

إني ، وإن قلّ مالي ، لا يُفَارِقُنِي مثلُ النِّعَمَةِ في أوْصَالِهَا طُولُ
أو قَارِحٌ في الْغُرَابِيَّاتِ ذُو نَسَبٍ وفي الْجِرَاءِ مِسْحُ الشَّدِّ لِجُفَيْلٍ^(٤)
إنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعاً منها الْمُرَّارُ ، وَبَعْضُ النَّبْتِ مَا كُوِلُ^(٥)
إنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ
لَا يَنْصَرِفْنَ لِرُشْدٍ إِنْ دُعِيَ لَهُ وَهْنٌ بَعْدُ مُلَاتِمٌ مَخَاذِيلُ

- (١) ترجمته في الاشتقاق ١٦٥ والمؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤ والاقتضاب ٣٢٧ والأغاني ١٤ : ٨٥-٨٧ واللاقي ٢١٠-٢١١ والخزانة ٣ : ٦٤٢-٦٤٣ وشواهد المعنى ٣ : ٢٤-٣١ .
(٢) أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا الاشتقاق فإنه ذكر أنه « طفيل ابن كعب » . وفي الاقتضاب « طفيل بن عوف » ثم قال : « وقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب » .
(٣) في الاشتقاق : « شاعر قديم فصيح » . وفي المؤتلف : « وهو طفيل الخيل الشاعر المشهور » . وفي الأغاني : « شاعر جاهل من الفحول الممدودين ، ويكنى أبا قران ، يقال إنهم من أقدم شعراء قيس » وفيه عن الأصمعي : « كان طفيل أكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل أقدم منه » .
(٤) القارح ، وهنا : الفرس الذي انتهت أسنانه ، وإنما تنهى في خمس سنين . الغرابيات : منسوبة إلى « الغراب » فرس معروفة لبني غني ، قال أبو عبيدة في الخيل ٦٦ : « والوجيه والغراب ولاحق : كانت لغني معروفة منسوبة » وانظر أيضاً الخيل لابن الكلبي ٩ ولابن الأعرابي ٦٨ . الجراء : الجرى ، وهو الخيل خاصة ، المسح بكسر الميم : السريع كأنه يصب بالجرى صباً ، شبه بالمطر في سرعة انصبابه . الإجفيل : النفور الجبان يهرب من كل شيء ، فرقاً ، وأراد به هنا شدة عدوه كأنه جبان هارب .
(٥) المرار ، بضم الميم : شجر مر ، والمرارة أيضاً بقلة مرة ، وجمعها مرار .

٧٧٠ • وهو القائل :

بَخِيلٍ إِذَا قِيلَ : أَرْكَبُوا ، لَمْ يَقُلْ لَهُمْ
عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى : أَيْنَ نَزَكُبُ^(١)
وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَعِيثُ ، وَخَيْلُهُمْ
عَلَيْهَا حُمَاةٌ بِالْمَنِيَةِ تَضْرِبُ

٧٧١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (طَفِيلُ) قَوْلُهُ :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَظَعْنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ
ثُمَّ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ^(٢) :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَظَعْنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَظْعَانِهِمْ وَتَلَخَّلُوا^(٣)
٧٧٢ • وَقَالَ طَفِيلٌ يَذْكُرُ الْإِبِلَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمٍ
وَقَالَ الْحُطَيْثَةُ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُخْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا^(٤)
يَقُولُ : لَا تُخَلَبُ الَّتِي تَضْجُرُ مِنَ الْحَلَبِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَكِنْ إِذَا طَلَعَتْ
عَلَيْهَا الشَّمْسُ .

(١) العواوير : جمع « عوار » بضم العين وتشديد الواو ، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار .

(٢) س ب « أخذه ابن مقبل فقال » .

(٣) تلحلحوا : ثبتوا ، « تلحلح » ضد « تلحلل » . والبيت في الفائق ٢ : ٢٢١ واللسان

٤١٣ : ٣ .

(٤) بيت الخطيئة مضي ٣٢٨ على أنه هو الذي سبق إلى هذا المعنى ، وأنه أخذه منه ابن مقبل ونسب له البيت الذي نسبته هنا لطفيل . فناقض المؤلف نفسه ، زعم أولاً أن الخطيئة بدأ المعنى ، ثم زعم ثانياً أنه سرقة من طفيل ، والبيتان هما البيتان ! !

٨٢ - ابن مقبل^(١)

٧٧٣ • هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، وفي ردهه يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رَهْطَ ابنِ مقبل^(٢)

٧٧٤ • وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال :

ليبيك بنو عثمان ما دام جدُّهم عليه بأسياف تُعري وتُخشِبُ^(٣)
نَعَاء لِفَضْلِ الحلم والخزم والندي وماؤي اليتامى العبرِ عاموا وأجدُّوا^(٤)
وملجاً مهروئين يُلْفَى به الحيا إذا جَلَفْتَ كحل هو الأثم والأب^(٥)

٧٧٥ • وكان خرج في بعض أسفاره ، فمر بمنزل عَصْرِ العُقَيْلِي ، وقد

(١) ترجمته في الحمى ٣٤ واللاكي ٦٨ والإصابة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ والخزانة ١ : ١١٣ . وفي الاشتقاق ٨ أنه يكنى أبا الحرة . وفي الحمى أنه « شاعر خنقيد مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء » . وفي الإصابة أنه « أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يبكي أهل الجاهلية ، وبلغ مائة وعشرين سنة » .

(٢) مضي البيت ٣٣٠ في قصة هجاء النجاشي إياه .

(٣) الجلم : الأصل . تخشب : تطبع وتصفل ، و « الخشيب » من السيوف : الصقيل .
(٤) نعاء : اسم فعل من النعى بمعنى أفع ، مثل « دراك » و « فزال » بمعنى أدرك وأزول . قال الجوهري : « كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرساً رجلاً يسير في الناس ويقول نعاء فلاناً ، أي انعه وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر » . العبر : بضم العين المهملة وسكون النباء الموحدة : الكثير . ورواية اللسان « العبر » بضم العين المعجمة وسكون الباء ، وهو جمع أغبر من الغبرة ، وهي أغبرار اللون من الهم ونحوه . عاموا : اشتبهوا الملئ لهلاك الماشية ، و « العيبة » شهوة اللبن .
(٥) المهروئون : الذين هراهم البرد ، أي قتلهم . يلقى : بالفاء ، وفي ل بالقاف ، وهو تصحيف . الحيا : النيث والخصب . كحل : اسم علم للسنة المجيدة الشديدة ، وفي اللسان : « تصرف ولا تصرف على ما يجب في هذا الضرب من المؤنث العلم » . وجلفت كحل : أي قشرتهم واستأصلت أمواهم . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ١ : ١٧٧ .

جَهْدَهُ الْعَطْشُ ، فَاسْتَسْقَى ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنَتَاهُ بَعْسُ (فِيهِ لَبْنٌ) ، فَرَأَتْهُ
أَعْوَرَ كَبِيرًا ، فَأَبْدَتْ لَهُ بَعْضَ الْجَفْوَةِ ، وَذَكَرَتْ هَرَمَهُ وَعَوْرَهُ ، فَغَضِبَ
وَجَازَ وَلَمْ يَشْرَبْ ، وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْخَبْرُ ، فَتَبِعَهُ لِيَرُدَّهُ ، فَلَمْ يَرْجِعْ ، فَقَالَ
لَهُ : ارْجِعْ وَلَكَ أَعْجَبُهُمَا إِلَيْكَ ، فَارْجِعْ وَقَالَ قَصِيدَتَهُ (هَذِهِ) ، وَهِيَ أَجُودُ
شِعْرَهُ (١) :

كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ
يَا حُرُّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ
يَا حُرُّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالِطُهُ
يَا حُرُّ أَمْسَيْتُ شَيْخًا قَدَ وَهَى بَصْرِي
يَا حُرُّ مَنْ يَعْتَذِرُ مَنْ أَنْ يُلْمَ بِهِ
قَالَتْ سُلَيْمَى بَبْطَنَ الْقَاعِ مِنْ سُرْجٍ
وَاسْتَهْزَأَتْ رَزِيئَهَا مِنْى فَقُلْتُ لَهَا :
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَبَاقِي الدِّينِ عَبْتُكُمَا
(قَدْ كُنْتُ أَهْدَى وَلَا أَهْدَى فَعَلَّمَنِي
قَدْ قُلْتُمَا لِي قَوْلًا لَا أَبَا لَكُمَا
فَقَدْ فَرِغْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْأُخْرَى
فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ (٢)
شَيْبُ الْقَدَالِ اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدْرِ
وَالثَّلَاثُ مَا دُونَ يَوْمِ الْبَعْثِ مِنْ عُمُرِي
رَبِّبُ الزَّمَانِ فَلِئِي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ
لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكَبَرِ (٣)
مَاذَا تَعْيِبَانِ مِنْى يَابَسْتَنِي عَصِرِ
بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عَبَسْتُمَا عَوْرِي
حُسْنُ الْمَقَادَةِ أَلَى فَاتَنِي بَصْرِي
فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِصَرِ

أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ * وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصْرَةِ * أَى أَى حَدِيثٍ

278

(١) القصيدة فى حماسة البحرى ٢٠٠ برقم ١٠٤٩ فى تسعة أبيات ما عدا الأبيات السابع والثامن والعاشر ، وفيها بيتان زائدان .
(٢) التليات ، بفتح التاء المثناة وكسر اللام : جمع تلية ، وهى البقية . وفى ل « بليات »
بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) سرج ، بضمسين : فى البلدان أنه ماء لبنى العجلان فى واد ، وذكر البيت غير منسوب ،
ثم قال ٥ : ٦٣ : « وأنا مشك فى الجيم » . وهو محق فى شكه ، فإن رواية البحرى « من مرخ »
بفتح الميم والراء وآخره خاء معجمة ، وهو واد بين فذك والواشية ، يقال له « مرخ » و « ذو مرخ »
وهو المذكور فى بيت الخطيئة . ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ *

هو على قِصَرِهِ ، على التعجُّب منه .

وهو من أوصاف العرب لِقِدْحٍ ، ولذلك يقال : قَدَحُ ابنِ مُقْبِلٍ .

٧٧٦ • وهو القائلُ في نفسه^(١) :

إِذَا مُتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَا فِي فَلَنْ تَرَى لَهَا تَالِيَا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَا
وَأَكْثَرَ بَيْتًا مَارِدًا ضُرِبَتْ لَهُ حُزُونُ جِبَالِ الشُّعْرِ حَتَّى تَيْسَّرَا
أَغْرٌ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدَى الْجَوَادَ الْمُشْهَرَا

٧٧٧ • وقال ابنُ مُقْبِلٍ في الفَرَسِ :

يُرْنِخِي الْعِدَارَ وَلَوْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ عَنْ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ الْمَرْخَةِ الصَّفِيرِ^(٢)

وقال آخرُ :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ كَالْإِغْلِيْطِ . مَرِخٌ إِذَا مَا صَفِيرُ^(٣)

وقال آخر : * حَشْرَةُ الْأُذُنِ كَالْإِغْلِيْطِ . صَفِيرُ * .

٧٧٨ • وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّسَاءِ^(٤) :

(١) من قصيدة طويلة في منتهى الطلب ١ : ٦٩ - ٧١ .

(٢) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وقبائله : سيوره . الحشرة ، بسكون الشين : الأذن اللطيفة المحددة . المرخ ، بسكون الراء : شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك ، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به ، لأنه كثير الوري سريعه . والسنف ، بكسر السين وسكون الذون : وعاء ثمر المرخ . والبيت في اللسان ١١ : ٦٤ .

(٣) مشرة : قيل إنه إتباع حشرة ، وقيل : أراد أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب ، لأن « المشر » شيء كالخوص يخرج في السلم والطلع . الإغليط : ما سقط ورقه من الأغصان وانقضبان وقيل : هو ورق المرخ . والبيت في اللسان ٥ : ٢٦٦ ونسبه للتمر بن تولب ، و ٧ : ٢١ غير منسوب ، ثم نقل عن ابن برى أنه للتمر ، و ٩ : ٢٣٩ منسوباً لامرئ القيس ، ثم نقل عن ابن برى أيضاً أنه للتمر .

(٤) الأبيات في الأمال ١ : ٢٢٩ وهي من قصيدة طويلة في الجمهرة ١٦٠ - ١٦٣ وبمضها

في منتهى الطلب ١ : ٦٧ - ٦٩ .

يَمْشِينَ هَيْلَ النُّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا^(١)
يَهْزُزْنَ لِلْسَّيِّ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَزُّ الْجَنْبِ ضُحَى عِيدَانٍ يَبْرِينَا^(٢)
أَوْ كَاهْتِرَازٍ رُدَيْنِي تَذَاوَقَهُ أَيْدَى التُّجَارِ فَرَادُوا مَتْنَهُ لِينًا

(١) النقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودة ، وهو واوى ويأى . وهيله انهياه وتساقطه .
(٢) سب « أيداناً » بدل « أوصالاً » . يبرين : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، ويقال فيما أيضاً « أبرين » بالهمزة بدل الياء فى أوله .

٨٣ - أمية بن أبي الصلت^(١)

٧٧٩ • هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عقدة بن ٢٧٦
غيره^(٢) بن قسي ، وقسي هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه رقية بنت عبد شمس بن
عبد مناف .

٧٨٠ • وقد كان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعز ، ورغب
عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظلم زمانه ، ويومئذ
أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته
كفر حسداً له .

٧٨١ • ولما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره قال : آمن لسانه
وكفر قلبه . وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء ، ويأتي بالفاظ كثيرة
لا تعرفها العرب ، يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث
أهل الكتاب ، منها قوله :

بأية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب
وكانوا يقولون : إن الديك كان نديماً للغراب ، فرهته على الخمر
وغدَرَ به ولم يرجع ، وتركه عند الخمار ، فجعله (الخمار) حارساً .

(١) ترجمته في الجمل ٦٦ - ٦٨ والاشتقاق ١٨٤ والأغاني ٣ : ١٧٩ - ١٨٥ و ١٦ :
٦٩ - ٧٦ واللكل ٣٦٢ - ٣٦٣ والخزانة ١ : ١١٨ - ١٢٢ وشعر الجاهلية ٢١٩ - ٢٣٧ .

(٢) غيره : ضبط في ل بكسر النين المعجمة وفتح الياء المشددة وفتح الراء ، وفي الأغاني وغيره
« غرة » بفتح العين المهملة والذوق والزاي . والظاهر أنه تصحيف ، فإن بئ « غيره » من ثقيف ، كما
في المشتبه للذهبي ٣٨٤ وشرح القاموس ، وفي الاشتقاق في بطون ثقيف ١٨٥ « ومنهم بنو غيره ،
واشتقاق غيره من الغير - بكسر ففتح - وهي الدية تؤدي لدم القتل » ونحو ذلك في كتاب « نسب
عدنان وقحطان » للبدر ص ١٣ .

٧٨٢ • ومنها قوله :

غَيْمٌ وَظَلَمَاءٌ وَفَضْلٌ سَحَابَةٌ إِذْ كَانَ كَفَنٌ وَاسْتَرَادَ الْهُدْهُدُ
 280 يَبْغِي الْقَرَارَ لَأُمِّهِ لِيُجِنِّهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَحْمَدُ
 فَيَزَالُ يَذَلِّجُ مَا مَشَى بِجَنَازَةٍ مِنْهَا ، وَمَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمُسْنَدُ
 وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنْ الْهَدُودُ لَمَّا مَاتَتْ أُمُّهُ أَرَادَ أَنْ يَبْرِئَهَا ، فَجَعَلَهَا عَلَى
 رَأْسِهِ يَطْلُبُ مَوْضِعًا ، فَبَقِيَتْ فِي رَأْسِهِ ، فَالْقَنْزُوعَةُ الَّتِي فِي رَأْسِهِ هُوَ قَبْرُهَا^(١) ،
 وَإِنَّمَا أَنْتَنَتْ رِيحُهُ لَذَلِكَ . وَمِنْهَا قَوْلُهُ : * قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يَسْلُ وَيُغْمَدُ *
 وَالسَّاهُورُ ، فِيمَا يَذْكُرُ أَهْلُ الْكِتَابِ : غِلَافُ الْقَمَرِ يَدْخُلُ فِيهِ إِذَا كُسِفَ^(٢)

٧٨٣ • وقوله في الشمس :

لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَدَّبَةٌ . إِلَّا تُجَلَّدُ^(٣)
 يَقُولُونَ : إِنْ الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ امْتَنَعَتْ مِنَ الطُّلُوعِ ، وَقَالَتْ :
 لَا أَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ، حَتَّى تُذْفَعَ وَتُجَلَّدَ فَتَطْلُعَ ! وَيُسَمَّى
 السَّمَاءُ فِي شَعْرِهِ صَاقُورَةٌ^(٤) وَحَاقُورَةٌ^(٥) وَبِرْقَعٌ^(٦) .
 وَيَقُولُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

* هُوَ السَّلْطَلِيطُ . فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ^(٧) *

-
- (١) القَنْزُوعَةُ ، بضم القاف ، والزاي : ما ارتفع من الشعر وطال .
 (٢) انظر المغرب بتحقيقنا ١٩٢ - ١٩٣ .
 (٣) المسند ٢٣١٤ .
 (٤) في اللسان : « الصاقورة : باطن القحف المشرف على الدماغ . . . وصاقورة والصاقورة : اسم السماء الثالثة والكلمة عربية ~~مشتقة~~ فيها .
 (٥) في القاموس أن « الحاقورة » السماء الرابعة ! وانظر شرح القاموس .
 (٦) في اللسان « برقع ، بالكسر : السماء ، وقال أبو علي الفارسي : هي السماء السابعة ، لا ينصرف » ثم نقل بعد ذلك « برقع » بفتح القاف « اسم من أسماء السماء ، جاء على فعلل ، وهو غريب نادر » يعني كسر أوله وفتح ثالثة .
 (٧) البيت كله في اللسان ٩ : ١٩٤ ولكن روايته « السليط بفتح السين وكسر اللام وبعدها ياء ثم فتح الطاء الأولى ، وقال : « قال ابن جني : هو القاهر ، من السلاطة ، قال : وروى السليط - يعني بكسر السين - وكلاهما شاذ ، التهذيب : سليط جاء في شعر أمية بمعنى المسلط ، قال : ولا أدري ما حقيقته » .

ويقول : * وَأَبْدَتِ الثُّغُرُورَا * يريد الثُّغْرُورَا^(١) . وهذه أشياء مُنْكَرَةٌ ،
وعلمائنا لا يرونَ شعره حُجَّةً في اللغة .

٧٨٥ • وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ^(٢) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا 281
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوَعُولَا

٧٨٦ • وَأَبُوهُ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ شاعرٌ ، وهو القائل في سيف بن

ذِي يَزَنَ^(٣) :

لَنْ يَطْلُبَ الْوِتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ لَجَجٌ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَخْوَالَا^(٤)
أَتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ^(٥)
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تَاسِعَةٍ مِنَ السَّنِينَ ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ إِيغَالَا
حَتَّى أَتَى بِنَى الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمَرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ وَلِقَالَا^(٦)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَبِأَذَانِ الْجُنُودِ لَهُ وَمِثْلُ وَهْرِزِ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا
لِلَّهِ دَرُهُمٌ مِنْ عُضْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) الثُّغُرُورُ : أثبتها صاحب القاموس ، وذكر شارحه أنها عن الصغاني .

(٢) هي ثلاثة أبيات في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤٤ والروض الأنف ١ : ٥٢ - ٥٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠

وهي في الأغاني ١٦ : ٧٣ تنقص أربعة أبيات وفيه بيت زائد ، وفي حماسة البحرى ١٦ رقم ٤١ تنقص خمسة أبيات .

(٤) رواية السيرة « ريم في البحر » أى زاد في السير . من الريم وهو الزيادة والفضل . وكذلك في رواية اللسان ١٥ : ١٥٢ . الأحوال هنا : الأعوام . وفي الروض : « كأنه يريد : غاب زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء » .

(٥) شالت نعمته : هلك . والنعماء : باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه وانعكس رأسه فظهرت نعمة قدمه . وهذا التفسير من الروض الأنف . ويقال أيضاً « شالت نعمتهم » أى تفرقت كلمتهم وذبح عزهم ودرست طريقتهم . وصدر البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ غير منسوب ولا ظاهر أنه شعر ، بل أتى به كأنه منشور .

(٦) القلقال : شدة الحركة والاضطراب ، وهو بكسر القاف مصدر وبفتحها اسم .

غُلِبَا جَحَاجِحَةً بِبَيْضَا مَرَاجِحَةٍ أَسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْغَيْصَاتِ أَشْبَالًا^(١)
 يَرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ بِزَمَخَرٍ يُعَجِّلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالًا^(٢)
 أَرْسَلْتُ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكَلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَا لَا^(٣)
 فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارَ أَمْنِكَ مِخْلًا لَا^(٤)
 ثُمَّ أَطْلُ الْمَسْكِ إِذْ شَالَتْ نِعَامُهُمْ وَأَسْبِلِ الْيَوْمَ مِنْ بُرْدِكَ إِسْبَالًا^(٥)
 نَلَّكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شِيَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا
 ٧٨٧ • وَكَانَ لِأُمَيَّةَ ابْنِ يُقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ^(٦) :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْحَرِيبُ بِدَارِهِمْ تَرَكَوهُ رَبُّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ
 فَلِذَا دَعَوْتُهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرْصَانِ^(٧)
 لَا يَنْقُرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ لَتَطْلُبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ
 بَلْ يَبْسُطُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

(١) الجحاجة : جمع « جحاجح » وهو السيد الكريم ، والماء فيه لتأكيد الجمع . المراجعة
 الخلاء ، كالمراجع والمراجيح ، وفي اللسان : « وإحدهم مرجح ومرجاج - يعني بكسر الميم - وقيل
 لا واحد للمراجع ولا المراجيح من لفظها » . وصدر البيت في اللسان غير منسوب ٢ : ١٤٤ و ٣ :

٢٤٣

(٢) العتل : جمع عتلة ، وهي القوس الفارسية ، وهما يفتحتين ، مثل « قصبة وقصب » .
 وغبط في ل يفتحتين وهو خطأ . الغبط : بفتحتين : جمع « غبط » وهو نوع من الرجال قتبه وأحناؤه
 واحدة ، قال في اللسان : « يعني به حشب الرجال ، وشبه القسي الفارسية بها » . الزمخر : السهم .
 والبيت في اللسان ٩ : ٢٣٦ لأبي الصلت ، ونسبه في ٥ : ٤١٨ و ١٣ : ٤٤٩ لأمية بن أبي
 الصلت .

(٣) القلال : المهزومون ، جمع « قال » .

(٤) مرتفقاً : متكئاً على مرتقى اليد . غمدان ، بضم الغين المعجمة : بناء عظيم كان يسكنه
 العيين . وهذا البيت والذي قبله والبيت الأخير في البلدان ٦ : ٣٠٢ .

(٥) البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ .

(٦) للقاسم هذا ترجمة في الإصابة ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وذكر فيها البيتان الثاني والرابع .
 وترجم أيضاً في المرزباني ٢٢٢ وذكر من القصيدة ستة أبيات .
 (٧) الخرصان : الرماح ، وهي بثلاث الحاء المعجمة .

٨٤ - خليل عيني^(١)

- ٧٨٨ • هو من عبد القيس ، من ولد عبد الله بن درام بن مالك . 283
 وكان ينزل أرضاً بالبحرين تُعرف بعينين^(٢) ، فنُسب إليها . وهو القائل :
 أيها المؤقدان شبا سناها إن للضيف طارفي وتلاذي^(٣)
 ٧٨٩ • ومرو خليل عيني بوال لزياد على بعض كور فارس ، فسأله
 فلم يعطه ، فقال : أنت تدل بالشعر فاذهب فقل ما شئت ! فقال :
 أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول ما هو أشد عليك من الهجاء ، فأنشأ يقول :
 وكائن عند تيم من بدور إذا ما حركت تدعو زياداً^(٤)
 دعتة دعوة شوقاً إليه وقد شدت حناجرها صفاداً
 ونمي الشعر إلى زياد فقال : لبيك يا بدور تيم ! وبعث إليه فأخذ منه
 مائة ألف درهم .

(١) في اللسان ١٧ : ١٨٣ : « قال الأزهري : وبالبحرين قرية تعرف بعينين ، قال :
 وقد دخلتها أنا ، وإليها ينسب خليل عيني ، وهو رجل بهاجي جريراً » . والذي في الكامل للبرد
 ٨٤١ : « قال جرير يهجو خالد عيني العبدي * كم عمة لك يا خليل وخالة * » .
 فالظاهر أن أصل اسمه « خالد » فصفه جرير فشهر بالاسم مصغراً .
 (٢) يقال لها « عينان » وفي البلدان أن بعضهم يتلفظ باسمها على هذه الصيغة « عينين » ، فجميع
 أحواله .

(٣) السنا : ضوء النار ، وهو مقصور .

(٤) البدور : جمع « بدرة » بفتح الباء وسكون الدال ، وأصلها جلد السخلة إذا فطم ، ثم
 سمي بها الكيس الذي فيه ألف درهم ، أو عشرة آلاف درهم ، وتجمع أيضاً على « بدر » بكسر الباء
 وفتح الدال .

٨٥ - جرير بن عطية^(١)

٧٩٠ • هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولُقِّبَ حذيفة الخطفي لقوله :

• وَعَنْقًا بِأَقْي الرِّسْمِ خَيْطَفًا^(٢) .

وهو من بني كليب بن يربوع . وكان عطية أبو جرير مضعوفاً^(٣) ، وأم جرير أم قيس بنت مَعْبَد ، من بني كليب بن يربوع . وكان له أخوان : عمرو بن عطية ، وأبو الورد بن عطية . وولدت جريراً أمه لسبعة أشهر ، وعمر نيفاً وثمانين سنة ، ومات باليامة . وكان يُكنى أبا حَزْرَةَ ،²⁸⁴ وكان له عشرة من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، منهل بلال بن جرير ، وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويكنى أبا زافر . ورأى في المنام أنه قطعت له أربع أصابع من أصابعه ، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين . وبلال عقيب ، منهم عمارة بن عقيل بن بلال ، وهو القاتل في دينار ويحيى ابني عبد الله :

ما زال عضياننا لله يُسلمنا حتى دُفَعْنَا إلى يحيى ودينار
إلى عُليجبن لم تُقَطَّع ثمارهما قد طال ما سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ

٧٩١ • وكان بلال نزل برجل يقال له مسعود بن طعمة ، من بني

(١) هو والفرزدق والأخطل أشهر من أن ندل على مصادر تراجمهم ، ويكنى أن ألف في مناقضاتهم كتابان جليلان ، هما « نقائض جرير والفرزدق » و « نقائض جرير والأخطل » .

(٢) العنق ، بفتح تين : ضرب من سير الدابة والإبل . الرسم : أثر الناقة في الأرض من شدة وطئها . الخطي والحيطي : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشية عنقه ، أي يجتذبه . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٤ ؛ هذه الرواية ، وهو مع آخرين فيه أيضاً وفي الاشتقاق ١٤١ بلفظ « وعنقاً بعد الكلال » .

(٣) المضعوف : الذي به ضعفة ، وهي ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .

بَيْدَعَةَ ، فلم يُخْسِنُ قِرَاهُ ، فقال :

أَمْسَعُودُ أَنْتَ اللَّيْمُ الْأَلِيمُ كَأَنَّكَ قُنْفُذَةٌ فِي ضَمْعَةٍ
سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ كَلَامًا كَمَا تَنْطِقُ الضَّفْدَعَةُ
فَأَيُّ اللَّيْمَيْنِ أَشْبَهَتْهُ أَطْعَمَهُ أَمِ أَمَكَ السَّكْوَتَةُ
عَدَدْنَا عَدِيًّا وَآبَاءَهُمْ فَشَرُّ عَدِيٍّ بَنُو بَيْدَعَةَ
فَمَا أَعْطَشَ الضَّيْفَ لَمَّا غَدَا مِنْ الْبَيْدَعَاتِ وَمَا أَجْوَعَةُ

٧٩٢ • وقال (بلال) في قوم من بني فُقَيْمٍ ، يقال لهم بنو ناشِرَةٍ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَآبَاءَهُمْ فَشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو نَاشِرَةٍ
قَصَارَ الْفَعَالِ طَوَالَ الْخُطَى مَنَاتَيْنِ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةٌ
يَعْدُونَ غُرْمًا قِرَى ضَيْفِهِمْ 285 فَلَا عَدُمُوا صَفْقَةً خَاسِرَةً
إِذَا ضَفَفْتَهُمْ ثُمَّ سَاءَلْتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةً
وَلَيْسُوا ، إِذَا قُلْتَ : مَاذَا هُمْ ؟ بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ

٧٩٣ • وقال في حَمَادِ الْمِنْقَرِيِّ :

نَزَلْنَا بِحَمَادٍ فَخَلَّى كَلَابَهُ عَلَيْنَا ، فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ
وَقَدْ قَالَ قَبْلِي قَائِلٌ ظَلَّ فِيهِمْ : أَذَا الْيَوْمُ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ

٧٩٤ • ومن ولد جرير عَكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، ونُوح بن

جرير ، وكان شاعراً .

٧٩٥ • وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام ، ويُشَبَّه من شعراء الجاهلية

بِالْأَعَشَى . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : هما بازِيَانِ يصِيدَانِ مَا بَيْنَ
الْعَنْدَلِيبِ إِلَى الْكُرْكُكِيِّ .

٧٩٦ • وكان (من) أحسن الناس تشبيهاً . حدثني سهل (بن محمد) عن الأصمعي قال : سمعتُ الحَيَّ يتحدثون أنَّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لَشَبِّبْتُ تشبيهاً نَحْنُ منه العجوز إلى شبابها كما نحنُ النَّابُ إلى سَقْبِها .

٧٩٧ • وكان من أشدَّ الناس هجاءً . وحدثني عبد الرحمن الأصمعي قال : أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : مرُّ راعي الإبل في سَفَرٍ فسمع إنساناً يتغنَّى (على قَعُودٍ له) بشعر جريرٍ ، وهو قوله :

وعاوي عَوَى من غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَاضُهَا تَقَطَّرُ الدِّمَا
خُرُوجِ بِأَقْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قِرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَمًا

(فقال : لَمَنْ هذا ؟ قيل : لجرير) ، فقال الراعي : لعنةُ الله على

286 مَنْ يَلُمْنِي أَنْ يَغْلِبَنِي مِثْلُ هَذَا !

٧٩٨ • وكان مع حسن تشبيبه عفيفاً ، وكان الفرزدقُ فاسقاً ، وكان يقول :
ما أَحْجَجه مع عَفَّتِهِ إلى صِلَابَةِ شَعْرِي ، وما أَحْجَجنِي إلى رَقَّةِ شَعْرِهِ ، لَمَّا تَرَوْنَ .
٧٩٩ • وأخبرنا عبد الرحمن قال : أخبرنا الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كنتُ قاعداً عند جريرٍ وهو يُملى :

وَدُعْ أَمَامَةَ حَانَ مَذَكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
فَمَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ ، فَتَرَكَ الْإِنْشَادَ وَقَالَ : شَيَّبَتْنِي هَذِهِ الْجِنَائِزُ ،
قُلْتُ : فَلَايَ شَيْءٍ تَشْتُمُ النَّاسَ ؟ قَالَ : يَبِيدُونَنِي ثُمَّ لَا أَعْفُو ، (قال) :
وكان يقول : أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنْ أَعْتَدِي^(١) .

(١) في اللسان في قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) :
« ساء اعتداء لأنه مجازة اعتداء ، فسمى بمثل اسمه ، لأن صورة الفعلين واحدة » .

٨٠٠ • وبلغه عن بعض شعراء بني كليب شئ سوءه، فدعاه إلى مهاجاته ، فقال الكلبي : إن نسائي بأمتهن^(١) ، ولم تدع الشعراء في نسائك متركعاً .

٨٠١ • وكان جرير يقول : النصراني أنعتننا للخمر والحمر وأمدحنا للملوك ، وأنا مدينة الشعر .

٨٠٢ • وقال أبو عمرو : سئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ قال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر ، يعنى النساء ، وأما جرير فأنسبنا وأشبهننا ، وأما الفرزدق فأفخرنا .

٨٠٣ • وقال مروان بن أبي حفصة :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَارِ وَإِنَّمَا حُلُو الْقَرِيضِ وَمُرَّةُ لَجَرِيرٍ

٨٠٤ • وكان جرير مقيماً بالمروث من البادية ، والفرزدق بالعراق ، وهما يتهاجيان ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إنك مقيم بالمروث ليس عندك أحد يروى عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبع حجج ، فأنحدر إلى العراق فأقام بالبصرة ، ولذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي

٨٠٥ • ومدح الحجاج فأكرمه وأدناه ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان فاستنشدته ، فأنشده في الحجاج :

صَبَرْتَ النَّفْسَ يَابْنَ أَبِي عَقِيلٍ مُجَاهِدَةً ، فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

(١) الإمة ، بكر المنزة : الهيئة والشأن . يريد أنهن سليات لم يمسن عرضهن أحد .

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَنْقَبَهَا شَهَابًا
وَأَنشده مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ
فَأَمْرُ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمٍ كَلْبٍ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
نَحْنُ أَشْيَاخُ ، وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنَّا فَضْلٌ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَالْإِبِلُ أَبَاقُ ، قَالَ :
فَنَجْعَلُ أَثْمَانَهَا لَكَ رِقَّةً ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ الرِّعَاءُ ، فَأَمْرُ لَهُ بِثَمَانِيَةِ أَعْبِدٍ ،
فَقَالَ جَرِيرٌ : وَالْبِخْلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَنَبِذْ إِلَيْهِ إِحْدَاهُنَّ بِالْخِيزَرَانَةِ ،
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفَعَتْكَ ! فَنَبِذَ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَعْطُوا هُنَيْدَةً يَحْدُوهَا ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرْفٍ^(١)

٢٨٨ • ٨٠٦ قال أبو عُبَيْدَةَ : تَكَانَ الْفَرَزْدَقُ بِالْمِرْبَدِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ قَدَمَ
مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَامَةِ ، قَالَ : فَهَلْ
عَلِقْتَ مِنْ جَرِيرٍ شَيْئاً ؟

فَأَنشده : * هَاجَ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمُهْتَاجِ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * فَانْظُرْ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرَ الْأَحْدَاجِ^(٢) *
فَقَالَ : * هَذَا هَوَى شَغَفَ الْفُؤَادِ مُبْرَحٌ *
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : * وَنَوَى تَقَادُفٌ غَيْرُ ذَاتِ خِلَاجٍ^(٣) *
فَقَالَ : * لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِباً *

(١) هند وهندية : اسم للمائة من الإبل خاصة . والبيت في اللسان ٤ : ٤٤٩ .
(٢) توضيح : كتيب أبيض من كتبان حمر بالدهناء قرب اليمامة . الأحداج : جمع « حدج »
بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو من مراكب النساء يشبه المحفة .
(٣) خلج : يقال « نوى خلوج بينة الخلج » أى مشكوك فيها ، فهو يريد هنا أنها
لا شك فيها ، وأصله من « وطم » اختلج الشئ . فى صدرى وتخالج « أى تحرك فيه شئ » من الريبة والشك
والبيت في اللسان ٣ : ٨٢ .

فقال الفرزدق : * كان الغرابُ مَقَطَّعَ الأوداجِ *

فما زال (الرجلُ) ينشده صدرًا (صدرًا) من قول جرير ، وينشده الفرزدق عجزًا (عجزًا) ، حتى ظنَّ الرجلُ أنَّ الفرزدق قالها (وأنَّ جريرًا سَرَقَهَا) ، ثم قال له : هل ذكر فيها الحجاج ؟ قال : نعم ، قال : إتيهه أراد .

● ٨٠٧ ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

* لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ مُقْرِفًا^(١) * الأبيات

● ٨٠٨ ومن جيد شعره قوله :

تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ ، وفي الحقِّ مَقْدَمٌ
فإنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى
فإنى لِرَاضِ عَبْدِ شَمْسٍ وما قَضَتْ
أَذْكُرُكُمْ بالله : مَنْ يُنْهَلُ الْقَنَا
وَكُنْتُمْ لَنَا الْأَتْبَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
إِذَا عُدَّتِ الْآيَّامُ أَخْزَيْتِ دَارِمًا
وما زادني بَعْدُ الْمَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ
إلى الغرِّ من أهل البِطَاحِ الأكارمِ
ولم يَرْهَبُوا في الله لَوْمَةً لَانِمِ
وَأَرْضَى بِحُكْمِ الصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَيَضْرِبُ كَبْشَ الْجَحْفَلِ الْمُتَرَاكِمِ
وَرِيْشُ الذَّنَابِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ
وَتُخْزِيكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ آيَّامُ دَارِمِ
وَلَا رَقٌّ عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ

289

● ٨٠٩ ويُسْتَجَادُ له قوله : * فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً * الأبيات^(٢)

وقوله يري امرأته : * لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ * الأبيات^(٣)

● ٨١٠ ومما أخذ عليه قوله في بني الْفَدَوْكَسِ رَهْطُ الْآخِطَلِ :

(١) ستأق ٣٠٧ ل . وفيها « فاجراً » بدل « مقرفاً » والمقرف : المهجين والئيم الآباء .

(٢) ستأق ٣٠٦ ل

(٣) ستأق ٣٠٨ ل

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلى قطينا
 القطين في هذا الموضع : العبيد والإماء . وقيل له : يا أبا حزره ،
 ما وجدت في بني تميم فخراً تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة ، لا والله
 إن صنعت في هجائهم شيئاً .

٨٦ - الفرزدق

٨١١ • هو هَمَامُ بن غَالِب بن صَعَصَعَةَ بن نَاجِيَةَ بن عَقَالِ بن محمد ابن سفيان بن مُجَاشِعِ بن دَارِمٍ . وكان جده صَعَصَعَةُ بن نَاجِيَةَ عَظِيمَ القدر في الجاهلية ، واشترى ثلاثين مَوُودَةً إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام ، منهن بنتُ لَقَيْس بن عاصم المِنْقَرِي . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم . 290

٨١٢ • وأمُّ صَعَصَعَةَ قُفَيْرَةُ بنت سُكَيْنٍ ، من عبد الله بن دارم ، وكانت أمها أمةً وهبها كِسْرَى لَزْرَارَةَ ، فرَهِنَهَا زُرَّارَةُ لَهْنَد بنت يَثْرِبَ ابن عُدَسٍ ، فوثب أخو زوجها ، واسمه سُكَيْنُ بن حارثة بن زيد بن عبد الله ابن دارم ، على الأمة فأحبلها ، فولدت (له) قُفَيْرَةَ أم صَعَصَعَةَ ، فكان جريرُ يعيبُ الفرزدقَ بها . وكان لصَعَصَعَةَ قُيُونٌ ، منهم جُبَيْرٌ ووقبانٌ ودَيْسَمٌ ، فلذلك جعل جريرٌ مُجَاشِعاً قُيُوناً .

وقال جرير يَنْسِبُ غَالِبَ بن صَعَصَعَةَ إلى جُبَيْرٍ :

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ

يعني مَعْبَدَ بن زُرَّارَةَ .

٨١٣ • وكان يعيئهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مُجَاشِعٍ مروا في الجاهلية وهم عِجَالٌ على شِهابِ التغلبي ، فسألهم أن ينزلوا ، فقالوا : نحن مستعجلون ، فقال : لا تَجُوزُونِي حَتَّى تُصِيبُوا الْقَرَى ، فحمل إليهم خزيرةً ، فجعلوا يأكلونها وهم على إلبهم ويُعْظَمُونَ اللَقَمَ ، وذلك يسيلٌ على لِحَاهِم !

٨١٤ • وأما غالبُ أبو الفرزدق فكان يُكنى أبا الأخطل ، وكان سيِّدَ باديةِ تميمٍ ، وكان أعورَ . وأمُّه ليلي بنتُ حابِسٍ أختُ الأقرع بن حابسٍ .
291 واستُجِيرَ بقبره وهو بكازمة^(١) في حَمَالَةٍ ، فاحتملها (عنه) الفرزدقُ .

٨١٥ • وكان له إخوةٌ ، منهم هُمَيْمٌ (بن غالب) ، وسُميَ الفرزدقُ باسمه وهو القائل :

لَعَمْرُ أَبِيكَ فَلَ تَكْذِبَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلًا
وإنما لُقِبَ بالفرزدق لغلظه وقصره ، شُبِّهَ بالفَتَيْتَةِ التي تشربها النساءُ ،
وهي الفرزْدَقَةُ^(٢) . وكنيته أبو فَرَاسٍ .

٨١٦ • وكان للفرزدق أخٌ يقال له الأخطلُ أَسْنُ منه ، وابْنُهُ محمد ابن الأخطلِ (كان) تَوَجَّهَ مع الفرزدق إلى الشام ، فمات بها ، ولا عَقِبَ له . ورثاه الفرزدقُ .

٨١٧ • وأخته يقال لها جَعْنُنُ ، وكانت امرأةً صدِّقٍ . ونزل الفرزدقُ في بني مِنْقَرٍ والحِمْيُ خُلُوفٌ ، فجاءتْ أفعى إلى جارية من بني مِنْقَرٍ يقال لها ظَمِيَاءُ ، فدخلتْ معها في شِعَارِهَا ، فصرختْ أمُّها ، وجاء الفرزدقُ فسكَّنَها ، واحتال للأفعى حتَّى انسابتْ ، والتزمتْ الجارية فانتهرته ، فقال^(٣) :

(١) كازمة : في البلدان : « جو على سيف البحر في طريق البحرين من أنبصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان » .

(٢) في اللسان : « الفرزدق : الرغيف ، وقيل : فئات الخبز ، وقيل : قطع المعجين ، واحدته فرزدقة ، وبه سُمي الرجل ، سُمي بالمعجين الذي يسوى منه الرغيف ، واسمه همام ، وأصله بالفارسية برازده » وفيه أيضاً : « قال الأصمى : الفرزدق الفتوت الذي يفت من الخبز الذي تشربه النساء » .

(٣) سيأتي البيت مع بيتين آخرين ٢٩٦ ل .

292 وَأَهْوَنُ عَيْنِ الْمُنْقَرِيَةِ أَنَّهَا شَدِيدٌ بَبْطَنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقِهَا
فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي مُنْقَرٍ قَوْلُهُ أَرْسَلُوا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ مُرَّةَ ، وَأَمْرُوهُ
أَنْ يَغْرِضَ لَجِيعَتَيْنِ أُخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ وَثَبَ فَضْرِبَ بِيَدِهِ عَلَى
نَحْرِهَا ، فَصَاحَتْ ، وَمَضَى ، فَعَبَّرَ الْفَرَزْدَقُ بِذَلِكَ .

٨١٨ • ومكثَ الفرزدقُ زماناً لا يُؤْلَدُ له ، فعَبَّرَته امرأته النُّوَارُ بذلك فقال :

قَالَتْ : أَرَاهُ وَاحِدًا لَا أَخَا لَهُ يُؤْمَلُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَيْنِي كَأَنَّمَا بَنَى حَوَالِي الْأُسُودُ الْحَوَارِدُ^(١)
فَلَمَّا تَمَيَّمْنَا بَدَلَ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدُ
فُوُلْدٍ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَبَطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ مِنَ النُّوَارِ^(٢) ، وَزَمْعَةٌ .
وَلَيْسَ لَوَاحِدٍ مِنْ وَلَدِهِ عَقِبٌ إِلَّا مِنَ النِّسَاءِ .

٨١٩ • (وَأَجَادَ فِي قَوْلِهِ : « قَالَتْ : وَكَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبِيِّ ») الْبَيْتِينَ^(٣) .

٨٢٠ • وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ مَعْنًا مِفْنًا^(٤) ، يَقُولُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسَرِيعٌ

(١) الحوارد : النضاب ، يقال « حرد الرجل فهو حرد وحارد » إذا اغتاط فتعشرش بالذي غاطه
وهم به . ومنه قيل « أسد حارد وليوث حوارد » . عن اللسان .

(٢) اضطربت المراجع في هذه الأسماء . ففي ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ : « ثم ولد له بعد ذلك
عدة أولاد ، وهم : لبطة وسبطة رجبطة وركضة وزمعة ، وكلهم من النوارة . . . وقال ابن خالويه :
ومن أولاد الفرزدق كلطه ورجلطة ، والله أعلم » . وفي اللسان ٩ : ٢٦٤ : « وللفرزدق من الأولاد لبطة
وكلطه ورجلطة » ونحو ذلك فيه ٩ : ٢٦٣ ولكن ذكر « خبطة » بدل « جلطة » ولم يذكرها في مادتيهما .
وفي القاموس مادة (كلط) : « وكلطه بحركة : ابن للفرزدق » وفي مادة (لبط) : « لبطة : ابن
للفرزدق آخر كلطه ورجبطة » بالحاء المهملة ، وقال شارحه ٥ : ٢١٤ : « ويروي خبطة بالحاء المعجمة ،
وفي بعض النسخ جلطة » . والظاهر عندي أن أحصاها ما ذكر المؤلف هنا لموافقته لما ذكر في الاشتقاق
١٤٧ مع بيان اشتقاق كل منها . (٣) راجع ٣١٠ ل .

(٤) معن : ذو عن وعراض ، أي أنه نصيح يدخل في كل شيء . معن : يفتن في الكلام ،
أي يشتت في فن بعد فن ، يأتي بالأفانين . وكلاهما بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد الذن .

الجواب ، فمرّ بقومٍ ولهم جنازةٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مات أبو الخنساء صاحبُ البغال ، فقال :

لَيْبَكَ أبا الخنساء بَغْلٌ وَبَغْلَةٌ وَمِخْلَةٌ سَوْءٌ قَدْ أَضِيعَ شَعِيرُهَا
وَمِجْرَفَةٌ مَطْرُوحَةٌ وَمِخْسَةٌ وَمَقْرَعَةٌ صَفْرَاءُ بِالِ سَيُورِهَا

٨٢١ • (ومن إفراطه قوله : * وَتَوَاتُ قَدْرِي * البيتين) (١)

293

٨٢٢ • وكان خَلْفُ بن خَلِيفَةَ ظريفاً شاعراً راويةً ، وكان «أَقْطَعَ» ، له أصابعٌ من جُلُودٍ ، فمرّ بالفَرَزْدَقِ يوماً فقال له : يا أبا فِرَاسٍ مَنْ الذي يقولُ :
هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لَفَطَحَ الْمَسَاحِي أَوْلَجَدَلِ الْأَدَاهِمَ ؟ (٢)
قال الفرزدق : يقولُهُ الذي يقول :

هُوَ اللَّصُّ وَابْنُ اللَّصِّ لَا لِصَّ مِثْلُهُ لَنْقَبِ جِدَارٍ أَوْ لِطَرِّ الدَّرَاهِمِ (٣)

٨٢٣ • وأتى حفصاً السَّراجَ يشتري منه سَرَجاً ، فمرت به امرأةٌ جميلةٌ وفي يده سرجٌ ينظر إليه ، فألقى السرجَ من يده وقال :

مَنْعَ الْحَيَاةِ مِنَ الرِّجَالِ وَنَفَعَهَا حَدَقُ تَقَلُّبِهَا النِّسَاءِ مِرَاضُ
خَرَجَتْ لَيْبَكَ وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأُصِيبَ صَدْعُ قُوَادِكَ الْمُنْهَاضِ
وَكَانَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا الْأَغْرَاضِ

٨٢٤ • ورآه خالدُ بنُ صَفْوَانَ يوماً وكان يمازحه ، فقال : يا أبا فراس

(١) سيأتي ٣٠٩ ل

(٢) المساحي : جمع «مسحة» وهي الآلة التي يحرف بها الطين عن وجه الأرض ويقشر .
رقطعاً : تعريضها وتسويتها ، وتلك صناعة الحداد . الأداهم : القود ، واحدها «أدهم» وصف به
لسواده ، وكسروه تكسير الأسماء وإن كان في الأصل صفة لأنه غلب غلبة الاسم . والبيت لحرير
وهو في اللسان ٣ : ٣٧٩ و ١٥ : ١٠٠ .

(٣) سيأتي البيت ص ٤٤٨ ل .

ما أنت بالذى لَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ ^(١) ! قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذى قالت الفتاة فيه لأبيها : يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ^(٢) .

● ٨٢٥ وجاء عُبَيْسَةُ بْنُ مَعْدَانَ إِلَى بَابِ بِلَالٍ ، فرأى الفرزدق وقد نَعَسَ ، فحرَّكه برجله وقال : بلغت النار يا أبا فراس ؟ ! قال : نعم ورأيتُ أباك ينتظرك !

● ٨٢٦ ومَرَّ بِيَحْيَى بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِيِّ ، فقال له : يا أبا فراس هل لك في جَدْنِي سَمِينٍ وَنَبِيلٍ زَبِيبٍ جَيِّدٍ ؟ فقال : وهل يَأْتِي هذا إِلَّا ابْنُ الْمَرَاغَةِ ! فانطلقَ به يحيى وبابن عمِّ له ، فأَكَلُوا ، ثم دعا بالشراب ، فقال الفرزدق : اسقني صرْفاً يا غلام ، فقال يحيى : أما أنا فلا أَشْرَبُ صرْفاً ولا غيره ، فقال الفرزدق :

اسْقِنِي خَمْساً وَخَمْساً وَثَلَاثاً وَأَنْتَ تَسِينِ
مَنْ عُقَارِهِ كَدَمُ الْجَوْ : ف يُجَرُّ الْكَلْبَتَيْنِ
وَاصْرِفِ الْكَأْسَ عَنِ الْمَ حُرُومِ يَحْيَى بْنِ حُصَيْنِ
وَاسْقِ هَلَيْنِ ثَلَاثِي نَ يَرُوحَا مَرَحِينَ

● ٨٢٧ وأصابته الدُّبَيْلَةُ ^(٣) ، فَقُدِمَ بِهِ الْبَصْرَةَ ، وَأَتَى بِطَبِيبٍ فَسَقَاهُ قَاراً أَبْيَضَ ، فجعل يقولُ : أَتُعْجِلُونَ لِي الْقَارَ فِي الدُّنْيَا ؟ !

● ٨٢٨ ومات وقد قارب المائة . وقيل له في مرضه الذى مات فيه :

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يوسف

(٢) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٣) الدبيلة ، بالتصغير : خراج ودمل كبير تظهر في الحرف فتقتل صاحبها غالباً .

أَذْكُرِ اللَّهَ ، فسكت طويلاً ثم قال :
إلى مَنْ تَفَزَعُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مَنْ الشَّرَابِ
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ بِذِي الشَّرَابِ
فَقَالَتْ لَهُ مَوْلَاةٌ لَهُ : نَفَزَعُ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : أَخْرِجُوا هَذِهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ ،
وَكَانَ قَدْ أَوْصَى لَهَا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

٨٢٩ • قَالَ أَبُو عمرو بن العلاء : كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُشَبِّهُ (مِنْ شِعْرَاءِ
الْجَاهِلِيَّةِ) بِزُهَيْرٍ . . .

٨٣٠ • وَأَمَّا النَّوَّارُ امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ فَهِيَ ابْنَةُ أُعَيْنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ ،
وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهَ أَبَاهَا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ الْحَكَمَيْنِ ،
فَقَتَلَهُ الْخَوَارِجُ غِيلَةً ، فَخَطَبَ النَّوَّارَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ (وَأَهْلُهَا بِالشَّامِ) ،
فَبَعَثَتْ إِلَى الْفَرَزْدَقِ تَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ وَلِيِّهَا إِذْ كَانَ ابْنَ عَمِّهَا ، (وَكَانَ
أَقْرَبَ مَنْ هُنَاكَ لَهَا) ، فَقَالَ : إِنَّ بِالشَّامِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنِّي ، وَلَا
أَمْنٌ أَنْ يَقْدِمَ قَادِمٌ مِنْهُمْ فَيَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَأَشْهَدِي أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتِ أَمْرَكَ
إِلَيَّ ، فَفَعَلْتُ ، فَخَرَجَ بِالشَّاهِدِ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَشْهَدْتُكُمْ أَنَّهَا قَدْ جَعَلَتْ
أَمْرَهَا إِلَيَّ ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا عَلَى مِائَةِ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ سُودَاءَ الْحَدَقِ ،
فَذُثِرَتْ مِنْ ذَلِكَ (١) . وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ . وَخَرَجَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ . وَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ . فَأَمَّا النَّوَّارُ فَتَنَزَلَتْ عَلَى
خَوْلَةَ ابْنَةِ مَنظُورِ بْنِ زَبَّانٍ الْفَزَارِيِّ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَفَّقَتْهَا
وَسَأَلَتْهَا الشَّفَاعَةَ لَهَا ، وَأَمَّا الْفَرَزْدَقُ فَتَنَزَلَ عَلَى حَمْرَةَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَهُوَ لِخَوْلَةَ . وَمَدَحَهُ ، فَوَعَدَهُ الشَّفَاعَةَ لَهُ ، فَتَكَلَّمَتْ خَوْلَةُ فِي النَّوَّارِ ،

(١) ذُثِرَتْ : غَضِبَتْ وَفَزَعَتْ .

وتكلم حمزة في الفرزدق ، فَأَنْجَحَتْ خَوْلَةُ (وخاب حمزة) ، وأمر عبد الله ابن الزبير أن لا يَقْرِبَهَا حَتَّى يَصِيرَ إِلَى البصرة ، فيحتكما إلى عامله ، فخرج الفرزدق فقال :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُنَجِّحْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورٍ بِنَ زَبَانَا
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزَّرًا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانًا 296
وماتت النوار بالبصرة مُطَلَّقةً منه ، وصلى عليها الحسن البصري رحمه الله .

٨٣١ • قال أبو محمد : ولما هجَا الفرزدق بني مُنْقَرٍ لسبب ظَمِيَاء ، وهي عَمَةُ اللَّعِين (الشاعر) المُنْقَرِيُّ^(١) ، فقال :

وَأَهْوَنُ عَيْبِ الْمُنْقَرِيَةِ أَنَّهَا شَدِيدُ بَطْنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقُهَا^(٢)
رَأَتْ مُنْقَرًا سُودًا قِصَارًا وَأَبْصَرَتْ فَتَى دَارِمِيًّا كَالهَلَالِ يَرُوقُهَا
فَمَا أَنَا هِجْتُ الْمُنْقَرِيَةَ لِلصَّبَى وَلَكِنَّهَا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهَا عُرُوقُهَا

استعدوا عليه زيادًا ، فهرب إلى المدينة وعليها سعيد بن العاصي ، فأمنه وأجاره وأظهر زياد أنه لم يرد به سوءًا ، وأنه لو أتاه لحبّاه وأكرمه ، فبلغ ذلك الفرزدق فقال^(٣) :

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَبِهِ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفَرَا
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقْرًا

(١) ستأق ترجمته ٣١٤ ل . ومضت الإشارة إلى ظمياء ٧٤٠ . وستأق مرة أخرى ٣١٤ ل .

(٢) مضى البيت ٤٧٤ .

(٣) القصة مفصلة في تاريخ الطبري ٦ : ٣٤ - ١٤٠ .

وإني لأخشى أن يكون عطاؤه أداهم سوداً أو مُحَدَّرَجَةً سُمرًا

٨٣٢● ونحال الفرزدق هو العلاء بن قرظة الضبي ، وكان شاعراً ، وكان

297 الفرزدق يقول : إنما أتاني الشعر من قبل خالي ، وخالي الذي يقول :

إذا ما الدُّمْرُ جَرَّ على أناس حَوَادِثُهُ أَنَاخَ بآخِرِينَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا : أَفْبِقُوا سَيْلَقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

٨٣٣● وله يقول جرير :

كَانَ الْفَرَزْدَقُ إِذْ يَعُودُ بِخَالِهِ مِثْلُ الدَّلِيلِ يَعُودُ تَحْتَ الْقَرْمَلِ

والقَرْمَلُ : شجر ضعيف ، تقول العرب : ذليلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ^(١) .

٨٣٤● ولقي الفرزدق أبا هريرة ، وقال له : يا فرزدق أراك صغيراً

الْقَدَمَيْنِ ، فلم استطعت أن يكون لهما غداً مقاماً على الحوض فافعل^(٢) ،

وقال الفرزدق : سمعت أبا هريرة يقول على منبر المدينة : الذبيحُ لإسمعيلُ

٨٣٥● وأنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثَلَاثٌ وَأَثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَائِي

فَبِتْنِ جَنَابَتِي مُطَرَّحَاتٍ وَبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ

كَانَ مَقَالِقَ الرُّمَانِ فِيهِ وَجَمْرَ غَضِي قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامِ

298

فقال له سليمان : أَخْلَلْتَ بِنَفْسِكَ ، أَفَرَرْتَ عَلَيْهَا عِنْدِي بِالزُّنَا ، زَانَا

(١) القرملة : شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سرة ولا ملجأ . وهذا المثل يضرب لمن

يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه . والبيت في الأمثال ١ : ٢٤٥ واللسان ١٤ : ٧٣ .

(٢) هذا الأثر نقله الخافظ في لسان الميزان ٦ : ١٩٩ عن كتاب حسن الظن لابن أبي

الدنيا بإسناده إلى « القاسم بن الفضل عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيت أبا هريرة فقال : من

أنت ؟ فقلت : الفرزدق ، قال : أرى قدميك صغيرتين وكمن من محصة ذفدت ! فلما قمت قال : مهما

صنعت فلا تقنطن » .

إمام . فلا بُدَّ لي من إقامة الحدِّ عليك ! قال : ومن أين أوجبتَه عليَّ ؟ قال :
لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾
قال الفرزدق : فإنَّ كتابَ الله يَدْرُوه عني ، يقول الله تبارك وتعالى :
﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ
مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ فإنا قلتُ ما لم أفعل .

٨٣٦ • وأتى سليمانُ بأسرى من الروم ، وعنده الفرزدق ، فقال له : قم
فاضربْ أعناق هؤلاء ، فاستغفاه من ذلك فلم يُعْفِهِ ، ودفع إليه سيفاً كليلًا ،
فقام الفرزدق فضرب به عنقَ رجلٍ منهم ، فنبا السيفُ ، فضحك سليمانُ
ومنَّ حوله ، فقال الفرزدق :

ما يُعْجِبُ النَّاسَ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرُهُمْ
خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ
عَنِ الْأَسِيرِ ، وَلَكِنْ أُخِرَ الْقَدَرُ
وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا
جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّنِصَامَةُ الذِّكْرُ
وفي ذلك يقول جريرُ :

بَسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ
ضَرَبْتَهُ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ (١)
ضَرَبْتَهُ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعِشَتْ
يَدَاكَ ، وَقَالُوا : مُخَدَّتٌ غَيْرُ صَارِمٍ

(١) ب د و نسخة بهامش ف « سيف مجاشع » . وابن ظالم ؛ هو الحرث بن ظالم المري ،
وانظر ٨٨ المغنلية .

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُلُ الْأَسْرَى ولكنْ نَفْكُهُمْ
إذا أثْقَلَ الْأَغْنَقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ
أَبَاً عن كُليبٍ أو أَخَاً مِثْلَ دَارِمِ

299

● ٨٣٧ ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :
أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْجُودُ وَحَمْلُ الدِّيَابِ وَالْإِفْضَالُ
فقال له : أتمدحنى وأنا على هذه الحال ؟ قال : أصبتك رخيصةً
فأسلفتك .

● ٨٣٨ ومما سبق إليه فأخذ منه أو سبق إليه فأخذه قوله :
وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْ بِالسُّوْطِ رَأْسُهُ وَقَدْ كَفَرَ اللَّيْلُ الْخُرُوقَ الْخَوَالِيَا^(١)
يعنى بالمنتكث بعيراً انتكث أى هزل ، وقال الآخر فى وصف سوْطٍ :
وَمُنْتَكِبٌ عَالَتْ مُلْتَاثَةٌ بِهِ وَقَدْ حَذَرَ اللَّيْلُ النَّسُورَ الْعَوَالِيَا^(٢)
● ٨٣٩ وأخذ عليه قوله :

وَعَصَ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا
وقد أكثر النحويون فى الاحتيال لهذا البيت ، ولم يأتوا فيه بشئ يترقى^(٣)
● ٨٤٠ وقوله * وَعَنْدِي حُسَامًا سَيْفُهُ وَحِمَائِلُهُ *

(١) كفر الليل الخروق : سترها . والبيت فى اللسان ٣ : ١٩ غير منسوب .
(٢) صدر النسور : حطها من علو إلى سفلى فانحدرت .
(٣) معنى البيت ٨٩ وانظر أيضاً الخزائن ١ : ١١٥ و ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ وقد أفاض القول فيه .

أراد حسام سيفه فثنى^١ ، ومثله لقيس بن الخطيم بصف الدرع :

* كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُيُونُ الْجَنَادِ بِر *

أراد قَتِيرَهَا ، والقَتِيرُ : مسامير الدرع ، ومثله قول جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّبْرِ نِيْ أَرْقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ³⁰⁰ بِالنَّوْاقِيسِ

أراد ذَبَرَ الوليد ، فثنى^١ ، وهو دبر مشهور بالشام .

٨٤١ • وعابه الأخطل بقوله :

أَبَى غُدَانَةَ إِنْنِي حَرَزْتُكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جَعَالٍ
لَوْلَا عَطِيَّةُ لَأَجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَمْرِ أَنْفٍ وَسِبَالٍ
وقال : كيف يَهَبُّهم له وهو يهجوهم هذا الهجاء ؟ ! وقال عطية بن جعال
حين سمع هذا : ما أَمْسَرَ ما رَجَعَ أَخِي فِي عَطِيَّتِهِ .

٨٤٢ • (ومن جيد الشعر قوله لجرير :

فَإِنْ تَكُ كَلْبًا مِنْ كُلَيْبٍ فَإِنِّي مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الطُّوَالَ الشَّقَاشِقِ^(١)
هُمْ الدَّاخِلُونَ الْبَيْتَ لَا تَدْخُلُونَهُ عَلَى الْمَلِكِ ، وَالْحَامُونَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ
وَنَحْنُ إِذَا عَدَّتْ مَعْدٌ قَدِيمَهَا مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ
وقوله يهجوهم : * وَلَوْ يُرْمَى بِلُؤْمِ بَنِي كُلَيْبٍ * (الآبيات) (٢)

٨٤٣ • ومات الفرزدق قبل جرير^(٣) ، فلما بلغ جريراً موته قال :

(١) الشقاشق : جمع « شقشة » بكسر الشينين ، وهي جلدة في حلق البعير العربي ينفتح فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها ، ومن ذلك سمي الخطباء بالشقاشق ، تشبيهاً للمكثاة بالبعير الكثير الهدر ، وشبه لسانه في طوله بالشقشة . ثم قالوا : « فلان شقشة قومه » أي شريفهم وفصيهم .

(٢) سيأتي ص ٣٠٩ ل

(٣) مات الفرزدق سنة ١١٠ وقد قارب المائة ، ولد في خلافة عمر ، ومكث يقول الشعر ٦٤ سنة .

هَلَكَ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَمَا جَدَّعَتْهُ لَيْتَ الْفَرْزَدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا
 ثُمَّ أَطْرَقَ طَوِيلًا وَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ :
 بَكَيتُ لِنَفْسِي ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَلٌّ مَا كَانَ اثْنَانِ مِثْلُنَا أَوْ مُصْطَحِبَانِ أَوْ زَوْجَانِ
 إِلَّا كَانَ أَمَدُ مَا بَيْنَهُمَا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ مُرْتَبًا لَهُ (١) :

فُجِعْنَا بِجَمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَعِيمٍ عِرْضَهَا وَالْبَرَاجِمِ 301
 بَكَيْنَاكَ حِذْثَانَ الْفِرَاقِ ، وَإِنَّمَا بَكَيْنَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ
 فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةً وَلَا شُدَّ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (٢)

(١) رثى الميت : ثلاثي ، ويأتى رباعيا بالتضعيف « رثاء ترثية » .
 (٢) المهيرة : الغالية المهر .

٨٧ - الأخطل

٨٤٤ • هو غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ ، من بنى تَغْلِبَ ، من قَدَوْكِسَ ، ويُكنى أبا مالك .

٨٤٥ • وقال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : ثلاثة لا أسأل عنهم ، أنا أعلم العرب بهم : الأخطل والفرزدق وجريز ، فأما الأخطل فيجىء سابقاً أبداً ، وأما الفرزدق فيجىء (مرة سابقاً ومرة) ثانياً ، وأما جريز فيجىء سابقاً مرةً وثانياً مرةً وسكّيتاً^(١) مرةً .

٨٤٦ • وكان (الأخطل) يُشَبَّه (من شعراء الجاهلية) بالنايعة الذبياني .
٨٤٧ • ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تشبهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلت مثل ما قالت أخت بني الشريد ، يعنى الخنساء ، فهات ، فقال :

وما بلغت كعبُ أمريءٍ متطاولٍ به المجدُّ إلا حيثُ ما نلتَ أطولُ
وما بلغَ المهدونَ في القولِ مدحةً ولو أكثرُوا ، إلا الذي فيكَ أفضلُ

٨٤٨ • وكان الأخطل يمدح بني أمية ، مدح معاوية ويزيد ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك .

٨٤٩ • وقال أبو عبيدة : حدثني أبو حية النميري قال : حدثني

(١) السكيت : بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً : الذى يجىء فى آخر الخلة آخر الخيل .

الفرزدق قال : كُذِّبَ فِي ضِيَاغَةِ مَعَاوِيَةَ وَمَعَنَا كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ قَدْ فَضَّحَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
الْحَكَمِ وَغَلَبَهُ وَفَضَّحَنَا ، فَأَهْجُ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : أَرَادَى أَنْتَ
إِلَى الشُّرْكِ ؟ أَهْجُوا قَرِيبًا نَصْرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّوْهُ ! وَلَكِنِّي
أَدُلُّكَ عَلَى غُلَامٍ مِّنَّا نَصْرَانِيٍّ مَا يُبَالِي أَنْ يَهْجَوْهُمْ ، كَافِرٌ شَاعِرٌ كَانَ لِسَانَهُ
لِسَانُ ثَوْرٍ ! قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْأَخْطَلُ ، فَدَعَاهُ وَأَمَرَهُ بِهِجَائِهِمْ ، فَقَالَ :
عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي مِنْهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ شِعْرًا فِيهِ :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ
فَذَرُّوا الْمَعَالِيَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيكُمْ بَنَى النَّجَّارِ^(١)

فَغَضِبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَوَضَعَ هِمَامَتَهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : هَلْ تَرَى لَوْمًا ؟ قَالَ : بَلْ أَرَى كَرَمًا وَحَسَبًا ، (فَمَا ذَلِكَ) ؟
فَأَنشَدَهُ قَوْلَ الْأَخْطَلِ وَاسْتَوْهَبَهُ لِسَانَهُ ، فَوَهَبَهُ لَهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَخْطَلُ ، فَعَاذَ
بِيزِيدَ ، فَمَنَعَهُ وَصَارَ إِلَى أَبِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَهَبُ لِسَانَ مَنْ
رَدَّ عَنْكَ وَغَضِبَ لَكَ ؟ ! قَالَ : وَمَنْ أَهْجَانَا ؟ قَالَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ ،
وَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي رَمْلَةٍ بَنَتْ مَعَاوِيَةَ :

(وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْغَوَاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونٍ^(٢))

قَالَ : مَا كَذَبَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ

قَالَ : قَدْ صَدَّقَ يَا بُنَيَّ ، فَأَنشَدَهُ :

(١) المساحى : جميع مسحة ، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض .

(٢) انظر اللسان ١٧ : ٨٨ - ٨٩ و ٥ : ٣٢٤ .

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضَةِ رَأَى تَمْشِي فِي مَرَمَرٍ مَسْنُونٍ
(فَقَالَ : أَمَّا فِي هَذَا فَقَدْ أَبْطَلَ) .

٨٥٠ • ولما قَتَلْتُ بنو تغلبَ عُمَيْرَ بنَ الحُبَابِ السُّلَمِيَّ أَنشَدَ الْأَخْطَلُ
عَبْدَ الْمَلِكِ (بن مروان) ، وَالْجَحَّافُ السُّلَمِيَّ عِنْدَهُ ، فِي شَعْرِ لَهُ :
أَلَا سَائِلِي الْجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلِي أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فَخَرَجَ الْجَحَّافُ (مَنْ فَوَّزَهُ ذَلِكَ) مُغْضَبًا حَتَّى أَغَارَ عَلَى الْبِشْرِ ، وَهُوَ
مَاءٌ لِبْنِي تَغْلَبَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ :

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لُئِمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَأَمْنِي لَكَ لَائِمٌ
مَتَى تَدْعُنِي أُخْرَى أُجِيبَكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرُؤُ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ (١)
فَخَرَجَ الْأَخْطَلُ حَتَّى أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ بنَ مروانَ وَقَدْ قَالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَّافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعُولُ
فَالَا تُغَيِّرُهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَارٌ وَمَزْحَلٌ (٢)

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ؟ ! قَالَ : إِلَى النَّارِ 304
(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَهَا قُلْتَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ .

٨٥١ • وَنَزَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى سَعِيدِ بنِ بَيَّانِ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَ سَعِيدٌ رَجُلًا
دَمِيًّا أَعْوَرَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي تَغْلَبَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ
بِرَّةُ بِنْتُ أَبِي هَانِيٍّ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَاحْتَفَلَ لَهُ سَعِيدٌ
وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ وَأَكْرَمَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ الْكَأْسَ مِنَ الْأَخْطَلِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ
بِرَّةَ وَجَمَالِهَا وَإِلَى دِمَامَةِ زَوْجِهَا وَعَوْرِهِ ! فَتَعَجَّبَ مِنْهَا وَمِنْ صَبْرِهَا عَلَيْهِ ،

(١) س ف « لست بعالم » .
(٢) س تاز : موضع يفصل إليه ويتباعد . مزحل ، بالزاي : موضع يزحل إليه ، أو يتنحى
ويتباعد . أو كلاهما مصدر ميمي . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٠ وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .

فقال له سعيد : يا أبا مالك ، أنت (رجل) تدخل على الخلفاء والملوك
وتنظر إلى هبتهم وتأكل من طعامهم وتشرب من شربهم : فأين ترى
هبتنا من هبتهم ؟ وهل ترى عيباً تنبهنا عليه ؟ ! فقال له الأخطل :
ما ليبتك عيب غيرك ! فقال له سعيد : أنا والله أحمق منك يا نصراني حين
أدخلتُ منزلي ، وطردته ، فقال :

وَكَيْفَ يُدَاوِيَنِي الطَّبِيبُ مِنَ الْجَوَى وَبِرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ ابْنِ بَيَّانٍ
وَيُلْصِقُ بَطْنًا مُنْتَنَ الرِّيحِ مُجَرِّزًا إِلَى بَطْنِ خَوْدٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ^(١)
يُنْهِنُهُنَّيَ الْأَحْرَاسُ عَنْهَا ، وَلَيْسَنِي قَطَعْتُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ بِالرَّسْفَانِ^(٢)
فَهَلَّا زَجَرَتِ الطَّيْرَ إِذَا جَاءَ خَاطِبًا بِضَيْقَةٍ بَيْنَ النَّجْمِ وَالْدَّهْرَانِ^(٣) 305

٨٥٢ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

قَرَمٌ تَعْلُقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِهِ إِذَا الْمِوُونَ أَمَرَتْ فَوْقَهُ حَمَلًا^(٤)

(١) مجرزا : لعله يريد أكولا ، يقال « جرز جرزا » : أكل أكلا وحيا ، و « الجروز » :
الأكول ، وقيل : السريع الأكل ، ولم أجد هذا الفعل رباعيا إلا قوطم « أجززت الناقة فهي مجرز »
إذا هزلت .

(٢) ينهني : يكفي . الرسفان : المشي في القيد رويدا . والبيت في اللسان ١١ : ١٨ .
(٣) ضيقة : ضبطت في الأصول والديوان ٢٣٣ بفتح الضاد ، وضبطت بالقلم في اللسان
بكسرها ، وفي القاموس الوجهان . قال في اللسان ١٢ : ٧٨ : « والضيقة : ما بين كل نجمين ، والضيقة
كوكبان كالملتزمين صغيران بين الثريا والدبران . وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا ما يلي الدبران ،
وهو مكان نحس على ما تزعم العرب . قال الأخطل . . . قال ابن قتيبة : ورها قصر القمر عن الدبران
فنزّل بالضيقة ، وهما النجمان الصغيران المتقاربان بين الثريا والدبران . حكى هذا القول عن أبي زياد
الكلابي . قال أبو منصور : جعل ضيقة معرفة لأنه جملة اسماء لذلك الموضع ، ولذلك لم يصرفه ،
وأشده أبو عمر وبضيقة بكسر الهاء ، جملة صفة ولم يجعله اسما للموضع ، أراد : بضيقة ما بين النجم
الدبران » . النجم ، ههنا : الثريا ، هو كالعلم لها . الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وهو من
ومنازل القمر ، سمى دبرانا لأنه يدبر الثريا أي يتبعه ، لزمته الألف واللام لأنهم جعلوه الشيء بعينه .
والبيت في اللسان أيضا ١٦ : ٤٧ .

(٤) قرم : الجوزاء لما قبله . والرفع على القطع . والقرم من الرجال : السيد المعظم . أشناق =

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

كَأَنَّ الدِّيَاتِ إِذَا عُلِّقَتْ مَوُوهَا بِهِ الشَّنْقُ الْأَشْفَلُ
وَأَشْنَأُ الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا مِنَ الْحِقَاقِ وَالْجِدَاعِ وَأَشْبَاهِهَا .

٨٥٣ • وقال الأَخْطَلُ :

أَجْرِيرُ إِنْكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَأَسِيفَةٍ فَخَرَتْ بِحَدِجٍ حَصَانٍ^(١)
أخذه الطَّرِمَّاحُ فقال :

كَفَخِرِ الْإِمَاءُ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً بِرَقَمٍ حُدُوجِ الْحَيِّ لَمَّا اسْتَقَلَّتِ
٨٥٤ • ومما أخذ عليه قوله في عبد الملك بن مروان :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخَلَافَةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَا عَارِي الْخَوَانِ وَلَا جَدَبَ
وهذا مما لا يجوز أن يُمدح به خليفة ، ويجوز أن يُمدح به غيره ،
كقول الآخر :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ وَلَا جَدَبِ الْخَوَانِ إِذَا مَا اسْتُنْشِيَ الْمَرْقُ
٨٥٥ • وأخذ عليه قوله في رجل من بني أَسَدٍ أَجَارَهُ^(٢) :

نَعَمْ الْمُجِيرُ سِمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلَتْ جِيرَانَهَا مُضَرُّ^(٣)

== الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا ، يَحْتَمِلُ الدِّيَاتِ فَيُؤَدِّيهِا لِيَصْلِحَ بَيْنَ الْعَشَائِرِ وَيَحِقْنَ الدَّمَاءُ ، وَالشَّنْقُ أَيْضاً : أَنْ يَزِيدَ عَلَى الْمَائَةِ خَساً أَوْ سِئْلاً عَلَى الْحِمَاةِ ، يَقُولُ : فَهُوَ يَحْتَمِلُ الدِّيَاتِ كَامِلَةً . وَقَدْ يَفْعَلُ الْعَرَبُ هَذَا ، إِذَا حَمَلَ أَحَدُهُمْ حِمَاةً زَادَ عَلَيْهَا لِيَقْطَعَ أَسْنَتَهُمْ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْكُرِّيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٤٣ - ١٤٤ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٢ : ٥٧ وَشَرْحُهُ شَرْحاً طَوِيلاً .

(١) : الْأَسِيفَةُ : الْأُمَةُ . الْحَدِجُ : مَرْكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ . الْحَصَانُ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ : الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ ، وَأَرَادَ بِهَا هُنَا الْحُرَّةَ مُقَابِلَ الْأُمَةِ . وَالْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ ٢٧٣ .

(٢) س ف «لِسَاكَ بَنِي حَمِيرِ الْأَسَدِيَّ» وَفِي س «بَنِي حَمِيرِي» . وَالْبَيْتَانِ فِي الدِّيْوَانِ ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) الطَّفُّ : أَرْضٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ ، تَشْرَفُ عَلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ ، فِيهَا كَانَ

مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

306 قد كُنتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأُنْبِؤُهُ فَايَوْمَ طُيِّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرُّ
وكان يقالُ لرهطه القِيُونُ ، وقال الأَخطل : فلمَّا أجازني وأحسنَ إليَّ طار
الشَّرُّ عن أَثْوَابِهِ ، أَي بَطَلَ هذَّ اللُّقْبُ . وهذا مدحٌ كَالِهَجَاءِ^(١) !

● ٨٥٦ (وقوله لسُوَيْدِ بْنِ مَنجُوفٍ يهجوهُ :

وما جِدْعُ سَوْءٍ خَرَّبَ السُّوسَ وَسَطَهُ لِمَا حَمَلَتْهُ وَاثِلٌ بِمُطِيقِ
فقال سُويْدٌ : هجوتني بزعمك فمدحتني ، لأنك جعلت واثلا حَمَلْتَنِي
أمرها ، وما طمعت في بني تغلب منها^(٢) !

● ٨٥٧ وممَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِ جَرِيرٍ وَالْفِرْزَدَقِ وَالْأَخْطَلِ :

قولُ جَرِيرٍ لِأَبِيهِ أَوْ جَدِّهِ^(٣) :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتَ أَيْقَنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا^(٤)
وإني لَمَغْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى لِيَالِي أَرْجُو أَنْ مَالِكَ مَالِيَا
بَأَيِّ نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَهَا قَطَعْتَ قُوَى مِنْ مِخْتَمَلٍ كَانَ بَاقِيَا
بَأَيِّ سِنَانٍ تَطْعُنُ الْقَوْمَ بَعْدَهَا نَزَعْتَ سِنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيَا
أَلَمْ أَكُ نَارًا يَضْطَلِّيها عَدُوُّكُمْ وَجِرَزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا
وَبَاسِطًا خَيْرٌ فَيْكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

(١) في الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سماكا قال له : يا أخطل أردت مدحى فهجوتني ، كان الناس يقولون قولاً فحققته ! وفيه أيضاً ٧ : ١٦٧ - ١٦٨ أن الجلاح بن ضوء قال له : « لو أردت المبالغة في هجائه ما زدت على هذا » !

(٢) رواية الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سويداً أخذ عليه هذا والذي قبله ، قال له : « والله يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ! لقد أردت مدح الأسدي فهجوتني » وذكر البيت السابق - وأردت هجائي فمدحتني ، جعلت واثلا حملتني أمورها ، وما طمعت في بني تغلب فضلاً عن بكر !

(٣) من قصيدة في الديوان ٦٠١ - ٦٠٦ والنقائض ١٧٢ - ١٨٠ .

(٤) سبق صدره : ٤٦١ .

أَلَا لَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلْمَةٍ وَخَافَا الْمَنَابِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا بَيَا^(١)

٨٥٨ • وقوله^(٢):

يا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْنِ الْعُدْلِ 307
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ وَشَكَّ بَيْنَ عَاجِلٍ لَقَنْعْتُ أَوْ لَسَأَلْتُ مَا لَمْ أَسْأَلِ

٨٥٩ • وقدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم ،
فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، ثم خرجوا وبقي أشعب ، فقال جرير له :
أراك قبيح الوجه وأراك لثيم الحسب ! فسيم قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال
له أشعب : إنه لم يدخل عليك أحد هو أنفع لك مني ! قال : وكيف ذلك ؟
قال : لأني آخذ رقيق شعرك فأزيئنه بحسن صوتي ، فقال له جرير : فقل
فاندفع أشعب يتغنى : * يا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ *

فاستخف جريراً الطرب لـغنايه بشعره ، حتى زحف إليه فاعتنقه ،
وسأله عن حوائجه ، فأخبره فقضّاها .

٨٦٠ • وقوله في الفرزدق^(٣):

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِراً فجاءت بورزواز قصير القوائيم^(٤)

(١) في النقائض : « نبوتى » : أى أن أبوه عما ادعى إليه : يقول : لا تخافا أن أبوه عنكما
إن أملت بكما ملمة ما عشت : وخافا ذلك منى إذا مت .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ ، والبيتان الأولان مضيا ١٢ .

(٣) من قصيدة في الديوان ٥٥٩ - ٥٦٥ والنقائض ٣٩٤ - ٤٢٧ وبعضها في الخزانة ٣ : ٧٤

والبيت الأول من هذه الأبيات كرهه جرير في قصيدة أخرى في الديوان ٥٥٨ والنقائض ٧٦٧ ومضى صدره ٤٦٧

(٤) الوزواز : الخفيف الكثير الزوان والتمرك ، نسبة إلى الطيش والخفة .

وما كان جاراً للفرزدق مُسلم
يُوصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مَذَّ أَنْتَ يَافِعُ
تَتَّبِعُ فِي المَاخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ
هو الرُّجْسُ يَا أَهْلَ المَدِينَةِ فَاحْذَرُوا
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الفرزدقِ عَنْكُمْ
لِيَأْمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمٍ
لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ
وَسَبَتْ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللِّهَازِمِ^(١)
وَلَسْتَ بِأَهْلٍ الْمُحْصَنَاتِ الكَرَامِ
مَدَاخِلَ رِجْسٍ بِالْخَبِيثَاتِ عَالِمٍ
طَهُورًا لَمَّا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَاقِمِ^(٢)

308

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه حين بلغه فجور الفرزدق نفاه عن

المدينة .

تَدَلَّيْتُ تَرْزِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ العُلَى وَالْمَكَارِمِ

● ٨٦١ • أَرَادَ قَوْلَ الفرزدق (٣) :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا
فَقُلْتُ : أَرْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُونَا
أَبَادِرُ بَوَائِبِنِ قَدْ وَكَّلَا بِنَا
كَمَا أَنْقَضَ بَازِ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
أَحَى يُرَجَّى أَمْ قَتِيلُ نُحَازِرُهُ
وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ
وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَبِصُّ مَسَامِرُهُ^(٤)

● ٨٦٢ • وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِ جَرِيرٍ مَرِثَتُهُ أُمُّ حَزْرَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ جَرِيرٌ يُسَمِّيْهَا

(١) اللهازم : أصول اللحيين ، جمع طزمة ، بكسر اللام والزاي .

(٢) واقم : أطم من أطام المدينة ، وحره واقم إلى جانبه نسبت إليه . وإخراج الفرزدق من المدينة قصة ذكرت في النقائص .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٥٥ - ٢٦٢ ومنها أبيات في المحاسن والمساوى ٢٣٤ . والأبيات في الخزنة ٣ : ٧٤ .

(٤) الساج : خشب يجلب من الهند . تبص : تشرق وتتلألأ وتلمع . المسامر : المسامر ، وحذف الياء في مثل هذا جائز في غير الضرورة عند الكوفيين ووافقهم ابن مالك . انظر مع الهوامع

الجَوَسَاءَ ، لذهابها في البلاد ، وأولها^(١) :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ
وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كِبَرَةٌ
لَا يُلَبِّثُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا
وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ^(٢)
وَذَوُو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ
لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ^(٣)
وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
خُزْنُ الْحَدِيثِ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ^(٤)
فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسِيتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَبِيبُ فَرَاشَهَا

٨٦٣ • وقوله^(٥) :

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَىٰ وَكَذَّبْتَنِي
قَلْبًا يَقَرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ^(٦)
وَحَلَفْتَنِي بِمَوَاعِدٍ لَا تَنْفَعُ^(٧)

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٩ - ٢١٠ والنقائض ٨٤٧ - ٨٦٥ واسم زوجها في النقائض « خالدة بنت سعد بن أوس » إلخ وهي أم ابنه حذرة . وفي النقائض : قال عمار بن عقيل : كان جرير يسمى هذه القصيدة الجوساء ، وذلك لذهابها في البلاد . قال أبو عبد الله : ما أعرفها إلا الجوساء ، وما أعرفها بالجميل . والظاهر أنها كليهما صحيحان ، الجيم والهاء ، الجوس : التردد والطواف . والجوس : نحوه في المعنى ، وقد قرئ قوله تعالى : (فجاسوا خلال الديار) بالجميل وبالحاء ، قال الفراء : « جاسوا حاسوا : بمعنى واحد ، يذهبون ويحيثون » (٢) سبق صدره ٤٦٧ .

(٣) البيت في اللسان ٣ : ٣ غير منسوب مع خلاف في الرواية .
(٤) س ب « الحليل » وفي النقائض « الحليل » بدل « الحبيب » وفي النقائض : « هجره ههنا أن يغيب عنها فيهجر فراشها ، فأما إذا أقربت فهي أكرم عليه من أن يهجر فراشها . وقوله : خزن الحديث ، يقول : لا تحدث أحداً بريبة ، يقول : وإن هجرها حليلها وهو زوجها لم تظهر له سرّاً وإن غضبت على زوجها عند هجرانه فراشها قال : والسر هو النكاح بعينه . وهو من قول الله عز وجل : (ولكن لا تواعدوهن سرّاً) يعني نكاحاً . والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلا العفاف » .

(٥) من قصيدة في الديوان ٣٤٠ - ٣٥١ والنقائض ٩٦١ - ٩٨١ وهي ١٢٢ بيتاً ، يهجو فيها الفرزدق ويهجو جميع الشعراء ، كما في النقائض . (٦) ينقع : يروي ، النقع : الرى .

(٧) خلفتني : من قولهم « خلف فلان بمعقبي » إذا فارقه على أمر ثم جاء من ورائه فجعل شيئاً آخر يبعد فراقه . ورواية النقائض « وخلبتني » بالياء ، أى كذبتني ، وقال الأصمعي : « خلبتني : ذهبت بمعقلى » .

حَيُّوا الدِّيَارَ وَسَلِّتُوا أَطْلَالَهَا هَلْ تَرْجِعُ الحَبَرَ الدِّيَارُ البَلَقُ
ولقد حبستُ لك المِطَى فلم يَكُنْ إلا السَّلامُ ووَكُفْتُ عَيْنِي تَدْمَعُ
بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجِعُ
رَجَفَ العِظَامُ مِنَ البَلَى وَتَقَادَمَتْ سَنَى وَفِي الْمُصْلِحِ مُسْتَمْتَعُ

وفيها يقول :

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعاً أَبَشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ^(١)

٨٦٤ • ومما يُختار للفَرَزْدَقِ قولُهُ يَهجو بني كُليب :

وَلَوْ تَرَى بُلُومَ بَنِي كُليبٍ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي^(٢)
ولو لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كُليبٍ لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ
وما يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كُليبٍ لِيَطْلُبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارِ

٨٦٥ • ومن إفراط الفَرَزْدَقِ قولُهُ في العُدَّافِرِ بنِ زَيْدٍ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ حِينَ اكْتِبَالِهَا بِأَكْثَرِ خَيْرًا مِنْ خِوَانِ العُدَّافِرِ
ولو ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ القِرَى وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْعُسَاكِرِ
بَعْدَهُ يَاجُوجُ وما جُوجَ كُلُّهُمْ لَأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَدَاءُ العُدَّافِرِ

وقال بعضُ أهلِ الأدبِ : هذا الطعامُ اتُّخِذَ في قَدْرِ القَائِلِ :

(١) هكذا ضبط « مربع » بكسر الميم في ل وكذلك ضبط في اللسان ٩ : ٤٦٩ وهو الصواب ،
وعلى هذا الضبط اقتصر صاحب القاموس ، قال « كبير » . وضبط بالقلم في النقائض بفتح الميم
ولم أجده له سنداً . و « مربع » لقب « وعوة بن سعيد بن قرط بن كعب » وهو راوية جرير .
(٢) مضى صدره ٤٧٩ .

بَوَاتُ قَدْرِي مَوْضِعًا فَوَضَعْتُهَا
جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرَّجَامِ وَطِخْفَةً^(١)
بَقْدَرٍ كَانَ اللَّيْلَ شَخْنَةً قَعَرَهَا
وَعَوَّلَا أَثَا فِي قَدْرِنَا لَمْ تُنْزَعِ^(٢)
تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِيًا لَمْ يُقْطَعْ^(٣) 310

● ٨٦٦ وَيُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ^(٤) :

وَتَقُولُ : كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبَا
وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ
وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْكَبِيرِ عِذَارُ^(٥)
لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ

● ٨٦٧ وَقَوْلُهُ :

تَبَارَيْقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ
وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

● ٨٦٨ وَيُخْتَارُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ فِي سُكْرَانِ^(٦) :

صَرِيحُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ

لِيَخِيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامُ وَمَقْصِلُ
نَهَادِيهِ أَحْيَانًا وَحِينًا نَجْرُهُ
وَمَا كَادَ إِلَّا بِالْحُشَّاشَةِ يَعْقِلُ^(٧)
إِذَا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ
وَأَخْرَ مِمَّا نَالَ مِنْهَا مُحْمَلُ^(٨)

(١) مضى بمضه ٧٤٢ ولكن يفهم مما مضى هناك أنه للفرزدق . وميث ، بكسر الميم : موضع بمقيق المدينة . أجرع : الظاهر أنه موضع ، ولم يذكر في معجم البلدان ، ولكن جاء ذكره في أرجوزة أحمد بن عيسى الرادعي التي رواها الهمداني في آخر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٦ س ٧ وذكر أنه وصف البلاد من بلده رداً بانيين إلى مكة على محجة صنعاء في أرض نجد العليا .

(٢) هضب الرجام : جبل طويل أحمر ، وقال العاصمي . « الرجام : هضبات حمراء في بلادنا نسميها الرجام ، وليست بجبل واحد » . طخفة : جبل أحمر طويل . غول : جبل أيضاً . والمراد أنه جعل هذه الجبال أثافي لقدره ، من عظمها .

(٣) البيتان مع ثالث في حاشية البحري ١٨٣ برقم ٩٨٥ والبيت الثاني في الكامل ٢٩ غير منسوب .

(٤) مضى صدره ٤٧١ (٥) من القصيدة الأولى في ديوانه .

(٦) نهاده : نسوقه . الحشاشة : بقية النفس .

(٧) في الديوان « إذا رفعوا عظماً » وفيه « مخبل » بدل « محمل » .

٨٦٩ • وقوله في الزقاق^(١) :

أناخوا فَجَرُّوْا شاصِيَّاتٍ كَانَهَا
فَقُلْتُ : أَصْبَحْتُ لَا أَيْأَ لِأَبِيكُمْ
يَدْبُ دَبِيْبًا فِي الْعِظَامِ كَانَهُ
رِجَالُ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا^(٢)
وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا^(٣)
دَبِيْبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ^(٤)

٨٧٠ • ويختار له قوله أيضاً^(٥) :

311

يَا قُلْ خَيْرُ الْغَوَايِ كَيْفَ رَغْنَ بِهِ
أَعْرَضْنَا مِنْ شَمَطٍ بِالرَّأْسِ لَاحَ بِهِ
قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنَّ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
فَهُنَّ يَشْدُونُ مِنِّي بَعْضُ مَعْرِفَةٍ
هَلَّ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَّانًا وَلَنْ يَجِدُوا
[لَنْ الشَّبَابَ لِمَحْمُودٍ بَشَاشَتُهُ
فَشُرْبُهُ وَشَلُّ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ^(٦)
فَهُنَّ مِنِّي إِذَا أَبْصَرْتَنِي حَيْدُ^(٧)
وَمَقْرَفًا حَسَرَتْ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ
رَهْنٌ بِالْوَصْلِ لَا بُخْلٌ وَلَا جُودُ^(٨)
أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ^(٩)
عِذْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمَصْلُودُ^(١٠)

(١.) من القصيدة نفسها .

(٢.) الشاصيات : الشاللات القوائم من امتلائها ، غنى بها الزقاق . والبيت في اللسان ١٩ : ١٦١ .

(٣.) الصبوح : ما شرب بالغداة فا دون القائلة ، « صبحه » بالتخفيف وبالتشديد : سقاء الصبوح .

(٤.) النقا ، مقصور : الكتيب من الرمل .

(٥.) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٥١ .

(٦.) في شرح الديوان : « كان أصله : قل خير الغواي ، ثم أدخل على هذا الكلام يا ،

وهذا حكاية ، كأنه أراد : يا هؤلاء قل خير الغواي » . التصريد : السق دون الرى .

(٧.) الديوان * فهن منه إذا أبصرته حيد *

(٨.) يشدون : في اللسان ١٩ : ١٥٣ « يقال : شدوت منه بعض المعرفة ، إذا لم تعرفه معرفة

جيدة » وروى البيت ثم قال : « عهده شابا حسنا ثم رأينه بعد كبره فأذكركن معرفته » .

(٩.) في الديوان وحاشية د « هل للشباب » وعليهما يكون « مردود » مصدرا مثل « المحلوف »

و « المعقول » .

(١٠.) هذا البيت زدته أنا من الديوان ، تماما للمعنى .

٨٧١ • وقوله (١) :

لقد لَبِستُ لهذا الدهرِ أعصره حتى تجلَّلَ رأسي الشَّيبُ واشتَعَلَ
فبانَ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَدَّتِهِ كأنَّما كانَ ضَيْفًا نازلاً رَحَلاً

٨٧٢ • وقوله في بني أمية (٢) :

حُشدٌ على الحقِّ عَيَّافُو الخنا أنْفُ إذا أَلَمْتُ بهم مَكْرُوهَةٌ صَبْرُوا
شُمُسُ العداوةِ حتى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وأعْظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا

٨٧٣ • (ويُستجَادُ للأخطلِ قوله (٣) :

ولقد غَدَوْتُ على التَّجارِ بِمِسْمَحٍ هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الْأَكْلَبِ (٤)
لَدَّ يُقْبِلُهُ النِّعِيمُ كأنَّما مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِماءِ مُذْهَبِ (٥)
لَبَّاسِ أَرْزِيَةِ المُلُوكِ تَرْوِقُهُ من كُلِّ مُرْتَقِبٍ عَيْونُ الرِّبْرِ (٦)
يَنْظُرْنَ من خَلَلِ السُّورِ إذا بَدَا نَظَرَ الهِجَانِ إلى الفَنِيْقِ المُصْعَبِ (٧)
خَضِلِ الكِيَّاسِ إذا تَشَنَّى لم يَكُنْ خُلُفًا مَوَاعِدُهُ كَبَرَقِ خَلْبِ (٨)

312

(١) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٤٥ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٩٨ - ١١٢ ومنها أبيات في اللسان ٥ : ٢٠٨ وقال : « وهذه

القصيدة من غرر قصائد الأخطل ، يخاطب فيها عبد الملك بن مروان » .

(٣) من قصيدة في الديوان ٢٧ - ٢٩ .

(٤) المسمح ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : السح ، وفي الديوان بضم الأولى وكسر الثانية :

اسم فاعل من الإسماح ، يقال « سمح وأسمح سماحا وإسماحا » إذا جاد وأعنى عن كرم وسخاء .

(٥) مضى البيت ٢٨٣ .

(٦) المرتقب : المنظر . الربرب : البقر ، عنى بذلك النساء . -

(٧) الهيجان : البيض . الفنيق : الفحل يترك للضراب . المصعب : هو بمعنى الفنيق .

(٨) الكيَّاس : جمع كاس ، يتسهل الهمة ، كما مضى ٢٩٦ . ورواية اللسان ٨ : ٧٣

« الكئاس » بالهمزة ، قال في كلمة « كاس » : « واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفاً ، والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، قال الأخطل . . . وحكى أبو حنيفة كيَّاس بغير همز فإن صح ذلك فهو على البدل ، قلب الهمزة في كاس ألفاً في نية الواو ، فقال كاس ، كنار ، ثم جمع كاساً على كيَّاس ، والأصل كؤاس ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها » .

وإذا تُعَوِّرتِ الرُّجَاجَةُ لم يَكُنْ عِنْدَ الشُّرُوبِ بِعَايِسٍ مُتَقَطِّبٍ^(١)

● ٨٧٤ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ قَوْلُهُ^(٢) :

وإذا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وقال القطامي :

وإذا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فلا تُجِبْ فهُنَاكَ لَا يَجِدُ الصِّفَاءَ مَكَانًا
نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ حَقَّارَةً وعلى ذَوَاتِ شَبَابِهِنَّ هَوَانًا

● ٨٧٥ • (وقوله لزُفَرُ بن عمرو من هَوَازِنَ^(٣) :

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا زُفَرُ بنَ عَمْرٍو لَقَدْ نَجَّاكَ جَدُّ بَنَى مُعَاذٍ
وَرَكْنُكَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهَا كَأَنَّكَ مُنْسِكُ بَجَنَاحِ بَازِي
لَعَمْرُ أَبِي هَوَازِنَ مَا جَزَعْنَا وَلَا هَمَّ الظَّعَائِنُ بِأَنْحِيَا
ظَعَائِنُنَا غَدَاةَ غَدَتٍ عَلَيْنَا وَنِعْمَتَ سَاعَةِ السَّيْفِ الْجُرَازِ^(٤)
وَلَا قِيَّ ابْنُ الْحُبَابِ لَنَا حُمِيًّا كَفَتَهُ كُلُّ رَاقِيَةٍ وَحَازِ^(٥)
وَكَانَ بِنَا يَحُلُّ وَلَا يُعَانِي وَيَرَعَى كُلُّ رَمْلٍ أَوْ عَزَازِ^(٦)
فَلَمَّا أَنْ سَمِيتَ وَكُنْتَ عَهْدًا نَزَتْ بِكَ يَابْنَ صَمْعَاءَ النَّوَازِي
عَمَدَتْ إِلَى رَبِيعَةٍ تَعْتَرِيهَا بِمَثَلِ الْقَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ
فَنِعْمَ ذُووُ الْجِنَايَةِ كَانَ قَوِي لِقَوْمِكَ لَوْ جَزَى بِالْخَيْرِ جَازِي

(١) تمورت : في الديوان « تمورت » ، يقال « تعوروا » الشيء « و » تعاوروه « و » اعتوروه «

أي تداولوه بينهم . الشروب ، بضم الشين : جمع شارب ، كشاهد وشهود .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤١ - ٥١ . والبيت في شرح ديوان زهير ١٢٥ .

(٣) هي قصيدة في الديوان ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) السيف الجراز ، بضم الجيم : الماضي النافذ .

(٥) حميا الشيء : شدته وحدته . الحازي : الكاهن .

(٦) الأرض المزاز ، بفتح العين : الغليظة الصلبة .

٨٧٦ • هو خِدَاشُ بنِ بِشْرِ ، من بنى مُجَاشِع ، من ولد خالد بن بَيْبَةَ .
وَأُمُّهُ أَصْبَهَانِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا مَرْدَّةٌ أَوْ وَرْدَةٌ . وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِالْبُعِيثِ بِقَوْلِهِ :
تَبَعْتُ مِنِّي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ قَوَايَ وَاسْتَمَرَّ عَزِيمِي^(٢)
أَرَادَ أَنَّهُ قَالَ الشَّعْرَ بَعْدَ مَا أَسْنَى وَكَبَّرَ . وَيَكْنَى أَبَا مَالِكٍ^(٣) . وَكَانَ
الْبُعِيثُ أَخْطَبَ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاءَةَ . وَلَهُ عَقِبٌ بِالْبَادِيَةِ . وَكَانَ يُهَاجِي
جَرِيرًا .

٨٧٧ • وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : سَأَلْتُ بَعْضَ بَنِي كُتَيْبٍ فَقُلْتُ : مَا أَشَدُّ
مَا هُجَيْتُمْ بِهِ ؟ قَالَ : قَوْلُ الْبُعِيثِ :

أَلَسْتُ كُتَيْبِيًّا إِذَا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كَافِرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
وَكُلُّ كُتَيْبِيٍّ صَحِيفَةٌ وَجْهِهِ أَذَلُّ لَأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ
وَكُلُّ كُتَيْبِيٍّ يَسُوقُ أَتَانَهُ لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفِرُ بِالْحَبْلِ
سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَابِيُّ غُرَبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍّ^(٤)

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢١ والاشتقاق ١٤٧ والمؤتلف ٥٦ واللاى ٢٩٦ وشرح أدب الكاتب
للحواليق ٢٥٠ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) البيت في اللاى ٢٩٦ والنقائض ٢٨ . وهو في الجُمحى وشرحى أدب الكاتب ، الحوالبق
٢٥٠ وابن السيد ٢٤٦ بمجز آخر .

(٣) وفي بعض تراجمه أن كنيته « أبو يزيد » .

(٤) الطرابي : جمع « طراب » بفتح الطاء وكسر الراء وفتح الباء ، مقصور ، ويجمع أيضاً
على « ظربان » بوزن « قطران » أو « الظربان » مفرد أيضاً ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين
صماخه يهويان طويل الخرطوم أسود السرة أبيض البطن كثير الفسومتن الرائحة ، يشبه بالقرد .
وإضافتها إلى الغربان لعلها على التشبيه في اللون : أنها جمعت قبحاً وسواداً . مجرودة : أرض أكل الجراد
نبتها . والبيت في اللسان ٢ : ٥٩ .

٨٧٨ • وكان للبعيث أولاد: منهم مالك وبكر، وخرجا مع أبيهما إلى المدينة، فأرسلهما يرعيان عليه الإبل، فمرض مالك، فأرسل بكرا إلى أبيه ليقدّم عليه، فقدم فوجده قد مات، فقال:

أرسل بكرا مالك يستحثنا يحاذر من ريب المنون فلم يثل
أمالك مهما يقضيه الله تلقه وإن حان ريث من رفيقك أو عجل

٨٩ - اللعين (المنقري)^(١)

٨٧٩ • هو مُنازل بن ربيعة^(٢) من بني منقر ، ويكنى أبا أكيدر .
وعمتُه ظمياءُ التي ذكرها الفرزدقُ فاستعدتُ عليه بنو منقر ، فهربَ من زيادٍ
إلى المدينة^(٣) .

٨٨٠ • وقيل له : أقض بين الفرزدق وجريز ، فقال^(٤) :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبِ بْنِ كَلَيْبٍ : وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بْنِ عَقَالٍ
فَإِنَّ الْكَلْبَ (مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ) وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْْمَلُ فِي سَقَالٍ^(٥)
فَلَا بُقْيَا عَلَيَّ رَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالُ^(٦)
يقال صَرَدَ السَّهْمُ : إِذَا نَفَذَ .

٨٨١ • وكان اللَّعِينُ هَجَاءً لِلْأَضْيَافِ ، وهو القائلُ في ضيف نَزَلَ بِهِ :

وَأُبْغِضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلٌّ مَأْكُلِهِ إِلَّا تَنْفُجُهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا^(٧)
مَا زَالِ يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزاعة ١ : ٥٣٠ - ٥٣١ وشواهد المعنى ٢ : ٤٠٤ -

٤٠٥ .

(٢) كذا في الأصول ، وصوابه « بن زمة » كما في الخزاعة والمعنى وغيرهما . وفي القاموس « مبارك
بن زمة » ، وصوابه « منازل » ولم يستدرك عليه شارحه هذا النقط . وفي الخزاعة عن زهر الآداب أن سبب
تلقبه باللعين : أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به
هذا الاسم . (٣) مضت الإشارة إلى هذه القصة ٤٧٠ ، ٤٧٥ .

(٤) الأبيات في الجمل ٩٥ ومعها بيتان آخران .

(٥) السفال : نقض العلاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل نقض الأعلى .

(٦) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٦ .

(٧) ضبط « وأبغض الضيف » في ليجمل « أبغض » أفعل تفضيل ورفع وإضافة « الضيف » إليه
وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

٩٠ - الصلطان العبدى^(١)

٨٨٢ • هو قُثَم بن خَبِيَّة ، من عَبد القَيْس .

٨٨٣ • واجتمع إليه في الحكم بين الفرزدق وجريز ، فقال^(٢) :

315 أَنَا الصَّلَاحُ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ
مَتَى مَا يُحَكِّمُ فَهَوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ
وَأَنَا لِبِالْفَضْلِ الْمُبِينِ قَاطِعُ
وَمَا لِي تَمِيمَ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ
وَلَمْ يَرْجِعِ الْأَعْدَى قَضِيَّةَ جَعْفَرِ
فَهَلْ أَنْتَ لِلْحُكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ
قَضَاءِ أَمْرِي لَا يَتَّقِي الشُّنْمَ مِنْهُمْ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
[قَضَاءِ أَمْرِي لَا يَرْتَشِي فِي حُكُومَةٍ
إِذَا مَا بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ]^(٣)
فَإِنْ كُنْتُمْ حَكَمْتُمَنِي فَأَنْصِبْنَا
وَلَا تَجْزَعَا ، وَلِيَرْضَ بِالْحَقِّ قَانِعُ
فَإِنْ تَرْضِيَا أَوْ تَجْزَعَا لَا أَقْلُكُمَا
وَلِلْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعُ
فَأُقْسِمُ لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْحَنَظَلِيِّينَ وَاحِدًا
فَمَا تَسْتَوِي حَيْثَانُهُ وَالضَّفَادِعُ^(٤)
وَمَا يَسْتَوِي شُمُّ الدَّرَى وَالْأَكَارِعُ^(٥)

(١) ترجمته في الاستبصار ٢٠١ والتلف ١٤٥ والمزباني ٢٢٩ - ٢٣٠ والذكي ٥٣١ - ٥٣٢ والخزانة ١ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ومعاخذ التنقيص ٣٦ .

(٢) القصيدة في الأمالي ١٤١ - ١٤٢ والخزانة ١ : ٣٥٠ - ٣٠٦ وفيها بيتان زائدان سندكروهما في موضعيهما . وبعضها في الجمعي ٩٥ - ٩٦ . (٣) الزيادة من الأمالي والخزانة .

(٤) قال البكري في الذكي ٧٦٦ : « لأن كليب بن يربوع بن حنظلة : قوم جرير ، ودارم ابن مالك بن حنظلة : قوم الفرزدق » .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وأكارع الأرض : أطرافها القاصية ، شبهت بأكارع الشاة وهي قوائمها ، ويقال « الكراع » ركن من الجبل يمرض في الطريق . وفي الأمالي والخزانة : « والأجارع » وهي جمع « أجرع » وهو الأرض ذات الخزونة تشاكل الرمل .

وليس الذنابى كالفدائى وربشه
 ألا إنما تحظى كليب بشعرها
 [ومنهم رؤوس يهتدى بضدورها
 أرى الخصى بد الفرزدق شعره
 فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله
 جرير أشد الشعارين شكيمه
 ويرفع من شعر الفرزدق أنه
 وقد يحمد السيف الددان بجفنيه
 ينشدنى النصير الفرزدق بعدما
 فقلت له : إني ونصرك كالذى
 وقالت كليب : قد شرفنا عليكم
 ٣١٦
 وما تستوى في الكف منك الأصابع
 وبالمجد تحظى دارم والأقارع^(١)
 والآذنان قدما للرؤوس توابع^(٢)
 ولكن خيرا من كليب مجاشع
 جرير ، ولكن في كليب تواضع^(٣)
 ولكن علتة الباذخات الفوارع
 له باذخ لذي الخسيصة رافع
 وتلقاه رثا غمده وهو قاطع^(٤)
 ألحت عليه من جرير صواقع^(٥)
 يثبت أنفا كشمته الجوادع^(٦)
 فقلت لها : سدت عليك لمطالع

٨٨٤ • وقال جرير للصلتان :

أقول ولم أملك سوابق عبرة :

٨٨٥ • والصلتان هو القائل^(٧) :

(١) البيت في الاشتقاق ٢٠١ .

(٢) الزيادة من الأمالى والخزانة .

(٣) البيت في الكامل ١١١١ .

(٤) السيف الددان : الكهام الذى لا يمضى .

(٥) كشمته : فسه القال في الأمالى قال : « كشم أنفه : إذا قطعه » .

(٦) البيت في اللآلى ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريرا . وانظره أيضا ٥٩٨ . وفي المؤلف :

« فأما الفرزدق فرضي بهذا القول ، لما فضل قومه على بنى كليب ، وقال : إنما الشعر مروءة من لا مروءة

له ، وهو أخس حظ الشريف . وأما جرير فإنه غضب وقال « وذكر البيت . وانظر الجمى ٩٦ .

(٧) القصيدة في الخزانة ١ : ٣٠٨ نقلا عن هذا الكتاب ، وفيها بيتان زائدان لم يدكرا في

الأصول ، فأثبتناها عن الخزانة ، إذ هما من أصل الكتاب . وهى أيضاً في المعاهد ٣٥ - ٣٦ وفيه أحد

البيتين الزائدين من الخزانة ، وفيه أيضاً أربعة أبيات زائدة .

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَهَا
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَسَاجَاتُهُ
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا لَمَنْ قَدْ تَرَى :
[أَلَمْ تَرَ لِقَمَانٍ أَوْصَى بَنِيهِ
بُنَى بَدَا خَبَاءُ نَجْوَى الرِّجَالِ
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي]
[فَكُنْ كَابِنٍ لَيْلٍ عَلَى أَسْوَدَ
[فَكُلَّ سَوَادٍ وَإِنْ هَبَّتْهُ
[أَرِذْ مُحْكَمَ الشَّعْرِ إِنْ قُلْتَهُ
[كَمَا الصَّمْتُ أَذْنَى لِبَعْضِ اللِّسَا
رَكَرُ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشَى
أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتَى
وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ
أَرُونِي السَّرَى أَرَوْكَ الْغَنَى
وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا وَنِعَمَ الْوَصَى]
[فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَاءُ النَّجَى^(١)]
وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفَى
إِذَا مَا سَوَادٌ بَلِيلٌ خُشَى^(٢)]
[مَنْ اللَّيْلِ يَخْشَى كَمَا تَخْشَى]
[فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرُ الرُّوَى]
نِ ، وَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَذْنَى لِعِى]

(١) هذا البيتان المبتنان في الخزانة ، وثانيتها في المعاهد دون أولهما .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده زودناها نقلاً عن المعاهد .

٩١ - كَشِير^(١)

٨٨٦ • هو كَشِيرُ بن عبد الرحمن بن أبي جُمَعَة ، من خُرَاعة ، وكان رافضياً . وقال لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَرِئْتُ إِلَى الإِلَهِ مِنْ أَهْبَنِ أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ
وَمِنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ وَمِنْ عَتِيقٍ غَدَاةٍ دُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ خَرَجْتُ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا حَصَاةٌ وَقَعَتْ فِي مَاءٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَوفاةُ 3٤7
عَكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَيَكْنَى أَبَا صَخْرٍ .

٨٨٧ • وَكَانَ مُحَمِّقًا ، وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَعْغِي الشَّمَاخُ بِقَوْلِهِ :

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَتْرَدِيهِ خُدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ! (٢)
فَقَالَ يَزِيدُ : وَمَا يَضُرُّنِي إِلَّا أَعْرَفَ مَا عَنَى هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الْجِلْفُ !
وَاسْتَحَمَّه وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ .

(١) ترجمته في الجسعي ١٢١ - ١٢٥ والاشتقاق ٢٨٠ والمؤتلف ١٦٩ والمرزبانى ٣٥٠ واللائى ٦١ - ٦٢ والأغانى ٨ : ٢٥ - ٤٢ و ١١ : ٤٣ - ٥٠ وأبن خلكان ١ : ٥٤٧ - ٥٥٠ والمאהد ٢٤١ - ٢٤٨ والخزانة ٢ : ٣٧٦ - ٣٨٣ .

(٢) البيت في ديوان الشماخ من قصيدة ٩٤ ، الأرتى : شجريت بالرملى يطول قدر قامة ، يدبغ به ، وله نور طيب الرائحة . الأبردان : الظل والنم ، سماء بذلك لبردها . الجوازى : الوحش ، لتجزئها بالربط عن الماء . عين : واسمات العين ، جمع عيناء . وفى اللسان : « توسد أبرديه ، أى اتخذ الأرتى فيها كالوسادة . . . وانتصاب أبردية على الظرف ، والأرتى مقبول مقدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرتى فى أبرديه » والبيت فيه ١ : ٣٨ - ٣٩ مشروحاً ، و ٤ : ٥٠ وضبط « خدود » فى هذا الموضع وفى ل تبمأ له منصوباً ، وهو خطأ . وقال العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطى رحمه الله فى شرح الديوان فى قوله « إذا الأرتى » : « إذا ظرف لقوله بعثت فى البيت السابق ، وليست شرطية حتى حتى يقدر لها جزاء ، خلافاً لابن السيد » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ٢٩٦ - ٢٩٨ .

٨٨٨ • قال حماد الراوية^(١) : قال لي كثير : ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلت : تخبرني ، قال : شَخَصْتُ أَنَا وَالْأَحْوصُ وَنُصِيبُ إِلَى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وكلُّ واحدٍ مِنَّا يُدِلُّ عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لا نشكُّ أنه يُشِيرُ كُنَّا^(٢) في خلافته ، فلما رُفِعَتْ لَنَا أَعْلَامُ خُتَاَصِرَةٍ^(٣) لَقَيْنَا مُسْلِمَةَ بن عبد الملك (جائياً من عنده) ، وهو يومئذ فتى العرب ، فسألنا (عليه) فردَّ (علينا السلام) ، ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لا يَقْبَلُ الشعر ؟ قلنا : ما وَضَحَ لَنَا خبرٌ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْكَ^(٤) ، وَجَعَلْنَا وَجْمَةً عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فقال : إِنْ يَكُ ذُو دِينَ بنى مروانَ وَلِيَّ وَخَشِيتِم حُرْمَانَهُ فَإِنَّ ذَا دُنْيَاهَا قَدْ بَقِيَ ، وَلَكُمْ عِنْدِي مَا تَحِبُّونَ ، وَمَا أَلْبَسْتُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ فَأَمْنَحَكُمْ مَا أَنْتُمْ أَهْلُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ كَانَتْ رِحَالُنَا عِنْدَهُ ، فَأَكْرَمَ مَنْزِلَ^(٥) وَأَفْضَلَ مَنْزِلٍ بِهِ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَطْلُبُ لَنَا الْإِذْنَ هُوَ وَغَيْرُهُ ، فَلَمْ يُوْذَنْ لَنَا ، إِلَى أَنْ قُلْتُ فِي جُمُعَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجُمُعِ : لَوْ آتَى دَنُوتٌ مِنْ عُمَرَ فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ فَتَحَفَّظْتُهِ كَانَ ذَلِكَ رَأْيَا ، فَفَعَلْتُ ، فَكَانَ مَا حَفِظْتُ مِنْ قَوْلِهِ يَوْمئذٍ : لِكُلِّ سَفِيرٍ زَادٌ لَا مَحَالَةَ ، فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ التَّقْوَى ، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ فَتَرْغَبُوا وَتَرْهَبُوا ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ وَتَتَنَادُوا لَعْدُوكُمْ ، فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمْرَكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتَخْسَرَ صَفْقَتِي وَتُظْهَرَ عَيْلَتِي وَتَبْدُو مَسْكِنَتِي ، فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ

(١) القصة بتمامها في العقد الفريد ١ : ١٥٢ - ١٥٤ عن حماد الراوية . ورواها صاحب الأغاني ٨ : ١٤٧ - ١٤٩ بإسنادين عن حماد .
(٢) هـ س ف والعقد « سيشركنا » .
(٣) خنصرة ، بضم الخاء المعجمة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية .
(٤) س ف « حتى لقيناك » .
(٥) ب س ف والعقد « بأكرم منزل » .

والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نَحْبَهُ ، وارتجَّ المسجد وما حوله بالبكاء والغويل ، وانصرفت إلى صاحبي فقلتُ لهما : خُذَا في شَرْجٍ من الشعر^(١) غير ما كُنَّا نقوله لعمَرَ وآبائه ، فإنَّ الرجلَ أُخْرِي لَيْسَ بِدُنْيَوِيٍّ ، إلى أن استأذَنَ لنا مَسْلَمَةُ في يومِ جمعةٍ ، (فَأَذِنَ لَنَا) بعد ما أذنَ للامة ، فلما دخلتُ عليه سلَّمتُ ، ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، طال الثَّوَاءُ ، وقلَّتْ الفائدةُ ، وتحدَّثْتُ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وفودُ العرب ، فقال : يا كُثَيِّرُ ، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾^(٢) أفي واحدٍ من هؤلاء أنت ؟ فقلتُ : ابنُ السَّبِيلِ مُنْقَطِعٌ بِهِ ، وَأَنَا ضاحِكٌ ، قال : أولستَ ضيفَ أبي سعيد ؟ قلتُ : بلى ، قال : ما أرى مَنْ كان ضيفَه مُنْقَطِعاً بِهِ ، ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أتأذَنُ لي في الإنشاد ، قال : نعم ولا تَقُلْ إلَّا حقاً ، فأنشدتُ :

[تَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا
تَبَيَّنُ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكْلِيمِ^(٣)
وَأَظْهَرْتَ نُورَ الْحَقِّ فَاشْتَدَّ نُورُهُ
عَلَى كُلِّ لَبْسٍ بَارِقِ الْحَقِّ مُظْلِمٍ
وَعَاقِبَتَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَتْ قَبْلَهُ
وَأَعْرَضْتَ عَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّقْدِمِ
وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفْ
بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
وَصَدَّقْتَ بِالْفَعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي
أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِياً كُلُّ مُسْلِمٍ
أَلَّا إِنَّمَا يَكُنِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
مَنْ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ^(٤)
وَقَدْ لَبِسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا
تَرَاعَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ^(٥)

(١) الشرح ، بسكون الواو : الضرب ، يقال « ما ضرب واحد » و « على شرح واحد » أى ضرب واحد .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة البقرة . (٣) الأبيات الثلاثة زيادة من ب .

(٤) الأود . بفتح الهمزة : الأعوجاج .

(٥) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبهة المتساقطة على الرجال .

وتومض أحيانا بعين مريضة
فاغرضت عنها مشمزا كأنما
وقد كذت من أجباليها في ممنع
وما زلت تواقا إلى كل غاية
فلما أتاك الملك عفو ولم يكن
تركت الذي يفنى وإن كان موفيا
وأضررت بالفاني وثمرت للذي 320
سما لك هم في الفؤاد مورق
فما بين شرق الأرض والغرب كلها
يقول : أمير المؤمنين ظلمتني
ولا بسط. كف لأمري غير مجرم
ولو يستطيع المسلمون تقسموا
فأربح بها من صفة المباح
فأقبل على ثم قال : يا كثير ، إنك تساءل عما قلت . ثم تقدم
الأحوص فاستأذنه في الإنشاد ، فقال : قل ولا تقل إلا حقا ، فأنشده :
وما الشعر إلا خطبة من مؤلف
فلا تقبلن إلا الذي وافق الرضا
رأيتك لم تعدل عن الحق يمنة
ولكن أخذت القصد جهلك كله
لمنطق حق أو لمنطق باطل
ولا ترجعنا كالنساء الأراذل
ولا يسرة فعل الظلوم المخاتل
تقد مثال الصالحين الأوائل

(١) المدوف : المخلوط في الماء ، يقال « داف الطيب أو الدواء » أي به ماء أو غيره
وخلطه به . السام ، بكسر السين : جمع سم .
(٢) الأجيال : الجبال ، كلاهما جمع جبل .

فقلنا ، ولم نكذب ، بما قد بدأ لنا
ومن : ذا يرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَضَاهِ
ولولا الذى قد عَوَّدْتَنَا خَلَانِفُ
لَمَّا وَخَدَتْ شَهْرًا بِرَحْلِ رَسَلَةٍ
ولكن رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
فإن لم يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ
فإن لنا قُرْبَى وَمَخْضَ مَوَدَّةٍ
وَذَادُوا عَدُوَّ السِّلَمِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ
وقبْلَكَ مَا أُعْطِيَ هُنَيْدَةَ جِلَّةُ
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ
فكُلُّ الَّذِي عَدَدْتُ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ

وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ
على قُوَّتِهِ إِذْ عَارَ مِنْ نَزْعِ نَائِلٍ^(١)
غَطَّارِيْفُ كُنُوتَا كَاللُّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
تَقْدُ مِتَانِ الْبَيْدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ^(٢)
صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْآوَائِلِ^(٣)
وإن كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ فِي قَتْلِي فَاتِلِ
ومِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُؤَا بِالْمَنَاصِلِ
وَأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَائِلِ^(٤)
على الشَّعْرِ كَعْبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ
عليه سَلَامٌ بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ^(٥)
وَقُلُّكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ^(٦)

321

فقال له عمر : إنَّكَ (يا أحوص) تُسأل عما قلت . وتقدم نُصَيْبُ فاستأذنه
في الإنشاد فلم يَأْذَنْ له ، وأمره بالغزو إلى دابق^(٧) ، فخرج وهو محموم ، وأمر
لى بثلاثمائة درهمٍ وللأحوص بمثلها ، وأمر لنُصَيْبِ بمائة وخمسين درهماً .

٨٨٩ • وكان كثيرٌ أحدَ عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته

(١) السهم العائر : الذى لا يدرى من رماه .

(٢) وخدت : أسرعت ووسعت الخطو ، وهو ضرب من سير الإبل . الرسالة ، بفتح الراء
وسكون السين : الناقة السهلة السير اللينة المفاصل .

(٣) رواية الأغاني « من ذويك الأفاضل » .

(٤) س ف « وذادوا عمود الشوك » .

(٥) ه س ف « عليه السلام » .

(٦) القل ، بضم القاف : القليل .

(٧) دابق : قرية على أربعة فراسخ من حلب ، عندها مرج معشب نزه ، كان ينزله بنو
مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصه .

عَزَّةٌ ، وإليها يُنسب ، وهى من ضَمَرَةٍ .

٨٩٠ • ولقيتُ امرأةً فى بعض الطريق^(١) ، فقالت : أأنت كثير ؟

قال : نعم ، قالت : والله لقد رأيتك فما أخذتكَ عيني ! قال : وأنا والله
لقد رأيتك فاقذيت عيني ! قالت : والله لقد سفلَ الله بك إذ جعلك لا 322
تُعرف إلا بامرأة ، قال : ما سفلَ الله بى ، ولكن رفع بها ذكرى ، واستنار
بها أمرى ، واستحكم بها شعرى ، وهى كما قلت :

وإني لأسمو بالوصلِ إلى التى يكونُ شفاءُ ذكرُها وأزديارُها
إذا أخفيتُ كانتَ لعينِكَ قرَّةً وإنْ بُحتَ يوماً لم يَعْمَكَ عارُها
فقالت : مُرْ فى قصيدتك ، فمرّ فيها ، فلما بلغ :

وما روضةٌ بالحزنِ طيبةٌ الثرى يَمُجُّ الندى جُثجاثُها وعَرَارُها^(٢)
بأطيبَ من أَرْدانِ عَزَّةٍ موهيناً إذا أوقدتْ بالمجمرِ اللدنِ نارُها

قالت : كان امرؤ القيس أحسنَ نعتاً لصاحبه حيث يقول :

ألم تَرَ يانى كُلمًا جئتُ طارقاً وجَدْتُ بها طيباً وإنْ لم تَطِيبْ

٨٩١ • وبعثتُ عائشة بنتُ طلحةَ بنِ عُبَيْدِ الله إلى كثير ، فقالت

له : يا ابنَ أُمِّ جُمُعَةَ ما الذى يدعوك إلى ما تقولُ من الشعر فى عَزَّةٍ وليست
على ما تصفُ من الحسن والجمال ، لو شئتُ صرفتُ ذلكَ إلى غيرها ممن
هو أولى به (منها) أنا أو مثلى ، فأنا أشرفُ وأوصلُ من عَزَّةٍ ، وإنما جريته

(١) هذه القصة رواها الجاحظ فى المحاسن والأضداد ١٣٩ - ١٤٠ مطولة ، وذكر فيها أن

المرأة هى قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٢) الجثجات : شجر أخضر ينبت بالقنيط له زهرة صفراء طيبة الريح . والبيتان فى اللسان

٢ : ٤٣٣ غير منسوبين .

(بذلك) ، فقال :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَبَيَّنَا وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ^(١)
سَنُؤَلِّقُ عُرْفًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِلْكَ الْحَاجِبِيَّةِ أَوْصَلُ
لَهَا مَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وَسَابِقَةٌ فِي الْحُبِّ مَا تَتَحَوَّلُ^(٢)

فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتَنِي لَكَ خُلَّةٌ وَمَا أَنَا لَكَ بِخُلَّةٍ ، وَعَرَضْتَ
عَلَيَّ وَصَلَكَ^(٣) وَمَا أُرِيدُ ذَلِكَ وَإِنْ أَرَدْتَ ، أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ جَمِيلٌ :

وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدَرَضَيْتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مَحْنٌ أَحَبُّ حَدِيثُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلِيطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُنَهَا فِي الْحُبِّ بَعْدَ تَسْتَرٍ حُبِّي بِثِيْنَةٍ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي^(٤)
(لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ حُبٌّ وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي^(٥))

٨٩٢ • ودخل كثير على عبد الملك بن مروان^(٦) ، فقال له : نَشَدْتُكَ
بِحَقِّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَحَدًا أَغَشَقَ مِنْكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ نَشَدْتَنِي بِحَقِّكَ أَخْبَرْتُكَ ، فَقَالَ : نَشَدْتُكَ بِحَقِّي إِلَّا
أَخْبَرْتَنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَيْنَا أَنَا أَسِيرٌ فِي بَعْضِ الْفَلَوَاتِ
فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ نَصَبَ حِبَالَةً ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَجْلَسَكَ هَهُنَا ؟ قَالَ :

(١) س والخزانة نقلا عن هذا الكتاب * إذا وصلتنا خلة كى تزيلها *

(٢) س في والخزانة « ملحب » . وأصلها « من الحب » ، فحذف الذون ، وهى لغة مدروفة
فصيحة .

(٣) س ب والخزانة « وصالك » .

(٤) في الخزانة « فأجبتها بالرفق » .

(٥) في الخزانة * وصلتك كى أو أتتك رسائل * .

(٦) هذه القصة منقولة في المعاهد مختصرة ٢٤٧ .

أهلكني وأهلى الجوع فنصبته جبالتي هذه لأصيبَ لهم ولنفسى ما يكفيني
ويعصمنا يومنا هذا ، قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَقَمْتُ مَعَكَ فَأَصْبَيْتَ صَيْدًا أَتَجْعَلُ
لِي مِنْهُ جِزًّا ؟ قال : نعم ، فبينما نحن كذلك وقعت فيها ظبيةٌ ، فخرجنا
نَبْتَدِرُ ، فَبَدَرْنِي إِلَيْهَا فَحَلَّهَا وَأَطْلَقَهَا ، فقلتُ : ما حملك على هذا ؟ قال :
دخلتني لها رقةٌ لشبهها بليلي ! وأنشأ يقولُ :

أَيَا شَبَهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَخْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا : فَأَنْتَ لِللَّيْلِ ، إِنْ شَكَرْتَ ، عَتِيقُ^(١)

وقال ابنُ الكلبي وابنُ دأبٍ : لَمَّا حَلَّهَا قَالَ :

إِذْهَبِي فِي كِلَآءَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانٍ
لَا تَخَافِي بَأْنَ تَهَاجِي بِسَوْءٍ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ
تَرْهَبْنِي وَالْجَيْدُ مِنْكَ لِلَّيْلِ وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ

324

٨٩٣ • ودخلت عزة على أم البنين فقالت لها أم البنين^(٢) : أَرَأَيْتَ
قول كثير :

قَضَى كُفَى ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَةٍ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمَتِهَا
ما كان ذلك الدين ؟ قالت : وعدته بقبلة فتحرَّجتُ منها ، فقالت أم
البنين : أَنْجِزِيهَا وَعَلَى لِحْمُهَا .

٨٩٤ • قال السائب رَاوِيَةً كَثِيرًا^(٣) : خرجتُ مع كثير وهو يريد

(١) في المعاهد * فأنت الليل ما حييت طليق *

(٢) س ب والخزانة نقلًا عن هذا الكتاب : « وقالت عائشة بنت طلحة لعزة » وهي عائشة
بنت طلحة بن عبيد الله التيمية . وأما أم البنين فإنها بنت عبد العزيز بن مروان . ونسبة القصة إليها توافق
رواية الأغاني .

(٣) هو السائب بن الحكيم السدوسي ، كما في الأغاني ١١ : ٤٩ والقصة فيه ٨ : ٣٩ .

عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالماء الذى عليه عَزَّةٌ ، فسلمنا جميعاً على أهل الخبَاء ، فقالت عَزَّةٌ : عليك يا سائبُ السلامُ ، ثم أقبلت على كثيرٍ فقالت : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بِأَيَّةٍ مَا أَتَيْتُكَ أَمْ عَمِرُوا فَقُمْتُ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي
وَيَحْكُ خُلُوتُ مَعَكَ فِي بَيْتٍ قَطُّ. ! فقال : لم أَقُلْهُ وَلَكِنِّي الَّذِي يَقُولُ :
فَأَقْسَمُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لَا أَشْرَبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بُلَالٍ
وَأَقْسَمُ أَنَّ حُبَّكَ أَمْ عَمِرُوا لَدَيْ جَنْبِي وَمُنْقَطَعِ السُّعَالِ
قالت : أَلَمَّا هَذَا فَعَسَى . قال السائبُ : فأتينا عبد العزيز بن مروان
فانصرفنا ومررنا بهم ، فقال كثيرٌ : السلام عليك يا عَزَّةٌ ، فقالت :
عليك السلامُ يا جَمَلُ ، فقال كثيرٌ :

325 حَيْثُكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْوَصْلِ وَانْصَرَفَتْ فَحَيَّ وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ
لَوْ كُنْتُ حَيَّيْتَهَا مَا زِلْتُ ذَا مِقَّةٍ عِنْدِي وَمَا سَكَ الْإِذْلَاجُ وَالْعَمَلُ^(١)
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَجْعَلَهَا مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيَّيْتَ يَا رَجُلُ^(٢)

٨٩٥ • وخرج كثيرٌ إلى مضر وعَزَّةٌ بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فقام إلى بَغْلَةٍ له فَأَسْرَجَهَا ، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِي الثَّيِّهِ بِمَكَانٍ يَقَالُ لَهُ فَيَفَاءُ خُرَيْمُ^(٣) ، إِذَا هُوَ بِبَعِيرٍ قَدْ أَقْبَلَتْ (مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ) ، فِي أَوَائِلِهَا مُحَامِلٌ فِيهَا نِسْوَةٌ ، وَكَثِيرٌ مُتَبَلِّغُونَ بِعَمَامَةٍ لَهُ ، وَفِي النِّسْوَةِ

(١) المقة : الهبة .

(٢) هـ « يا جمل » فيضبط بالضم والتنوين ، وقد روى البيت بذلك شاهداً على ضم المنادى المنون للضرورة . وهو في شواهد المعنى ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ وقال : « الاستشهاد فيه في قوله يا جمل حيث تونه مضموماً ، ويروى يا جملاً بالنصب ، والمشهور بالضم » .

(٣) في البلدان : « الفيف : المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة ، فإذا أنث فهي الفيفاء . وقد أضيف إلى عدة مواضع » ثم ذكر منها « فيفاء خريم » .

عزّة ، فلما نظرت إليه عرفته وأنكرها ، فقالت لقائد قطارها^(١) : إذا دنا منك الراكب فأحبس ، فلما دنا كثير حبس القائد القطار ، فابتدرته عزّة فقالت : من الرجل ؟ قال : من الناس ، قالت : أقسمت ، قال : كثير ، قالت : فأين تريد في هذه المفازة ؟ قال : ذكرت عزّة (وأنا بمصر فلم أصبر أن خرجت نحوها على الحال التي ترين ، قالت : فلو أن عزّة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكي ؟ قال : نعم ، فنزعت عزّة اللثام (عن وجهها) وقالت : أنا عزّة ، فإن كنت صادقاً فافعل ما قلت ، فأفحم ، فقالت للقائد : قد قطارك ، فقاده ، وبقي كثير مكانه لا يحير ولا ينطق حتى توارت ، فلما فقدها سالت دموعه وأنشأ يقول^(٢) :

وقضين ما قضين ثم تركنني بفيناً خريماً قائماً أتلدد^(٣)
تأطرن حتى قلت لسن بوارحاً وذبن كما ذاب السديف المسرهد^(٤)
(أقول لماء العين : آمن ، لعله ليم لا يرى من غائب الوجد يشهد)
فلم أر مثل العين ضنت بماها على ولا مثلي على الدمع يحسد
وبين التراقي واللهاة حرارة مكان الشجي ما إن تبوح فتبرد
وعادت عزّة إلى مصر ، وخرج كثير يريد مصر ، فوافاها والناس ينصرفون عن جنازتها .

(١) القطار : أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق ، واحداً خلف واحد ، وهو بكسر القاف ، وهو «فعال» بمعنى المفعول ، كالبساط والكتاب ، بمعنى البسوط والمكتوب . وشبه في ل بضم القاف ، وهو خطأ لا وجه له .

(٢) الأبيات : الأول والخامس والرابع في البلدان ٦ : ٤١٣ .

(٣) أتلدد : أتلفت يمينا وشمالاً وأتخير متبلداً .

(٤) تأطرن : أقمن وزمن مكانهن . السديف : السنام المقطع ، أو شحبه . المسرهد : السمين ، وأصل «المسرهد» المنعم المغذى . والبيت في اللسان ٥ : ٨٣ ونسبه لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، ولكن ذكره ناسره في الشعر المنسوب إليه مما ليس في الديوان ٢٣٢ نقلا عن اللسان وشرح القاموس .

٨٩٦ • ومما يستجاء من شعره قوله :

أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتَ غَدَاةَ بِنْتُمْ حُنُوَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي (١)
أَوَيْتَ لَوَامِقٍ لَمْ تَشْكُمِيهِ نَوَافِذُهُ تَلَذُّعُ بِالزُّنَادِ (٢)
وَأَغَاضِرُهُ : أُمٌّ وَلَدَ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ .

٨٩٧ • وَيُمَثِّلُ مِنْ شعره بقوله :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا (٣)

٨٩٨ • وَقَوْلُهُ :

وَمَنْ لَا يُعْمَضُ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

٨٩٩ • وَيُخْتَارُ مِنْ قَوْلِهِ :

وَأَجْمَعُ هَجْرَانًا لِأَسْمَاءَ إِنْ دَنَتْ بِهَا الدَّارُ لَا مِنْ زَهْدَةٍ فِي وَصَالِهَا 327
فَإِنْ شَحَطَتْ يَوْمًا بِكَيْتُ وَإِنْ دَنَتْ تَذَلَّلْتُ وَاسْتَكْشَرْتُهَا بِاعْتِزَالِهَا

٩٠٠ • وَقَوْلُهُ فِي سِيَاةِ النِّسَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلَلْنَ مَجْلِسِي وَأَبْدَيْنَ مِنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهُمَا
يُحَازِرْنَ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسُّمًا
تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُودَيْنَ نَظْرَةً بِمُؤَخَّرِ عَيْنِي أَوْ يُقَلِّبَنَّ مِعْصَمًا
كَوَاطِمَ مَا يَنْطِقُنْ إِلَّا مُحَوَّرَةً رَجِيعَةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَّمَا (٤)

(١) رواية اللسان ١ : ٤٣ « جنوه » بدل « حنوه » . والجنوه : مصدر « جنأت » المرأة على الولد ، أى أكرمت عليه .

(٢) لم تشكبه : لم تعطيه ، الشك : العطية والنعمة ، بفتح الشين المصدر ، وبضمها الاسم .

(٣) السوس : الأصل أو الطبع والخلق والسجية . الحيم : بمعنى السوس أيضاً . والبيت في اللسان ١٥ :

٨٤ غير منسوب .

(٤) المحورة : الجواب ، وهى من « المحاورة » كالمشورة من المشاورة .

وَكُنْ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا يَسْرُهُ أَسْرَ الرُّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرَّمَا^(١)

٩٠١ • وقوله لعزة :

[قال أبو علي في التَّوَادِر^(٢) : قرأتُ هذه القصيدةَ على أبي بكر بن
دُرَيْدٍ في شعر كُثَيْرٍ ، وهي من مَنَاحِبَاتِ شِعْرِ^(٣) كُثَيْرٍ ، وأولُّها^(٤) :
خَلِيلِي هَذَا رَبِّعُ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَا نَمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ خَلَّتْ^(٥)
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكََا وَلَا مُوجِعَاتِ الْحُزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
وكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَنَادِرَةٌ نَذْرًا وَقَتٌ فَأَحَلَّتْ^(٦)
فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ^(٧)
وَلَمْ يَلْقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً تَعُمُّ ، وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ^(٨)
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ مِنَ الصَّبِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعَيْسُ زَلَّتْ

(١) تجرم : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم ..

(٢) هذه الزيادة إلى آخر البيت الثاني ليست من كلام ابن قتيبة ، كما هو ظاهر بين ، فإن
أبا علي هو القتالي المولود سنة ٢٨٠ هـ أي بعد وفاة ابن قتيبة ، وهذا المنقول عن أبي علي هنا ثابت في
الأمالى ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، وكتاب الأمانى يسميه كثير من الناس « النوادر » تسمية له باسم القسم
الأخير الذى ألحقه به مؤلفه وسماه « النوادر » . فهذه الزيادة نجزم بأن بعض الناس زادها على الكتاب تماماً
للفائدة ثم شبه على بعض الناسخين فأدخلها في صلب الكتاب . ونقل مصحح ل أن بعضهم كتب بهامش د ما
يفيد أن أبا علي هو قطرب ، واختار المصحح ذلك فوضعه في الفهرس ! وهذا خطأ صرف ، فقطرب ،
وهو « أبو علي محمد بن المستنير » وإن كان له كتاب يسمى « النوادر » إلا أنه لا يعقل أن يقرأ على
أبي بكر بن دريد ، أنه مات سنة ٢٠٦ هـ وابن دريد ولد بعد ذلك بدمر ، سنة ٢٢٣ هـ ، فأبى يكون هذا ؟ !

(٣) كلمة « شعر » زدناها من الأمالى .

(٤) القصيدة كاملة في الأمالى ، وعنها الخزانة ٢ : ٣٧٩ - ٣٨١ . ومنها أربعة أبيات في

البلدان ٦ : ٤١٢ - ٤١٣ . (٥) مضى البيت ٤٠٤ .

(٦) في ل « لنادر » وهو خطأ مخالف لسائر الروايات .

(٧) في الكامل ٢٧٩ وعنه الخزانة ٤ : ٣٢٨ بعد رواية البيت أن عبد الملك بن مروان كان

يقول : « لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس » .

(٨) الميعة : سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشباب والسكر والنهار وجرى الفرس : اوله وأنشطه .

- 328 صَفُوحًا فَمَا تَلَقَّاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
أَبَاحَتْ حِمِّيَ لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظْنُهَا
يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْحِي ، وَمَا بِهَا
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائٍ مُخَامِرٍ
فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَىٰ فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَلِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ فَإِنَّ وِرَاءَنَا
أَسِيئَىٰ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةٍ
وَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا النَّاسَ تَبَاعَدْتُ
وَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا
فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ
وَلِنِّي وَتَهْيَايَ بَعْدَ مَا
- فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضْلَ مَلَّتْ (١)
وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ
إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ (٢)
هَوَانِي ، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَدَلَّتْ (٣)
لَعَزَةً مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (٤)
وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَىٰ لَدَيْنَا وَقَلَّتْ (٥)
مَتَاوِيحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الرُّثْمُ كَلَّتْ (٦)
لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ ثَقَلَتْ (٧)
يَصْرُمُ ، وَلَا اسْتَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ (٨)
وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ
وَلِنْ كَثُرَتْ أَيَّامُ أُخْرَىٰ وَجَلَّتْ
وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطُنْتُ كَيْفَ ذَلَّتْ
تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّلْتُ

- (١) صفوحاً : معرضة ، يقال « صفح عنه » أى أعرض مولى . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٤٧ .
(٢) فى ل « المكث عندها » وبه ينجث الوزن ، وأثبت الصواب فى الهامش على أنه فى نسختي ب ه .
(٣) الفيران : الفيرور ، وجمعة غيارى « بفتح الغين وبضمة » .
(٤) مخامر : مخالط .
(٥) العتبى : الرضا ، أى الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب .
(٦) متاويح : كذا فى الأصول ، ولعله من « تناوح الرياح » أى تقابلها . وفى الأمانى والخزانة منادح « وهى المناوز . الترجم : الخالص البيضاء من الغباء .
(٧) ل « وأحسنى » ويختل به الوزن ، وصحح من المصادر الأخرى . مقليّة : من القلى ، بكسر القاف ، وهو البفض ، ثقلت : تبغضت . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٦٠ وفى الخزانة ٣٨١ : عن أبى الحسن بن طباطبا فى كتاب عيار الشعر أن العلماء قالوا : « لو جعل قوله * أى بنا أو أحسنى » البيت فى وصف الدنيا كان أشعر الناس .
(٨) فى المصادر الأخرى « ولا أكرت » . الخلة ، بضم الحاء : الصداقة ، والخلة أيضاً : الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر .

لَكَالْمُرْتَجَى ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اِضْمَحَلَّتْ

● ٩٠٢ ومن الإفراط قوله :

وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةَ نِسْوَةً جَعَلَ إِلَهُهُ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا
وَلَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الصُّحَى فِي الْحُسَيْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

● ٩٠٣ ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو مريض ، وأهله

يَتَمَنُّونَ أَنْ يَضْحَكَ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ (له : والله أيُّها الأميرُ) لَوْلَا أَنْ 329

سُرُّوكَ لَا يَتِمُّ بَأَنْ تَسْلِمَ وَأَسْقِمَ لِدَعْوَتِ رَبِّي أَنْ يَصْرِفَ مَا بَكَ إِلَيَّ ، وَلَكِنِّي
أَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْعَافِيَةَ وَلِي فِي كَنَفِكَ النُّعْمَةَ ، فَضْحَكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ .

● ٩٠٤ وهو القائل له :

وَنَعُوذُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكُّي كَانَ بِالْعَوَادِ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِدْيَةً لَفَدَيْتُهُ بِالْمُصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وَتِلَادِي (١)

● ٩٠٥ (ولعبد العزيز يقول كثير (٢) :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ خَلِيلُ تَخَالُقِهِ
مَنْعَتْ ، وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ (٣)
فَبُورِكَ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى بِنِيَّةٍ وَصَامَتْ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى وَنَاطِقُهُ (٤)

● ٩٠٦ وكان كثير يقول بالرجعة ، وفي ذلك يقول :

(١) الطاريف والطاريف : المال المستفاد المستحدث . التلاد والتالاد والتلید : المال القديم
الأصل يورث عن الآباء أو يولد عندك ، وهو نقیض الطاريف .

(٢) البيتان الأولان في الكامل ٣٠٩ - ٣١٠ غير منسوبين ، وقال الأخفش فيما يستدرك
به عليه : « الشعر لنصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت » . وهما في اللسان ٥ : ٢٨ لكثير قولاً واحداً .

(٣) لم يفتلذك : لم يقطع منك ، يقال « فلذ له من العطاء » أي قطع له ، ومنه « فلذة الكبد » .

(٤) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق : الحيوان ، الإبل والغنم ونحوها .

أَلَا إِنَّ الْأَيِّمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
 عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
 فَسَبِطٌ سَبِطٌ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسَبِطٌ غَيْبَتُهُ كَرَبْلَاءُ
 وَسَبِطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
 تَغَيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا بَرَضُمُوْا عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

كَأَنَّهُ يَعْنِي ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ دَخَلَ شِعْبَ الْبَحْنِ فِي أَرْبَعِينَ
 مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَا رَأَى لَهُمْ أَثَرًا .

٩٢ - الأحوص (١)

٩٠٧ • هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . وعاصم بن ثابت من الأنصار ، وهو حمى الدبر (٢) . 330

٩٠٨ • وكان الأحوص يُرمَى بالأبنة والزنا ، وشكى إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر ، فدخل إليه عدة من الأنصار فكلّموه فيه ، وسألوه أن يردّه إلى المدينة ، فقال (٣) لهم عمر : من القائل :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور ؟
قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذى يقول :

ستبلى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر ؟
قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذى يقول :

الله بينى وبين قيميها يفر منى بها وأتبّع ؟

(١) ترجمته في الجمل ١٣٧ - ١٤٠ والأغاني ٤ : ٤٠ - ٥٨ والمؤتلف ٤٧ - ٤٨ واللائلى ٧٣ والخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٢) الدبر ، بفتح الدال وسكون الباء : النحل والزناير . وسمى عاصم « حمى الدبر » لأن النحل حمته من المشركين أن يمثّلوا به بعد قتله . وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين . بعثه رسول الله صلى الله عليه في نفر من أصحابه إلى عضل والقارة يفتقهنهم ويقرؤنهم القرآن ، حين سألوه ذلك . ثم غدروا بهم فقتلوه ، وتلك قصه يوم الرجيع سنة ٣ من الهجرة . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يمس مشرك ، فلما أرادوا أن يأخذوه أرسل الله عليهم الدبر فحمته منهم . انظر الإصابة ٤ : ٣ وسيرة ابن هشام ٦٣٩ .

(٣) في الأغاني والخزانة أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك ، وأنه أقام منفيا إلى أن ولى عمر ابن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصار أيضاً أن يقدمه إلى المدينة إلخ .

قالوا : الأحوص ، قال : لا جرم لا ردذته إلى المدينة ما كان لي سلطان.

٩٠٩ • وقال (الأحوص) يعاتب عمر بن عبد العزيز^(١) :

أَلَسْتُ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخْبِرِي : أَفَى اللَّهِ أَنْ أَقْصَى وَيُذْنِي ابْنَ أُسْلَمَا^(٢)
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتَ قَرَابَتُنَا ثَدِيًّا أَجَدَّ مُصَرَّمَا^(٣)
وَكُنْتَ وَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ كِبَارِقِي لَوَى قَطْرُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غَيْمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجِي النَّاسَ عِنْدِي مَوَدَّةً لِبَالِي كَانَ الْعِلْمُ ظَنًّا مُرْجَمًا^(٤)
أَعْدَلُكَ حِرْزًا إِنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً وَمَا لَا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَغْرَمًا^(٥)
تَدَارَكَ بَعُتْبِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِ لَكُمْ فَمَا

٩١٠ • وَيُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا لَا تَلُمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلِبَ الْمَخْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا^(٦)
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهَى وَإِنْ لَامَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا^(٧)
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي وَمَنْ شَاءَ وَاسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا^(٨)

(١) الأبيات في الخزانة ٢ : ١٤ وفيها بيتان زائدان .

(٢) في الخزانة أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أدنى يزيد بن أسلم ، وجفا الأحوص ، وأن الأحوص أرسل له هذه القصيدة من منفاه . ورواية الخزانة «أفى الحق أن أقصى» إلخ ، قال : «فقال عمر : ذلك هو الحق» .

(٣) الثدى الأجد : المقطوع ، أو اليابس . المصرم : المقطوع : وإنما ذكر قرابته منه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعاصم هذا أمه أنصارية ، وهي أم جينة بنت ثابت بن أبي الأقلح ، فهي أخت عاصم بن ثابت الجد الأعلى للأحوص .

(٤) المرجم : الذى لا يوقف على حقيقة أمره ، من «الرجم» وهو القذف بالغيب والظن .

(٥) يتبلد : يتردد متحيراً ، التبلد نقيض التجلد . والبيت في اللسان ٤ : ٦٤ غير منسوب .

(٦) الشنان : البهفص . وأصله «الشنان» مصدر «شأن» وهو مصدر على «فعلان» كالزوان والضربان . ثم سهلت همزته . فند : من التفنيد ، وهو اللوم وتضعيف الرأى . والبيت في اللسان ١ : ٩٥ .

(٧) أسعده : شاركه في البكاء وعاوناه ، وأصل الإسعاد للنساء في المناجات ، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جراتها فساعدوها على النياحة . قال الخطابي : «أما الإسعاد فخاص في هذا المعنى» .

وإني وإن عُرِيتُ في طَلَبِ الصِّبَا لَأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ في الحُبِّ أَوْحَدًا
إذا كُنْتُ عِزْهَاءَ عن اللُّهُو والصِّبَا فَكُنْ حَجْرًا من يَابِسِ الصَّخْرِ جَلَمَدًا^(١)

٩١١ • وكان يزيدُ بن عبد الملك صاحبُ حَبَابَةِ وَسَلَّامَةٍ قد تَرَكَ لَشُغْلِهِ
بِاللُّهُو الظُّهْرَ للعامةِ وشهادةَ الجمعة ، فقال له مَسْلَمَةُ أخوه : يا أمير
المؤمنين قد تركتَ الأمورَ وأضعتَ المسلمين وقعدتَ في منزلِكَ مع هاتينِ
الأمَتينِ ، فارَعَوِي قليلًا وظَّهَر للناس ، فقالت حَبَابَةُ للأَحْوَصِ : قُلْ شعراً
أغني به أميرَ المؤمنين ، فقال : * وما العَيْشُ إلا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي * الأبيات
ثم غَنَّتْ يزيدَ به ، فضربَ بِخَيْرُزُرَّانَتِهِ الأَرْضَ ، وقال : صدقتِ
صدقتِ ، على مَسْلَمَةَ لعنةُ الله وعلى ما جاءَ به ، وعاد لحالته الأولى ، إلى أن
ماتت حَبَابَةُ ، ثم ماتَ بعدها بأيامٍ حزنًا عليها وَجَدًا^(٢) .

٩١٢ • ومن هذا الشعرِ :

وأشرفْتُ في نَشْرِ من الأرضِ يافعٍ وقد تَشَعَّفُ الأَيْفَاعُ من كان مُقْصِدًا^(٣)
فقلْتُ: أَلَا يالَيْتَ أَسْمَاءُ أَصْقَبَتْ وهل قولُ «لَيْتَ» جامعٌ ما تَبَدَّدَا^(٤)
وإني لَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا كما يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ المُبَرَّدَ^(٥)

==وأما المساعدةُ فعاميةٌ في كلِّ معونةٍ «وقد سبى النبي صلى الله على وسلم عن هذا الإسعاد ، وهو عمل جاهل .

(١) العِزْهَاءُ : العازف عن اللُّهُو والنساء ، لا يطرب للهُو ويبعد عنه . والبيت في اللسان

١٧ : ٤١٠ غير منسوب .

(٢) القصة مفصلة في الأغاني ١٣ : ١٥٠ - ١٥٣ بأطول مما هنا ، وفيه أبيات كثيرة من

هذه القصيدة .

(٣) النشْر : المتن المرتفع من الأرض . اليافع : المرتفع المشرف أيضاً ، كاليفع ، وجمع

اليفع «أيفاع» . تشعفه : تذهب بفؤاده . المقصد ، بضم الميم وفتح الصاد : الذي أصابه السهم أو
الرمح فمات مكانه . وقد مضى البيت ٢٥ .

(٤) أصقبت : دنت وقربت .

(٥) الصادي : المطشان .

عَلَاقَةٌ حُبٍّ لَجَّ فِي سَنَنِ الصَّبَا فَأَبْلَىٰ وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا

●٩١٣ وَيُخْتَارُ لَهُ قَوْلُهُ :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْ أَمْنِيَّ بِهَا إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي
إِلَىٰ إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَىٰ بِكُلِّ مَكَانٍ

٩٣ - أرطاة بن سهية^(١)

٩١٤ • هو من بنى مُرَّةَ بن عوف بن سعد ، ويكنى أبيا الوليد . ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقولُ اليومَ شعراً ؟ فقال : (كيف أقولُ وأنا) ما أشربُ ولا أطربُ ولا أغضبُ ، وإنما يكون الشعرُ على هذا^(٢) ! وأنا الذى أقولُ :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالَى كَأَنَّهُ الْأَرْضَ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ^(٣)
وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى تُوقِيَ نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ
فَفَزَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَكَانَتْ كَنِيَّتُهُ ، فَقَالَ : لِمَ أَغْنَيْكَ إِنَّمَا عَنَيْتُ
نَفْسِي ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَنَا أَيْضاً .

٩١٥ • وهو القائلُ :

وَمَا دُونَ ضَيْفِي مِنْ تِلَاذٍ تَحْزُونُ لِي النَّفْسُ إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَالُ
وهو القائلُ :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْيَاناً وَمُؤْتَزِراً فَمَا دَرَيْتُ أَنَّ نَفْسِي كُنْتُ أَمَ ذَكَرًا^(٤)

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٦ - ١٧٧ والأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٤٠ والإصابة ١ : ١٠٤ واللائل ٢٩٩ ، ٦٣٠ . و « أرطاة » بفتح الهمزة ، و « سهية » بضم السين ، وهى أمه ، وهى سهية بنت زامل ، غلب عليه النسب إليها . وهى أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، دخل على عبد الملك وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة . وله شعر فى نسب قریش للمصعب (ص ١١٨ خط) . (٢) مضت هذه القصة ٨٠ وانظر الأغاني والإصابة . (٣) الأبيات فى نسب قریش (ص ١٢٣ خط) . (٤) فى الأغاني « أنى أنت أم ذكر » . وفيه أنه قال هذا للربيع بن قعناب ، فقال له الربيع : « لكن سهية قد عرفتني ! فغلبه وانقطع أرطاة » .

- ٩١٦ • (ومما سَبَقَ إليه وأخذ منه قوله يصفُ الخيلَ :
 333 كَأَنَّ أَغْنِيَهَا مِنْ طُولِ مَا جَشِمَتْ سَيْرَ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ
 قال غيره :
 إِذِ الرِّكَائِبُ مَخْشُوفٌ نَوَاطِرُهَا كَمَا تَضَمَّنَتْ الدُّهْنَ الْقَوَارِيرُ
 وفي هذه يقول أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْلٍ :
 إِذَا وَنَتْ ذَاتُ أَذْيَالٍ تَذِيْعُ بِهِ قَالَتْ لِأُخْرَى كَغَيْرِي أَغْضِبَتْ : دُورِي
 كَأَنَّ مُخْتَلِفَ الْأَرْوَاحِ بَيْنَهُمَا فِيهَا مَلَاعِبُ أَبْكَارٍ مَعَاصِيرٍ^(١))

(١) معاصير : جمع «معصر» بضم الميم وكسر الصاد ، وهي التي بلغت عصر شبابها وأدركت ، وتجمع أيضاً «معاصر» بدون الياء .

٩٤ - ذو الرمة^(١)

٩١٧ • هر غيلان بن عُبَيْد بن بُهَيْش^(٢) ، ويكنى أبا الحرث . وهو من بني صَغْب بن وَلُكَّان بن عَدِي بن عبد مَنَاة .

٩١٨ • وسُئِلَ جريرٌ عن شعره ، فقال : أَبْعَارُ غَزَلَانٍ وَنُقْطُ عَرُوسٍ !

٩١٩ • وكان يوماً يُنْشِدُ في سوق الإبل شعره الذي يقول فيه .

* عَدَّ بَتْنَهُ صَيْدَحُ^(٣) *

و «صَيْدَحُ» ناقتُهُ ، فجاء الفرزدقُ فوقفَ عليه فقال له : كيف ترى ما تَسْمَعُ يا أبا فِرَاسٍ ؟ قال : ما أَحْسَنَ ما تقولُ ! فقال فما بالي لأذْكَرُ مع الفُحول ؟ قال : قَصَّرَ بِكَ عن غاياتهم بُكَائُكَ في الدَّمَنِ وَصَفْتُكَ لِلأَبْعَارِ وَالْعَطَنِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ^(٤) :

334 وَدَوِيَّةٍ لَوْ ذُو الرَّمِيمِ يَرُومُهَا بِصَيْدَحٍ أَوْ ذِي الرَّمِيمِ وَصَيْدَحُ^(٥)

(١) ترجمته في الجُمُحى ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٨ والاشتقاق ١١٦ واللكل ٨١ - ٨٢ والأغاني ١٦ : ١٠٦ - ١٢٥ وابن خلكان ١ : ٥١٠ - ٥١٣ والخزانة ١ : ٥٠ - ٥٣ والعمى ٤١٢ وأول ديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية ببغروت سنة ١٣٥٣ . و « الرمة » بضم الراء ، وهى الحبل البالى ، ونسب إليها لشعر قاله ، وسيأتى ٣٣٤ ل .

(٢) بهيش : بضم الباء الموحدة وآخره شين معجمة ، كما ضبطه الذهبى في المشته ٥٨ وكما ذكر في القاموس في مادة (ب ه ش) وفى ب د « بهيس » بالموحدة والمهملة ، وفى ه « نفيس » وكلاهما تصحيف . وفى الأغاني واللكل وابن خلكان « نهيس بالنون والمهملة » ولم أجد ما يؤيده .

(٣) لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحاثية التى يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة . ولكن البيت ثابت في الأغاني ١٦ : ١١١ .

(٤) البيتان في ديوان الفرزدق ١٤٧ .

(٥) الدوية : المفازة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة ، كالذو ، أو هى نسبة إلى « الذو » .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَضِّعِ^(١)

●٩٢٠ وقال عيسى بن عمر^(٢) : قال لى ذو الرمة : ارفع هذا الحرف ، فقلت له : أكتسب ؟ فقال بيده على فيه ، أى : اكتسب على : فإنه عندنا عيب !

●٩٢١ قال : وقدمت من سفر فأتانى ذو الرمة فعرضت له بأن أعطيه شيئاً ، فقال لى : أنا وأنت (واحد) ، نأخذ ولا نُعطى .

●٩٢٢ ولما حضرته الوفاة بالبادية قال : أنا ابن نصف الهرم ، أى أنا ابن أربعين ، وقال :

يا قايض الروح من نفسى إذا اختضرت وغافر الذنب زحزحني عن النار^(٣)

●٩٢٣ وإنما سُمي ذا الرمة بقوله فى الوَيد :

(١) س ب «وقد خب» . خب : أسرع ، والخب : ضرب من السير . الآل : السراب . الأمعر : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . المتوضع : الأبيض ، من «الوضح» وهو الضوء والبياض . وفى الأغاني : «قال عمر بن شبة فى هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أنشدك الله أبا فراس أن يزيد عليهما شيئاً ! فقال : إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً» .

(٢) بهامش د ما نصه : «عيسى بن عمر النحوى مولى خالد بن الوليد المخزومى ، وأخذ عن ابن أبى إسحق ، وكان يطعن على العرب ، وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة ، قبل وفاة أبى عمرو بن العلاء بخمسين سنة أو ستة . وعيسى هذا هو الثقفى ، نزل فى ثقيف فنسب إليهم ، وهو عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورة بذلك . وهو شيخ سيويى ، وصنف نيفاً وسبعين كتاباً فى النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال ، لأنها كانت احترقت إلا هذين . وهو صاحب الكلمة المشهورة : «ما لكم تكأ كأتكم على» ! وأنظر رواية أخرى لهذا الخبر فى المزهرة ٢ : ٣٤٩ . وتاريخ وفاته الذى ذكر فيما كتب بهامش د خطأ ، فإنه توفى سنة ١٤٩ وأبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤ . وترجمة عيسى فى معجم الأدباء ٦ : ١٠٠ - ١٠٣ وابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ وطبقات القراء ١ : ٦١٣ والتلخيص ٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وبنية الوعاة ١٧٠ والشذرات ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) فى الأغاني ١٦ : ١٢٢ : وكان آخر ما قاله :

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى
يا مخرج الروح من جسمى إذا حتضرت . وفارج الكرب زحزحني عن النار

(لم يَبْقَ منها أَبَدُ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مِائَلَاتِ سُودٍ^(١)
وغيرُ مَرْضُوحِ القَفَا مَوْتُودٍ) أَشَعَتْ بَاقِي رُمَّةُ التَّقْلِيدِ^(٢)

٩٢٤ • وكان ذو الرُّمَّةُ أَحَدَ عُشَاقِ العربِ المشهورين بذلك ، وصاحبته
مِيَّةُ بنتُ فلان بنِ طَلَبَةَ^(٣) بنِ قَيْسِ بنِ عاصمِ بنِ سِنَانٍ . 335

قال أَبُو سَوَّارٍ الغَنَوِيُّ^(٤) : رَأَيْتُ مِيَّةً وَإِذَا مَعَهَا بَنُونَ لَهَا صَغَارُ ،
فَقُلْتُ : صَفَهَا لِي ، فَقَالَ : مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ^(٥) طَوِيلَةُ الْخَدِّ شَمَاءُ الْأَنْفِ عَلَيْهَا
وَسُمُّ جَمَالٍ . فَقَالَتْ : مَا تَلَقَّيْتُ بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَؤُلَاءِ إِلَّا فِي الْإِبِلِ^(٦) ، قُلْتُ :
أَفَكَانَتْ تُنْشِدُكَ شَيْئاً مِمَّا قَالَ فِيهَا ذُو الرُّمَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَتْ تَسُحُّ^(٧)
سَحًّا^(٧) مَا رَأَى أَبُوكَ مِثْلَهُ .

٩٢٥ • ومكثت مِيَّةُ زماناً لا تَرَى ذَا الرُّمَّةِ وتسمعُ شعرَه ، فجعلتُ لله
عليها أَنْ تَنْحَرَ بَدَنَةً يَوْمَ تَرَاهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَأَتْ رَجُلًا دَمِيمًا أَسْوَدَ ، وَكَانَتْ
مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ . فَقَالَتْ : وَاسْوَأَتْهَا ! وَأَبْشَرَاهُ ! فَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

(١) أَبَدُ الأَبِيدِ : أَي أَبَدُ الدَّهْرِ ، يُقَالُ « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدَ الأَبِيدِ » وَ « أَبَدُ الآبَادِ »
وَ « أَبَدُ الأَبَدِيَّةِ » وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٢) مَرْضُوحٌ : مِنَ الرِّضْخِ ، وَهُوَ الدَّقُّ وَالْكَسْرُ . مَوْتُودٌ ؟ مُنْبِتٌ ، يُقَالُ « وَتَدَّتِ الْوَتِدَ أَتَدَهُ »
أَي أَثْبَتَهُ . وَالْأَوْبِيَّاتُ فِي اللِّسَانِ ١٥ : ١٤٣ .

(٣) هَكَذَا أَهَمُّ الْمُؤَلِّفِ اسْمَ أَبِيهَا . لَعَلَّهُ نَسِبَهُ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ الْاِخْتِلَافِ فِيهِ ، فَنَفَى اللَّكْلَ
أَنَّهُ « بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ طَلَبَةَ » وَفِي ابْنِ خُلَكَانٍ « ابْنَةُ مُقَاتِلِ بْنِ طَلَبَةَ » .

(٤) هَذَا يُوَافِقُ مَا فِي الْأَغَانِي ١٦ : ١١٥ نَقْلًا عَنِ الْجَمْحِيِّ . وَفِي « أَبُو ضَرَّارِ الْغَنَوِيُّ »
وَهُوَ يُوَافِقُ مَا فِي ابْنِ خُلَكَانٍ نَقْلًا عَنِ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

(٥) مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ : مَخْرُوطٌ وَجْهَهَا أَسِيلٌ كَأَنَّهُ قَدْ سَنَّ عَنْهُ اللَّحْمَ .

(٦) يُقَالُ : « تَلَقَّيْتُ الْمَرْأَةَ » وَ « هِيَ مُتَلَقٌّ » أَيِ عَلِقَتْ .

(٧) تَسَحُّ سَحًّا : أَصْلُ « السَّحْ » سِيلَانُ الْمَاءِ مِنْ فَوْقِ وَشْدَةِ انْصِبَابِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ تَكَثَّرَ الْإِنْشَادُ
وَتَسَرَّعَ فِيهِ بِقُوَّةٍ .

على وجهه مئى مسحة من ملاحه وتحت الثياب الشين لو كان باديا (١)
 ألم تر أن الماء يحبب طعمه وإن كان لو أن الماء أبيض صافيا
 فبا ضيعة الشعر الذى لجج فأنقضى بمئى ولم أملك ضلال فوادي

٩٢٦ • وكان يشبب أيضا بخرقاء ، وهى من بنى البكاء بن عامر بن
 صغصعة . و [كان (٢)] سبب تشبيهه بها أنه مر في سفر (٣) ببعض البوادي ،
 فإذا خرقاء خارجة من خباء (لها) ، فنظر إليها ، فوقع في قلبه ، فخرق
 إداوته ودنا منها يستطم كلامها ، فقال : إننى رجل على ظهر سفر وقد
 تخرقت إداوتى فأصلح ليها ، فقالت : والله إننى ما أحسن العمل ، وإننى
 لخرقاء ، والخرقاء : التى لا تعمل (بيدها شيئا) لكرامتها على أهلها ، فشبب
 بها وسمّاها خرقاء .

٩٢٧ • وقال المفضل الضبى : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا
 حجاجت ، فقال لى يوما : هل لك إلى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟
 فقلت : إن فعلت فقد بررتنى ، فتوجهنا جميعا نريدها ، فعدل بى عن
 الطريق بقدر ميل ، ثم أتينا أبيات شعر ، فاستفتح بيتا ففتح له
 وخرجت علينا امرأة طويلة حسنة بها قوة (٤) ، فسلمت وجلست ، فتحدثنا
 ساعة ثم قالت لى : هل حجاجت قط ؟ قلت : غير مرة ، قالت : فما
 منعك من زيارتى ؟ أما علمت أنى منسك الحجاج ؟ ! قلت :

(١) مسحة من ملاحه : شئ منها . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٣٤ .

(٢) الزيادة من س د .

(٣) س د ، والخزانة « فى بعض أسفاره » .

(٤) حسنة : بضم الحاء وتشديد السين : حسة . وفى ابن خلكان : « الحسنة أشد حسنا
 من الحسناء » . « القوة بفتح الفاء والواو : سعة الفم وعظمه . وهو أبفا حروج الأسنان من الشفتين
 وطولهما .

وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول عمك ذى الرمة :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرَقَاءَ وَاضِعَةِ اللَّثَامِ ؟ !

● ٩٢٨ • وكان لذي الرمة إخوة ، هشام وأوفى ومسعود ، فمات أوفى ،

ثم مات (بعده) ذو الرمة ، فقال مسعود^(١) :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغِيلَانَ بَعْدَهُ عَرَاءَ وَحَفْنُ الْعَيْنِ رِيَّانُ مُتَرَعٍ^(٢) 337

ولم تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

● ٩٢٩ • هشام الذي يقول :

حَتَّى إِذَا أَمْعَرُوا صَفْقَى مَبَاءَتِهِمْ وَجَرَّدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ^(٣)

وَأَبُّ ذُو الْمَخَضِرِ الْبَادِي لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّصَتْ نِيَّةُ أَطْنَابٍ تَخْيِيمِ^(٤)

أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَّاكِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ^(٥)

(١) البنيان في المرزبانى ٣٧٦ من رواية ابن الأعرابي أنهما لمسعود ، ثم قال : « وغيره يروى هذين البيتين لهشام أخى ذى الرمة » . وذكر الجهمى ١٢٧ - ١٢٨ الشطر الأول منهما منسوباً إلى مسعود قولاً واحداً . وهى فى الأغاني ١٦ : ١٠٧ خمسة أبيات . وكذلك هى فى الحماسة ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٩ ولكنه نسبها إلى هشام بن عتبة ، وجعل أوفى رجلاً آخر ، سماه « أوفى بن دهم » . وانظر اللالكى ٥٨٥ - ٥٨٦ ، ٦٠١ والأمالى ١ : ٢٦٣ . والبيت الثانى فى جمهرة اللغة ٣ : ٢٩٠ ونسبه لهشام بن عتبة .

(٢) س ٥٥ « ملآن مترع » .

(٣) أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان . المباءة : منزل القوم حيث يتبوءون . الخطب : بضم الخاء وسكون الطاء : جمع « أخطب » وهو الحمار تعلوه خضرة . وضبط فى ل بضم الطاء ، وهو خطأ . الأثباج : جمع « ثبج » بفتحين ، وثبج كل شئ : معطمة ووسطه وأعلاه . الجرائم : جمع جرثومة ، وهى أصل الشجرة يجتمع إليها التراب . والبيت فى اللسان ٧ : ٣٠ .

(٤) أب : رجع . إبابته : رجوعه ، يقال « أب إلى وطنه إبابة » نزع ، وفى ل « إبابته » بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ . النية : الوجه يذهب إليه . الأطناب : ما يشد به البيت والسرdaq من الخيال . التخيم : الإقامة وضرب الخيمة . والبيت فى اللسان ١ : ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ : ١٣ .

(٥) ألوى الجمال : ذهبن . هراميل العفاء بها : حال من الجمال . الهراميل : جمع هرومل ، بضم الهاء : قطعة من الشعر . العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الرريع : الزيادة . غير مجلوم : غير مقطوع .

تَضَطَّكَ أَغْنَاقُهَا وَالْبَقُّ تَقْدَعُهَا حَتَّى أَنَاخُوا فَرَمُوا كُلَّ مَرْمُومٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ أَوْ أَجَأَى تَحِطُّ لَهُ أَنْسَاعُ تَابُوتِ جَوْفٍ غَيْرِ مَهْضُومٍ^(٢)
 عَرَّكَرَكَ مُهْجِرِ الضُّوْبَانِ أَوْمَهُ رَوْضُ الْقِدَافِ رَبِيعاً أَيْ تَأْوِيسٍ^(٣)
 الضُّوْبَانُ : وسطه^(٤). والمُهْجِرِ : الواسع ، يقال ناقة ذاتُ سَنَامٍ مُهْجِرٍ
 إِذَا كَانَ مُشْرِفاً^(٥) .

مَا مَسَّ مُذْ لُحُونِ الْبُهْمَى تَبَقَّلَهَا قَيْشِيهِ فِي مَرْتَعٍ أَرْمَاثُ تَرْمِيمٍ^(٦)
 حَتَّى رَمَى أُمَّهَاتِ الْقُرْدِ خَابِطُهَا ابِالنَّاصِلَاتِ أَنَابِيشاً بِتَسْهِيمٍ^(٧)

(١) البق : البعوض . تقدها : تضرب أفقها . زدوا : شدوا بالزمام ، وهو الحيط الذي يحمل
 في أنف البعير .

(٢) أكلف : من الكلفة ، بضم الكاف وسكون اللام ، وهي حمرة شديدة يخلطها سواد ليس
 بخالص ، يقال : بعير أكلف ، وناقة كلفاء . أجأى : من الجؤوة ، بضم الجيم وسكون الهمة ،
 وهي من ألوان الإبل ، حمرة تضرب إلى السواد . تحط : من الأطيط ، وهو صوت التسع الحديد وصوت
 الرجل .

(٣) المركررك : الجمل القوى الغليظ . أومه : سمته وعظم خلقه ، يعنى أن أكله الكلاء فعل به
 ذلك . القذاف : موضع .

(٤) الضوْبَان : هكذا ثبت هنا بضم الصاد وبالهَمْزة ، ويجوز تسهيلها مع ضم الصاد ومع
 فتحها ، وقد فسره المؤلف هنا بأنه الوسط ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، والذي فيها أنه : الجمل السمين
 الشديد القوى الضخم .

(٥) الذى فى اللسان أن المهجر هو الفائت فى الشحم والسمن ، وأن الأصل فيه أنه الذى يتناعته
 الناس ويهجرون بذكره ، أن يستمتعونه . والبيت فيه ٢ : ٤٠ و ٧ : ١١٢ و ١٤ : ٣٠٥ غير
 منسوب .

(٦) لهن : من الهمزة ، بضم اللام وسكون الهاء ، وهي الضم الذى يتمل به قبل الغداء ،
 يقال « لهنه تلهيناً » . البهيمى : نبت يرتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر . تبقلها :
 رعاها ، والتبقل : رعى البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . قينيه : مفعول « مس » ، والقينان :
 موضع القيد من البعير والناقة ، أرمات : جمع « رمث » بكسر الراء ، وهو شجر يشبه الفص لا يطول
 ولكنه ينبت . الترميم : من « الرم » والارتمام ، وهو تناول العيدان . وهو بالراء فى ده ولكنه فى ل
 بالزاي ، ولا وجه له .

(٧) القرد ، بضم القاف وسكون الراء تخفيفاً : جمع « قراد » وهو دويبة تمض الإبل ،

وَأَسْتَنْ قُرُقَ الْحَذَارَى الْقُلُقُلَانِ كَمَا شَكُلُ الشَّنُوفِ يُحَاكِي بِهَيَانِيمٍ^(١)
 الْحَذَارَى : جمع حَذَرِيَّة . وهى الأرض الصلبة . والقُلُقُلَانُ : النَّبْتُ^(٢)
 بَعْدَ الْمَصِيفِ إِلَى خَبَرَاءٍ مَعْقَلَةٍ حَتَّى يَمُوتَ سَمَالُ الصَّيْفِ بِالْعُومِ^(٣)
 338 مِنْ الْفَرَاشِ الْمُقْصَى عَاشَ فِي رَنْقٍ رَخَفَ السَّحَابَاتِ وَلَّى غَيْرَ مَطْعُومٍ^(٤)

السَّحَابَاتُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ ، وَاحِدَتُهَا سَحَابَةٌ :

كَأَنَّ أَجْسَادَهَا الْأَطْفَارُ جَامِدَةٌ فِي قِنْفِ الصَّغِيرِ الْآتِي الشَّرَازِيمِ
 الْقِنْفُ : طِينُ الْقَاعِ إِذَا تَشَقَّقَ . وَالصَّغِيرُ : الَّذِي قَدْ صَغُرَتْهُ الشَّمْسُ :
 وَالْآتِي : الَّذِي قَدْ بَلَغَ إِثْنَاهُ^(٥) .

● ٩٣٠ قال أبو محمد : ولم أذكر هذا الشعر لأنه عندى مُخْتَارٌ .

== وجسمها « قردان » بكسر القاف ، و « قرد » بضمين ، و « أم القردان » : الموضع بين الشنة والحافر في فرسن البعير ، فأراد الشاعر ههنا بأم القرد أم القردان . الأنايش : أصول البقل المنبوش ، واحدها أنبوش وأنبوشة .

(١) استن : أسرع . كما شكل : « ما » زائدة ، أراد : كشكل . الشنوف : جمع شنف « بفتح فسكون ، وهو القرط الذى يلبس في أعلى الأذن . الهيانيم : جمع « هينه » وهى الصوت الخفى لا يفهم .

(٢) يريد أنه النبت المعروف ، وفى اللسان : « أنه شجر أخضر ينفض على ساق ، ومنابته الأكرام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبيا يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » .

(٣) الخبراء : القاع ينبت السدر ، والخبر ، بفتح الخاء وسكون الباء : شجر السدر والأراك وما حولها من العشب . معقلة ، بفتح الميم وضم القاف وفتح اللام : موضع بعينه بالدهناء ، تمسك الماء ، قال أبو منصور الأزهري : « وقد رأيتها ، وفيها حوايا كثيرة تمسك ماء السماء دهرًا طويلا ، وإنما سميت معقلة ، لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن » ، وضبطت في ل بكسر القاف ورفع اللام مضافة إلى ضمير الغائب « معقلة » ! وهو خطأ . السال ، بفتح السين : دود يكون في الماء الناقع .
 (٤) الفراش : جمع فراشة . الرنق : الماء الكدر . الرخف ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : جمع « رخفة » وهى الطين الرقيق .

(٥) الشراذيم : القطع المتفرقة ، واحدها شرذمة . أراد : الذى شراذيمه آتية حارة . شبه في البيت أجساد الديدان الميتة بالأطفار الجامدة .

ولكن ذكرته لأنني لم أسمع لهشام بشعرٍ غيره^(١).

٩٣١ • قال ابن أبي فروة : قلت لذي الرمة في قوله :

إذا أنجابت الظلمات أضحت رؤوسها عليهن من جهد الكرى وهى ظلم
ما علمت أحداً من الناس أطلع الرؤوس غيرك ؟ قال : أجل^(٢) .

٩٣٢ • وكان ذو الرمة كثير الأخذ من غيره . ومما أخذه من غيره قوله
في الجرباء :

يَظَلُّ بها الجرباء للشمس مائلاً لَدَى الجِذْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ^(٣)
إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ العَشَى رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ
وقال ظالم بن البراء الفقيمي^(٤) :

وَيَوْمٍ من الجوزاء أَمَا سُكُونُهُ فَضِيحٌ ، وَأَمَا رِيحُهُ فَسُمُومٌ^(٥)
إِذَا جَعَلَ الجرباء والشمس تَلْتَظِي عَلَى الجِذْلِ من حرِّ النهارِ يَقُومُ
يَكُونُ حَنِيفاً بالعشي وبالضحى يُصَلِّي لِنَصْرَانِيَّةٍ وَيَصُومُ^(٦)

(١) وليته لم يفعل !

(٢) لأن الظلم ، بفتحين ، العرج ، وهو في الأرجل لا في الرؤوس !

(٣) الجرباء : درية نحو العظاءة أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت
ويتلون ألواناً بجر الشمس . وهو مذكر ، والأنثى « حرباء » و « أم حبين » . الجذل : ما عظم من
أصول الشجر المقطع . والبيت في كتاب الأضداد : للأصمعي ٣١ ولابن السكيت ١٨٦ وروايتهما « على
الجذل » .

(٤) لم أجد له ترجمة ولا ذكراً إلا في المؤلف ١٥١ وذكر له شعراً آخر .

(٥) الضح ، بكسر الضاد : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، أصله « ضحى » فاستقلوا
الياء مع سكون الحاء فقلوها وقالوا « انضح » بتشديد الحاء .

(٦) بعد هذا في س ف : « وثنا سبق إليه ذو الرمة قوله « كأن نخواها » إلخ ، وهو الذي سبق

في ٣٥٩ ، وحذفه مصحح ل . وقد أحسن .

٩٣٣ • حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن رُوْبَةِ قال : دخل على ذو الرمة فسمع قولي :

يَطْرَحْنَ بِالْدَّوِيَّةِ الْأَمْلَاسَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَفْرَةٍ وَلَا سَ (١)
مَوْتِي الْعِظَامِ حَيَّةَ الْأَنْفَاسِ أَجِنَّةً فِي قُمْصِ الْأَغْرَاسِ (٢)

فخرج من عندي ، فبلغني (بعد ذلك) أنه يقول :

يَطْرَحْنَ بِالْدَّوِيَّةِ الْأَغْفَالِ كُلِّ جَنِينٍ لَثِقِ السَّرْبَالِ (٣)
حَتَّى الشَّهِيْقِ مَيِّتِ الْأَوْصَالِ فَرَجَ عَنْهُ حَلَقُ الْأَقْفَالِ
مَنْ السَّرَى وَجِرِيَّةَ الْحَبَالِ وَنَغَصَانِ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ
قال الأصمعي : فإذا رُوْبَةُ يَرَى أَنَّ ذَا الرمة يسرقُ منه (٤) .

٩٣٤ • وقال أيضاً في قول ذي الرمة * يَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ *
أخذه من قول العجاج : * إِذَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ طَفَاً (٥) * .

(١) الأملاس : جمع « ملس » بفتحين ، وهو المكان المستوى . الولاس : الموالس ، أي المخادع ، أو هو من « الولس » بسكون اللام ، أي السرعة .
(٢) الأغراس : جمع « غرس » بكسر الغين وسكون الراء ، وهو الجلدة التي تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلته . يريد أن النوق لسرعها في المفازات تطرح فصولها وتدعها للذئاب .

(٣) الأغفال : جمع « غفل » بضم الغين وسكون الفاء ، وهي الأرض المجهولة الميعة التي لا أعلام فيها يهتدى بها . اللثق : اللزج المبتل .

(٤) القصة في الأغاني ١٦ : ١١٦ عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن محمد بن أبي أبي بكر المخزومي ، وفي آخرها أن محمداً قال لرؤبة : « فقلوه والله أجود من قولك وإن كان سرقة منك ! فقال : ذلك أغم لي » .

(٥) الجرائيم : ما اجتمع من التراب في أصول الشجر . ورواية ديوان العجاج ٢٩ وأراجيز العرب ٥٣ واللسان ١٣ : ٤٩١ « العقاقيل » وهي جمع « عقنقل » وهو الكتيب العظيم المتداخل الرمل . وفي الأغاني ٢١ : ١١٢ نحو هذا عن حماد بن إسحق عن أبيه ، زاد : « وسرقة العجاج من علقمة بن عبدة في قوله * تطفو إذا ما تلقت العقاقيل » .

٩٣٥ • قال : وأخذ قوله :

إِذَا اسْتَهْلَيْتُ عَلَيْهِ عَيْبَةً أَرَجْتُ مَرَابِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
من معنى قول العجاج : * مَثْوَاهُ عَطَارِينَ بِالْعُطُورِ *

٩٣٦ • وأخذ قوله : * كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ * 340

من معنى امرئ القيس :

كَبِيرُ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِخُضْرَةٍ (غَدَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ)
وكذلك كان يرويه (١) .

٩٣٧ • وأخذ من كعب بن زهير في صفة الآثار ما قد ذكرته في أنبار
زهير (٢) .

٩٣٨ • وقال ذو الرمة ، وهو من حسن شعره .

وَأَزِمِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لَتَرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرُّوَاجِعُ
وقال آخر في معناه :

وَأَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لِأَعْدَرَ فِي إِنْثَانِيكُمْ حِينَ أَرْجِعُ
٩٣٩ • وسمع أعرابي ذا الرمة وهو يُنشد (٣) :

تُضْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَشِبُّ (٤)

(١) البيت من المعلقة ، انظر الديوان ١٣١ وشرح القصائد العشر ٣٥ واللسان ٢٠ : ٦٨
وروايتهم * كَبِيرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ * . والبكر ههنا : أول بيض النمامة . المقاناة : أى الخالطة
أى التى قوفى بياضها ، أى خلط . البياض روى بالنصب والرفع والجرح ، وتوجيهها فى شرح القصائد .
النمير من الماء : الذى ينبج فى الشارب وإن لم يكن عذبا .

(٢) مضى ١٣٧ - ١٤٩ . (٣) القصة مفصلة فى الأغاني ١٦ : ١١٨ .

(٤) الكور : الرحل . الغرز : ركاب الرحل .

فقال الأعرابي صُرعَ والله الرجلُ ! ألا قلتَ كما قال عمك الراعي :
 وواضعةٌ خَـدَّها للزَّما م ، فالخَدُّ منها له أَضْعَرُ^(١)
 ولا تُعْجِلُ المَرَّةَ قَبْلَ البُرِّو لئِ ، وهى بر كِبَتِها أَبْصَرُ
 وهى إِذا قام فى غَرْزِها كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ
 ٩٤٠ • وأخذ عليه قوله يصف الكلاب :

حَتَّى إِذَا دَوَّمتُ فى الأَرْضِ راجِعُهُ كِبَرُ ، ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَرَبُ
 قالوا : والتدويمُ إنما هو فى الجَرِّ ، يقال : دَوَّمَ الطائرُ فى السماء : إِذا
 حَلَّقَ واستدارَ (فى طَيْرانه^(٢)) ، ودَوَّى فى الأرض : أى ذَهَبَ .

٩٤١ • وقالوا : ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً ، وإنما وضعه عندهم أَنَّهُ
 (كان) لا يجيد المدحَ ولا الهجاءَ . ولما أنشد بلالُ بنَ أبى بُردةَ (قوله) :
 رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً فَقُلْتُ لِيَصِيدَحَ أَنْتَجِيعِي بِلالاً^(٣)
 قال بلالُ : يا غلامُ أعطه جِبلَ قَتِّ لَصِيدَحَ .

٩٤٢ • قالوا : وغَلِطَ . فى قوله فى النساء :

(١) الصور : الميل فى الخد خاصة ، وكلاهما بفتحتين .
 (٢) هذا المأخذ نسب فى اللسان ١٥ : ١٠٥ إلى الأصمعى . وذهب غيره إلى صواب ما قال
 ذو الرمة ، ففيه : « قال الأنخفش وابن الأعرابي : دومت : أبعدت ، وأصله من دام يدوم ، والتفسير
 فى دوم على الكلاب . وقال على بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا فى السماء لم يجوز أن يقال : به
 دوام ، كما يقال : به دوار ، وما قالوا : دومة الجندل ، وهى مجتمعة مستديرة » .
 (٣) صيدح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية المشهورة « سمعت الناس » برفع « الناس » وهى
 رواية اللسان ٣ : ٣٤٠ . وفى شرح القاموس ٢ : ١٧٨ : « وفى الصحاح : رأيت الناس ، بدل
 سمعت ، والناس : مرفوع . قال أبو سهل : هكذا بخط الجوهري وصحح عليه ، والمخفوظ : سمعت الناس ،
 وزوجت فى الهامش لابن القطاع : يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بعد سمعت ، فالنصب ظاهر ،
 وأما الرفع فعل الحكاية ، لأن سمعت فعل غير مؤثر ، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة ، وتقدير المعنى :
 سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثاً ، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك »

وما الفقرُ أزرىٰ عندَهُنَّ بوضُلنا
قالوا : والجيدُ قولُ علقَمَة :

يُرَدْنَ ثراءَ المالِ حيثُ عَلِمَتْهُ
وقولُ امرئ القيس :

أراهُنَّ لا يُحِبِّينَ مَنْ قَلَّ ماله
ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقوساً
● ٩٤٣ • وأشدُّ هجائه قوله :

وَأَمْثَلُ أَخلاقِ امرئِ القيسِ أَنَّها
وما انتظرتُ غيَّابُها لعَظيمة
إذا مَرَّياتُ حَلَلْنَ ببِلَدَةٍ
صِلابٌ على طُولِ الهَوانِ جُلُودُها
ولا استُعِمِرَتْ في جُلٍّ أَمْرٍ شُهُودُها^(٣)
من الأَرْضِ لَمْ يَصْلُحْ طَهُوراً صَعِيدُها^(٤)

● ٩٤٤ • ويُستحسن له قوله في الظبية وولدها :

إذا استودَعَتْهُ صِفْصِفاً أو صَرِيمةً
جِدَّاراً على وِسْنانٍ يَصْرَعُهُ الكَرىٰ
وتَهْجُرُهُ إلا اختلاسا بطَرْفِها
تَنَحَّتْ ونَصَّتْ جِيدَها للمناظرِ^(٥)
بِكُلِّ مَقِيلٍ من ضَعافٍ فَواتِرٍ
وَكَمَّ من مُحَبٍّ رَهْبَةَ العَيْنِ هاجِرٍ

● ٩٤٥ • ومما صُحِّفَ فيه من شعره قوله :

(١) سيأتى البيت ٤٤١ ل

(٢) البيت ١٠ من المفضلية ٢١٩ وقد مضى ٢١٩ .

(٣) س ب « ولا استؤذنت » . ب هـ « ولا استؤمرت » .

(٤) مريّيات : منسوبات لامرئ القيس ، وقد غلب على القبيلة ، وهذه النسبة مما ينسب إلى الأول دون الثاني ، يقال « امرئ » بسكون الميم وكسر الراء ، و « مرئ » بفتحهما ، كأنهم أضافوا إلى « مره » ، فكان قياسه فتح الميم وسكون الراء ، ولكنه نادر معدول النسب . انظر اللسان ١ : ١٥١ -

١٥٢ .

(٥) الصنصف : الفلاة لا نبت فيها . الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . نصت

جيدها : رفعته .

بَرَاهُنْ تَفْوِيزِي إِذَا الْآلُ أَرْقَلَتْ بِهِ الشَّمْسُ إِزَّرَ الْحَزَوْرَاتِ الْفَوَالِكِ^(١)
 342 رواه أبو عمرو « أَرْقَلَتْ » ، وقال الأصمعي^٢ : إنما هو « أَرْقَلَتْ^(٢) » ومعناه
 أَسْبَغَتْ وَغَطَّتْ ، يريد أَسْبَغَتْ إِزَّرَ الْحَزَوْرَاتِ مِنَ الْآلِ .

(١) التَفْوِيزُ : ركوب المفازة ، يقال « فوز الرجل بإبله » إذا ركب بها المفازة . يريد أن
 إبلة براهما السرى في المفاوز وأنصاها . الْآلُ : السراب . أَرْقَلَتْ . بالقاف : أسرع . الحزورات :
 جمع « حزورة » وهي الرابية الصغيرة . الْفَوَالِكُ : المستديرات .
 (٢) يَمْنَى بِالْفَاءِ لَا بِالْقَافِ .

٩٥ - نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ^(١)

٩٤٦ • هو نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ بْنِ أَبِي عِثْبَانَ ، من بكر بن وائل ، من بنى حَنْتَمَ . وكان أشعرَ بكرٍ (بن وائل) بخراسان . وهو القائل :

أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا هَتَفُوا بِبَكْرِ أَوْ تَمِيمٍ
دَعَى الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدَّعِيَهُ فَيُلْحِقُهُ بِذِي النَّسَبِ الصَّمِيمِ
وَمَا كَرَّمَ وَلَوْ شَرُفَتْ جُدُودُ وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ الْكَرِيمُ

٩٤٧ • وكان هَجَا قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ فقال :

أَقْتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ لَقَيْتَنَا : بَدَلُ أَعْمُرِكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعْوَرُ^(٢)

وقال أيضاً^(٣) :

كَانَتْ خُرَّاسَانُ أَرْضاً إِذْ يَزِيدُ بِهَا وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ
فَبَدَّلْتُ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفُ بِهِ كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ^(٤)

(١) ترجمته في المؤلف ١٩٣ واللائ ٨١٧ وشرح الحاشية ٣ : ٧ وله خبر مطول مع قتيبة ابن مسلم في الأمالي ٢ : ١٩٨ - ١٩٩ وله شعر في الأغاني ١٤ : ١١١ .

(٢) البيت مع ثلاثة أبيات في ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلولي ، وكذلك ذكر البيت في اللسان ٦ : ٢٩١ وشرح القاموس ٣ : ٤٣١ ونسب لعبد الله بن همام . « بدل أعور » : في الأمثال ١ : ٧٨ : « قيل إن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان شحيحاً أعور ، قال الناس : هذا بدل أعور ، فصار مثلاً لكل من لا يرتضى بدلاً من الذاهب » . وفي اللسان : « مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل الحمود » .

(٣) البيتان في اللالك ، وهما مع ثلاثة أخرى في البلدان ٢ : ٣٨٢ ، وهما أيضاً في الأمثال : ٧٨ ولكنه لم ينسبهما ، والأبيات الخمسة في فتوح البلدان ١٨ : منسوبة لمالك بن الربيع ، ثم قال : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

(٤) بدلت : بالبناء للمفعول . وضبطت في ل بالبناء للفاعل . وهو خطأ .

فبلغ ذلك وغيره من هجائه قُتَيْبَةَ : فطلبه فهرب ، وأتى أم قُتَيْبَةَ فأخذ
 343 منها كتاباً إليه في الرضى عنه وترك مؤاخذته بما كان منه : فرضى عنه ،
 فقال له نَهَارٌ : إِنَّ نَفْسِي لَا تَسْكُنُ وَلَا تَطِيبُ حَتَّى تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ ، فَإِنِّي
 أَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا اتَّخَذْتَ عِنْدِي مَعْرُوفاً لَمْ تُكَدِّرْهُ . (فَأَعْطَاهُ) . فقال^(١) :
 ما كان فيمن كان في الناس قَبْلَنَا ولا هو فيمن بَعَدَنَا كَابِنِ مُسْلِمٍ -
 أَشَدُّ عَلَى الْكُفَّارِ قِتْلًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرُ فِينَا مَقْسِماً بَعْدَ مَقْسِمٍ -
 فقال له قُتَيْبَةُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ :
 أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى وَمَاتَ النَّدَى وَالْغَزْوُ بَعْدَ الْمُهْلَبِ^(٢)
 فقال له : إِنَّ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ بِالْغَزْوِ وَلَكِنَّهُ الْحَشْرُ .
 ٩٤٨ • وأمر له قُتَيْبَةُ بِصَلَةِ فَأَبْطَأَتْ عَنْهُ ، وَلَقِيَهُ فَقَالَ :
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ أَنَّ الْعَطَاءَ يَشِينُهُ الْحَبْسُ
 فقال : عَجَلُوا لَهُ الْجَائِزَةَ :

(١) البيتان في تاريخ الطبري ٨ : ٨٩ والأُمالي ٢ : ١٩٩ وابن خلكان ١ : ٥٩١ .
 (٢) البيت في ابن خلكان ، وهو مع آخر في الطبري ٨ : ٨٩ والأُمالي ٢ : ١٩٩ ، وهو
 سبعة أبيات في الطبري أيضاً ٢ : ٣٠ .

٩٦ - ابن قيس الرقيات (١)

٩٤٩ • هو عبيد الله بن قيس . أحد بني عامر بن لؤي . وإنما سُمي^١ الرقيات لأنه كان يُشَبَّب بثلاث نسوة يقال لهنَّ جميعاً رقية^(٢) .

٩٥٠ • وهو القائل في مُصْعَب بن الزُبَيْر (٣) :

إِنَّمَا مُصْعَبُ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
(مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتِّقَاءُ)
كَيْفَ نَوَمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامُ غَارَةً شَعَوَاءُ

٩٥١ • ولَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ^(٤) وصار الأمرُ إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيدُ الله بن قيسَ عبدَ الله بن جعفرٍ يستشفعُ به إليه^(٥) ، فقال له عبدُ الله ابن جعفر : إذا دخلتَ معي على عبد الملك فكلُّ أكلاً يَسْتَبِشِعُهُ عبدُ الملك ابن مروان ! ففعل ، فقال (له) : مَنْ هذا يا ابن جعفر ؟ قال : هذا أكنبُ

(١) ترجمته في الجُمحى ١٣٧ - ١٣٨ والاشتقاق ٧١ واللآلئ ٢٩٤ - ٢٩٦ والأغاني ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ والروض الأنف ١ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ وشواهد المغني ٢١١ - ٢١٢ .
و « الرقيات » إما مرفوعة على الصفة فينون « قيس » أو مجرورة على الإضافة فلايتون . والتفصيل في الخزانة .

(٢) في هذا خلاف ، وقال الأصمعي : « نكح قيس نساء اسم كل واحدة رقية » . وقال الجُمحى : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسين رقيه . وانظر الأقوال في الروض الأنف والخزانة مفصلة .

(٣) الأبيات في اللآلئ ، وصدر الأول في الجُمحى ثم ذكر بيتين آخرين . والثلاثة الأول في الكامل ٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩٤ : ١٥٦ - ١٥٨ والكامل ٦٤٦ - ٦٤٨ واللآلئ ٢٩٤ - ٢٩٦

(٥) لأن عبد الملك كان قد جعل على قتله جملاً لنصره مصعب بن الزبير ومدحه .

الناس إن قُتل ! قال : ومن هو ؟ قال : الذى يقول^(١) :
 ما نَقَمُوا من بنى أُمَيَّةٍ لَأَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
 وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فلا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ
 فقال عبدُ الملك : قد عفونا عنه ولا يأخذُ مع المسلمين عطاءً ، فكان
 عبدُ الله بن جعفر إذا خَرَجَ عطاؤه أعطاه .

٩٥٢ • وكان يمدحه بعد ذلك . وهو القائل فيه^(٢) :
 تَقَدَّتْ بَى الشَّهْبَاءِ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٣)
 345 والله لولا أَن تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فى دَمَشَقٍ قَرَارُهَا
 أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الرَّوْضِ جَارُهَا
 ٩٥٣ • وَأَنشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ^(٤) :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرَوْتِبَةَ^(٥)
 وَجَبَبَنِي جَبَّ السَّنَامِ وَلَمْ يَتْرُكَنَّ رِيشًا فى مَنَاكِبِيهِ
 فقال له : أحسنت لولا أَنَّكَ خَنَنْتَ فى قوافيه ! فقال : ما عدتُ كتابَ
 الله ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهٗ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ ﴾^(٦) . وإنما أَخَذَ قَوْلَهُ « وَقَرَعَنَ
 مَرَوْتِبَةَ » من قولِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَّةٌ بِصَفَا الْمُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرِّعُ^(٧)

(١) من القصيدة ٧ أبيات فى الجمعى ١٣٨ و ٩ أبيات فى الكامل ٦٤٧ - ٦٤٨ وهى ٢٢ بيتاً
 فى شواهد المفنى ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) الأبيات فى الكامل وممها رابع ، وهى ثمانية فى الأغاني ٤ : ١٥٧ .

(٣) تقدت : أسرع ولزمت سنن الطريق ، و « التقدى » : استماعة الفرس بهاديه فى مشيه برفع
 يديه وقبض رجله شبه الحب .

(٤) البيت الأول فى اللآل ٣٢١ ومعه ٤ أبيات أخر ، وذكر أنه يرثى بها سعداً وأسامة ابنى
 أخيه ، قتلا يوم الحرة .

(٥) نسب قريش ٤٣٢ مع بيتين آخرين . و المروة : واحد المرو ، وهى حجارة بيض يقدح
 منها النار .

(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

(٧) المشرق ، بفتح الراء المشددة : المصل ، يقول : أنا من كثرة المصائب كروية يقرعها مرور
 الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرو الناس به . والبيت هو الحادى عشر من المفضلية ١٢٦ .

٩٧ - أيمن بن خريم^(١)

٩٥٤ • هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنِ فَاتِكٍ^(٢) ، من بني أَسَد . وكان أبوه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث^(٣) . وكان به بَرَصٌ ، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان^(٤) ، فعتب عليه أَيْمَنُ يوماً فقال له : أَنْتَ طَرَفٌ مَلُوءَةٌ^(٥) ! فقال له : أَنَا مَلُوءَةٌ وَأَنَا أَوَّاكَلِك ! ! فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه ، ولم يكن يواكله ، فدخل عليه يوماً وبين يديه 346 لبنٌ قد وُضِعَ ، فقال له : إِنِّي حَدَّثْتُ الْبَارِحَةَ نَفْسِي بِالصُّومِ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَوْنِي بِهَذَا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِه مِنْكَ ، فدونكه !

٩٥٥ • وهو القائل :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مَيْطًا بَيْنًا فَرُويِدَ المَيْطَ مِنْهَا تَعْتَدِلُ^(٦)

(١) ترجمته في الأغاني ٢١ : ٥ - ٨ والإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٨٧ - ١٨٩ وله ذكر في ترجمة أبيه في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤ - ٢٥ والإصابة ٢ : ١٠٩ .

(٢) نسب إلى جده الأعلى ، فهو خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .

(٣) في الإصابة ٢ : ١٠٩ أن خريماً وأيمن ابنة أسلمة يوم الفتح ، فيكون لأيمن حبة أيضاً . وقد روى الإمام أحمد في المسند ٤ : ١٧٨ ، ٢٣٣ والترمذي في السنن ٢ : ٤٨ من طريق سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشرأكا بالله ، ثلاثاً ، ثم قرأ : واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . وقال الترمذي : « وهذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد ، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم » . ثم رواه من طريق سفيان بن زياده عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأمدى عن خريم بن فاتك الأمدى ، ثم قال : « هذا عندي أصح ، وخريم بن فاتك له حبة » . والذي أراه أن الإسنادين كليهما صحيحان .

(٤) في الإصابة عن الصولي : « كان أيمن يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم في حديثه لفصاحته وعلمه » وفي طبقات ابن سعد في ترجمة خريم : « كان ابنه أيمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً » .

(٥) الطرف ، بفتح الطاء وكسر الراء : الذي لا يشبت على امرأة ولا صاحب .

(٦) الميط : الجور والميل .

فَإِذَا كَانَ عَطَاءُ فَاتِهِمْ وَإِذَا كَانَ قِتَالُ فَاعْتَزِلْ
إِنَّمَا يَسْعَرُهَا جُهَاْلُهَا حَطَبَ النَّارِ ، فَدَعَهَا تَشْتَعِلْ

٩٥٦ • وقال عبد الملك بن مروان لَأَيُّمَنَ بن خُرَيْمٍ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَتْ لَهُ
صَحْبَةٌ وَلَعَمَّكَ ، فَخُذْ هَذَا الْمَالَ وَانْطَلِقْ فَقَاتِلْ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَأَبَى وقال (١) :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى وَزَرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ
أَقْتُلْ مُسْلِمًا وَأَعِشْ حَيًّا فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي

٩٥٧ • (وكان غزاً مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء ،
فأهداها له ، فغضب وقال :

تَرَكْتُ بَنِي مَرْوَانَ تَنْدِي أَكْفُهُمْ وَصَاحَبْتُ يَحْيَى رِضْلَةً مِنْ ضَلَالِيَا
خَلِيلاً إِذَا مَا جِئْتُهُ أَوْ لَقَيْتُهُ يَهُمُّ بِشَتْمِي أَوْ يُرِيدُ قِتَالِيَا
فَإِنَّكَ لَوْ أَشْبَهْتَ مَرْوَانَ لَمْ تَقُلْ لِقَوِي هُجْرًا إِذْ أَتَوَكَ وَلَا لِيَا

٩٥٨ • وهو القائل (٢) :

لَقَيْتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْعَذَارَى الشَّبَابَا
وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَذَارَى الْحَسَانِ عَنَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا
يُرْضَنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبِحَنَّ كُلُّ غَدَاةٍ صَعَابَا 347

(١) الأبيات في ابن سعد ٦ : ٢٥ وابن عساكر ٣ : ١٨٨ .

(٢) لهذه الأبيات قصة في الأغاني ، وقد روى الأبيات مرتين ٢١ : ٥ - ٦ ، ٧ ، وهي
هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذي هنا . وكذلك ذكرت مع قصتها في شرح المختار من
شعر بشار - ٢١٠ - ٢١٢

عَلَامَ يُكْحَلْنَ نُجَلَّ الْعُيُونِ وَيُحْدَثْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا
وَيُبْرِقْنَ ؟ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا
[إِذَا لَمْ يُخَالَطَنَّ كُلَّ الْخِلَا ط أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطَمَاتٍ غِضَابَا] (١)
يُمِينُ الْعَنَابَ خِلَاطُ النِّسَاءِ وَيُحْيِي أَجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعَتَابَا
وقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات : ما عَرَفَ النِّسَاءُ
أَحَدٌ مَعْرِفَتَكَ (٢) !

(١) الزيادة من عيون الأخبار . المحرطة : الغاضبة المتكبرة .
(٢) الأبيات . في عيون الأخبار أيضاً ٤ : ١٠٢ . وفي الأغاني نقلا عن ابن قتيبة : « قال
له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساء أحد مثل صفتك ، ولا عرفهن أحد مثل معرفتك .
قال : فقال له : لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول :
« فإن تسألوني بالنساء » - فذكر أبيات علقمة بن عبدة الثلاثة التي مضت في ص ٢١٩ -
فقال له عبد الملك : قد لعمرى صدقتما وأحسنتما » .

٩٨ - مسكين الدارمي^(١)

٩٥٩ • هو ربيعة بن عامر بن أنيف ، من بني دارم . ومسكين لقب ،

وقال :

وُسِّمْتُ مِسْكِينًا وَكَانَتْ لَجَاجَةً وَإِنِّي لَمِسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

٩٦٠ • وهو القائل في معاوية^(٢) :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا تُشِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهِنَّ هُجُودُ
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْجَدُّ صَاعِدُ لِكُلِّ أَنْاسٍ طَائِرٌ وَجُدُودُ
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَى مَكَانَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

٩٦١ • وهو القائل^(٣) :

وإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فَهُنَاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَغْتَادُهُ كَغُرَابِ السَّوءِ ، مَا شَاءَ نَعَقُ
أَوْ حِمَارِ السَّوءِ ، إِنْ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ
أَوْ غُلَامِ السَّوءِ ، إِنْ جَوَّعَتْهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبَعُ فَسَقُ

348

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ٦٨ - ٧٢ واللكل ١٨٦ - ١٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٦ والخزانة ١ : ٤٦٥ - ٤٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٠٠ - ٣٠٣ . وفي معجم الأدباء أنه مات سنة ٨٩ . وهو صاحب البيت السائر المشهور في الشواهد وغيرها :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَاكَ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بَنِيرِ سِلَاحِ
وله قصيدة « أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، وذكر حال الشعراء المتقدمين ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره » كما في الخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٧ وذكر منها ١٠ أبيات .

(٢) هي عشرة أبيات في الأغاني ١٨ : ٧١ - ٧٢ قالها ترشيحاً ليزيد بن معاوية ، إذ تهبب معاوية الإقدام على ذلك .

(٣) الأبيات في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦ وقبلها ٥ أبيات .

أَوْ كَغَيْرِي رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضِرَارًا فَاْمَزَقُ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْ قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسٍ خَلَقُ
وَلَا عَقَبَ لِمُسْكِينٍ .

●٩٦٢ وهو القائل (١) :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَلِإِيَّاهُ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُغَيِّبَ جَارَتِي الْخِذْرُ

آخر الجزء الأول ، والحمد لله

الجزء الثاني : أوله « عمر بن أبي ربيعة »

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ ،

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

(١) الأبيات في لباب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ وهي في مكارم الأخلاق للخرائطي ٤٢ منسوبة لحاتم الطائي ، وهو خطأ . وهي في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٦ ومعهما آخر . والبيتان الأولان في اللآلئ ١٨٦ - ١٨٧ ومعهما آخران . والقصيدة ١٦ بيتاً في أمالي السيد الشريف المرتضى ٢ : ١٢٠ - ١٢٣ . وقد اختار له الشريف ٢ : ١١٩ - ١٣٥ شعراً كثيراً ممتعاً .

رقم الإيداع	١٩٨٢/٣٢٣٢
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٨٦-٧
١/٨٢/٩٥	

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

